مجلة كلية الآداب

مجلة علمية مُحكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب بجامعة الزاوية

الجزء الأول

- التنمر المدرسي لـدى بعض تلاميذ مرحلة التعلـيم الأساسـي.
- مبـدأ "لا أدري" فـي الإسـلام التأصـيل، المقصـد، الواقـع.
- ظاهرة زواج الليبيات من الأجانب أسبابها وآثارها الاجتماعية.
- الفرعون الليبي الأول شيشنق(929-950 ق.م).
- فاعلية برنامج قائم على استراتيجـية التعلـم النشـط لتعلـيم السلوكيات السليمة للطفل في مرحلة رياض الأطفال.
- Understanding Power: The Concept. and Practice.
- IMAGES ET DIDACTIQUES DES LANGUES

العدد السادس والعشرون - ديسمبر 2018م

مجلة كلية الآداب
نصف سنوية علمية محكمة - جامعة الزاوية
الجزء الأول
العدد السادس والعشرون - ديسمبر 2018م

طباعة ومونتاج
دار رؤية بالزاوية

مجـــلـة كلـــية الآداب

مجلـة علمية دورية فصلية محكمة تصدر عن كلية الآداب بجامعة الزاوية
العـــدد السادس والعشرون الجزء الأول
ديسمبر 2018 م

رئيس التحرير
د. إبراهيم محمد سليمان
مدير التحرير
د. المختار عثمان العفيف
المراجعة اللغوية
د. الطاهر سويسي المنتصر

الهيئة الاستشارية

د. خالد محمد البلعزي
د. مختار عمر برطشة
د. أكرم أبوبكر الهوش
د. مولود علي برييش
د. البشير عبد الحميد مفتاح
د. محمد الغرباوي
المشرف الفني
أ . أشـــرف محمد عبدالله مرقب

الترقيم الدولي Issn2521-9235
ترسل المراسلات باسم رئيس التحرير – جامعة الزاوية
www.aladab.zu.edu,ly

السعر ديناران أو ما يعادلهما خارج ليبيا

دار رؤية للطباعة والدعاية والإعلان
الزاوية- شارع عبد المنعم رياض- 0925031603

قـواعـد النشـــر

- تنشر مجلة "كلية الآداب" الأبحاث الأصلية والمبتكرة التي تتسم بالجدية والدقة والمنهجية، والتي لم يسبق نشرها في أي مطبوعة أخرى، وليست جزء من رسالة ماجستير أو دكتوراه للباحث.
- تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر إلى الفحص العلمي بشكل سري من قبل متخصصين، وتحدد صلاحيتها للنشر بناء على رأي لجنة التحكيم.
- يجب أن يتقيد الباحث بالمنهجية، وأصول البحث العلمي، أن يشير إلى الهوامش والمراجع في المتن بالأرقام، وترد قائمتها في نهاية البحث لا في أسفل الصفحة.
- يجب إن يقدم البحث مطبوعا بالحاسوب من نسختين، مرفقا معهم قرص (CD) يتضمن البحث المطلوب نشره.
- يجب أن يكتب الباحث أسمه وعنوان البحث ومكان العمل ودرجته العلمية في ورقة مستقلة، ويعاد كتابة عنوان البحث فقط على الصفحة الأولى للبحث.
- اللغة العربية هي اللغة الرسمية للمجلة، ونرحب بالبحوث المكتوبة باللغات الأجنبية على أن ترفق بملخص واف باللغة العربية.
- ترحب المجلة بنشر ملخصات الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه) التي تمت مناقشتها وإجازتها، كما ترحب بإسهام الباحثين بعرض الكتب والدراسات والتقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية.
- تقبل المجلة نشر الإعلانات المتعلقة بالأنشطة العلمية.
- تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها للمجلة، على أن تكون مستوفية الشروط سالفة الذكر.
- الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها فقط

المـــــــحتــويـــــات

ر.ت	عنوان البحث أسم الباحث	رقم الصفحة
1	التنمر المدرسي لدى بعض تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي *أ . منصور عمر العتيري*	1
2	التجارة الأثيوبية عبر الموانى الصومالية 1889 - 1913 *د.خديجة أحمد الطناشي*	23
3	تحديد المواقع المثلى لتجميع مياه السيول بمدينة الزاوية باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية. *د: منصور رمضان سالم غريبي*	39
4	أثر جودة الحياة الوظيفية في تحقيق التميز المؤسسي دراسة حالة الشركة الأهلية لصناعة الأسمنت الليبية *د. شعبان هدية كريم*	62
5	قراءة نقدية مقارنة في شعر عبد المجيد اليربوعي ..قصيدة: في ذكرى الشهيد عمر المختار ..أنموذجا *د. خالد محمد البلعزي*	108
6	مبـــدأ "لا أدري" في الإســلام التأصيل، المقصد، الواقع *د. مولود الهادي إبراهيم سليمان*	124
7	الطموحات المستقبلية للطالبة الجامعية ودور البيئة الجغرافية في صقلها وتحقيقها: طالبات كلية الآداب جامعة طرابلس و كلية الآداب والعلوم مسلاته دراسة حالة *د. سميرة محمد العياطي*	148
8	المعوقات التي تواجه استخدام التعلم الإلكتروني في مدارس مرحلة التعليم الأساسي بمدينة طرابلس من وجهة نظر الإدارة المدرسية *أ.مريم سالم أبو دلال*	165
9	ظاهرة زواج الليبيات من الأجانب أسبابها وآثارها الاجتماعية *أسماء خليل النعمي*	199
10	القصة الليبية النشأة والتطور *د. مسعود عبد الله مسعود الميساوي*	227

11	المستشرقون و مصدرية العلوم التطبيقية الإسلامية *د- صالح محمد دبوبه*	250
12	التداخل السردي في المجموعة القصصية (القفص) *أ .إكرام الصديق حسن الغنودي*	271
13	التوزيع الجغرافي لأشجار الزيتون في بلدية الزهراء عام 2012 *د.ليلى أبو القاسم سالم زايد*	282
14	الفرعون الليبي الأول شيشنق(950 -929 ق.م) *د. مبروكة محمد سعيد الفاخري*	311
15	فنون التصميم الداخلي في قسم الفنون بجامعة الزاوية بين الشكل والوظيفة *أ: هيفاء مختار جمعة*	324
16	فاعلية برنامج قائم على استراتيجية التعلم النشط لتعليم السلوكيات السليمة للطفل في مرحلة رياض الأطفال *أ . سارة فتحي بن سالم*	337
17	Understanding Power: The Concept and Practice *D . Rajia Rashed*	365
18	LAND USE CHANGES AND THEIR IMPACT ON AGRICULTURAL IN TRIPOLI REGION USING GEOGRAPHIC INFORMATION SYSTEM AND REMOTE SENSING *D. Ali Jarad*	379
19	Obstacles Encountered by EFL Students in Using English Phrasal Verbs *DafaAllah Osman Omer Ibrahim*	393
20	IMAGES ET DIDACTIQUES DES LANGUES *D. Nuri BESHIA*	405

تنويه

إن تقديم البحوث المنشورة أو تأخيرها في ترتيب الصفحات لا يعني المفاضلة، لكن متطلبات التنسيق الفني هي التي تتحكم في هذا الترتيب.

التنمر المدرسي لدى بعض تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي

أ . منصور عمر العتيري
كلية الآداب/ جامعة الزاوية

المقدمة :

يحتل موضوع التنمر المدرسي لدى التلاميذ وما يترتب عليه آثار على العملية التعليمية مساحة كبيرة في مجال التربية والتعليم والذي يحدث لعدة أسباب قد تكون نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية ، كما يأخذ التنمر صورا وأشكالا متعددة كالتخريب وإيذاء الآخرين .

وهو أحد الظواهر التي تشكل تهديدا على حياة الإنسان في العصر الحالي إذ أنه أصبح سمة من سمات المجتمع المعاصر،حيث يترتب على هذه الظاهرة أضرارا تتركها على جوانب الشخصية.

وقد أصبح التنمر ظاهرة واسعة الانتشار حيث تشير الإحصاءات وفقا للدراسة التي أعدها المركز القومي لصحة الأطفال والتنمية البشرية إلى أن أكثر من مليون تلميذ من تلاميذ المدارس في أمريكا يوجد لديهم التنمر ، كما أن أكثر من مئة وستين ألف تلميذ يهربون من المدارس خوفا من تنمر الآخرين عليهم .[1]

وبما أن مرحلة الطفولة تعتبر من أهم المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان وهي الأساس التي تبني عليه شخصيته فإن ما يواجهه الطفل في هذه المرحلة من مشكلات تترك أثرا عميقا عليه مستقبلا.

ولهذه الظاهرة أسباب متعددة وهي تختلف باختلاف التلاميذ وباختلاف البيئة التي يعيشون فيها وقد تكون التنشئة الأسرية غير السوية واستخدام أسلوب العقاب قد يؤدي إلى حدوث اضطراب في سلوك الطفل يجعله أكثر عرضة للعدوان والاعتداء على غيره،حيث يرى ترسون (1992) أن العقاب من جانب أحد الوالدين قد يؤدي إلى تفاقم السلوك المنحرف من جانبه ، ومن ثم إلى سلوكه العدواني[2]

كما أن لوسائل الإعلام دوراً رئيساً في انتشار هذه الظاهرة وخاصة إذا ترك الطفل دون رقابة إضافة إلى وسائل التكنولوجيا الحديثة وما تحتويه من برامج هدّامة (ففي دراسة

نشرها المركز القومي لمكافحة العنف أن للبرامج التلفزيونية دورا فعالا في تكون السلوك ألعدواني[3].

بالإضافة للظروف الراهنة التي يعيشها المجتمع الليبي والتي كان لها الأثر السيئ على جميع أفراد المجتمع فلم يقتصر تأثيرها على الكبار فقط وإنما تجاوز أثرها العملية التعليمية وقد كان تأثيرها واضحا على جوانب شخصية التلاميذ النفسية والجسمية والاجتماعية ، وبالتالي لم يعد التنمر مجرد تهديد للعملية التعليمية فحسب ، بل أصبح يهدد المجتمع بأكمله لذا كان لابد من الاهتمام بهذا الموضوع والبحث في أسبابه وأعراضه ومعرفة سبل معالجته والتصدي له.

مشكلة البحث:

تعد ظاهرة التنمر المدرسي من أكثر الظواهر انتشارا بين الطلبة في جميع المراحل التعليمية بوجه عام والمرحلة الابتدائية على وجه الخصوص حيث تعد هذه الظاهرة من أشد الظواهر خطورة وذلك لما يترتب عليها من نتائج سلبية على التلاميذ وعلى باقي عناصر العملية التعليمية على حد سواء والتي تعوق كلا من الطرفين في تحقيق الأهداف المرجوة ، ولما أوصت به نتائج بعض الدراسات العلمية بالخصوص ومنها دراسة حنان سعد (2012)، دراسة غفران عبد الكريم (2018)، دراسة أسامه حميد وفاطمة هاشم (2012) ، دراسة أحمد فكري (2015) ، السيد عبد الدايم (2016)، من وجود مشكلة التنمر المدرسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي التي تؤثر سلبا على شخصية التلاميذ وتحصيلهم العلمي وتكيفهم الاجتماعي ما يستوجب إجراء المزيد من الدراسات للتعرف على العوامل المسببة وآثارها والحد منها .

إضافة لأهمية هذه المرحلة العمرية التي تقابل (مرحلة النمو المتأخرة والمراهقة) والتي تتميز بخصائص عامة منها السرعة في مظاهر النمو جسميا وحركيا وعقليا وانفعاليا مما ينتج عنه مشكلات لدى التلاميذ تتطلب معالجتها تربويا ونفسيا لمساعدتهم على النمو إلى أقصى حد ممكن .[4]

ومن هنا جاءت الحاجة إلى دراسة التنمر المدرسي لتلاميذ التعليم الأساسي ، وتحددت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس :

– ما أبرز ملامح التنمر المدرسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي ؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية :

1– ما مفهوم التنمر المدرسي ؟ وأنماطه ؟

2– ما أهم العوامل المسببة في حدوثه وما الآثار المترتبة عليه ؟

3– ما أهم الآثار المترتبة على حدوث التنمر المدرسي لدى التلاميذ ؟

4– ما الاستراتيجيات التي ينبغي أن تتبع للحد من انتشاره التنمر المدرسي . ؟

أهمية البحث:

– تبرز أهمية البحث الحالي في لفت أنظار القائمين على العملية التعليمية بضرورة تأهيل وإعداد المعلمين بما يضمن إكسابهم المهارات والأساليب الإرشادية للتعامل مع هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر والمشكلات السلوكية .

– قلة البحوث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع في البيئة المحلية .

– إلقاء الضوء على ما يعتري تلاميذ المرحلة الابتدائية من مشكلات وما ينتج عنها من سلوكيات لتنبيه المعلمين وأولياء الأمور بمدى خطورة هذه الظاهرة وواجباتهم نحوها حتى تتم معالجتها بصورة مبكرة بدلا من استفحالها .

– من المتوقع أن يلفت هذا البحث نظر الباحثين في المجال النفسي والتربوي لإجراء المزيد من الدراسات حول هذه الظاهرة للحصول على رؤية أشمل وأعمق للأسباب الكامنة وراءها ولوضع السبل الكفيلة للتصدي لها .

أهداف البحث:

يهدف البحث الى تحقيق الأهداف الآتية :

1 – التعرف على ماهية ظاهرة التنمر المدرسي وأشكاله لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي

2 – التعرف على العوامل المسببه للتنمر المدرسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي .

3 – التعرف على الآثار السلبية المترتبة على حدوث التنمر المدرسي لدى التلاميذ .

4 – تقديم بعض المقترحات التي يمكن أن تساهم في التخفيف من حدوث سلوك التنمر

منهج البحث: تم استخدام المنهج الوصفي باعتباره مناسب لطبيعة هذا البحث .

مصطلحات البحث :

أ– **التنمر لغة :** ورد في لسان العرب لابن منظور في المجلد الخامس يقال للرجل سيئ الخلق قد نمر وتنمر ، ونمر وجهه ، أي غيره وعبسه ، وتنمر له أي تغير وتنكر وأوعده ، لأن المتنمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبانا .

ب– التنمر اصطلاحا:

عرف التنمر اصطلاحا بعدة تعاريف منها:

أنه سلوك مقصود لإلحاق الأذى الجسمي واللفظي والنفسي والجنسي ويحصل من طرف قوي مسيطر تجاه فرد ضعيف لا يتوقع أن يرد الاعتداء، ولا يبادل القوة بالقوة[5].

كما عرف بأنه أفعال سالبة متعمدة من جانب تلميذ أو أكثر بإلحاق الأذى بتلميذ آخر ، تتم بصورة متكررة وطوال الوقت ويمكن أن تكون هذه الأفعال بالكلمات مثل التهديد أو التوبيخ و الشتائم ويمكن أن تكون بالاحتكاك الجسمي كالضرب أو الركل ويمكن أن تكون كذلك بدون استخدام الكلمات أو التعرض الجسمي مثل التكشير بالوجه أو الإشارة غير اللائقة وتعمد عزلة المجموعة أو رفض الاستجابة لرغبته . [6]

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن تعريف التنمر إجرائيا بأنه ذلك الأذى الذي يلحق بالمتعلم سواء كان جسديا أو لفظيا أو اجتماعيا من قبل أقرانه أو أشخاص أكبر منه سنا .

– **تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي:** "ذلك النوع من التعليم النظامي الذي يأخذ مكانه بصفة أصلية في أول السلم التعليمي والذي يلتحق به الصغار من طفولتهم المتوسطة إلى ما حول سن المراهقة بقصد تحصيل بعض المعارف والمهارات الأساسية" [7]

وعرفته إدارة التعليم الأساسي في ليبيا...

على أنه مرحلة إلزامية لجميع أبناء ليبيا ذكوراً وإناثاً ، وفقا لقانون التعليم رقم (95) لسنة 1975 بشأن التعليم الإلزامي لكل من أتموا السن السادسة من أعمارهم وقت التسجيل

حسب ما نص عليه القرار (210) لسنة 2011 بشأن لائحة تنظيم التعليم الأساسي الثانوي وتمتد هذه المرحلة لتسع سنوات تعليمية متسلسلة ولها أهداف تربوية وتعليمية مترابطة وتكمل بعضها البعض وتعمل إدارة التعليم الأساسي على تطوير هذه المرحلة بما يجعلها في مستوى التقدم في مجالات العلوم والتربية وعلى درجة عالية من التنافس في الجودة وفقاً للمعايير الدولية والعالمية يمكنها من أداء دورها في جعل التلاميذ متمكنين من مهارات التعليم والإلمام بالمعارف والعلوم العصرية والاتجاهات الأساسية التي يحتاجها في المشاركة في الحياة الاجتماعية ، السياسية ، الاقتصادية .[8]

ثانيا – الدراسات السابقة :

يتناول الباحث في هذا البحث بعض الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع البحث ، منها :

1 – دراسة حنان أسعد خوج (2012) هدفت الدراسة للتعرف على الفروق بين مرتفعي ومنخفضي التنمر المدرسي في المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وتكونت عينة الدراسة من (243) تلميذ وتلميذة من تلاميذ الصف السادس وقد تم استخدام مقياس كل من التنمر ومقياس المهارات الاجتماعية وقد توصلت نتائج هده الدراسة إلى وجود علاقة دالة وسالبة بين المدرس وبين المهارات الاجتماعية ووجود فروق دالة بين متوسطي درجات مرتفعي التنمر المدرسي ومنخفضي التنمر المدرسي في المهارات الاجتماعية لصالح منخفضي التنمر المدرسي .[9]

2 – دراسة أسامة حميد حسن الصوفي ، فاطمة هاشم قاسم المالكي (2012) هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين التنمر وأساليب المعاملة الوالدية لدى الأطفال، وقد اشتمل مجتمع البحث الحالي أطفال المدارس الابتدائية في بغداد ممن هم في الصفوف (الخامس والسادس) الابتدائي من الذكور وأمهاتهم. ولتحقيق أهداف البحث الحالي فقد اختيرت عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية من الذكور فقط ممن هم في الصف الخامس والسادس الابتدائي ، تراوحت أعمارهم بين (11 ،12) سنة وبلغ عدد أفراد العينة (200) تلميذ ، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة واختيرت عينة الأمهات للتلاميذ أنفسهم.

تم استخدام أداتين إحداهما لقياس التنمر والآخر مقياس المعاملة الوالدية وأظهرت نتائج التحليل الأخصائي أن معامل الارتباط بين التنمر وأساليب (الإهمال، التساهل، التسلط، الحزم، التذبذب) للمعاملة الوالدية دالة إحصائيا ، وأن سلوك الأطفال التنمري يزداد كلما زاد إهمال أو تساهل أو تسلط الوالدين عليهم في حين يرتبط التنمر سلبا مع أسلوبي الحزم والتذبذب، أي كلما كان الوالدين أكثر في أسلوب الحزم أو أسلوب التذبذب يكون الأولاد أقل تنمرا .[10]

3 – دراسة أحمد فكري بهنساوي ، رمضان على حسن (2015) هدفت هذه الدراسة إلى دراسة التنمر وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، وتكونت عينة الدراسة من (243) تلميذا وتلميذة من تلاميذ المرحلة الإعدادية بمحافظة بني سويف، واستخدمت الدراسة مقياس دافعية الإنجاز إعداد (عبد التواب العلا 2006) ومقياس التنمر المدرسي من إعداد الباحثان، وتوصلت الدراسة إلى اختلاف أشكال التنمر بين تلاميذ المرحلة الإعدادية ، كما توصلت النتائج إلى وجود علاقة دالة إحصائيا وسالبة بين التنمر المدرسي ودافعية الانجاز، كما توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي دافعية الإنجاز في التنمر المدرسي ،وأيضا توصلت إلى أنه يمكن التنبؤ بالتنمر المدرسي من خلال دافعية الإنجاز . [11]

4 – دراسة السيد عبد الدايم ، عماد عبده علوان (2016) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على البناء العاملي لظاهرة التنمر كمفهوم تكاملي، ونسبة انتشارها ومبرراتها لدى المتنمرين والفروق في درجتها التي ترجع إلى (المرحلة الدراسية، المعدل الدراسي ،عدد الأصدقاء أصغر من سنة، مكان الصداقة)، ولتحقيق تلك الأهداف قام الباحثان بجمع الإطار النظري والدراسات السابقة، وفي ضوئها تم إعداد أداة لقياس التنمر، واختيار عينة من طلاب التعليم العام بمراحله الثلاثة (353) طالبا، وباستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة تم تحليل البيانات، وتم التوصل إلى النتائج التالية :

1- ظاهرة التنمر ظاهرة أحادية البعد .

2- وجود مبررات لظاهرة التنمر ، يقتنع بها المتنمر .

3- أعلى نسبة انتشار للتنمر بالمرحلة المتوسطة ، ولكن ليس بأعلى درجة .

4- لا توجد فروق في درجة التنمر ترجع إلى بعض المتغيرات (المرحلة الدراسية، المعدل الدراسي، عدد الأصدقاء في مثل السن، عدد الأصدقاء أكبر منه، عدد الأصدقاء أصغر منه، مكان تواجد الأصدقاء).[12]

5- دراسة غفران عبد الكريم هادي و آخرون (2018 م) هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الفروق في التنمر لدى طلبة المرحلة المتوسطة التابعين للمديرية العامة لتربية القادسية للعام الجامعي 2017 – 2018م، وبأعمار 13-15 سنة وتكونت عينة الدراسة من (60) فردا: (30) إناث و (30) ذكور من أعضاء الهيئة العامة، وتم اختيار أفراد العينة بطريقة عشوائية، كما تم استخدام مقياس التنمر وتبني مقياس الشريف للتنمر سنة 2013 . وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أن سلوك التنمر يمكن تغييره وتعديله عن طريق توفير البيئة الصحية والسليمة في البيت والمدرسة والمجتمع.

- وجود عوامل مختلفة تشكل السلوك المتنمر عند الطلبة مثل المستوى الثقافي والاجتماعي للأسرة وإدارة المدرسة، ونظرة المجتمع إلى السلوك المتنمر .

- معالجة التنمر لدى طلبة المرحلة المتوسطة يمكن أن يرتفع، إذا لم يتم التدخل المبكر لمعالجته والحد منه .

- أن سلوك التنمر يزداد في عينة الذكور أكثر من الإناث .[13]

من خلال ما سبق يمكن القول أن سلوك التنمر سلوك مكتسب يكتسبه الطفل من البيئة الاجتماعية، ويختلف هذا السلوك من طفل إلى آخر، كذلك للعوامل الثقافية وللوالدين والمدرسة دور هام إما في التقليل من هذا السلوك وإما في زيادته لدى الأطفال .

ويمكن القول أيضا أن سلوك التنمر لدى الأطفال يمكن التحكم فيه وتغييره وتعديله من سلوك غير مرغوب فيه إلى سلوك مرغوب فيه.

ثالثا – الإطار النظري:

ويشمل ما يلي: (التنمر ومفهومه وأسبابه وأثاره)

مفهوم التنمر المدرسي: إن مصطلح التنمر المدرسي يتداخل مع مفاهيم ومصطلحات عدة الأمر الذي قد يجعل من الصعب التمييز بينها ومن هذه المفاهيم على سبيل المثال لا الحصر مفهوم العدوان، الاعتداء لذا ظهرت تعريفات متعددة للتنمر وقد اختلفت هذه التعريفات تبعا لاختلاف آراء الدارسين والمهتمين في هذا المجال وتبعا لاختلاف الأسباب التي تؤدي إلى حدوثها وفيما يلي عرض التعريفات كتوضيح لمفهوم التنمر.

حيث عرف بأنه مجموعة من السلوكيات العدائية التي تتم بصورة متكررة تصدر من شخص تجاه آخر ضحية يقع عليه فعل العداء الذي يأتي في صورة أفعال سلبية جسدية أو نفسية (14)

كما عرف على أنه سلوك مقصود لإلحاق الأذى الجسمي واللفظي والنفسي والجنسي ويحصل من طرف قوي مسيطر تجاه فرد ضعيف لا يتوقع أن يرد الاعتداء ، ولا يبادل القوة بالقوة ان المتمعن لهذه التعريفات السابقة يلاحظ اختلاف وجهات النظر في تعريفهم لهذه الظاهرة ، وذلك تبعا للمدارس الفكرية التي ينتمون إليها إلا أنها جميعها تؤكد أن هذا السلوك تكون نتيجة الحاق الضرر بالذات أو بالآخرين .

ومما تقدم يمكن تعريف التنمر بأنه سلوك عدواني جسميا ولفظيا واجتماعيا لدى تلاميذ التعليم الأساسي .

أنماط التنمر: patterns of bulling : في مقام تصنيف التنمر أو التمييز بين أنماطه المختلفة يمكن تصنيف التنمر إلى أشكال مختلفة، وإن كان هناك تداخل بين بعضها البعض أهمها:

أ – التنمر الجسدي physical bullying

ويتمثل في الضرب والركل بالقدم واللكم بقبضة اليد والخنق والقرص والعض .

ب– التنمر في العلاقة الشخصية Relational bullying

مثل الإقصاء، الأبعاد، الصد، الأكاذيب، والإشاعات المغرضة .

ج – التنمر اللفظي Verbal bullying

ويشمل التهديد والإغاظة والتسمية بأسماء سيئة .

د – التنمر الجنسي Sexual bullying

ويتمثل في سلوك الملامسة غير اللائقة أو المضايقة الجنسية بالكلام.

ه – التنمر الالكتروني Cyberbullying

هو الضرر المتعمد والمتكرر الذي يلحق بالضحية من خلال استخدام أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة والالكترونية الأخرى .[15]

يتضح ما سبق ان الضرر والإيذاء الناجم عن التنمر يختلف باختلاف الظروف والأشخاص ولا يمكن أن ينحصر في نوع أو نمط واحد .

أسباب التنمر لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي: لظاهرة التنمر أسباب متعددة منها ما يتصل بالحالة الانفعالية ومنها ما يتصل بالبيئة الأسرية ومنها ما يتعلق بالظروف الاقتصادية وقد تعمل كلا منها بشكل مستقل أو تتفاعل معا في تأثيرها على الفرد وفيما يلي توضيح هذه الأسباب :

1 – الألعاب الاليكترونية والعنيفة: اعتاد كثير من الأبناء على قضاء الساعات الطوال في ممارسة العاب اليكترونية عنيفة وفاسدة على أجهزة الحاسب او الهواتف المحمولة ،وهي التي تقوم فكرتها الأساسية والوحيدة على مفاهيم مثل القوة الخارقة وسحق الخصوم واستخدام كافة الأساليب لتحصيل أعلى النقاط والانتصار دون أي هدف تربوي، ودون قلق من الأهل على المستقبل النفسي لهؤلاء الأبناء الذين يعتبرون الحياة استكمالا لهذه المباريات، فتقوى عندهم النزعة العدائية لغيرهم فيمارسون بها حياتهم في مدارسهم أو بين معارفهم والمحيطين بهم بنفس ألكيفية وهذا مكمن خطر شديد وينبغي على الأسرة بشكل خاص عدم السماح بتقوقع الأبناء على هذه الألعاب والحد من وجودها، وكذلك على الدولة بشكل عامان تتدخل وتمنع انتشار تلك الألعاب المخيفة ولو بسلطة القانون لأنها تدمر الأجيال وتفتك بهم فلابد وأن تحاربها كما تحارب دخول المخدرات تماما لشدة خطورتها .[16]

2 – انتشار أفلام العنف: بتحليل ما يراه الأطفال والبالغون من أفلام وجد أن مشاهدة العنف في الأفلام قد زادت بصورة مخيفة وأن الأفلام المتخصصة في العنف الشديد مثل أفلام مصاصي الدماء وأفلام القتل الهمجي دون رادع أو عقاب قد تزايدت أيضا بصورة لابد من التصدي لها، فيستهين الطفل أو الشاب بمنظر الدماء ويعتبر أن من يقوم بذلك كما أوحي إليه الفيلم هو البطل الشجاع الذي ينبغي تقليده فيرتدون الأقنعة على الوجوه تقليدا لهؤلاء الأبطال ويسعون لشراء ملابس تشبه ملابسهم ويجعلون من صورهم صورا شخصية لحساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي ،ويحتفظون بصور عديدة لهم في غرفهم، ويتغافل كثير من الأهل عن هذا التقليد الذي يزيد من حدة العنف في المدارس أو الجامعات .[17]

3– أ فلام الكرتون العنيفة: لم تقتصر أفلام العنف على الأفلام الحقيقة التي يمثلها ممثلون بل وصلت لمستوى أفلام الكارتون التي يقضي الطفل أمامها معظم وقته، ويظن الأهل أن أبناءهم في مأمن حيث لا يشاهدون تلك القنوات، والحق أنها اخطر في توصيل تلك الرسالة العنيفة حيث يتقبل الطفل الصغير الأفكار بصورة أسرع من الكبار، وحيث تعتمد أفلام الكارتون على القدرة الخارقة الزائدة والتخيلية عن العمل البشري في تجسيد أثر القوة في التعامل بين أبطال الفيلم فمصطلحات استخدام السحر وإبادة الخصوم بحركة واحدة واستخدام مقويات ومنشطات والاستعانة بأصحاب القوة الأكبر في المعارك، هذه منتشرة في تلك الأفلام الكارتونية والي تساهم في إيجاد بيئة فاسدة يتربى خلالها الطفل على استخدام العنف كوسيلة وحيدة لنيل الحقوق أو لبسط السيطرة [18]

4– الخلل التربوي في بعض الأسر: تنشغل بعض الأسر عن متابعة أبنائها سلوكيا وتعتبر أن مقياس أدائها لوظيفتها تجاه أبنائها هو تلبية احتياجاتهم المادية من مسكن وملبس ومأكل وأن يدخلوهم أفضل المدارس ويعينوهم في مجال الدراسة والتفوق ويلبون حاجاتهم من المال أو النزهة وغيره من المتطلبات المادية فقط، ويتناسون أن الصفات السيئة وتربيتهم التربية الحسنة، وقد يحدث هذا نتيجة انشغال الأب أو الأم أو انشغالهما معا عن أبنائهما

مع إلقاء التبعة على غيرهم من المدرسين أو المربيات، وربما قد نجد سببا لانحراف الابن أو تشوهه نفسيا نتيجة الخطاء التربوي الواقع من أبويه[19]

5- انتشار قنوات المصارعة: لوحظ في الفترة المؤخرة تزايد كبير في قنوات المصارعة الحرة العنيفة جدا التي تستخدم فيها الوسائل الغير عادية في الصراع، التي غالبا ما تنتهي بسيلان دماء احد المتصارعين أو كليهما في منظر شديد التخلف والعدوانية لتعيد إلى الأذهان مناظر حلبات الصراع التي كانت تقام في المسارح الرومانية في العصور الوسطى التي كانت تنتهي دائما بمقتل أحد المتصارعين من العبيد كوسيلة من وسائل الترفيه البربرية وتقديمهم كطقوس دموية متوحشة لتسبب سعادة مقيتة لهؤلاء المتابعين.[20].

ويرى الباحث أن تلك الأسباب السالفة الذكر تعتبر معاول هدم للتلاميذ فتفاعلها مع بعضها ساهم في تشكيل السلوك المنحرف الآمر الذي يتطلب تضافر الجهود للسيطرة عليها وتفادي تفاقمها، وذلك لأنها لم تواجه وتعالج بالطرق السليمة فان ذلك قد يؤدي إلى ظهور العديد من المشكلات الأخرى وقد تؤول بالتلميذ إلى الانحراف وترك المدرسة .

خصائص المتنمر: يمكن تصنيف السلوك العدواني بأنه تنمر عندما تحكمه ثلاثة معايير هي:

1- التنمر هو اعتداء متعمد ربما يكون جسديا أو لفظيا أو بشكل غير مباشر .

2- التنمر يعرض الضحايا لاعتداءات متكررة ، وخلال فترات ممتدة غير الوقت .

3- التنمر يحدث داخل علاقة شخصية يميزها عدم التوازن في القوة سواء كان حقيقا أو معنويا ، وهذه القوة تنبع من منطلق القوة الجسمانية أو من منطلق نفسي مع الأطفال ذوي التأثير الكبير على أقرانهم فتظهر بين المتنمرين والضحية [21].

النظريات المفسرة للتنمر: لقد قامت العديد من النظريات في محاولة تفسير ظاهرة التنمر وقد اختلفت تفسيراتها تبعا لاختلاف العلماء ومن أهم هذه النظريات :

النظرية السلوكية: فقد فسروا أصحاب هذه النظرية سلوك التنمر على أنه سلوك قابل للملاحظة والقياس، إذ أن علم النفس من وجهة نظرهم هو العلم الذي يدرس السلوك القابل للملاحظة والذي يمكن إخضاعه للقياس والتجريب[22]

ومما يجدر الإشارة إليه أن النظرية السلوكية مرت بمرحلتين في تفسير السلوك العدواني: المرحلة الأولى: مبنية على فرض (الإحباط والعدوان) من روادها دولار وميلر، وأما المرحلة الثانية فهي مرحلة التعلم الاجتماعي ومن رودها باندورا [23]

وترى نظرية الإحباط والعدوان، أن العدوان عادة ما يكون نتيجة الإحباط ، وان تعرض الفرد للإحباط وخبرات الفشل المتكررة يؤدي إلى العدوان بأي شكل من الأشكال[24].**(عبد العزيز إبراهيم سليم ، 2011 ، 114)**

ويشير دولار وميلر (Dullard&Miler) أن كل سلوك سواء كان مرغوب هو متعلم من خلال الرغبة والاستجابة والتعزيز بينما تؤكد نظرية التعلم الاجتماعي على الدور الذي تلعبه الملاحظة والخبرات المتنوعة وعمليات التحكم في السلوك والتأمل الذي يقوم به الطفل في استجابة للمثير[25].

أن نظرية التعلم الاجتماعي نظرية سلوكية لاتعتمد التعزيز اعتمادا كليا وإنما ترى سلوك الفرد يتشكل بفعل تأثير الكبار وخاصة الآباء [26].

وترى النظرية السلوكية أن المتنمر يعزز سلوكه من قبل الأفراد المحيطين به مثل الزملاء والأصدقاء وإحرازه درجة النجومية بين زملائه مما يجعله يشعر بأنه مختلف ومتميز، كما أن حصول المتنمر على ما يريد يمثل تعزيزا بحد ذاته وهذا يدفعه لإنشاء وبناء مواقف تنمريه في الاعتداء على الأفراد المحيطين به من زملائه وقلما كان يوجه عقابا من الأسرة أو من المدرسة وإنما يترك يمارس أفكاره واعتداءه الجسمي وكان يقابل بالإهمال وأحيانا عندما يقوم باعتداء شديد .[27]

من خلال ما سبق يمكن القول أن للإحباط دور كبير وفعال في تكوين السلوك المتنمر لدى الأطفال ، كذلك تعطي هذه النظرية أهمية للبيئة المحيطة بالفرد المتمثلة في الأسرة والزملاء والأصدقاء ، ورأت أن لتعزيز دور مهم في تكوين سلوك التنمر لدى الأطفال .

النظرية التحليله: (Psychoanalysis) تؤكد بأنه نتاج التناقض بين دافع الحياة والموت وتحقيق اللذة عن طريق تعذيب الآخرين عقابهم والتصدي لهم كي لا ينجوا [28].

يعد Freud فرويد من أوائل من أسهموا في إثارة العديد من القضايا المتصلة بالنفس البشرية وخاصة تلك المتعلقة بالشعور واللاشعور والتي أحدثت ثورة في علم النفس ومجالاته المختلفة منذ إثارته لتلك المشاكل إلى يومنا هذا . فالعدوان من وجهة نظر فرويد هو ردة فعل من إحباط وتعويق للدوافع الحيوية أو الجنسية والتي غالبا ما تسعى للإشباع وتحقيق الرضا والسرور والابتعاد عن المواقف المؤلمة، غير أن هذا التوجه لم يلق القبول والاستحسان لدى الكثير من أنصاره، فقد أثار هذا التنظير الجدل والنقد والرفض نظرا لربطه جميع نواحي النشاط الإنساني بالدافع الجنسي مما دفع أنصاره من بينهم أدلر Adlerإلى تقديم تفسيرات جديدة مختلفة عن تلك التي تحدث عنها فرويد، حيث قال أن العامل العدواني في الطبيعة البشرية له أهمية أكبر من عامل الجنس وقد وصف غريزة العدوان بأنها كفاح من أجل الكمال والتفوق. مما أجبر فرويد عام 1920 على تعديل موقفه السابق وإضافة غريزة أخرى سماها غريزة الموت " Thantos" والمتمثلة في الطاقة العدوانية والتي تميل حسب وصف فرويد لها إلى التخريب والدمار، وذلك في حالة عدم الاتساق بين الغريزتين.[29].

وبشكل أكثر تحديدا فإن فرويد يقول :" بنزوتين أساسيتين هما نزوة الحياة ويطلق عليها اسم Erosو التي تمثل الدوافع لدى الإنسان أي هي منبع الطاقة الجنسية ، وهي أيضا المسؤولية على التقارب والتوجيه والتجميع بينما الغريزة أو النزوة الثانية فهي نزوة الموت أو ما يعرف باسم تاناتوس Thanatos التي هي نقيض الغريزة الأولى فهي تهدف إلى التدمير وتفكيك الكائن الحي."[30]

و ينظر مكدوجل والذي يعد أول مؤيدي هذه النظرية للعدوان على أنه غريزة فطرية ويعرفه بغريزة المقاتلة حيث يكون الغضب هو الانفعال الذي يكمن وراءها[31].

وبالنسبة لغرائز الموت نجد أن فرويد يؤكد على أنها وراء مظاهر القوة والعدوان والانتحار والقتال لذا اعتبر غرائز الموت غرائز فطرية لها أهمية مساوية لغرائز الحياة من حيث تحديد السلوك الفردي حيث يعتقد فرويد أن لكل شخص رغبة لا شعورية في الموت ولم ير فرويد خلاصا للإنسان من العدوان إلا عن طريق زيادة التقارب العاطفي

بين بني الإنسان من جهة ، وتوفير الفرص المناسبة للتنفيس عن العدوان بشكل مقبول اجتماعيا من جهة ثانية[32]

أما بالنسبة لميلاني كلاين klien Melannie فلم تكن غريزة الموت فطرية ولكنها حقيقة ملموسة اكتشفتها في عملها ، فإن مشاهدتها الإكلينيكية أقنعتها بأن غريزة الموت كانت غريزة أوليه وحقيقة يمكن مشاهدتها تقدم نفسها على أنها تقاوم غريزة الحياة، فالطمع والغيرة والحسد واضحة لكلاين كتعبيرات، وهدف العدوان هو التدمير والكراهية ، والرغبات المرتبطة بالعدوان تهدف إلى :

- الاستحواذ على كل الخير(الجشع)
- أن تكون طيبا مثل الشيء(الحسد).
- إزاحة المتنافس(الغيرة)

وفي الثلاثة نجد أن تدمير الشيء وصفاته أو ممتلكاته يمكن من الوصول إلى إشباع الرغبة فإذا أحبطت الرغبة يظهر وجدان الكراهية [33].

ومما سبق هناك من يرى بأنه لا يمكن أن يعتبر كل سلوك يقوم به الإنسان ناتج عن غرائزه فلو كان هذا صحيحا يصبح همه هو إشباعها وبالتالي فالإنسان لا يمكنه أن يتحكم في عدوانيته، ولا في سلوكياته لأنها لا تخضع للعقل .كما أنه أسرف في تأكيد أثر الطاقة الجنسية في توجيه سلوك الفرد و أكد على دور الدوافع الغريزية في تكوين الشخصية وأهمل دور العوامل الاجتماعية والثقافية.

النظرية المعرفية: ترى هذه النظرية أن سلوك التنمر قد يرد إلى فشل المتنمر في الفهم وتدني القدرة على النجاح في عمليات المعالجة الذهنية وفشل في الانتباه والتركيز، وفشل في النجاح والإنجاز وفشل في الانهماك في المهمة وفشل في استخدام قدرات التعلم وفشل في الاسترجاع والمتابعة وفشل في عمليات التنظيم الذهني وعدم امتلاك مهارات المذاكرة الأساسية للتحصيل المدرسي وتاريخ الأسرة التحصيلي المتدني يقلل لديه القدرة على نحو النجاح أو الإنجاز فضلا عن الفشل في إدراك المفردات المناسبة لأسباب النجاح والفشل[34]

ومن خلال ما سبق يتضح أن ضعف قدرة الطفل على الفهم ،و التركيز، عد الانتباه، والنجاح قد يكون سببا من الأسباب التي قد تؤدي إلى السلوك الغير مرغوب فيه وهو التنمر.

النظرية التاريخية الثقافية: ترى هذه النظرية أن التنمر يحدث في سياقات اجتماعية ثقافية، وأن اللغة دور هام في ثقافة المتنمر، فما يلاقيه المتنمر من سياقات مشجعة ومعززة تدفعه لممارسة التنمر، كما أن تربية المتنمر في سياقات المجتمع تطور المتنمرين في بعض الثقافات دون غيرها[35].

ويرى الباحث أن العوامل الاجتماعية والثقافية لها دور فعال ومهم في التأثير على سلوك الأطفال، ولها دور في تطوير سلوك المتنمرين وخاصة إذا توفرت البيئة الخصبة المشجعة لمثل هذه السلوكيات ، لذلك يجب العمل على توفير بيئة اجتماعية وثقافية جيدة للحفاظ على سلوك الأطفال.

أثار التنمر :

(أ) – آثار التنمر قصيرة المدى على الضحايا: إن آثار التنمر مؤلمة ومهينة، وقد تسبب التنمر للضحايا بحالة من البؤس والضيق والارتباك. ويفقـد هؤلاء الطلاب احترامهم ويشعرون بالقلق وعدم الأمان. بالإضافة إلى ذلك قد يتعرض الضحايا للإصـابة البدنية، وقد يتأثر تركيزهم وانتباههم في العملية التعليمية وربما يرفضون الذهاب إلى المدرسة كي يتجنبوا التعـرض للتنمر. ومع الوجود الدائم للتهديد بالتنمر يشعر هؤلاء الأطفال بالقلق والافتقار إلى الأمان. كما يجدون صعوبة في تكوين صداقات من نفس السن، ولا يستطيعون تكوين مهارات استقلالية، حيث يكونون أكثر عرضة للاستغلال وقد تنقصهم مهارات تأكيد الذات. والعديد من الضحايا ربما تظهر لديهم أعراض بدنية نفسية مثـل الصداع وآلام البطن. وفي بعض الأحيان يصل حط الضحايا من قدر أنفسهم لمستوى متدني للغاية بحيث يرون أن الانتحار هو المخرج الوحيد لما هم فيه[36] .

(ب) – آثار التنمر طويلة المدى على الضحايا: إن التنمر المتواصل طوال سنوات المدرسة ربما يتسبب أيضاً في تأثيرات سلبية طويلة الأمد على الضحايا تمتد إلى سنوات

بعد مرحلة المدرسة. فضحايا التنمر يبدون في أولى سنوات حياتهم أكثر ميلاً للاكتئاب ومن التقليل من قدر أنفسهم مقارنة بأقرانهم الذين لم يتعرضوا للتنمر أثناء مرحلة الدراسة. لذلك يبدو من الضروري إيقاف التنمر المدرسي حتى يمكن منع أو التقليل من العواقب السلبية القصيرة والطويلة الأمد[37] .

(ج) – **آثار التنمر طويلة المدى على المتنمرين:** إن التنمر ليس فقط سلوكاً انعزالياً من جانب مرتكبيه بل يعتبر أيضاً بصفة عامة جزءاً من نمط سلوكي مضاد للمجتمع ومحطم أو مضعف لقواعده المنظمة له. ويكون الطلاب ممن اعتادوا التنمر على الآخرين، وخصوصاً الأولاد فهم أقرب احتمالاً للمشاركة في سلوك اجتماعي غير مقبول مثل الاعتداء على ممتلكات ألآخرين والسرقة من المحلات، والتغيب عن المدرسة واستخدام المخدرات بصفة متكررة. إذ وجد أن نسبة (60)%تقريباً من الأولاد الذين صنفوا كمعتدين في المرحلة من الصف السادس إلى الصف التاسع على أساس ترشيح المدرسين ومعدلات الأقران قد أدينوا مرة واحدة على الأقل في جريمة مسجلة رسمياً بوصولهم سن الرابعة والعشرين، وذلك مقارنة بنسبة (23) % من الأولاد الذين لم يصنفوا كمعتدين. ويشكل معتادو التنمر على الآخرين في المدارس في سنوات حياتهم الأولى أربعة أضعاف ممن ينتكسون ويرتكبون جرائم خطيرة نسبياً حسب سجلات الإجرام الرسمية، وذلك مقارنة بغيرهم من الطلاب العاديين. لذلك لا بد من الأخذ بعين الاعتبار من يحتمل أن يصبح متنمراً أو أن يمارس التنمر ضد غيره لوقف سيره في هذا المسلك غير الاجتماعي وإعادة توجيهه للتصرف على النحو المقبول اجتماعياً [38] .

(د) – **آثار التنمر على الموجدين أثناء حدوث التنمر:** إن نسبة 70– 80 % من الشباب الذين ليسوا بمتنمرين أو من ضحاياهم أيضاً معرضون لأن يتأثروا بالتنمر فمشاهدتهم لزملائهم بالفصل وهم يتعرضون للسخرية من قبل الرفاق الآخرين أو الضرب يزيد من مستوى القلق لديهم يومياً علاوة على ذلك فإنه إذا لم تتدخل هيئة المدرسة في وقف سلوكيات التنمر هذه فإنه يتم خلق مناخ مدرسي تنبت فيه قيم العدوانية ما يكتسب فيه المتنمرون أوضاعاً ومكانة اجتماعية وهو ما يؤدي إلى انتشار ثقافة التنمر بوجه

عام في مجتمع المدرسة. وبذلك فالتلاميذ يمكن أن يتأثروا بالتنمر إما بشكل مباشر أو غير مباشر وهذه الآثار تتنوع من المشاكل الصحية والنفسية للفرد ، إلى تبني ورعايـــة قـــيم اجتماعية عدوانيه وتبني ثقافة التنمر بالنسبة مجتمع المدرسة ككل [39] .

الاستراتيجيات التعليمية للحد من مشكلة التنمر المدرسي لدى تلاميذ التعليم الأساسي :

يمكن معالجة الأسباب المؤدية إلى التنمر المدرسي لدى تلاميذ التعليم الأساسي فيما يلي :

1- أن تقدم برامج تعليمية وترفيهية الكترونية للتلاميذ داخل المؤسسة التعليمية مما يحبب لديهم هذا النوع من البرامج الهادفة .

2- توعية التلاميذ بالآثار السلبية لمشاهدة الألعاب والأفلام العنيفة الالكترونية .

3- أن يمارس المعلم دوره كموجه تربوي ونفسي واجتماعي للتلاميذ بالتعاون مع الأخصائي الاجتماعي والنفسي والتربوي .

4- تنوع الأنشطة التعليمية الصفية واللاصفية والرياضية والثقافية وتوجيه التلاميذ ذوي التنمر للمشاركة الإيجابية .

5- أن تحسن المؤسسة التعليمية في اكتشاف الجوانب الإيجابية في شخصية ذوي التنمر المدرسي لدى التلاميذ وتنميتها .

6- أن تعزز المؤسسة التعليمية لدى التلاميذ الثقة بالنفس والاعتماد على الذات وإثارة الدافعية للإنجاز .

7- تمكين التلاميذ من المشاركة الإيجابية والتعليم والتعلم بما يمكنهم من التحصيل العلمي وشعورهم بالنجاح .

نتائج البحث:

1- أن سلوك التنمر يمكن تغييره وتعديله، عن طريق توفير الظروف البيئية الصحية السليمة في البيت والمدرسة والمجتمع .

2- وجود عوامل مختلفة تشكل سلوك التنمر عند الأطفال مثل العوامل الثقافية والاجتماعية للأسرة والمدرسة ، ونظرة المجتمع إلى سلوك التنمر....الخ .

3- إن سلوك التنمر لدى طلبة المرحلة الابتدائية يمكن أن يرتفع إذا لم يتم التدخل المبكر لمعالجته والحد منه .

توصيات البحث:

يوصي الباحث بضرورة إجراء مزيد من البحوث التربوية في مجال التنمر بين الطـــلاب في المـــدارس خاصة أنه من الحالات التي تندر في الدراسات العربية والمحلية . ويقترح الباحث التالي :

1- العمل على وجود برامج تساهم في تقديم الدعم النفسي للتلاميذ لخفض السلوكيات غير السوية وذلك لما لهذه البرامج من الأثر الكبير في معالجة وتشكيل شخصية التلميذ حاضرا ومستقبلا .

2- العمل على زيادة الوعي من خلال وسائل الإعلام للتعرف على أهم المشكلات التي يعاني منها التلاميذ وذلك لإيجاد الطرق الكفيلة لموجهتها .

3- عقد الدورات التدريبية للمعلمين والتي تهدف إلى التعرف على أهم الأساليب الإرشادية المتبعة لمواجهة هذا السلوك وغيره من السلوكيات غير السوية .

4- عقد الندوات والاجتماع مع أولياء الأمور بصفة دورية للتعريف بمدى خطورة هذه الظاهرة وغيرها والعمل على تضافر جهود كل من الأسرة والمدرسة حتى تتم وضع طرائق لمعالجتها بصورة مبكرة والتخفيف من حدتها .

هوامش البحث

1. أحمد فكري بهشاوي، رمضان على حسن، التنمر المدرسي وعلاقته بدافعية الانجاز لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد، العدد السابع عشر، يناير 2015، ص15.
2. بشرى عبد الهادي أبو ليلى، أساليب المعاملة الو الدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها باضطراب المسلك لدى طلاب المرحلة الإعدادية بمدارس محافظة غزة، رسالة ماجستير، (غير منشورة) ،الجامعة الإسلامية غزة ، 2002،ص 92 .

3. خليل عبد الرحمن الطرشاوي، أزمة الهوية لدى الأحداث الجانحين مقارنه بالأسوياء في محافظة غزة في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية غزة ،2002، ص51.
4. أبوعجيلة محمد الشبياني وآخرون، التوجيه والإرشاد النفسي ،تونس، مطبعة دار السلام راجح، 2015 ، ص 194ص205 .
5. علي موسى الصبحيين، محمد فرحات القضاة، سلوك المتنمر عند الأطفال والمراهقة (مفهومه – أسبابه –علاجه)، الرياض ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط1 ، 2013 ، ص 10.
6. Olweus,D, (2005) Ausefnleraluation Design and Effects of the olweus Bullyin prention program , psychology crimelaw , 11(4), 389-402 Retrieved November12,2006 form Ebscohost Master file data base.

نقلا عن أحمد فكري بهنساوي، رمضان علي حسن، التنمر المدرسي وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة التربية ، كلية بورسعيد العدد السابع عشر، يناير 2015.

7. إبراهيم محمود حسين فلاته،العملية التربوية في المدرسة الابتدائية أهدافها ووسائلها وتقويمها، ط1، مطابع الصفا، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة المكرمة ،1404 هـ ، ص13 .
8. https://moe.gov.ly/إدارة-التعليم-الأساسي.

9. حنان أسعد خوج ،التنمر المدرسي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، جدة المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم النفسية، المجلد 13، العدد 4 ديسمبر، 2012 .
10. أسامة حميد حسن الصوفي، فاطمة هاشم قاسم المالكي، التنمر وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، الكلية التربوية المفتوحة، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد (35)، العراق، 2012.
11. أحمد فكري بهنساوي، رمضان على حسن، مرجع سبق ذكره .
12. السيد عبد الدايم، عماد عبده علوان، البناء العاملي لظاهرة التنمر المدرسي كمفهوم تكاملي ونسبة انتشارها ومبرراتها لدى طلاب التعليم العام بمدينة أبها، مركز المعلومات التربوية والنفسية والبيئية، مجلة التربية الخاصة، السعودية، 2016 .
13. غفران عبدالكريم هادي وآخرون، التنمر المدرسي لدى المراهقين من وجهة نظر المدرسين للعام الجامعي 2017 – 2018 ، جامعة القادسية، كلية التربية للبنات، العراق، 2018 .
14. حنان اسعد خوج، مرجع سبق ذكره، ص203 .
15. نوره بنت سعد القحطاني، التنمر المدرسي وبرامج التدخل، العدد (211)، اكتوبر 2012 ، ص119.
16. معاوية محمود أبوغزالة، التنمر وعلاقته بالشعور بالوحدة والدعم النفسي ،المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد (5)، عدد 2 ،2009 ، ص 79 .
17. -Bulach, C. Impiementing a character education cuiriculum and assessing its impact on ctud ent behavior. The clearing , (2002) , p11.

18. libson, bullying in schools fighting the bully battle . eribaum : nationa school safety canter, NJ.2001, p23.

19. نايفة القطامي، منى الصرايرة، الطفل المتنمر، ط:1، عمان، المسيرة للنشر، الأردن 2009.ص:36.

20. (bulach)، مرجع سبق ذكره، ص 11 .

21. نورة بنت سعد القحطاني، مرجع سبق ذكره ،2012 ، ص 189.

22. عبد الرحمن سعيد سليمان، إيهاب الببلاوي، الآباء والعدوانية لدى الأبناء العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، دار الزهراء، الرياض، 2010 ، ص:127.

23. المرجع السابق، ص128 .

24. عبد العزيز إبراهيم سليم، المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال، ط:1 ، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2011 ، ص:114.

25. Morrison. Education and deve lopment- of infants toddlers and preschools , scott frose man and co 1988, p144.

26. سمعية علي حسن التميمي، أثر العقوبة في أحداث السلوك العدواني وعلاقة ذلك بأساليب المعاملة الوالدية، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 1989 ، ص:33.

27. نايفة القطامي، منى الصرايرة، مرجع سبق ذكره .ص:86.

28. المرجع السابق، ص 86.

29. عبد الله السلوك الو ابلي، العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقلياً (طبيعته وأساليب معالجته)، الرياض، مركز البحوث التربوية، جامعة الملك بن سعود، 1993، ص15 ص16.

30.مصطفى حجازي،التخلف الاجتماعي،مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور،ط8 ،المركز العربي الثقافي ، لبنان ،2001 ، ص186 .

31.بشير معمرية، وإبراهيم ماحي، (أبعاد السلوك العدواني وعلاقتها بأزمة الهوية لدى الشباب الجامعي)، الجزائر، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد الرابع، (2004)، ص: 16.

32.نايفة القطامي، منى الصرايرة، مرجع سبق ذكره .ص:210.

33.-عصام عبد اللطيف العقاد، سيكولوجية العدوانية وترويضها، منحى علاجي معرفي جديد، ط2 ، دار غريب، القاهرة، 2001 ، ص ص111- 112

34.نايفة القطامي، منى الصرايرة مرجع سبق ذكره .ص:87.

35.المرجع السابق .ص:88.

36. Olweus & sue, Bullting prevention program , venture publishing ,Golden , Colorado , and - university Colorado atboulder(2002)

37.المرجع السابق، ص 13.

38.المرجع السابق، ص 13.

39. Juvonen & S. Graham (Eds.),Pee harassment in school. The plight of the vulnerable and victimized ,p 8. New York: Guilford Press ,2000 .

التجارة الأثيوبية عبر الموانئ الصومالية 1889 – 1913

د. خديجة أحمد الطناشي

كلية الآداب - جامعة طرابلس

مقدمة

كانت التجارة الدافع الأساسي في الصراع بين بريطانيا وإيطاليا وفرنسا على الساحل الصومالي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأصبحت السيطرة على المناطق الداخلية هدفاً لكل منها، في محاولة لتوجيه التجارة الإثيوبية إلى الموانى التي تحت سيطرتها، حيث عقدت تلك الدول العديد من المعاهدات لتأكيد مصالحها، وقسمت الأراضي الصومالية إلى ثلاثة أقسام عُرف كل قسم باسم المستعمر الذي احتله، فكانت مستعمرة الصومال البريطاني، ومستعمرة الصومال الإيطالي، ومستعمرة الصومال الفرنسي، وبذلك أصبحت إثيوبيا مجاورة للمستعمرات الأوروبية الثلاث ومجالاً لتنفيذ سياسة التدخل التجاري في المنطقة .

وفي السياق ذاته، شجعت الدولة الإثيوبية التدخل الاقتصادي الأوروبي مع المحافظة على استقلالها، وبحث حكام إثيوبيا عن حلفاء أوروبيين لحاجتهم للأسلحة والبضائع الأوروبية، فضلاً عن بحثهم عن منافذ بحرية لتوطيد علاقتهم الاقتصادية بأوروبا. فقد أصبح تحقيق هذا الهدف ملحاً وخاصة في عهد الملك منليك الثاني Manlike II 1889 ــ 1913 الذي أعرب في أبريل 1891 عن أمله في المساندة الأوروبية في كل المجالات وفي مقدمتها الجانب الاقتصادي خاصة بعد أن أضحت التجارة بعد الأرض مصدراً للدخل الحكومي، والسيطرة على الطرق التجارية وجباية الرسوم الجمركية عاملاً مهماً في الصراع السياسي الداخلي على السلطة مما دفع الدولة إلى الاهتمام بإعادة توجيه الطرق التجارية الطويلة إلى الموانى الصومالية، فضلاً عما شهدته فترة حكم الملك منليك الثاني من تطور كبيرفي حركة التجارة الإثيوبية، إذ تصدرت باقي الأنشطة الاقتصادية في الدولة، وذلك لسياسة الانفتاح الاقتصادي التي اتبعتها إثيوبيا ومحاولة ربطها بالتجارة

الدولية تصديراً واستيراداً. فما هو حجم التجارة الإثيوبية عبر المواني الصومالية في الفترة 1889 ــ 1913 ؟ وما مدي استفادة الحكومة الإثيوبية من عائدات هذه التجارة؟ وما هى السياسة التي اتخذتها الحكومة الإثيوبية لإنجاح واستمرار هذه التجارة؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات، قُسم البحث إلى مقدمة، ولمحة تاريخية عن الصومال، وتناول التجارة عبر المواني الصومالية، وسياسة الحكومة الإثيوبية في المجال التجاري، واختتم بخاتمة تضمنت بعض النتائج المترتبة على التجارة الإثيوبية عبر تلك الموانئ.

لمحة تاريخية: يقع الصومال في منطقة القرن الأفريقي، يحده شمالاً خليج عدن، وغرباً إثيوبيا، وشرقاً المحيط الهندي وجنوباً كينيا، ونظراً لموقعه الاستراتيجي بدأ التنافس على هذه المنطقة مبكراً بين الدول الأوروبية بريطانيا وفرنسا وإيطاليا حيث حاولت الحصول على محطات بحرية ــ على طريق المواصلات الجديد بين الشرق والغرب بعد افتتاح قناة السويس 1869 ــ لتخزين الفحم والتموين لسفنها. وبمرور الوقت تحولت هذه المحطات إلى قواعد تجارية وكانت نواة للاستعمار الأوروبي في سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندي.

أبدت فرنسا اهتماماً مبكراً بالساحل المطل على خليج عدن Aden منذ أربعينيات القرن التاسع عشر كرد فعل على الاحتلال البريطاني لمدينـــة عدن 1839م. ونجحت فرنسا في السيطرة على ميناء تاجورا Tajura عام 1858 بعد محاولات عديـــــدة لعقد معاهدة مع قبائل العفر Afar وأكدت سيطرتها عليها عام 1882[1] وفي عام 1862 عقدت معاهدة أخرى أعلنت بموجبها سيطرتها على ميناء أوبوك Obok والساحل الممتد من رأس علي في الجنوب إلى رأس دوميرا في الشمال. وأسس الفرنسيون محطة تجارية جديدة في ميناء جيبوتي Djibouti عام 1888 ذات الأهمية الاستراتيجية ــ لوقوعها عند رأس جيبوتي التي تسيطر على نهاية طرق القوافل القادمة من هرر Harar إضافة إلى وقوعها في نهاية مدخل البحر الأحمر وإشرافها على المحيط الهندي ــ وسرعان ما انتقل النشاط التجاري إليها. وبذلك تكونت مستعمرة الصومال الفرنسي التي أعلن عن تأسيسها

رسمياً عام 1896 وعُرفت باسم جيبوتي التي تحدها شمالاً إريتريا و إثيوبيا التي تحيط بها من الغرب والجنوب الغربي والصومال البريطاني على حدودها الجنوبية.(2)

وفي إطار التوسع الإيطالي اشترى القس الإيطالي سابيو Sapetto قطعة أرض على ساحل خليج عصب Assab من السلطان إبراهيم بن أحمد في أواخر عام 1869 (3) ، واستخدم ميناء عصب ــ الواقع في أقصى شمال مضيق باب المندب ــ كمحطة بحرية بين أوروبا والشرق الأقصى فضلاً عن كونها مركز تجاري بحري مع الداخل الإثيوبي وقاعدة لتوسعها السياسي .تأكيد لوجودها في منطقة الصومال الجنوبي.

وزادت أهمية ميناء عصب كمحطة تجارية بعد افتتاح قناة السويس 1869 والتي أدت إلى زيادة النشاط التجاري الإيطالي بين الشرق والغــرب عبر البحر الأحمر وقناة السويس، والجدير بالذكر أن ميناء عصب كان يربطه طريق تجاري بداخل إثيوبيا قبل الاحتلال الإيطالي وصف بأنه طريق جبلي صخري.(4)

اعتبر الاحتلال الإيطالي لميناء عصب بداية للنفوذ الإيطالي وخطوة أولى لتنفيذ مشروع تجاري يربط بين مينائي عصب ومصوع Massaua الذي أدركت الحكومة الإيطالية ضرورة ضمه وتذرعت بمقتل أحد الرحالة الإيطاليين للسيطــرة عليه عام 1885. حيث يعتبر الطريق التجاري الرابط بين اثيوبيا و ميناء مصوع من أشهر الطرق التجارية لأنه يمتد إلى إقليم أمهرة Amahara وإلى مناطق الجالا Galla الغنيــة بثروتها الطبيعية، إضافة إلى طريق شمالي يمتد عبر أقاليم تجري Tigre وجوندار Gondar وجوجام Gojam حتى ميناء مصوع.(5)

وامتدت الأطماع الإيطالية إلى مدينة كرن Keren ومدينة أسمرا Asmara عام 1889 وبذلك ضمت إيطاليا كل الشريط الساحلي الرابط بين مينائي عصب و مصوع ، وفي يناير عام 1890 أصدر الملك الإيطالي إمبرتو الأول Umberto I (1878 ــ 1900) قراراً بتوحيد المناطق التي احتلتها إيطاليا على البحر الأحمر وتأسيس مستعمرة اريتريا Eritrea ذات الأهمية الإستراتيجية بوقوعها بين أقرب وأقصر طرق الملاحة بين المحيط الهندي والبحر المتوسط، مما جعلها تشكل حلقة وصل بين القارات الثلاث

آسيا إفريقيا وأوروبا.[6] وتطلع الايطاليون إلى سواحل المحيط الهنـــدي حيث ميناء قسمايو Kismaayo وبعض المواني الأخرى مثل برانا Brana مركا Merka ومقديشو Magadishu وأعلنوا حمايتهم على الساحل الشرقي لأفريقيا الممتد من الحدود الشمالية لقسمايو حتى نهاية سلطنة أوبيا Obbia. وجرت مفاوضات بين حكومتي روما ولندن لتحديد مناطق النفوذ بينهما وفي 20 مايو 1889 أعلنت إيطاليا رسمياً قيام مستعمرة الساحل الصومالي الإيطالي الواقعة بين الصومال البريطاني شمالاً وسلطنة زنجبار Zanzibar جنوباً[7] اهتمت السياسة البريطانية بمنطقة القرن الأفريقي لحماية وتأمين طرقها التجارية إلى مستعمراتها في الشرق. فأعلنت سيطرتها على مينائي زيلع Zeila و بربرة Berbera عام 1884، وعلى الجزء الشمالي من الصومال بعقد معاهدات مع بعض شيوخ القبائل عام 1887، وضعت بموجبها أراضيهم تحت الحماية البريطانية، وتأكيداً لسيطرتها عقدت بريطانيا معاهدة لتحديد حدود مستعمرتها مع إثيوبيا 14 مايو 1897.[8]

التجارة الإثيوبية عبر المواني الصومالية 1889 ــ 1913: بعد تقسيم الأراضي الصومالية بين الدول الأوروبية الثلاث وتحويلها إلى مستعمرات أصبحت إثيوبيا دولة مغلقة، ليس لها منافذ بحرية ما أثر تأثيراً كبيراً على اقتصادها المعتمد على التجارة عبر المواني الصومالية، الأمر الذي دفعها إلى الاعتراف بالوجود الأوروبي في الصومال وعقدها لمعاهدات الحدود مع بريطانيا وفرنسا عام 1897 ومع إيطاليا عام 1908 .

أتاح هذا الوضع للمستعمرات الأوروبية في الصومال فرصة التطلع والاستحواذ على التجارة الأثيوبية تصديراً واستيراداً، والتنافس الشديد لتحويل مساراتها إلى المواني التابعة لكل مستعمرة حيث شهدت الفترة 1899 ــ 1913 تنافساً واضحاً خاصة بعد التطور الذي شهدته حركة التجارة الإثيوبية. حيث تحولت التجارة الإثيوبية من مينائي زيلع وبربره البريطانيين إلى ميناء جيبوتي الفرنسي بعد إنشاء سكة حديد جيبوتي ــ أديس أبابا[9] الذي أصبح الميناء الرئيسي للتجارة الإثيوبية، خاصة بعد تركيز الفرنسيين على السيطرة على التجارة الإثيوبية في التصدير وتحويل إثيوبيا لسوق لوارداتهـــم. كذلك

حاولت بريطانيا استغلال نفوذها السياسي لزيادة مصالحها التجارية في إثيوبيا بحصولها على امتياز تأسيس مصرف إثيوبيا 1905 وحصلت بموجبه على المعاملات المالية والتجارية الإثيوبية لمدة خمسين عاماً.(10)

اعتمدت الموانى الصومالية على التجارة الإثيوبية خاصة من مناطق وسط وجنوب إثيوبيا التي أصبحت تمثل الخلفية الاقتصادية لهذه الموانى ومنفذاً لإثيوبيا للاتصال بالتجارة الدولية في المحيط الهندي و البحر الأحمر .مما جعلها تشهد نشاطا تجاريا كبيرا خلال الفترة 1889 ــ 1913 نتيجة للاستقرار السياسي وتشجيــع الملك منليك الثاني لتجارة التصدير والاستيراد الإثيوبية، فمع الاستقرار السياسي والنمو الناتج في التجارة الخارجية زاد عدد التجار الأجانب المقيمين في إثيوبيا وشاركوا بشكل كبير في أعمال التجارة الداخلية(11) واحتكر التجار وحكام الأقاليم التجارة بين موانى الساحل الصومالي والداخل الإثيوبي. وكانت عملة " الدولار " دولار ماريا تيريزا الفضي Silver Maria Therees Doilar هي العملة المستخدمة في التجارة الإثيوبية في تلك الفترة.

أولاً – التجارة الإثيوبية عبر الصومال الإيطالي* :

كان لموانى إريتريا وخاصة ميناء مصوع دور مهم في التجارة الإثيوبية حيث شهدت تجارة التصدير والاستيراد زيادة ملحوظة خلال السنوات 1899 ، 1902 ، 1911 .

التجارة الإثيوبية عبر إريتريا مقدرة بالدولار

جدول رقم (1)

السنـــــــــة	تجارة الصادرات	تجارة الواردات
1889	125,359	1,700,411
1902	284,529	1,582,061
1911	2,445,169	8,502,912

Richard Pankurst . Economic History of Ethiopia
1800 – 1935 (Addis Ababa 1968) P 388.

من خلال جدول رقم (1) يتضح أن تجـــــارة الصادرات وتجارة الواردات قد شهدت زيادة كبيرة خلال السنوات 1899، 1902، 1911. ربما يعود ذلك إلى فترة الاستقرار السياسي الذي انعكس على النشاط الاقتصادي وخاصة في زيادة الصادرات الإثيوبية . وتنوعت واردات إثيوبيا عبر إريتريا من إيطاليا ودول أخرى وشهد إجمالي الدخل خلال السنوات من 1902 ــ 1911 زيادة ملحوظة حيث بلغ إجمالي الدخل في عام 1911 مبلغ وقدره 20,512,433 دولار بعدما قُدر عام 1902 بمبلغ 7,465,105 دولار[12] وتنوعت الواردات الإيطاليـــة إلى إثيوبيا عبر موانى إريتريا مثل الصابون والبطاطين والقبعات والمظلات والسيوف إلا أن الأقمشة كانت في مقدمة تلك الواردات[13]

حيث بلغت قيمة استيراد الأقمشة الإيطالية عبر الموانى الإريترية عام 1907 إلى 2,899,855 مليون دولار و تفوقت على واردات الأقمشة من الدول الأخرى و التي قدرت في العام نفسه بـــ 1,365,765 مليون دولار. إضافة إلى موانى إريتريا كان لموانى الصومال الإيطالي دور في التجارة الإثيوبية، فقد بلغت قيمة الاستيراد عبر ميناء مقديشو خلال العام 1896 ــ 1897 مبلغ 197,349 ألف دولار، وكانت أهم السلع المستوردة الأقمشة والسكر والأرز .وقيمة الصادرات في العام نفسه 178,621 ألف دولار، وأهم السلع المصدرة الجلود، الماشية، وريش النعام والزبد. وكان لميناء براوة Brawa [14] الواقع جنوب مدينة مقديشو دوراً في التجارة الإثيوبية فقـــد بلغت صادراته خلال العام 1896 ــ 1897، 36,730 ألف دولار وقدرت وارداته بمبلغ 58,256 ألف دولار.[15]

ويعتبر ميناء مركا ــ الواقع جنوب مدينة مقديشو ــ والذي أدى وقوعه بقربها إلى زيادة أهميته كمركز تجاري ــ من أهم الموانى التجارية فقد بلغت صادراته عام 1896 ــ 1897 مبلغ 214,575 الف دولار. وكان المر والصمغ وزيت السمسم أهم تلك الصادرات. أما وارداته فبلغت 169,521 ألف دولار كانت الأقمشة في مقدمتها فضلاً على الدخان و السكر والأرز[16]

ووصلت نسبة التجارة في الأقاليم الشمالية الشرقية الإثيوبية والتي استخدمت الطـــرق والممرات التجارية الإريترية قد وصلت نسبة التجـــارة فيها ما لا يقل عن 17% من إجمالي التجارة الإثيوبية خلال عـــام 1913 ــ 1914. كذلك شكلت التجارة في الأقاليم الشرقية والجنوبية الشرقية والتي كانت تستخدم الطرق التجارية عبر الصومال الإيطالي نسبة 1,5 % من إجمالي التجارة الإثيوبية على الرغم من أن هذا الجزء من الأقاليم الإثيوبية كان يعتبر الأقل حظاً في التجارة الإثيوبية.[17]

ثانياً – التجارة الإثيوبية عبر موانـي الصومال البريطاني* : يعد مينائي زيلع وبربره من أشهر الموانـي الساحلية في الصومال البريطاني وكانا المنفذ الرئيسي لخط تجارة القوافل. وقد ساعد انشاء المحطات في نقاط مختلفة من الطرق التي تمر بها القوافل التجارية، وكذلك تأمين حركة التجارة إلى زيادة نقل البضائع مما أدى إلى زيادة الحركة التجارية في تلك الموانـي وتطور تجارة الصادرات والواردات بين إثيوبيا وساحل المحيـــط الهندي. شكل ميناء جيبوتي الفرنسي خاصة بعد انشاء سكة الحديد منافسة كبيرة لميناء زيلع حيث انخفض حجم التجارة فيه من 4,323,740 دولار في عام 1900 إلى 2,111,400 في عام 1905 في حين ارتفع في ميناء جيبوتي من 3,299,170 إلى 7,192,450 دولار[18] ولعل السبب المباشر هو تحول خط التجارة من مدينة هرر إلى مدينة ديرداوة DireDawa الواقعة على خط سكة الحديد وبذلك فقدت مدينة هرر أهميتها كمركز لتجميع المنتجات الإثيوبية.[19] بعدما وصلت نسبة تجارتها إلى 3% من تجارة هرر كانت عبر ميناء زيلع و بربرة لقربها من الحدود الجنوبية الشرقيـــة للصومال البريطاني. وتعتبر القهوة من أهم صادرات ميناء زيلع فقد قُدرت عام 1896 ــ 1897 بحوالي 2,404,312 كيلو جرام وفي عام 1900 ــ 1901 بحوالي 1,207,033 كيلوجرام [20]

ويعتبر ميناء بربرة ثان موانى الصومال البريطاني بعد مينـــاء زيلع من حيث الأهمية، ويتميز بقدم علاقاته التجارية فكانت تصله السفن من حضرموت ومسقط واليمن محملة بالبضائع مثل الأرز والتمر والأقمشة. كذلك كان ميناء بربرة سوقاً للبضائع التي تحملها

القوافل من إثيوبيا التى من أهمها الماشية والعاج والجلود وريش النعام والصمغ وغيرها وهي البضائع التي تصدر عبره إلى دول العالم .

انعكس تحسن العلاقات الإثيوبية ــ البريطانية عام 1897 على النشاط التجاري وأدى إلى زيادة تواجد التجار الهنود في هذه الموانى. وقد أثروا تأثيراً مباشراً على التجارة مما أدى إلى اتساع حقيقي في تجارة الصادرات والواردات الإثيوبية ولعل من أهم الأسباب متاجرة التجار الهنود بنسبة يسيرة من الربح، فضلاً على انخفاض أسعار البضائع الهندية. وقدرت قيمة التجارة بين إثيوبيا وموانى الصومال البريطاني زيلع وبربرة بحوالي 74,000 ألف دولار عام1911 .[21]

ثالثاً : التجارة الإثيوبية عبر موانى الصومال الفرنسي* :

تحول ميناء جيبوتي بعد إنشاء سكة حديد جيبوتي ــ أديس أبابا إلى المنفذ الرئيسي للتجارة الإثيوبية حيث وصل معدل مرور التجارة عبره إلى 75% [22] وسرعان ماتفوق على منافسيه خاصة مينائي مصوع و زيلع. والجدول رقم (2) يوضح النمو المتسارع في حركة التجارة تصديراً واستيراداً بعد استكمال مشروع سكة الحديد .

التجارة الخارجية لميناء جيبوتي مقدرة بالدولار

جدول رقم (2)

السنوات	الواردات	الصادرات
1899	1,814,612	433,912
1900	2,371,640	277,205
1901	2,933,872	1,071,720
1905	4,448,088	3,367,457

Pankhurit.Op.cit.p 430

كذلك تأثرت تجارة إقليم هرر في عام 1911 ــ 1912 تأثيراً كبيراً بافتتاح الخط الحديدي الذي يربط مابين جيبوتي ومدينة ديرداوة وتحول طريق تجارة هرر إليه.[23] ومن أشهر الصادرات الإثيوبية عبر ميناء جيبوتي " البن" بنوعيه الحبشي والهرري والذي

شهد تصديره زيادة خلال السنوات 1910، 1912، 1914 (جدول رقم 3) إضافة إلى الجلود التي شهدت هى الأخرى زيادة في صادراتها خلال نفس السنوات .(جدول رقم4)

البن المصدر عبر سكة حديد جيبوتي ــ أديس أبابا مقدرة بالكيلو

جدول رقم (3)

السنة	البن الحبشي	البن الهرري	المجموع
1910	245,000	2,924,000	3,169,000
1912	125,000	3,347,000	3,472,000
1914	210,000	3,390,000	3,600,000

Pankhurit.Op.cit.p 431

الجلود المصدرة عبر سكة حديد جيبوتي ــ أديس أبابا

جدول رقم (4)

السنة	الكمية بالكيلو
1910	2,810,000
1912	3,115,000
1914	4,301,000

Pankhurit.Op.cit.p 432

وتعتبر الأقمشة والمنسوجات القطنية من أهم البضائع المستوردة عبر ميناء جيبوتي وقدرت عام 1897 ــ 1898 بـــ 7,220,000 دولار وكان في مقدمتها قماش قطني أمريكي بمبلغ 1,000,000 مليـــون دولار إضافة إلى أنواع أخرى من بريطانيا وهولندا وألمانيا والهند وفرنسا[24] كذلك شهدت تجارة الحديد زيادة ملحوظة عبر ميناء جيبوتي حيث وصلت كميتها خلال العام 1911 ــ 1912 إلى 555,000 كيلو جرام بعدما كانت قد قدرت عام 1907 ــ 1908 بحوالي 50,000 كيلو جرام .[25]

السياسة الإثيوبية في المجال التجاري: مرت سياسة التصالح الإثيوبي مع المستعمرات الأوروبية المجاورة بمرحلتين، الأولى مرحلة دبلوماسية لترسيم الحدود الإثيوبية مع مستعمرات الصومال الإيطالي والبريطاني والفرنسي وتضمنت بعض المعاهدات نصوص اقتصادية. أما الثانية فهي مرحلة فتح الحدود الإثيوبية مع تلك المستعمرات للتبادل

التجاري. فبدأت إثيوبيا سياسة ترسيم حدودها من الناحية الشرقيـــة مع مستعمرة الصومال الفرنسي بعقد اتفاقية في 20 مارس عام1897 .[26] كذلك جرت عدة مباحثات بشأن ترسيم الحدود الإثيوبية مع مستعمرة الصومال البريطاني كانت نتيجتها توقيع معاهدة 28 يوليو1897. وبموجب معاهدة وقعت في 10 مايو 1902 حددت الحدود الإثيوبية ــ الاريترية وكذلك الحدود الإثيوبية مع مستعمرة الصومال الإيطالي[27] وقد سبق لإثيوبيا عقد بعض المعاهدات السياسية مع المستعمرات الأوروبية في الصومال قبل ترسيم حدودها رسمياً. والتي تضمنت العديد من المواد الاقتصادية كان أشهرها معاهدة أوشيالي Ucciall مع إيطاليا في 2 مايو 1889 والتي نصت المادة الخامسة فيها على تحديد الرسوم الجمركية بمقدار 8% من القيمة الأصلية ونصت المادة 6 على حرية التجارة خاصة تجارة الأسلحة والدخائر، وأكدت المادة 7 على حرية السفر والتجارة بين مواطني البلدين، وأعطت المادة 18 الحق للإيطاليين بإقامة الغرف التجارية والصناعية في إثيوبيا.[28] واثناء المباحثات لترسيم الحدود الإثيوبية ــ الإيطالية عُقدت معاهدة 26 أكتوبر 1896 تضمنت 9 مواد ونصت المادة السادسة فيها على عزم الحكومتين الاثيوبية والإيطالية إبرام اتفاقيات ثنائية لتنمية العلاقات التجارية والصناعية.[29]

أدركت بريطانيا أهمية علاقتها التجارية مع إثيوبيا فحرصت على أن تتضمن معاهدة ترسيـــم الحدود التي عقدت في 14 مايو 1897 مواد اقتصادية، فقد نصت المادة الأولى فيها على حرية التجارة بين البلدين، وأن يبقى طريق القوافل بين زيلع وهرر المار بهرجيسة مفتوحاً للتجارة كما نصت المادة الثالثة. أما المادة الرابعة فنصت على معاملة رعايا بريطانيا فيما يتعلق بالرسوم والجمارك والضرائب معاملة رعايا الدول الأخرى وأن تمر كل السلع المستوردة لإثيوبيا من ميناء زيلع بدون أن تدفع أية ضريبة. وحرصت بريطانيا على دعم نفوذها الاقتصادي مع إثيوبيا فعقدت معاهدة 15 مايو 1902 والتي نصت على تحويل مسار التجارة الإثيوبية إلى السودان ومصر عن طريق مينـــاء جامبيلا Gambela الواقع على الحدود السودانية ــ الإثيوبية لضرب التجارة في ميناء جيبوتي الفرنسي وربما يعود ذلك لسوء العلاقات الإثيوبية ــ الفرنسية حول بنود امتياز سكة

الحديد، فقد حاولت الشركات البريطانية الحصول على هذا المشروع وبالتالي السيطرة الكاملة على التجارة الإثيوبية.

حرصت فرنسا على ضرورة إنشاء سكة حديد يربط ميناء جيبوتي بالعاصمة الإثيوبية أديس أبابا وبعد مشاورات منحت فرنسا حق امتياز سكة الحديد الذي كان له تأثيراً كبيراً على التجارة الإثيوبية. كذلك نصت المعاهدة الإثيوبية ــ الفرنسية التي عقدت في 10 \ 1 \ 1908 على أن معظم الواردات عبر ميناء جيبوتي تلزم بدفع معدل ثابت من الضريبة وهو 10% [30] وعقدت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا في يوليو 1906 معاهدة تربيارتيت Tripertiteلإبعاد النفوذ الألماني في إثيوبيا ونصت مادتها الأولى على ضـــرورة حماية تلك الدول لمصالحها الاقتصادية هناك .[31]

سعت الحكومة الإثيوبية إلى تطبيق المرحلة الثانية من سياستها والمتمثلة في فتح حدودها مع المستعمرات الأوروبية للتبادل التجاري، خاصة بعد عقدها لمعاهـــدات رسمية بشأن الحدود الإثيوبية مع تلك المستعمرات. فقد أدركت الحكومة الإثيوبية أهمية الداخل الإثيوبي الذي يمثل الظهير الاقتصادي للساحل الصومالي في زيادة التعاون التجاري، فعينت وكلاء تجاريين للإشراف على التجارة الإثيوبية الخارجية وفتحت الباب أمام التجار الأوروبيين لإنشاء قنصليات تجارية لزيادة وتسهيل الحركة التجارية بين إثيوبيا والمستعمرات الأوروبية، وتنظيمها والإشراف عليها. فأسس التجار البريطانيون قنصلياتهم التجارية في إقليمي هرر وجوجام. وأقام التجار الإيطاليون قنصلياتهم في عدوة Adowa ودسي Dassi، أدت هذه القنصليات دوراً مهماً في نقل التجارة الإثيوبية إلى الموانى الساحلية . [32]

وضعت الحكومة الإثيوبية سياسة للاستفادة من النشاط التجاري مع المستعمرات الأوروبية، فاهتمت بالجمارك الحدودية والجمارك الداخلية التي كانت موجودة على طول معظم الطرق ونقاط التفتيش الحدودية مع الأراضي الصومالية، وأصبح عائد الجمارك على التجارة الخارجية مصدراً مهماً من مصادر الدخل القومي الإثيوبي حيث ذكر مـــاك جيلفري Mac Gillivray مدير مصرف إثيوبيا أن الضرائب التي تم جمعها في أديـــس

أبابا قد ارتفعت من 34,377 ألف دولار عام 1901 لتصل إلى 164,325 ألف دولار في عام 1904.[33] وأهتم الملك منليك شخصياً بالجمارك فعين وزيراً للتجـــارة و الجمارك في التشكيل الوزاري عام 1907 ، وقد عرفت هذه الوزارة باسم إدارة الجمارك وكلفت بوضع نظام للجمارك يزيد من واردات الدولة.[34] وتم هيكلة ضريبـــة الصادرات والواردات عام 1900، وبلغت الضريبة الأساسية 10% من القيمة الخاصة بالسلع التجارية التي تدخل أو تخرج من إثيوبيا حيث يقوم حكام الأقاليم الحدودية بجمع هذه الضريبة، وأعلنت الحكومة بأنه سيتم جمع ضريبة الواردات على شكل نقود "عملة " أو في صورة بضائع عينية حسب حاجة الدولة فإذا كانت تعاني من نقص في الإمدادات تطلبها بضائع وإن كانت في حاجة للأموال تفرض دولارات .[35]

الخاتمة: من خلال العرض السابق تتضح أن التجارة كانت إحدى الطرق التي أدت إلى التدخل الأوروبي في الاقتصاد الإثيوبي وفتحت الباب أمام الامتيازات الاقتصادية الكبيرة، في المقابل أدت التجارة إلى دخول إثيوبيا إلى الاقتصاد الدولي مما أدى إلى انفتاحها على العالم بعد العزلة التي عاشتها في مراحل من تاريخها بحجة حماية استقلالها والمحافظة على وحدتها، كذلك أدى التبادل التجاري بين إثيوبيا والعالم عبر الموانئ الصومالية إلى تغير في صادراتها ووارداتها، فقد تصدر البن والشمع والمطاط والجلود قوائم الصادرات بدلاً من العاج والمسك والزبد، وتطورت وارداتها لتصل إلى استيراد بضائع رفاهية مثل القبعات والخمور و العطور وماكينات الخياطة، بعد أن كانت مقتصرة على القماش وبعض المواد الغذائية. كذلك برزت سياســـة الاحتكار التجاري في إثيوبيا فقد احتفظ الأمير ماكونن Makonnen باحتكار صادرات العاج والبن وأدى ذلك إلى التأثير على أسعاره كذلك احتكر بعض حكام الأقاليم بعض السلع الأخرى مثل الذهب وغيرها .

المصادر و المراجع:

1 ــ لمعرفة المزيد عن هذه المعاهدة، انظر صلاح الدين حافظ، صراع القــوى العظمى حول القرن الأفريقي، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 1982) ص 254.

2 ــ لمعرفة المزيد عن الاستعمار الفرنسي في الصومال، انظر إبراهيم عبدالمجيد محمد، الاستعمار الفرنسي في الصومال 1884 ــ 1977 رسالة دكتوراة .(القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية 1982) .

3 ــ عثمان صالح سيبي ، تاريخ إريتريا، (بيروت: دار الكنوز الأدبية 1984) ط2 ، ص 71 .

4 ــ رمزي ، تادروس، حاضر الحبشة ومستقبلها (القاهرة : مطبعة الفجالة 1905) ص46 .

5 ــ تادروس ، المرجع السابق ص 45 ــ 46 ، Darkawh . R. H .Kofi : Shewa . Menilek and The Ethiopian Empire 1815 – 1889 , London. 1975 , p 159.

6 ــ تقع إريتريا على ساحل البحر الأحمر بمحاذاة مضيق باب المندب ، يحدها من الغرب والشمال السودان، ومن الجنوب إثيوبيا، ومن الجنوب الشرقي جيبوتي ومن الشرق البحر الأحمر. لمعرفة المزيد، أنظر عبدالوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر 1999) .ص 123 ــ 127 .

7 ــ لمعرفة المزيد عن الاستعمار الإطالي في الصومال، انظر، جــلال يحي . مصر الأفريقية والأطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر. (القاهرة: دار المعارف 1967) الفصل الرابع والخمسون ص 750 ــ 761 .

8 ــ لمعرفة ما حوته المعاهدة البريطانية الإثيوبية بخصوص حدود المستعمــرة البريطانية التي وقعت في 14 مايو 1897 . أنظر Hertslet : E . Map of Africa by Treaty London 1968 . vol . II Doc . No 434 .

9 ــ لمعرفة المزيد عن بنود اتفاق سكة حديد جيبوتي ــ أديس أبابا . انظر .

Gilmour Lennox : Abyssinia , The Ethiopia Railway and Powers. (London 1906

10 ــ نص بنود الامتياز، أنظر، صحيفة الوطن (القاهرة) 8 مايو 1905، والرأي العام (القاهرة) عدد 3 ، س 11 ، 7 مايو 1905 .

11 ــ . Darkwah . op.cit p 153

*أنظر الخريطة

12 - Richard pankurst . Economic History of Ethiopia 1800 - 1935 (Addis Ababa 1968) p 386.

13ــ . Ibid p 441

14 ــ ذكرها الإدريسي أثناء حديثه عن المحيط الهندي " هذا البحر هو بحر الهنـــد على حافته مدينـــة براوه " الإريسي ابن عبدالله محمد بن عبدالله ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (القاهرة: مكتبة الثقافة العربية . د ت) مج 1 ، ص 58 .

15 ــ . Pankhurst . op .cit . P 441

16 ــ . Ibid p 442

17 ــ إبراهيم عبدالمجيد محمد، الحبشة منذ أواخر عهد منليك وحتى نهاية عهد زاوديتو 1910 ــ 1929 (القاهرة : جامعة القاهرة 2001) ص 92 ــ 93 .

18 ــ . Pankhurst . op .cit . P325

19 ــ صادق المؤيد العظم، رحلة الحبشة، تعريب رفيق العظم، حقي العظم، (القاهرة: مطبعة الجريدة 1908) ص 46 ــ 47 .

20 ــ . Pankhurst . op .cit . P 419

21 ــ Budge Wallis . A History of Ethiopia, Nubia, and Abyssinia London . 1929) p 134

*أنظر الخريطة

22 ــ Zewde . Bahru : AHistory of Modern Ethiopia 1855 – 1974 . (Addis Ababa 1991) P 96

23 ـ Foreign office : Report For The year 1911 – 1912 on The Trade of The Consular District of Harrar . Ann ual series No 4893 . London June 1912 p 35 .

24 ـ Pankhurst . op .cit . P433 .

25 ـ Ibid p 404 .

26 ـ Thompson . Virginia and Adloff Richard : Djibouti and The Horn of Afri. (California . 1968) p 8

27 ـ لمعرفة المزيد انظر . Hertsle : op . cit vol . 11, Doc . N 100

28 ـ لمعرفة المزيد عن معاهدة اوتشيالي ، انظر . Ibid. vol 11 Doc. No 120

29 ـ لمعرفة المزيد، انظر . Ibid. vol 11 Doc. No 124 . p 469

30 ـ زاهر رياض، تاريخ اثيوبيا، (القاهرة: مكتبة الأنجلوالمصرية 1966) ص 127 . Pankhurst . op .cit . P527 . .

31 ـ Jones . H. M. and Monroe . Ellzabeta A History of Ethiopia (oxford 1955) p 153

32 ـ Darkwah . op . cit . p 173 .

33 ـ Pankhurst . op .cit . P 528 .

34 ـ Zowde op . cit p 99 .

35 ـ Pankhurst . op .cit . P527 .

الملحق الأول

خريطة توضح أهم الموانئ التجارية على الساحل الصومالي (بتصرف)

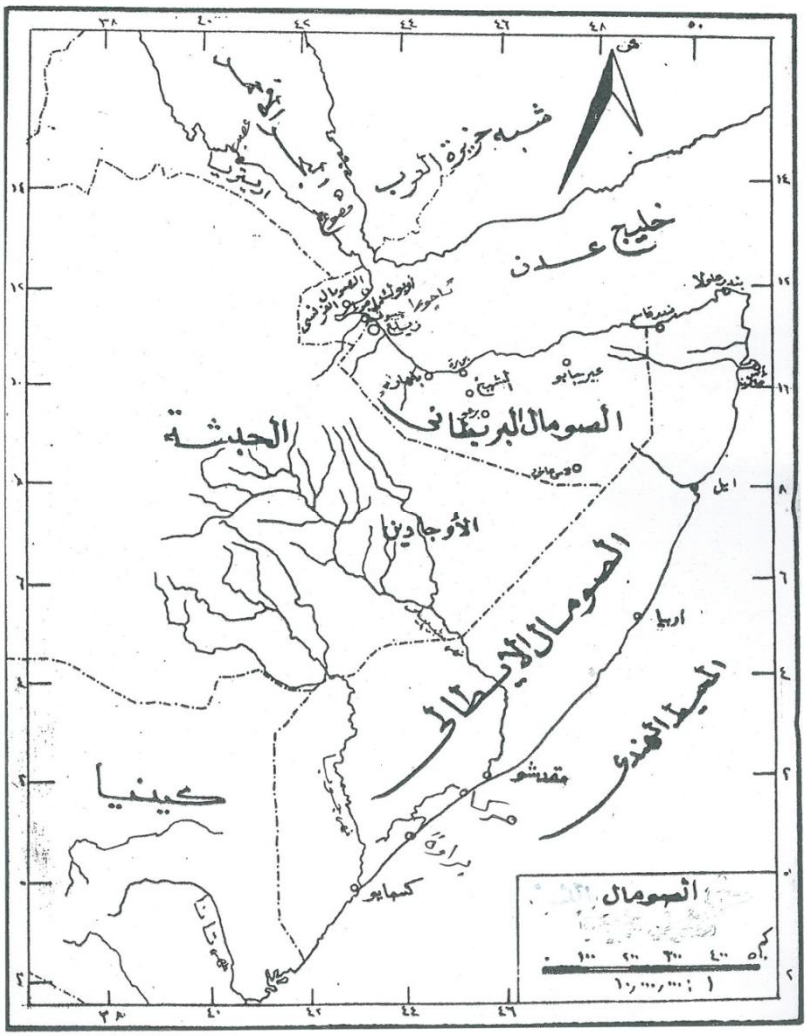

المرجع: إبراهيم عبدد المجيد محمد محمد، الاستعمار البريطاني في الصومال، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، 1977، ص: 232

تحديد المواقع المثلى لتجميع مياه السيول بمدينة الزاوية باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية.

د: منصور رمضان سالم غريبي
كلية الآداب ــ جامعة الزاوية

الملخص:

استهدف البحث تحديد المواقع المثلى لتجميع مياه السيول بمدينة الزاوية، بالاستعانة ببيانات النموذج الرقمي للتضاريس Digital Elevation Model (DEM) المشتقة من المسح الراداري للتضاريس NASA Shuttle Radar Topography Mission (SRTM)، الذي استخدمت بياناته كمعطيات إدخال إلى برنامج Arc Map، لتحديد المواقع المثلي لتجميع مياه الجريان السطحي بمنطقة الدراسة، بحيث تم اشتقاق عدد من الخصائص الطبوغرافية لسطح المدينة، التي تعتبر مدخلات لاستخلاص الخصائص الهيدرولوجية، من خلال تحديد اتجاهات الجريان السطحي، ثم تحديد مناطق تراكم الجريان وحساب رتب المجاري المائية والأحواض المغذية لها، والتي أمكن من خلالها تحديد المواقع المثلى لتجميع مياه الجريان السطحي، التي تم اختيارها عند نهاية الرتبة الثالثة التي تنساب إليها مياه مجاري الرتبة الثانية والأولى.

مقدمة: يعد حصاد مياه الأمطار من أهم التقنيات التي استخدمها الإنسان منذ القدم وخاصة في المناطق الجافة وشبه الجافة، التي تعاني من التذبذب المناخي وخاصة في هطول الأمطار[1] مما يحفز على التوسع في مجال الحصاد المائي، وخاصة في الدول التي تعاني من قلة مواردها المائية ومن بينها ليبيا التي يسود أغلب أراضيها المناخ الجاف وشبه الجاف، فقد باتت مواردها المائية عاجزة عن تلبية الاحتياجات التنموية والبشرية المتنامية، ما يحتم ضرورة التوسع في مجال الحصاد المائي، وخاصة في مناطق البلاد

الشمالية التي تتلقى كميات من الأمطار خلال الفترة الممتدة ما بين شهري أكتوبر وأبريل، يمكن الاستفادة منها إذا ما أحسن استثمارها باستخدام تقنيات الحصاد المائي، كبناء حواجز ترابية في مناطق الجريان السطحي أو بناء الأحواض واالخزانات الأرضية لتجميع مياه السيول، وتحتاج عملية اختيار المواقع الملائمة لإقامة مرافق التخزين بمختلف أنماطها، إلي فهم حركة الماء على السطح الذي يحتاج بدوره إلى دراية وافية لطبوغرافية وهيدرولوجية المنطقة المراد إقامة مرافق تخزين مياه الجريان السطحي بها،.يركز هذا البحث على تحديد المواقع المثلى لتجميع مياه الأمطار بمدينة الزاوية، باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعدRemote Sensing RSونظم المعلومات الجغرافي (GIS) Geographic information system

من أجل بناء قاعدة معلومات مكانية، عن طريق تحليل نموذج المناسيب الرقمي(Digital Elevation Model (DEMوذلك لاستنباط الخصائص الطبوغرافية والهيدرولوجية لسطح المدينة، للوصول إلى المواقع المثلى لإقامة مرافق تخزين مياه الأمطار.

منطقة الدراسة: تقع مدينة الزاوية عند منتصف الشريط الساحلي لسهل الجفارة بين منطقتي جودائم والحرشة، ويحدها من الجنوب الطريق الساحلي، في حين يمثل الطريق الواصل بين مدخل المدينة الشرقي ومرسى ديلة، حدها الشرقي، ويحدها من الغرب الطريق الواصل بين مدخل المدينة الغربي ومصفاة النفط، أما من ناحية الشمال فتحدها مياه البحر المتوسط،

شكل (1)، وذلك طبقاً لحـــــــــــــــــــــــــــــدود

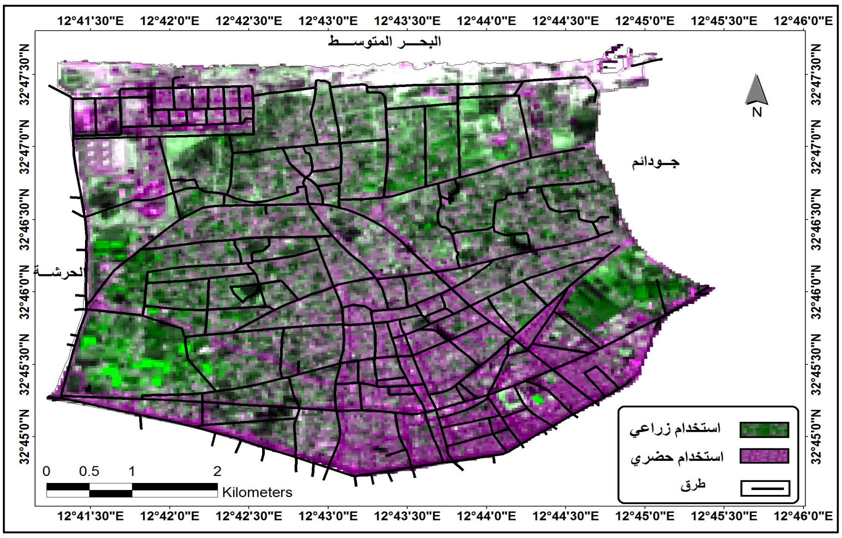

المصدر: عمل الباحث بناءً على1) أمانة المرافق، بولسيرفسفاديكو، الزاوية المخطط الشامل 2000، التقرير النهائي،

رقم 14، 1980، ص23. 2) Land sat 8 Path/ 189,Row/ 037, 1 /6/2015

شكل (1) منطقة الدراسة.

المخطط الشامل للمدينة لعام 2000[(2)]، ووفقاً لهذا التحديد فإن المدينة تقع فلكياً بين دائرتي عرض (30 ً. 47.32:00، 45 .32) شمالاً وخطي طول (33. 41. 12 : 00. 45. 12) شرقاً،

وتبلغ المساحة الإجمالية للمدينة 2641 هكتار، بما يعادل 26.4 كيلومتر مربع.

مشكلة البحث: تتلقى منطقة الدراسة كميات من الأمطار خلال موسم التساقط المطري، الذي يشهد في كثير من السنوات هطول أمطار غزيرة، تمتد لساعات أو أيام، تؤدي إلى زيادة الجريان السطحي لمياه الأمطار، وتكوين البرك المائية التي تتسبب في عرقلة حركة المرور في الشوارع والطرقات، وحدوث خسائر كبيرة في الممتلكات العامة والخاصة،

في الوقت الذي تعاني فيه المدينة من شح كبير في توفر المياه خاصة خلال موسم الجفاف الذي يطال معظم أيام السنة، بحيث كان بالإمكان الاستفادة من مياه الأمطار، من خلال تجميعها وإعادة استخدامها، بدلا من صرف كميات كبيرة منها باتجاه البحر، وتفادي مخاطر الفيضانات والخسائر الناجمة عنها.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في اعتماده أساليب آلية دقيقة في تحليل الخصائص التضاريسية والهيدرولوجية لشبكة التصريف المائية لأحواض التصريف في مدينة الزاوية، بطرق آلية وبناء قاعدة بيانات جغرافية ذات متغيرات هيدرولوجية، اعتماداً على تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، وإجراء التحليلات المكانية، وصولا إلى نتائج سريعة ودقيقة مقارنة مع الطرق التقليدية.

منهجية البحث: اعتمدت منهجية البحث على أسلوب التحليل التقني ومنهج التحليل في نظم المعلومات الجغرافية، من خلال استخدام نموذج الارتفاع الرقمي (Digital Elevation Model (DEM لاستخلاص الخصائص الهيدرولوجية لسطح المدينة، عبر تنفيذ سلسلة من التحليلات، ينتهي كل منها بإنتاج طبقة تبين إحدى الخصائص الطبوغرافية باستخدام أدوات تحليل السطوح Surface الموجودة ضمن أدوات التحليل المكاني Spatial Analyst Tools في برنامج Arc Map والخصائص الهيدرولوجية باستخدام الامتداد Arc Hydrology، المتاح ضمن نفس مجموعة الأدوات، ويبين الشكل (2) الخطوات العملية لمراحل البحث.

شكل (2) مخطط انسيابي لمراحل البحث.

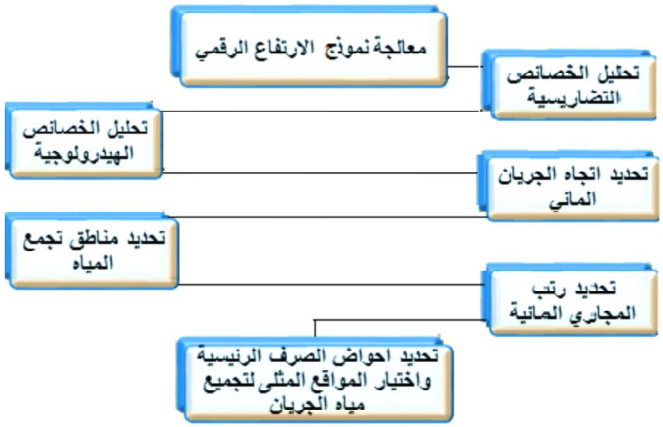

مفاهيم ومصطلحات البحث:

1- الاستشعار عن بعد Remote Sensing(RS): هو علم وفن تقنية الحصول على معلومات عن سطح الأرض ويعتمد على قياس الأشعة الكهرومغناطيسية المرتدة من سطح الأرض أو جوفها.

2- نظم المعلومات الجغرافية Geographic information system (GIS): أسلوب تكنولوجي متطور يجمع ما بين الحاسب الآلي والبرامج المختصة في بناء الخرائط، والتعامل مع عناصرها، مع إمكانية ترميزها وتخزينها وإجراء تطبيقات جغرافية غير محدودة عليها.

3- نموذج الارتفاع الرقمي Digital Elevation Model (DEM): ملف بيانات ذو تمثيل رقمي في صيغة شبكية ويعرف ببيانات النمذجة المتمثلة في النماذج ثلاثية الأبعاد وتحتوي كل خلية فيه على الارتفاع والإحداثيات الجغرافية.

4- الطبقات Layers: ملفات مخزن عليها أنواع البيانات الجغرافية.

5- المعلومات الخطية Vector: طرق تمثيل البيانات المكانية بالمكونات المكانية البسيطة(نقطة، خط، مساحة).

6- المعلومات الشبكية Raster: بيانات تمثل على شبكة أو مصفوفة من بعدين من الخلايا تسمى بكسل التي تمثل مساحة محدودة من سطح الأرض وتسمى بالخلية.

البرامج المستخدمة:

1- برنامج الاستشعار عن بعدEnvironment: استخدم لاقتطاع نموذج الارتفاع الرقمي لمنطقة الدراسة.

2- برنامج نظم المعلومات الجغرافيةArc Map.10: استخدم لتحليل الخصائص التضاريسية لسطح منطقة الدراسة، واستخدم ملحقه (Hydrologic Modeling) في إنجاز التحليلات الهيدرولوجية.

3- برنامج نظم المعلومات الجغرافية:Global Mapper v.10.2حيث استخدم لعمل مقطع ثلاثي الأبعاد لطبوغرافية منطقة الدراسة.

4- برنامج الحزم الإحصائيةspss: استخدم لتحليل بيانات أمطار منطقة الدراسة.

1- **معالجة بيانات نموذج الارتفاع الرقمي:**نموذج الارتفاع الرقمي عبارة عن ملف بيانات رقمي في صيغة Raster، فكل pixel فيه تحتوي على قيمة رقمية تمثل متوسط ارتفاع سطح الأرض في مساحة كل pixel وتبين نماذج الارتفاع الرقمي ارتفاع تضاريس سطح الأرض المجردة من النبات والظواهر التي من صنع الإنسان، بخلاف نماذج السطوح الرقمية Digital Surface Model، التي تمثل كافة الظواهر الموجودة على السطح، واعتمد البحث علي بيانات المسح الراداري للتضاريس التابع الوكالة الفضاء الأمريكية NASA Shuttle Radar Topography Mission (SRTM)، الذي يغطي نحو 80% من سطح

الأرض(3)،من بينها منطقة الدراسة بدقة مكانية 30 متر، الذي أمكن الحصول عليه من الموقع U.S Geological Surey، شكل (3) بحيث يصلح هذا النوع من النماذج للاستخدام في الدراسات المائية والحصاد المائي بنسب مرضية، وبعد الحصول على

شكل (3) نموذج الارتفاع الرقمي.

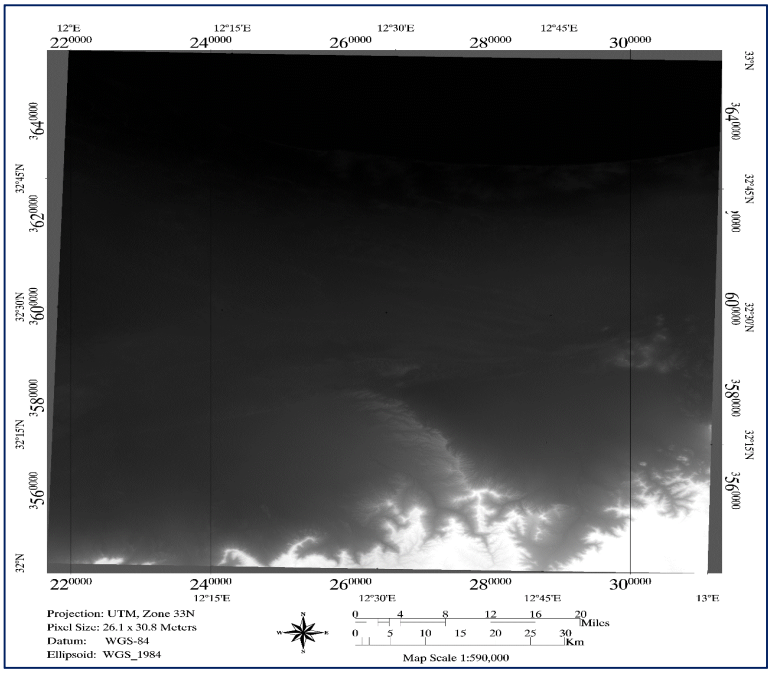

عمل الباحث، بناءً على

(SRTM)1N32E012,23-SEP-2014.www.usgs.gov.Shuttle Radar Topography Mission

النموذج تم اقتطاع مساحة المنطقة، طبقا للحدود المشار اليها، باستخدام طبقة Feature Class معدة مسبقاً لمنطقة الدراسة شكل(4)،ويلي ذلك تغير نظام الإحداثيات للنموذج الرقمي والمعرف

شكل (4) اقتطاع المساحة الخاصة بمنطقة الدراسة.

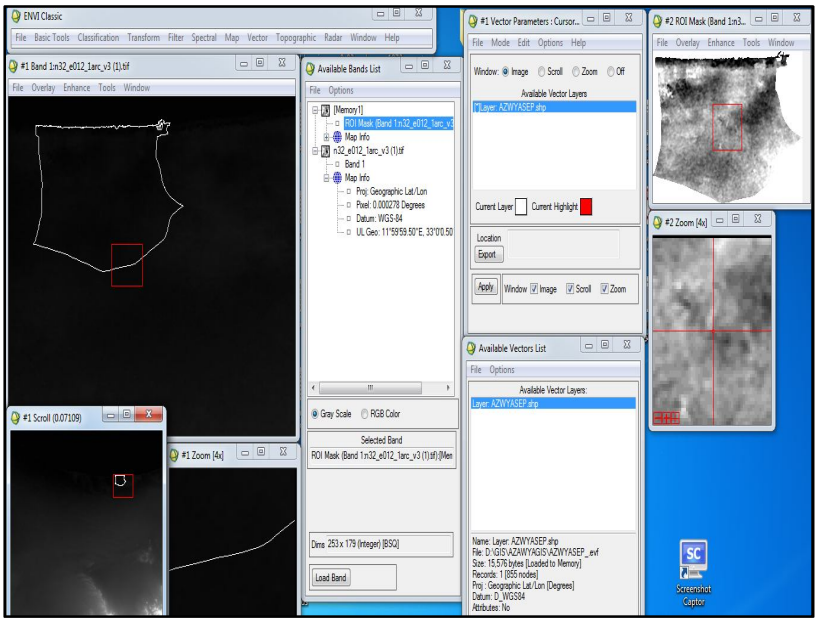

عمل الباحث، باستخدام برنامج **Environment**

بالإحداثيات الجغرافية GCS_WGS_1984 بالدرجة إلى المسقط المحلي WGS_1984_UTM_ZONE_33N بالمتر.

أما الخطوة الثانية فتتمثل في معالجة القيم الشاذة بالارتفاع أو الانخفاض في بيانات النموذج،التي يمكن أن تكون قد حدثت أثناء المسح الراداري لمكوك الفضاء وذلك من خلال الأمر FILL أحد أدوات الامتداد Arc Hydrology الذي يستخدم لإعادة تعيين القيم الشاذة التي سيجدها البرنامج، بإعطائها متوسط قيم الخلايا المجاورة لها، لكي يتمكن الماء من الانحدار عبر الارتفاعات من خلية إلى أخرى ضمن النموذج بطريقة تمكن كل الخلايا من تصريف مياهها إلى خلايا أخرى بشكل انسيابي وسلس يتماشى مع طبوغرافية سطح المدينة، وبذلك يصبح لدينا نموذج خالي من الارتفاعات أو الانخفاضات الشاذة أو غير

المتوقعة، كما هو مبين بالشكل (5)، الذي تم الاعتماد عليه في استخلاص كافة التحليلات التضاريسية والهيدرولوجية لسطح المدينة.

شكل (5) نموذج الارتفاع الرقمي لمدينة الزاوية.

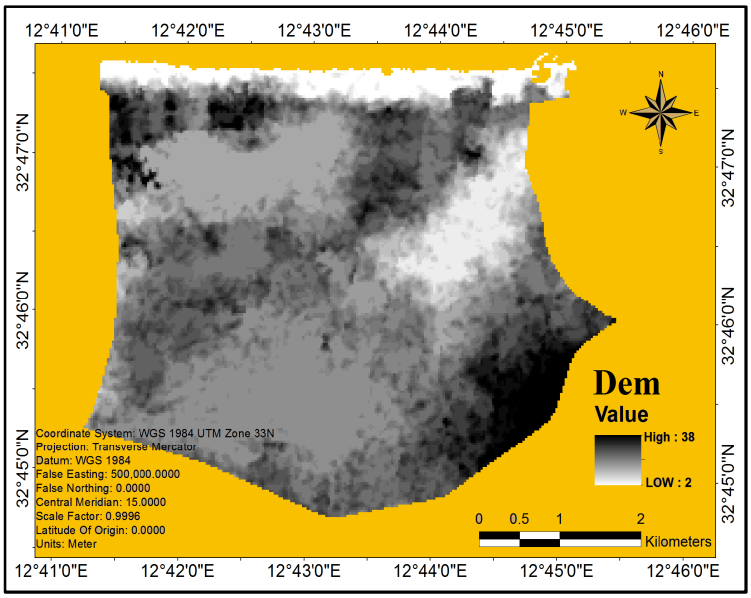

عمل الباحث، بناءً على

Radar Topography (SRTM)1N32E012,23-SEP-2014.www.usgs.gov.Shuttle Mission

1-الخصائص التضاريسية والمناخية للمدينة:

1-2-الخصائص التضاريسية: تكمن أهمية دراسة الخصائص التضاريسية لسطح المدينة في تفسير خصائص الشبكة المائية، وخاصة فيما يتعلق باتجاهات الجريان السطحي للمياه وكمياته، ومن خلال اشتقاق الخريطة التضاريسية من نموذج الارتفاع الرقمي شكل (6)، يتضح بأن سطح المدينة ينحصر ما بين خطي كنتور 2- 38 متر فوق مستوى سطح البحر، وبمتوسط ارتفاع بلغ 20 متر فوق مستوى سطح البحر وبانحراف معياري بلغ 7

أمتار فوق مستوى سطح البحر وهو أقل بكثير من قيمة المتوسط الحسابي، مما يشير إلى أن أغلب سطح المدينة متجانس من حيث الارتفاع عن مستوى سطح البحر، باستثناء بعض المواضع التي يتجاوز الارتفاع بها عن 30 متر فوق مستوى سطح البحر، كما هو الحال في الركن الجنوبي الشرقي للمدينة وبعض المواضع المتفرقة من وسط شمال المدينة، كما هو مبين بالشكل (7).

أما فيما يختص بدرجات ميل سطح المدينة، فيتبين من الشكل (8) بأن درجات انحدار سطح المدينة تتراوح ما بين 0: 21 درجة، والملاحظ أن غالبية سطح المدينة يغلب عليه الانحدار البسيط أو الخفيف، باستثناء بعض المواضع التي يزداد فيها الانحدار، بسبب وجود بعض التلال المتناثرة والمعروفة محليا باسم القوز.

شكل(6) طبوغرافية سطح المدينة.

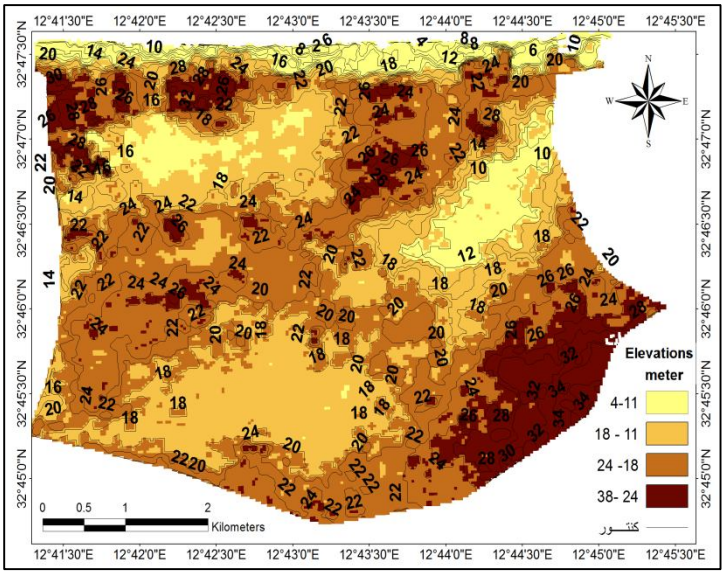

عمل الباحث، بناءً على Shuttle.www.usgs.gov.SEP-2014,23E012N32(1SRTM)

Radar Topography Mission

شكل (7) مجسم ثلاثي الأبعاد لسطح منطقة الدراسة.

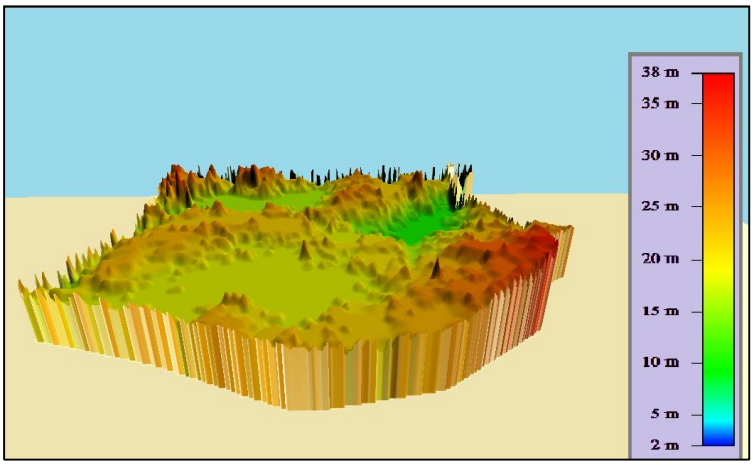

المصدر: عمل الباحث، باستخدام برنامج Global Mapper

شكل(8)درجات انحدار السطح.

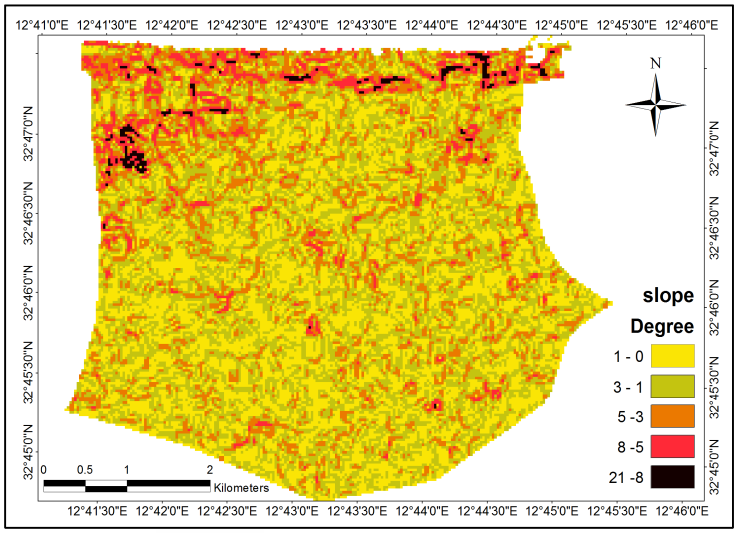

عمل الباحث، بناءً على (SRTM)1N32E012,23-SEP-2014.www.usgs.gov.Shuttle Radar Topography Mission

2-2-الخصائص المناخية لمنطقة الدراسة: يعد المناخ من أهم العوامل المؤثرة في نشاط العمل الهيدرولوجي في أحواض التصريف المائية، ولأن الدراسة التفصيلية للمناخ لا تخدم أهداف البحث، سنقتصر هنا على دراسة عنصر المطر لدوره الهام والأساسي في الخصائص المورفومترية والهيدرولوجية لسطح المدينة.

تعد أمطار منطقة الدراسة وسهل الجفارة عموماً، من النوع الإعصاري، التي تسقط عند مرور الانخفاضات الجوية التي تنشأ نتيجة تقابل كتلتين هوائيتين مختلفتين المنشأ والصفات، إحداهما كتلة هوائية مدارية قارية والثانية قطبية بحرية أو قطبية قارية[4] حيث يخضع البحر المتوسط في فصل الشتاء لتأثير الضغط المنخفض نسبياً، بسبب دفئه أكثر من اليابس المجاور له، وعند اقتراب الكتلة الهوائية الدافئة تهب الرياح الجنوبية الشرقية على شمال البلاد، وعند مرور الانخفاض ووصول الكتلة الهوائية الباردة في مؤخرته تتحول الرياح إلى شمالية وشمالية غربية، وعند مرورها فوق البحر المتوسط تتشبع ببخار الماء، الذي يتكاثف ويؤدي إلى سقوط الأمطار،وبشكل عام فان أمطار منطقة الدراسة تتصف بالتطرف، والتذبذب الكبير في كمياتها من سنة إلى أخرى، فغالباً ما تتساقط الأمطار على شكل رخات خلال فترات قصيرة، قد لا تتجاوز يوما أو يومين،ومن خلال تحليل سلسلة أمطار المدينة خلال المدة (1970-2009)، يتضح أن المعدل السنوي لكميات الأمطار لم يتجاوز 259.7 ملم، ويرجع ذلك إلى قلة كميات الأمطار السنوية، ويتضح ذلك جليا من خلال رسم التوزيع التكراري لكميات الأمطار السنوية شكل (9) ومنه يتضح أن أغلب كميات التساقط هي من النوع القليل الكمية

شكل (9) التوزيع التكراري لكميات الأمطار السنوية بمنطقة الدراسة خلال المدة (1970-2009).

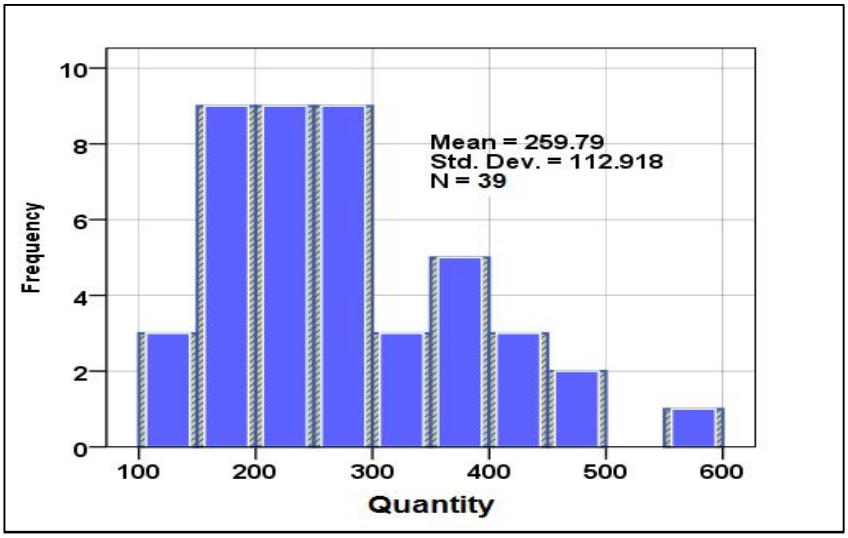

عمل الباحث، بناءً على بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية.

فحوالي 75% من كميات الأمطار السنوية التي هطلت على المدينة، لم تتجاوز 426 ملم، إلا أن ما يميز أمطار المدينة هو التباين وسوء التوزيع حتي خلال موسم المطر، بحيث يمكن أن يسقط المطر خلال يوم أو يومين من الشهر بكمية تفوق المعدل الشهري لنفس الشهر، فقد بلغت أكبر كمية مطر يومية سجلت بمنطقة الدراسة 125ملم خلال شهر ديسمبر عام 1988، وهو ما يقارب من نصف الكمية التي سقطت خلال ذلك الشهر، مما يشير إلى أن سطح المنطقة، يمكن أن يتلقى كميات كبيرة من الأمطار خلال فترات زمنية قصيرة، تؤدي إلى زيادة الجريان السطحي وتكون البرك المائية.

3-تحليل الخصائص الهيدرولوجية لسطح المدينة: تمثل الخصائص الهيدرولوجية لسطح الأرض مجموعة الخصائص التي تتحكم في حركة المطر المتساقط على سطح الأرض أو المياه السطحية عموما، ولفهم حركة المياه على سطح المدينة، اعتمدت الدراسة على

استخدام نموذج الارتفاع الرقمي، لاستخلاص الخصائص الهيدرولوجية لسطح المدينة، وذلك عبر سلسلة من الخطوات التي ينتهي كل منها بإنتاج طبقة أو خارطة تبين إحدى الخصائص الهيدرولوجية، باستخدام الامتدادArcHydrology.

تحديد اتجاه الجريان السطحي للمياهFlow Direction():تعد المياه الجارية فوق سطح التربة والتي عادة ما تعرف بالسيول، أهم جزء في الدورة الهيدرولوجية، ويبدأ الجريان السطحي عادة في الطبيعة في القنوات والمجاري الصغيرة في المناطق المرتفعة، ثم تتجمع لتشكل قنوات أكبر وتنتهي في الأودية التي تحمل المياه لتصب في البحار أو لتختفي في باطن الأرض، ويتأثر اتجاه وكميات الجريان السطحي بعدة عوامل أهمها العوامل الطبوغرافية وكثافة الغطاء النباتي، والتنمية الحضرية التي تتحكم بشكل كبير في مقدار واتجاهات الجريان السطحي، فزيادة الأسطح المصمتة التي لا تسمح بنفاذ كميات كبيرة من المياه كالطرق والمباني التي تؤدي إلي زيادة سرعة الجريان السطحي وكمياته، وتهدف هذه الخطوة إلى تحديد اتجاهات الجريان السطحي الذي يتوجب على المياه أن تسلكه عبر كل خلية من خلايا نموذج الارتفاع الرقمي وتحاكي هذه الخطوة ما يحصل على سطح المدينة فعليا، بحيث يتم تحديد اتجاه الانحدار الأشد لكل خلية مقارنة بثمانية خلايا مجاورة لها، فيقوم المعالج بتحديد أكثر الخلايا انخفاضاً بالنسبة للخلية المركزية، ومن ثم يقرر اتجاه الجريان منها إلى إحدى الخلايا المحيطة بها وهكذا تستمر السلسلة المتتالية، لتنتج في النهاية طبقة تحوي قيم معينة لكل خلية، ويتم الحصول على طبقة اتجاه الجريان من خلال الأمر Flow Direction، ويوضح الشكل (10) طريقة حساب اتجاه الجريان والتمثيل الرقمي للاتجاهات في برنامج Arc map، في حين يبين الشكل (11) طبقة اتجاه الجريان المائي على سطح المدينة.

شكل (10) طريقة حساب اتجاه الجريان والتمثيل الرقمي للاتجاهات في برنامج Arc map.

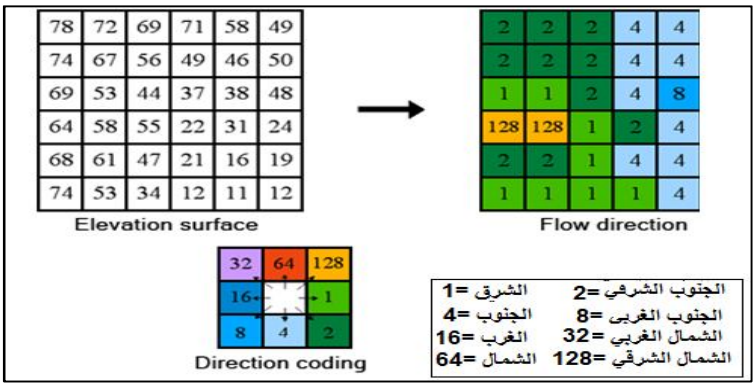

شكل (11) اتجاه الجريان السطحي للمياه.

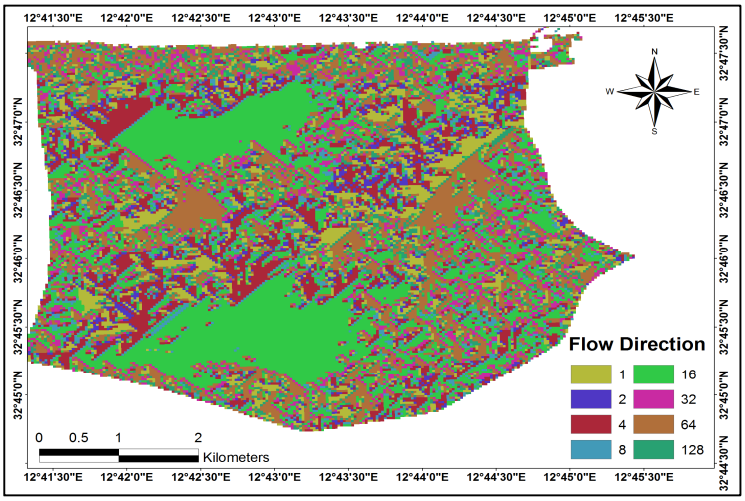

عمل الباحث، بناءً (SRTM)1N32E012, 23-SEP-2014.www.usgs.gov.Shuttle Radar Topography Mission

ومن خلال جدول بيانات طبقة الجريان Attribute Layer، شكل (12) نجد أن العمود Value يحتوي على الرقم المعبر على الاتجاه، والعمود Count يحتوي على إجمالي عدد

الخلايا لكل اتجاه، بحيث نجد أن 9378 خلية لها اتجاه الغرب وهكذا، وتعد طبقة اتجاه الجريان المائي الأساس الذي تبنى عليه بقية خطوات التحليل الهيدرولوجي.

شكل (12) جدول بيانات طبقة اتجاه الجريان السطحي للمياه.

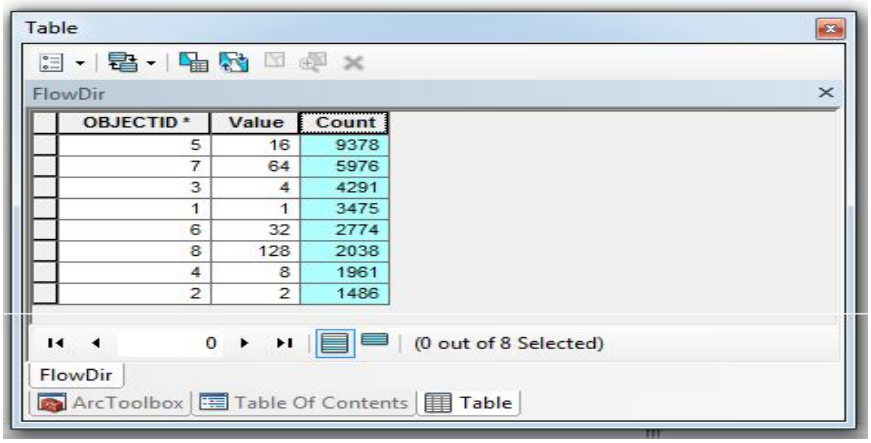

3-1-تحديد مناطق تجمع المياه Flow Accumulation: تهدف هذه الخطوة إلى تحديد شكل المجاري الرئيسة عن طريق تراكم الجريان عند كل خلية، بحيث يقوم البرنامج بحساب عدد الخلايا التي ستصب المياه فيها، بحيث تظهر المجاري الرئيسية باللون الأبيض وباقي المناطق باللون الأسود، وبالتالي يمكن معرفة الأماكن المعرضة أكثر من غيرها لأخطار الفيضان عند حصول أمطار غزيرة لكونها ستحدد الخلايا التي يتراكم فيها أكبر كمية من الجريان المائي المتجمع فيها وسيسهل تحديد أكثر أماكن سطح المدينة تعرضا للفيضان، ويتم تنفيذ هذه الخطوة من خلال الأمر Flow Accumulation، والناتج يكون ملف Raster، تحتوي كل خليه فيه على قيمة تمثل عدد الخلايا الأكثر ارتفاعاً منها وتصب المياه فيها، أي تتجمع فيها، حيث تظهر المناطق التي تتجمع فيها المياه باللون الأبيض، وباقي المناطق باللون الأسود، كما هو مبين بالشكل(13).

شكل (13) مناطق تجمع المياه

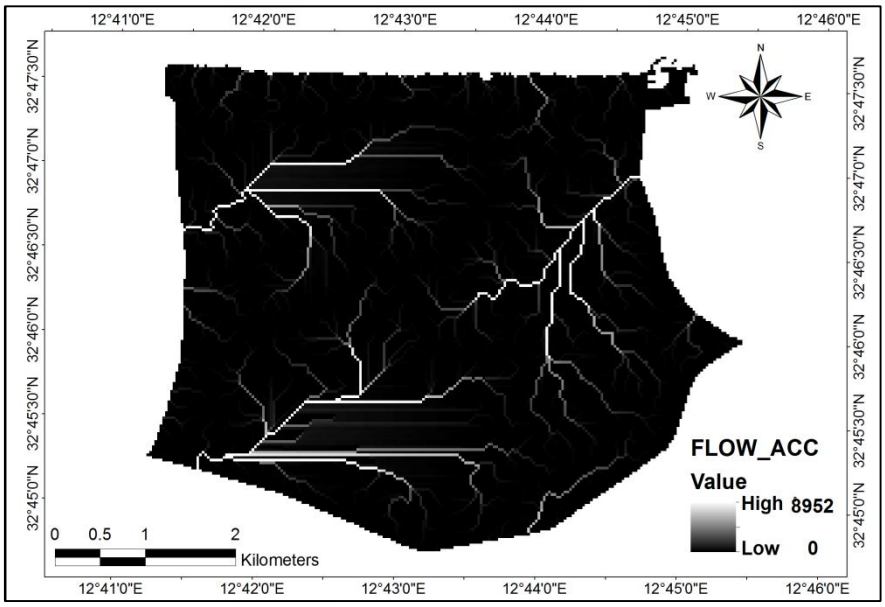

عمل الباحث، بناءً على 1N32E012,23-SEP-2014.www.usgs.gov.Shuttle (SRTM) Radar Topography Mission

2-3- تحديد رتب المجاري المائية Stream Order: يقصد برتب المجاري المائية التدرج الرقمي لمجموع الروافد التي يتكون منها المجرى الرئيسي[5]، بحيث تقسم رتب المجاري المائية إلي الرتبة الأولى وتعطى الرقم (1) وهي أصغر الرتب وتمثل المجاري الصغيرة التي لا ترتبط بها فروع أصغر منها، والرتبة الثانية وتعطى الرقم (2) وتمثل المجاري التي تتكون من رافدين أو أكثر من مجاري الرتبة الأولى، والرتبة الثالثة وتعطى الرقم (3) وهي عبارة عن اتحاد رافدين أو أكثر من روافد الرتبة الثانية، وذلك حسب طريقة Strahlerالتي تعد أكثر الطرق المورفومترية استعمالاً في حساب رتب المجاري المائية نظراً لبساطة تطبيقها[6]، ويتم تنفيذ هذه الخطوة من خلال الأمر **Stream Order**، والناتج يكون في شكل ملف Raster، تظهر فيه المجاري حسب الرتبة التي تنتمي إليها،

وذلك بعد تحويل صيغة الطبقة المنتجة من صيغةRaster إلى Vector شكل (14)، ومن خلال جدول بيانات طبقة الجريان Attribute Layer،أمكن تحديد عدد المجاري المائية وأطوالها حسب رتبها، كما هو مبين بالجدول (1).

شكل (14) رتب المجاري المائية بمنطقة الدراسة.

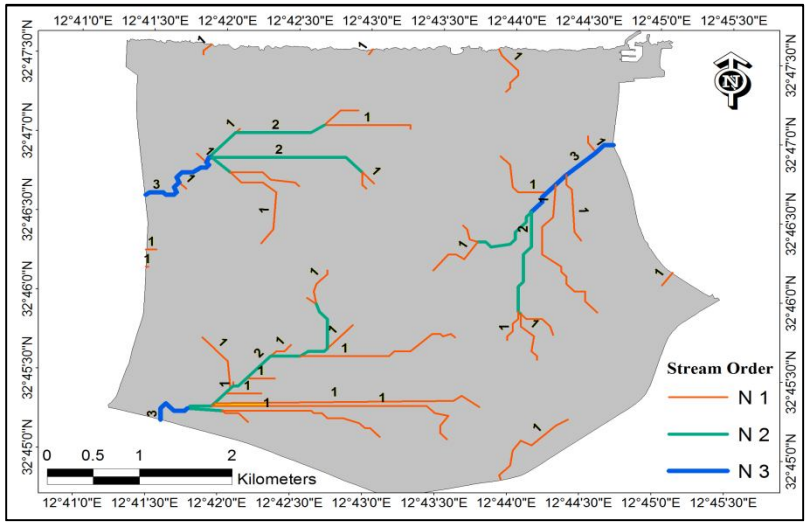

عمل الباحث، بناءً على (SRTM)1N32E012,23-SEP-2014.www.usgs.gov.Shuttle Radar Topography Mission

جدول (1) رتب المجاري المائية بمنطقة الدراسة.

الرتبة	العدد	الطول	
		متر	كيلومتر
N1	38	25139	25
N2	18	8202	8
N3	10	2838	3
الاجمالي	66	36179	36

عمل الباحث، بناءً على (SRTM)1N32E012,23-SEP-2014.www.usgs.gov.Shuttle Radar Topography Mission

3-4-تحديد أحواض التصريف المائية Basin: يمثل حوض التصريف المائي المساحة التي تشمل شبكة التصريف المحددة بخط تقسيم المياه(7)، وتهدف هذه الخطوة إلى تجديد المساحة المساهمة في تجميع مياه الجريان السطحي لكل مجري، ويتم تنفيذ هذه الخطوة من خلال الأمر Basin ومنه أمكن إنتاج طبقة تمثل أحواض الصرف الرئيسة للمدينة شكل (15)، وهي كالآتي:

شكل(15) أحواض الصرف الرئيسة بمدينة الزاوية.

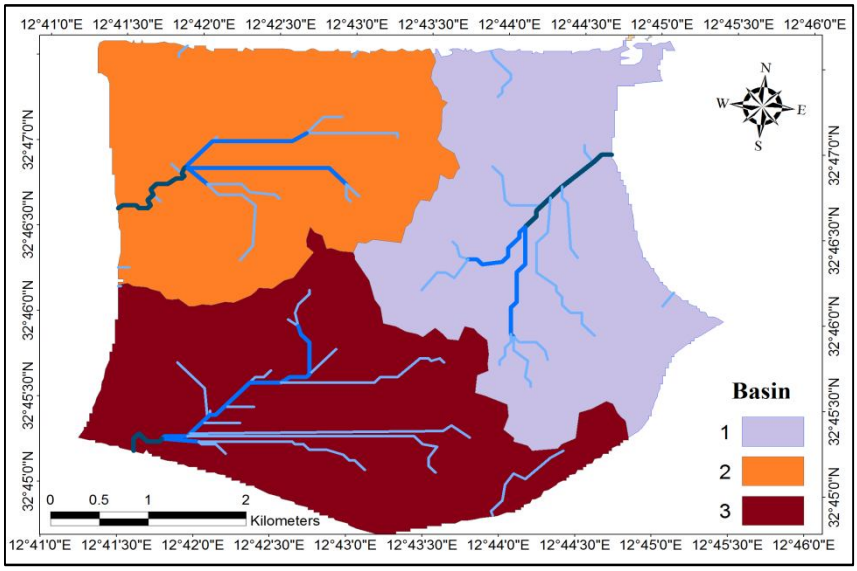

عمل الباحث، بناءً على Shuttle.www.usgs.gov.SEP-2014.23,012E32N1(SRTM) Radar Topography Mission

الحوض الأول وتبلغ مساحته 801 هكتار، أي ما يعادل 8 كيلومتر مربع، ويشغل أراضي القسم الشرقي للمدينة، ويغطي الحوض الثاني أغلب أراضي القسم الشمالي الغربي من المدينة بمساحة 904 هكتار بما يعادل 9 كيلومتر مربع، ويغطي الحوض الثالث أغلب أراضي القسم الجنوبي للمدينة وتبلغ مساحته 963 هكتار وبما يعادل 9.3 كيلومتر مربع، وبذلك أمكن تحديد شبكة التصريف المائي بمنطقة الدراسة.

3-5- تحديد الأماكن المثلى لتجميع مياه الجريان السطحي للمدينة: بعد أن تم تحديد المجاري الرئيسة والفرعية وتحديد الأحواض الرئيسة المغذية لها، يمكن تحديد أفضل الأماكن لتجميع مياه الجريان السطحي، اعتمادا على تصنيف رتب المجاري المائية، بحيث تم اختيار نهاية مجرى الرتبة الثالثة لتجميع مياه الجريان السطحي في كل حوض من أحواض منطقة الدراسة، وقد تم تنفيذ هذه الخطوة من خلال عمل ملف Vector من نوع Point لتحديد نقاط تجميع مياه المجاري المائية، برسم النقاط في نهاية مجرى الرتبة الثالثة، كما هو مبين بالجدول (2) والشكل (16) ، بحيث تمثل الرتبة الثالثة

جدول (2) إحداثيات المواقع المثلى لتجميع مياه الجريان السطحي بمنطقة الدراسة.

الإحداثيات / الموقع	خط الطول			دائرة العرض		
	ثانية	دقيقة	درجة	ثانية	دقيقة	درجة
1	97	06	12	77	07	32
2	45	07	12	45	07	32
3	92	06	12	53	07	32

المصدر: عمل الباحث.

شكل(16) المواقع المثلي لتجميع مياه الجريان السطحي بمدينة الزاوية.

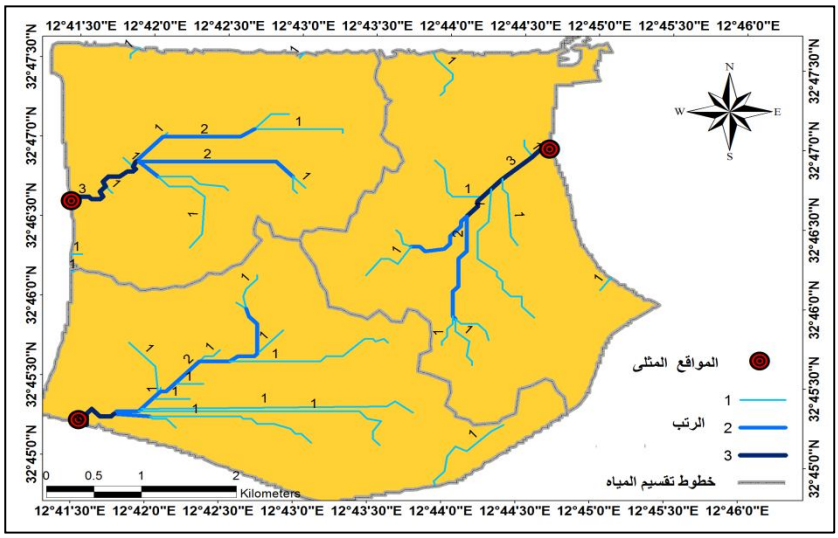

عمل الباحث، بناءً على Shuttle Radar Topography Mission (SRTM)1N32E012,23-SEP-2014.www.usgs.gov

المجرى الرئيس في كل حوض من أحواض شبكة التصريف المائي لمنطقة الدراسة، وبذلك يمكن إقامة مرافق لتجميع مياه السيول في المواقع المحددة، وربطها بشبكة خاصة لتصريف مياه الأمطار، للاستفادة منها في أغراض عدة، بدلاً من صرفها باتجاه البحر، وتفادي مخاطر الفيضانات والخسائر الناجمة عنها.

الخلاصة: استهدف البحث تحديد المواقع المثلى لتجميع مياه الأمطار بمنطقة الدراسة، التي تم اختيارها بناءً على التحليل الهيدرولوجي لسطح منطقة الدراسة، اعتماداً على بيانات نموذج الارتفاع الرقمي، بحيث أمكن من خلال هذه الدراسة، إعداد قاعدة بيانات جغرافية ذات متغيرات هيدرولوجية لأحواض التصريف المائية بمنطقة الدراسة، متمثلة في تحديد اتجاهات الجريان المائي السطحي، وأماكن تجمع المياه التي يمكن من خلالها معرفة الأماكن المعرضة أكثر من غيرها لمخاطر الفيضانات الناتجة عن تساقط الأمطار،

وقد تم تحديد 66 مجرى مائي بلغ مجموع أطوالها 36 كيلو متر، تمثل شبكة التصريف المائي لسطح المدينة، والتي أمكن من خلالها تحديد المواقع المثلى لتجميع مياه السيول الناتجة عن تساقط الأمطار.

الهوامش والمراجع:

1- أحمد العمر، تحديد المناطق المأمولة لمشاريع حصاد المياه باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظام المعلومات الجغرافي، مجلة جامعة البعث، المجلد 38، العدد 6، عام 2016.

2- أمانة المرافق، بولسيرفسفاديكو، الزاوية المخطط الشامل 2000، التقرير النهائي، رقم 14، 1980، ص23.

3- إبراهيم ناجي الشيباني، استخدام نماذج الارتفاعات الرقمية لإنتاج خريطة الارتفاعات المتساوية لمدينة الديوانية، مجلة القادسية، العدد 4، 2007، ص167.

4- يوسف محمد زكري ومنصور رمضان غريبي، خصائص واتجاهات الأمطار في شمال غرب ليبيا، مجلة الجمعية الجغرافية فرع المنطقة الغربية، العدد الأول، لسنة 2012 ص 14.

5- فيروز كامل محمد، حوض وادي زقلاب (الأردن)، رسالة ماجستير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015، ص 64.

6- آمنه بنت أحمد بن محمد، تطبيق نظم المعلومات الجغرافية في بناء قاعدة بيانات للخصائص المورفومترية ومدلولاتها الهيدرولوجية في حوض وادي بلملم، رسالة ماجستير، منشورة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، 2010، ص31.

7- حنان بنت عبد اللطيف حسن، دور نظم المعلومات الجغرافية في دراسة الخصائص المورفومترية لحوض وادي لبن، رسالة ماجستير (منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 2008 ، ص37.

أثر جودة الحياة الوظيفية في تحقيق التميز المؤسسي
دراسة حالة الشركة الأهلية لصناعة الأسمنت الليبية

د. شعبان هدية كريم
كلية التجارة والاقتصاد الإسلامي – مسلّاته
الجامعة الاسمرية الإسلامية

المستخلص

هدفت الدراسة إلى إظهار أثر أبعاد جودة الحياة الوظيفية المتمثلة في (بيئة العمل المادية، الاستقرار الوظيفي، تخطيط المسار الوظيفي) في التميز المؤسسي بالشركة. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للوصول للنتائج، حيث تم توزيع استبانة تكونت من (31) فقرة إلى (330) من العاملين بالشركة الأهلية لصناعة الأسمنت وبعد تحليل البيانات إحصائياً خلصت الدراسة إلى عدم وجود اهتمام ببيئة العمل المادية حيث يظهر من خلال عدم توفر الشروط الصحية بالمكاتب وضعف الإلتزام بتحقيق شروط ومعايير الجودة العالمية بالإضافة إلى العجز المالي بالشركات الليبية عامة نتيجة الأزمات التي تمر بها، أن عملية تخطيط المسار الوظيفي بالشركة تتسم بعدم الشفافية ويعزو ذلك إلى لاعتبارات الواسطة والمحسوبية والتدوير الوظيفي، عدم توفر الأمان والاستقرار الوظيفي لجميع العاملين بالشركة ويعزى ذلك إلى أن العاملين ليس لديهم ثقة بالإدارة أو قراراتها وعدم مشاركتهم بالمعلومات بشكل جيد، وأكدت نتائج الدراسة توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد جودة الحياة الوظيفية والتميز المؤسسي بالشركة. أوصت الدراسة بالاهتمام بتوفير بيئة عمل تتلاءم مع كافة العاملين و المتعاملين مع الشركة، تبني الشركة لسياسة واضحة لتخطيط المسار الوظيفي تقوم على تقييم مستوى الأداء الوظيفي ووفقاً لمقاييس أداء كل وظيفة، لعمل على خلق ثقافة محفزة وداعمة للتميز بالشركة

تقوم على أساس المشاركة بالمعرفة وتبادل الخبرات، وضرورة العمل على تبني نموذج محدد للتميـــز المؤسســـي كمدخل لتطوير الأداء الفردي والمؤسسي للشركة لكونه يحقق العديد من المزايا أهمها تحقيق رؤيتها الإستراتيجية.

Abstract

The study aimed to show the impact of the dimensions of the quality of the career (physical work environment, career stability, career planning) in the organizational excellence of the company. The study used a descriptive analytical approach to reach the results. A questionnaire was distributed from (31) to (330) of the employees of the National Company for Cement Industry and after the statistical analysis of the data. The study concluded that there is no interest in the physical work environment. The lack of health conditions in the offices and the weak commitment to meet international quality standards and standards, in addition to the financial deficit of Libyan companies in general due to crises, Due to considerations of moderation, favoritism and career turnover, lack of security and job stability for all employees of the company and this is due to the fact that the employees have no confidence in the management or decisions and not to share information well, and confirmed the results of the study has a significant relationship Statistics between the dimensions of the quality of career and corporate excellence in the company. The study recommends the

establishment of a work environment that is suitable for all employees and clients. The company adopts a clear career planning policy based on assessing the level of performance and performance standards of each job, creating a stimulating and supportive culture for the company based on sharing knowledge and sharing experiences, And the need to work to adopt a specific model of institutional excellence as an input to the development of the individual and institutional performance of the company because it achieves many advantages, including the achievement of its strategic vision.

المقدمة: أن منظمات الأعمال في العصر الحاضر تسعى إلى إيجاد سياسات أو إستراتيجيات ما تبني الثقة بين إدارة المنظمة والعاملين فيها والنقابات العمالية وغيرهم، وأيضاً ما يوجد الاطمئنان لدى العاملين بعد الاستغناء عنهم أو إمكانية استبعادهم مستقبلاً. ومن هنا جاء مفهوم جودة الحياة الوظيفية والذي يؤكد على إيجاد بيئة عمل صحية وآمنة ويتوافر فيها دعم ومشاركة ودمج العاملين في عمليات اتخاذ القرار وحل المشكلات، كما تطور الاهتمام بالعاملين في خارج إطار بيئة العمل، أي على المستوى العائلي أو الشخصي لهم.

فرضت المنافسة الشديدة التي تشهدها بيئة الأعمال على المنظمات ضرورة التوجه نحو التميز في الأداء على المستوى الفردي والمؤسسي من خلال توفير معايير محددة لعمليات التطوير والتحسين في المنظمات بحيث يكون الشغل الشاغل للمنظمة على اختلاف مستوياتها التنظيمية، كما أن التميز المؤسسي لا يتحقق بالأماني بل يحتاج جهود

حثيثة من خلال توظيف كافة أفراد المنظمة بجميع المستويات لرفع مستوى الأداء والإنجاز لأعلى المستويات. كما أن المحافظة على جودة الحياة الوظيفية تعتبر من أولويات الإدارة العليا بالمنظمات لكونها أداء أساسية لزيادة دافعية أفراد العاملين نحو الإنجاز وتحقيق أعلى مستويات الأداء والجودة وبالتالي الارتقاء بأداء المنظمة ككل.

مشكلة الدراسة: بالرغم من سعى الشركات الأهلية لصناعة الأسمنت لتحقيق التميز المؤسسي إلا أنها ما زالت تعاني من العديد من المشكلات المتمثلة في عدم توفر مقومات جودة الحياة الوظيفية مما يتطلب توفير بيئة عمل مادية لتحقيق الاستقرار الوظيفي لتمكين العاملين من تطوير وتنمية أدائهم وتوجيه سلوكهم نحو تحقيق الهدف المطلوب منهم في سعيها لتغير أساليب ونظم العمل للتحول من الأساليب التقليدية في العمل والإدارة التي أدت انخفاض الإنتاجية، وهدر الموارد البشرية والمادية، وتدني مستوى رضا العاملين والعملاء، إلى أساليب حديثة للوصول إلى التميز المؤسسي بناءً على ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس التالي: ما تأثير جودة الحياة الوظيفية في تحقيق التميز المؤسسي بالشركة؟.

يتفرع من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما مدى تأثير بيئة العمل المادية في تحقيق التميز المؤسسي بالشركة؟
2. ما مدى تأثير الاستقرار الوظيفي في تحقيق التميز المؤسسي بالشركة؟
3. ما مدى تأثير تخطيط المسار الوظيفي في تحقيق التميز المؤسسي بالشركة؟

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من عدم وجود دراسات ربطت بين جودة الحياة الوظيفي والتميز المؤسسي مما يمثل قاعدة بيانات مهمة حول موضوع الدراسة، كذلك تظهر أهميتها من خلال تطبيقها على الشركة الأهلية لصناعة الأسمنت الليبية والتي لها دوراً فعالاً في الاقتصاد الليبي.

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على مستوى أبعاد جودة الحياة الوظيفي بالشركة.
2. إظهار أثر أبعاد جودة الحياة الوظيفية المتمثلة في (بيئة العمل المادية، الاستقرار الوظيفي، تخطيط المسار الوظيفي) في التميز المؤسسي بالشركة.
3. مساعدة الإدارة العليا من خلال تقديم مقترحات للإستفادة منها في تطبيق أبعاد جودة الحياة الوظيفية لتحقيق التميز المؤسسي بالشركة.

فرضيات الدراسة: تسعى الدراسة إلى اختبار الفرضية الرئيسية التالية: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد جودة الحياة الوظيفية المتمثلة في (بيئة العمل المادية، الاستقرار الوظيفي، تخطيط المسار الوظيفي) والتميز المؤسسي بالشركة.

ينبثق عن هذا الفرض الفرضيات الفرعية التالية:

الفرضية الفرعية الأولى: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين بيئة العمل المادية والتميز المؤسسي بالشركة.

الفرضية الفرعية الثانية: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاستقرار الوظيفي والتميز المؤسسي بالشركة.

الفرضية الفرعية الثالثة: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تخطيط المسار الوظيفي والتميز المؤسسي بالشركة.

منهجية الدراسة: إعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبّر عنها كيفياً أو كمياً، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويبيّن خصائصها، بينما التعبير الكمي يعطينا وصفاً رقمياً لمقدار الظاهرة، أو حجمها ويستند إلى المراجع والمصادر والبحوث المنشورة والدراسات السابقة لبناء الإطار النظري، والاستطلاع الميداني لجمع البيانات

وذلك باستخدام أداة الدراسة وتحليلها إحصائيا للإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها.

مصادر جمع البيانات الدراسة: إعتمد الباحث على مصدرين لجمع المعلومات:

المصادر الثانوية: التي انتهجت مبدأ المسح المكتبي والأدبيات الإدارية الباحث في جودة الحياة الوظيفية والتميز المؤسسي.

المصادر الأولية: والتي اعتمدت على البيانات والمعلومات التي سيتم جمعها من أفراد عينة الدراسة بالاعتماد على أداة الدراسة.

حدود الدراسة: اقتصرت الدراسة على الحدود التالية:

1. **الحدود البَشَريَّة:** العاملين بالشركة الأهلية لصناعة الأسمنت.
2. **الحدود المكانية:** الشركة الأهلية لصناعة الأسمنت– ليبيا.

الدراسات السابقة:

دراسة المرنخ (2004م): هدفت الدراسة إلى تقييم تأثير بيئة العمل على الرضا الوظيفي للعاملين وأدائهم لا عمالهم في المنشآت الصناعية بقطاع غزة، حيث تناولت الدراسة التحدث عن بيئة العمل التي تعيشها العمالة الفلسطينية في منشأة القطاع الصناعي في قطاع غزة، ومدى تأثيرها على الرضا الوظيفي للعاملين وعلى أدائهم لأعمالهم وقد تم التطرق إلى عناصر العمل المادية من (إضاءة،وتهوية، وجود غرف طعام،ومرافق صحية، وعدد ساعات العمل اليومية، ووجود راحة أثناء فترات الدوام، ومدى حصول العاملين على إجازة مدفوعة الأجر، وتأمينهم ضد الحوادث)، وكذلك تم التطرق إلى الحوافز التي توفرها منشئات القطاع الصناعي للعاملين مثل الحصول (دورات تدريبية،و تقدير العاملين واحترامهم من قبل رؤسائهم، ومدى وضوح العمل وتحديده،واهتمام الإدارة بالعاملين وبمشاركتهم والتعاون بين العاملين،ومدى شعور العاملين بالأمان

الوظيفي،وكذلك الأجور التي يتقاضاها العاملون، تم استخدام الاستبانة والمقابلة، للحصول على المعلومات الأولية. خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها: توجد علاقة بين عناصر بيئة العمل المادية (التكييف، والإضاءة،والنظافة،وموعد بدء العمل، والمرافق الصحية، وغرف الطعام) في منشأة القطاع الصناعي –بقطاع غزة،ومستوى الرضا الوظيفي لديهم، ويوجد علاقة بين بعض الحوافز المعنوية والمادية المقدمة للعاملين (الأجر، والأمان الوظيفي، والتقدير والاحترام من الرؤساء العدالة والمساواة في المعاملة، واهتمام الإدارة بالعاملين، وملائمة العمل لميول ومؤهلات العامل، ووضوح العلاقة مع الزملاء، والتعاون والتنسيق مع العاملين، ووجود تغذية راجعة للعاملين) في منشأة القطاع الصناعي ومستوى الرضا الوظيفي لديهم، ويوجد علاقة بين بعض الحوافز المعنوية المقدمة للعاملين مثل (الأمان الوظيفي، التقدير والاحترام من الرؤساء، العدالة في المعاملة، الأجر، اهتمام الإدارة العليا، وملائمة العمل لميول ومؤهلات العاملين،وضوح العمل) في منشآت القطاع الصناعي ومستوى الأداء الوظيفي لديهم.

دراسة حويحي (2008م): هدفت هذه الدراسة إلى تحديد أثر العلاقة بين العوامل المسببة للرضا الوظيفي ورغبة العاملين في الاستمرار بالعمل في اتحاد لجان العمل الصحي في قطاع غزة، والتعرف على أفضل الوسائل لتحسين مستوى الرضا الوظيفي لديهم. خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل المسببة للرضا الوظيفي والرغبة في الاستمرار في العمل وكل من ظروف العمل، الاستقرار الوظيفي، الرؤساء والمرؤوسين، الراتب والحوافز، توقعات الفرد، قيمة الإنجاز، والعدالة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة فيما يتعلق بأثر العوامل المسببة للرضا الوظيفي على رغبة العاملين في الاستمرار بالعمل تعزي لمتغير مكان العمل، وبينت الدراسة أن مستوى الاستقرار الوظيفي منخفض، وأن ظروف العمل جيدة، وعلاقة

الرؤساء بالمرؤوسين جيد ة، وأن الرواتب والحوافز غير مجزية، وأن مستوى العدالة في التعامل غير مرضى. أوصت الدراسة بتعزيز وتطوير وتحديث بيئة العمل من خلال وضع نظم كاملة من أدوات ووسائل وبرامج ومعدات تسهل علي الموظفين عملهم، وتوفر لهم كافة الإمكانيات للعمل بطرق مريحة، وتحديد وقت مناسب للراحة أثناء الدوام لا يؤثر علي سير العمل ويجدد النشاط لدي العاملين، مع توفير كل عناصر الحماية والأمان للموظف من الأخطار المهنية أياً كانت طبيعتها، والعمل الجاد علي تحسين مستوى الاستقرار الوظيفي وذلك من خلال زيادة مكافأة نهاية الخدمة، وتوفير صندوق للضمان الاجتماعي، وتوفير الأمان المستقبلي في حال التقاعد، وصياغة وثائق رسمية وقرارات واضحة تبين لكل موظف حقوقه في الاتحاد وكيفية الحصول عليها وكيفية صيانتها والضمانات الرسمية لذلك، وتعزيز وتطوير وتحسين العلاقة بين الإدارة والعاملين حتى تكون رافعة جيدة تساهم في تطور الفرد والمؤسسة وتكاملهما من خلال الاحترام والتقدير والتعاون المثمر من أجل تقديم أفضل الخدمات، وذلك من خلال العمل بروح الفريق المتعاون، ومن خلال التعليمات الإدارية الواضحة والواقعية المنطلقة من حاجة العمل، وصياغة نظام إداري ومالي عادل يوضح مهام وواجبات وحقوق كل موظف بحيث يتم تطبيقه علي الجميع ضمن المعايير والنصوص المكتوبة والملزمة للإدارة والموظف، واهتمام الإدارة بالأساليب الإدارية الحديثة في التعامل مع الموظفين كالمشاركة في اتخاذ القرارات، وعدم النقد المباشر للمرؤوسين عند حدوث أخطاء منهم، وإعطائهم الفرصة في المشاركة في صنع القرار من أجل أن يكونوا حريصين علي انجاز العمل مما يزيد من اهتمامهم به،واطلاع وتدريب الموظفين علي ما يستجد من أنظمة وتعليمات وعدم التفرقة بينهم .

دراسة(Kee،Rubel and ، Hung 2014): بعنوان: جودة حياة العمل وأداء الموظفين، السابق والناتج من الرضا الوظيفي بطريقة المربعات الأدنى (PLS). هدفت الدراسة إلى اختبار العلاقة بين QWLكسابق للرضا الوظيفي، ومخرجات الموظفين من الرضا الوظيفي على شكل أداء العاملين الذين يعملون في مؤسسات الملابس الجاهزة في بنجلادش . جودة الحياة الوظيفية قيست بمصطلحات وهي التعويضات، المنافع، تصرف المشرفين، توازن الحياة الوظيفية وشخصية العمل، تم تصميم استبانة لجمع البيانات، وذلك بحسب الأدب الإداري المختص بالموضوع . البيانات تم اختبارها بطريقة المربعات الأقل الجزئية PLSوالجيل الثاني من برمجة النماذج الهيكلية. أشارت نتائج الدراسة إلى أن المشرف، التعويضات، والمنافع وتوازن حياة العمل كلها كان لها تأثير ايجابي واضح على الرضا الوظيفي، حيث كان للتعويضات والمنافع التأثير الأكبر على النقيض، صفات الوظيفة وجد إنها ليس لها دلالة إحصائية على الرضا الوظيفي، كما أشارت إلى أن الموظفون هم الدافع الأساسي لنجاح المنظمة . أداء الموظفين في المنظمة سوف يعزز إذا وجد ان المنظمة تركز على إرضا موظفيها كما يدركون . **كما** وجدت علاقة ايجابية بين أبعاد QWL والرضا الوظيفي. كما وجدت هذه الدراسة علاقة ايجابية واضحة بين الرضا الوظيفي والأداء.

دراسة طبيل (2013م): هدفت الدراسة للتعرف على علاقة تخطيط المسار الوظيفي بالفاعلية التنظيمية وذلك من خلال دراسة حالة تطبيقية في وزارتي الشؤون الاجتماعية والعمل، قطاع غزة وكذلك قياس تأثير المتغيرات الديموغرافيا على هذه العلاقة. اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي أهداف البحث لملاءمته لطبيعة البحث وتم تصميم وتوزيع استبانة على أفراد مجتمع البحث البالغ عددهم (130) موظفا وموظفة من أصحاب المسميات الإشرافية في الوزارتين مستخدما أسلوب المسح الشامل وبلغ عدد

الاستبانات المستردة (130) استبانة أي بنسبة 100% من الاستبانات .وتم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية SPSSلتحليل البيانات. خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها: وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين تخطيط المسار الوظيفي والفاعلية التنظيمية بمجالاتها " معدل الإنتاج لدى الموظفين، مستوى الدافعية، و درجة الرضا الوظيفي لدى الموظفين، مشاركة الموظفين في اتخاذ القرار، الاهتمام بتدريب الموارد البشرية). أوصت الدراسة بتصميم منظومة ونماذج مقترحة لتخطيط وتنفيذ المسارات الوظيفية للموظفين، واطلاعهم على هذه الخطط بصورة مسبقة مما يؤثر في زيادة ولائهم للمؤسسة ويساعد على خلق حالة من الاستقرار، وزيادة التنسيق بين المستويات الإدارية العليا والإشرافية في التخطيط للمسار الوظيفي، وتقديم النصح والإرشاد والمساعد لجميع الموظفين في توضيح أهدافهم ومساعدتهم في تحقيق طموحاتهم وأهدافهم، والاهتمام بمستوى الدافعية لدى الموظفين من خلال الحوافز المادية والمعنوية، وتوضيح العلاقة بين الدافعية والعمل والمسار الوظيفي ومتابعة معدلات الإنتاجية لدى الموظفين .

دراسة ماضي (2014م): هدفت الدراسة للتعرف على جودة الحياة الوظيفية وأثرها على مستوى الأداء الوظيفي للعاملين في الجامعات الفلسطينية. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لهذا الغرض واستخدام قائمة الاستقصاء كأداة رئيسية لجمع البيانات، وبلغ حجم المجتمع (3254)، وبلغت عينة الدراسة (344) وكانت العينة عشوائية طبقية، كما تم استخدام برنامج التحليل الإحصائي "spss" كحزمة إحصائية لإدخال ومعالجة وتحليل البيانات. أهم النتائج التي توصل ليها الباحث: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد جودة الحياة الوظيفية والأداء الوظيفي للعاملين، وأظهرت النتائج انه لا يوجد تأثير مهم ذو دلالة إحصائية لأبعاد جودة الحياة الوظيفة وان أهم الإبعاد تأثيرا في الأداء الوظيفي تتمثل في (فرص الترقي، والتقدم الوظيفي، والعلاقات الاجتماعية، والاستقرار والأمان الوظيفي،

والمشاركة في اتخاذ القرار، وبرامج التدريب والتعليم، والتوازن بين الحياة الشخصية والحياة الوظيفية). أوصت الدراسة بتحقيق الشفافية في اتخاذ القرارات في كافة مستويات جامعة ن خلال " تامين وجود علاقة فعالة بين الإدارة العليا والمرؤوسين في الجامعات، وإعادة هيكلة نظم الأجور والمكافآت بشكل عام لكافة الجامعات من خلال تعديل سلم الرواتب، والتوصل لي نموذج مقترح لأبعاد جودة الحياة الوظيفة بحيث يمكن من خلاله المساهمة في تطوير مستوى الأداء الوظيفي للعاملين بالجامعات الفلسطينية .

دراسة(Motaghi،2011): بعنوان: جودة الحياة الوظيفية والضغط الوظيفي بين الموظفين العموميين الإيرانيين. هدفت الدراسة إلى توضيح العلاقة بين جودة الحياة الوظيفية وضغط العمل للموظفين الإيرانيين العموميين . تم استخدام المنهج الوصفي من 24 منظمة عمومية في بلدة سيرجان في ولاية كرمان تم نشر طريقة العينة العنقودية النسبية لسحب 200 موظف كعينة . تم تحديد متغيرات الدراسة باستخدام أداتين للتحقق من صحتها . تم توظيف المنهج الوصفي الإحصائي والاستنتاج لتحليل البيانات . أظهرت النتائج للدراسة ان هناك ترابطا بين جودة الحياة الوظيفية والضغط الوظيفي للموظفين العموميين الإيرانيين . كذلك تمت مناقشة الآثار العملية للنتائج في سياق القطاع العمومي الإيراني . أهم النتائج التي توصل ليها الباحثة: يواجه القطاع العام في الدولة النامية ومنها إيران تحديات ضخمة في السياسات الإدارية وسياسات الموارد . يجب على هذه الإدارات تحسين بيئة ومناخ العمل بحيث يشعر الموظف بالكرامة والرضا، كذلك يجب تزويد العاملين بمكان عمل امن ومرض بهدف الحصول على مجتمع يعمل بشكل جيد. أظهرت النتائج المعتمدة على هذه الدراسة ان غياب المبادرات لجودة حياة العمل تتسبب في عواقب وخيمة عن تجربة الموظفين العموميين . عمل متكامل بين البرامج الإدارية وبرامج تحسين جودة الحياة الوظيفية وهذه البرامج تعطي نتائج على كل من رضا

العاملين والإنتاجية التنظيمية . برامج جودة الحياة الو وظيفية تخلق وضع فائز – لفائز وبإمكانها إزالة الضغط وجعل إدارته أسهل. جهود القطاع العام لتزويد الموظفين بأمان، منافع وحوافز أكثر لتعزيز احترام الموظفين لذواتهم.

دراسة حلاوة (2015م): هدفت الدراسة إلى التعرف على اثر غموض الحياة الوظيفية على مستوى الأداء الوظيفي لموظفي القطاع الحكومي المدنيين بقطاع غزة . استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي للدراسة حيث صمم الباحث استبانة لجمع البيانات الأولية للدراسة حيث اقتصر مجتمع الدراسة على ثلاث وزارات مدنية هي (الاقتصاد الوطني، الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، ديوان الرقابة المالية والإدارية) حيث كان عدد أفراد المجتمع المحدد (500) موظف وتم اختيار عينة عشوائية بسيطة عددها (260) موظف حيث تم استرداد (249) استبانة واستخدم الباحث برنامج spss لتحليل وتفسير النتائج . أهم النتائج التي توصل إليها الباحث: وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين غموض الحياة الوظيفية والأداء الوظيفي، ووجود تأثير ذو دلالة إحصائية لغموض الحياة الوظيفية على الأداء الوظيفي. أوصت الدراسة بتحقيق الأمان الوظيفي للموظفين بقطاع غزة ، وضمان شعورهم بالاستقرار في الوزارة التي يعملون بها وتبديد مخاوفهم في الاستغناء عن خدماتهم، وتحسين ظروف العمل المادية في مؤسسات القطاع العام بغزة.

دراسة عبد اللطيف (2015): هدفت الدراسة إلي التعرف علي أثر الموارد البشرية في تحقيق التميز المؤسسي، التعرف علي الدور الذي تقوم به إدارة الموارد البشرية والتميز المؤسسي. أتبعت الدراسة المنهج الوصفي التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي لتحليل البيانات. خلصت الدراسة ألي العديد من النتائج أهمها أن الشركة تستخدم الطرق الحديثة للتنبؤ بالاحتياجات من الموارد البشرية مما يساعد في تحقيق أهدافها وخططها الإستراتيجية لتحقيق التميز المؤسسي، أن هنالك رقابة في تنفيذ خطط الموارد البشرية

لتشخيص نقاط القوة والضعف. أوصت الدراسة بالأتي : تبني مفهوم التميز المؤسسي من خلال إدارة الموارد البشرية وتطويره من خلال التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية التي تحقق التميز المؤسسي، أن تستمر الشركة في تدريب العاملين وفق الخطط الإستراتيجية المخطط لها وإتباع أفضل الطرق الحديثة في التدريب، وعلي الشركة المحافظة علي موقعها التنافسي وتحقيق التميز بالتركيز في الخدمة المقدمة ودراسة احتياجات العملاء والتنبؤ بالاحتياجات المستقبلية .

دراسة محسن، 2017م: هدفت الدراسة للتعرف على أثـر معـايير التميـز (القيـادة، الإستراتيجية، الشراكات الموارد، العاملين، العمليات)على نتائج أداء هيئة الطيران المدني دور الثقافة التنظيمية كمتغير وسيط . وذلك بالاستـناد على معايير النمـوذج الأوروبـي للتميز الصادر عن المؤسسة الأوروبية لإدارة الجـودة (EFQM،2010، Excellence Model). استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلي عدة نتـائج أبرزها، أن وحدات الطيران المدني تبذل جهود متواضع في تفعيل معايير التميز وبالتالي وهي تحصل علي نتائج متواضعة، هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين معـايير التميـز ونتائج الأداء . اغلب نتائج الفرضية الأولي جاءت سـالبة، هنالـك علاقـة ذات دلالـة إحصائية بين معايير التميز والثقافة التنظيمية أغلب نتائج الفرضية جاءت موجبة، وجـود تأثير ذو دلالة معنوية لتطبيق معايير التميز على الثقافة التنظيمية، وجود تأثير ذو دلالـة معنوية لتطبيق معايير التميز على نتائج الأداء في وجود الثقافة التنظيمية كمتغير وسـيط. أوصت الدراسة بضرورة اهتمام القيادة العليا بالطيران المدني بمعـايير التميـز بأبعـاده المختلفة يساعد علي نتائج أداء ايجابية، اقترحت الدراسة مزيد من الدراسـات المسـتقبلية التي تتعلق بمعايير التميز لما لها تأثير على الأداء.

المحور الأول– جودة الحياة الوظيفية: تنوعت وتعددت تعريفات الباحثين والعلماء لمفهوم جودة الحياة الوظيفية وإن كان مضمونها واحد يصب في تحسين بيئة العمل، وحياة العاملين فيها، فركز علماء الاقتصاد على التعويضات الاقتصادية مثل ساعات العمل والأجور بالساعة، والدخل السنوي، أو الفوائد الأخرى كالتأمين الصحي ومنافع التقاعد، في حين ركز علماء الاجتماع على نفوذ العاملين المهني، ودرجة استقلاليتهم وسيطرتهم في وظائفهم. بينما ركز علماء النفس على المظاهر غير الاقتصادية في العمل كالرضا الوظيفي والرفاهية.

فيما يلي عرض أهم هذه التعريفات، حيث عرف مفهوم جودة الحياة الوظيفية بأنها العمليات المتكاملة المخططة والمستمرة والتي تستهدف تحسين مختلف الجوانب التي تؤثر على الحياة الوظيفية للعاملين وحياتهم الشخصية، والذي يسهم بدوره في تحقيق الأهداف الإستراتيجية للمنظمة والعاملين فيها والمتعاملين معها، (المغربي، 2004م، ص5) وأضاف آخرون بأنها هي البرامج التي تسعى إلى دمج الاحتياجات الشخصية للعاملين، وتوقعات الشركة كما عرفت بأنها محاولة لتحسين الجودة الشاملة لحياة العاملين (جاد الرب، 2008، ص6). واعتبر آخرون جودة الحياة الوظيفية بأنها شعور العاملين تجاه وظائفهم، وزملائهم، ومنظماتهم التي تؤدي إلى نمو المنظمات وزيادة ربحيتها.

أضاف آخر بأنها التأكيد على تفاعل احتياجات الفرد مع الفاعلية التنظيمية والاجتماعية في مكان العمل. ويرى آخرون بأن جودة الحياة الوظيفية هي فلسفة الإدارة التي تؤكد على كرامة العاملين، وتطور التغيرات في ثقافة المنظمة، وتحسين الجوانب المعنوية والجسمانية للعاملين عن طريق إتاحة فرص النمو والتطوير (جاد الرب، 2008م، ص7).

في ضوء ما سبق يمكن للباحث وضع تعريف شامل لجودة الحياة الوظيفية بأنها: السياسات والإجراءات والعمليات التي تنفذها المنظمة بهدف تطوير وتحسين الحياة الوظيفية، والشخصية للعاملين فيها، الذي ينعكس بدوره على أداء المنظمة، والأفراد إيجابيا، وبذلك تحقق المنظمة أهدافها وتطلعاتها، وفي نفس الوقت تلبي وتشبع رغبات عامليها، مما يضمن استمرارية نجاح المنظمة، وحصانتها ضد الكثير من الأزمات.

تنوع الباحثين والعلماء في تحديد أبعاد وعناصر جودة الحياة الوظيفية، حيث وجد بأن جودة الحياة الوظيفية تتحقق حين توفر مجموعة من العوامل مثل تعويضات عادلة وكافية، وظروف عمل صحية آمنة، وفرص تطوير القدرات البشرية، والأمن الوظيفي، مرونة المهام الوظيفية وجداول العمل، والانتباه لعملية التصميم الوظيفي ومخطط سير العمل، والتعاون بين اتحادات العمال والإدارة، وتطوير فرق عمل فعالة وإضافة عوامل أخرى لجودة الحياة الوظيفية كالتمسك بقوانين العمل، والتوازن بين الحياة والعمل، والعلاقات الاجتماعية في حياة العمل، وهناك من اعتمد على متغيرات أخرى كالرضا الوظيفي، والدعم التنظيمي، والسياسات التنظيمية وأسلوب الإدارة والرفاهية(عباس، علي، 1999م، ص177). وأضاف آخرون بأن جودة الحياة الوظيفية تتواجد في مكان العمل حين توفر عناصر كالمشاركة في اتخاذ القرارات، والإثراء الوظيفي، وتخفيض التفاوت في المراكز الوظيفية، والمشاركة في المكاسب. فيما قسمت أبعاد جودة الحياة الوظيفية بطريقة أخرى كما يلي(الشرايد، 2010م، ص69):

1. أبعاد كلاسيكية وتشمل ظروف العمل المادية، ورفاهية العاملين ودعم الموظفين، وعوامل وظيفية، وعوامل مالية.

2. أبعاد عصرية وتشمل بيئة عمل صحية آمنة، ومشاركة الإدارة في اتخاذ القرارات، والمفاوضات الجماعية بين الاتحادات والإدارة، ودوائر الجودة، وإجراءات تقويم المظالم، والتوازن بين الحياة والعمل.

ويمكن تبيان عناصر جودة الحياة الوظيفية على النحو التالي:

1/ ظروف العمل المادية: عند تصميم مكان العمل يجب أن يشكل كل من التصميم، والمعدات، والإجراءات التشغيلية نظام عمل آمن كما هو منصوص عليه في قانون العمل. فالغرض الرئيسي من تصميم مكان العمل هو تحقيق مستويات مرتفعة من الإنتاجية، كما له أثر على العلاقات بين الموظفين ومعدلات الغياب بينهم لذلك يجب مراعاة الأمور التالية في مكان العمل: (عاشور، 1986م، ص86)

أ- يجب أن توفر المنظمة كل سبل الراحة لموظفيها من خلال تصميم لمكان العمل وتوزيع جيد للمعدات بحيث يلاءم عدد الموظفين فيه وطبيعة النشاط فيه لتوفير الجهد وزيادة الكفاءة الإنتاجية.

ب- يجب أن تلتزم المنظمة بتوفير الأجواء المناسبة في بيئة العمل من خلال توفير درجة حرارة مناسبة لنشاط العمل والموظفين، وهواء نقي متجدد، وإضاءة جيدة، والهدوء في مكان العمل.

2/ بيئة عمل صحية آمنة: يتأثر جميع الموظفين في المنظمة بمستويات الصحة والأمان المتوفرة في مكان العمل للأسوأ أو الأفضل، وعلى المنظمة توفير بيئة عمل آمنة صحية تقلص حوادث العمل، والأمراض، وأعمال العنف في العمل، وبتحسين جودة الحياة الوظيفية للموظفين، تستطيع المنظمة أن تصبح أكثر تأثيرا في الموظفين من خلال زيادة إنتاجيتهم نظرا لانخفاض عدد أيام العمل المفقودة، وزيادة الكفاءة والجودة وتحسين سمعة المنظمة.

3/ عوامل وظيفية: وتتضح العوامل الوظيفية في العناصر التالية(السالم وآخرون، 1990م، ص225):

أ. **التصميم الوظيفي:** هو الهيكلة المخططة الواعية لجهود الأفراد وفرق العمل في مكان العمل، حيث يساعد التصميم الوظيفي على تحديد المهام الواجب تنفيذها، وكيفية التنفيذ، وعدد المهام المنفذة، وترتيب المهام قيد التنفيذ، فهدف التصميم الوظيفي هو تطوير مهام العمل لتلبية متطلبات المنظمة والتكنولوجيا، وفي نفس الوقت أيضا تحقيق احتياجات وطلبات الأفراد، حيث تحرص المنظمة أثناء التصميم الوظيفي، على تبسيط المهام الوظيفية للفرد، إضافة إلى توسيع وإثراء مهام العمل وزيادة مجال العمل للعاملين، وإتباع سياسة الدوران الوظيفي بين العاملين، مما له الأثر الإيجابي على زيادة إنتاجية ومهارة ومعرفة الأفراد وقدرتهم على المشاركة واتخاذ القرارات المناسبة.

ب. الأمان الوظيفي: يعد الأمان الوظيفي أمر حيوي للعاملين، حيث تعتبر الوظيفة وسيلة لتحقيق الذات ومكانة اجتماعية وليس فقط مصدر للدخل، فالأمان الوظيفي هو بقاء الفرد موظف في نفس المنظمة بدون انتقاص من الأقدمية، أو الأجر، أو حقوق المعاش، مما له أثر إيجابي على الإنتاجية، فهو محدد مهم لصحة العاملين، ورفاهيتهم الجسدية والنفسية، والاحتفاظ بالموظفين، والرضا الوظيفي، والالتزام التنظيمي، والأداء الوظيفي.

ج. فرص الترقية والتقدم: تتم الترقيات في إطار الترقيات الرسمية، أو برامج تطوير الوظيفة، أو فرص التدريب، أو تعيينات اللجان أو المشاريع الخاصة، حيث تعمل المنظمات على توسيع مسئوليات موظفيها من خلال الترقيات، مما يولد لدى الموظفين شعور قوي بالولاء للمنظمة، واحتفاظ المنظمة بالعاملين.

د. جداول عمل مرنة: أحيانا من الصعب العمل طوال فترة الدوام وفي نفس الوقت تلبية الالتزامات العائلية والشخصية، لذلك بدأت الكثير من المنظمات الاستجابة لاحتياجات

موظفيها عن طريق توفير جداول عمل مرنة لهم، مما يعود على المنظمة إيجابيا من خلال تقليل الاضطراب في العمل، وزيادة إنتاجية الموظفين، وولاءهم ورضاهم الوظيفي الذي بدوره يقلل من معدل تركهم للعمل والتكاليف الناتجة عنه.

4/ **عوامل مالية:** وتشمل العوامل المالية على العناصر التالية(سلطان، 2002م، ص203):

أ. **أجور عادلة وكافية:** تعتبر الأجور أحد المكونات الكبيرة لتكاليف الإنتاج في المنظمة، وبذلك يكون لها تأثير كبير على استمراريتها ونموها وربحيتها، من ناحية أخرى تمثل أهمية كبيرة عند الموظفين كونها مصدر دخل لهم، ومحدد مهم لمكانتهم الاجتماعية داخل وخارج المنظمة، كما أن لها تأثير على قدرة المنظمة في الحصول على أداء ذو كفاءة عالية من موظفيها، وبذلك لا تستطيع المنظمات المحافظة على موظفيها إلا بوجود نظام عادل للأجور داخلها، وفي حال عدم توفر ذلك يزداد عدم الرضا الوظيفي والشكاوي بينهم، وبالتالي السياسات السليمة للأجور هو أمر حيوي لفاعليتها وكفاءتها.

ب. **مكافآت وتعويضات عادلة وكافية:** معظم العاملين في المنظمات يعملون للحصول على عوائدهم نظير جهودهم، ووجود نظام مكافآت عادل يؤثر على أدائهم ونظرتهم لوظائفهم، وأصحاب العمل، كما يقلل من معدل الدوران، ويحسن من أداء وإنتاجية المنظمة، وتكمن العدالة في ما يقدمه الشخص من جهد، وما يعود عليه نظير ذلك، كما يحكم الأفراد على عدالة التعويضات من خلال مقارنة جهودهم وأدائهم مع أداء الآخرين ومعدل العوائد التي تعود عليهم، فيجب أن تتسم التعويضات بالعدالة الخارجية وفيها يقارن الأفراد التعويضات التي يحصلون عليها مع التعويضات التي تمنح لموظفين يعملون في مهن متشابهة في منظمات أخرى، وفي حال كانت تعويضاتهم مقارنة بالتعويضات التي تمنحها المنظمات الأخرى منخفضة، يزداد معدل دوران العاملين وترك العمل، بالإضافة

إلى صعوبة جذب موظفين جدد ذو مؤهلات ومهارات عالية، مما يؤثر على أداء المنظمة بالسلب، كما يجب أن تتسم أيضا بالعدالة الداخلية وتعني منح الأفراد تعويضات وفقا لمعرفتهم، ومهارتهم، وقدراتهم، إضافة إلى مسئوليتهم وانجازاتهم. (سلطان، 2002م،ص203)

5/ **مشاركة العاملين في الإدارة:** المشاركة الإدارية تعالج العلاقة بين المنظمة والموظفين والمساهمين، والقضايا الأساسية للإدارة داخل المنظمة، وتبرز دور الموظفين والمساهمين في صناعة القرارات في جميع مستويات المنظمة، كما أنها تساعد المدراء على التعامل مع التحديات التي يواجهونها في بيئة متغيرة وذات منافسة شديدة، فتستطيع المحافظة على مستويات عالية من الفاعلية، والإنتاج والإبداع وتحفيز العاملين.

6/ رفاهية العاملين: يعتبر مفهوم رفاهية العاملين مفهوم متغير له العديد من التفسيرات التي تختلف من دولة لدولة ومن وقت لأخر. فالرفاهية مفهوم يشير إلى حالة السعادة، والرضا الوظيفي، والاحتفاظ بالموارد البشرية وتطويرها، حيث عرفت بأنها تحسين الصحة والأمن والرفاهية العامة والكفاءة الإنتاجية للموظفين حسب المعايير المنصوص عليها في القانون، كما عرفت منظمة العمل العالمية رفاهية العمل بأنها التسهيلات الخدمية والمرافق المقدمة كالمطاعم، ووسائل الترفيه والاستجمام، وترتيبات السفر من وإلى العمل ومكان للمبيت للموظفين الذين تبعد أماكن سكنهم عن مكان العمل. (سلطان، 2002م،ص204)

7/ **إجراءات تقديم المظالم:** عادة ما يتولد عند الموظفين في العديد من المناسبات أثناء تنفيذهم لمهامهم الوظيفية الشعور بعدم الرضا والظلم لأسباب متعددة، فلا يوجد منظمة تخلوا من التظلمات والنزاعات والصراعات. ففي بعض المنظمات يكون التظلم موجه من

الموظفين ضد صاحب العمل، بينما في منظمات أخرى يقوم صاحب العمل بتقديم التظلم ضد الموظفين، مما يسبب اضطرابات وتأثير سلبي على علاقات العمل والإنتاجية.

ورفت منظمة العمل الدولية التظلم بأنه شكوى موظف أو أكثر فيما يتعلق بالأجور والعلاوات وظروف العمل، حيث تشمل ظروف العمل على الوقتي الإضافي والمغادرة والنقل والترقيات والأقدمية والتكليف الوظيفي وإنهاء الخدمة.

ومن أسباب تظلم الإدارة ضد الموظفين عدم طاعة الأوامر، والمغادرة دون إذن مسبق والغياب، وعدم الانضباط، وتصرفات الموظفين المتغطرسة. ولإجراءات تقويم التظلمات أثارها الإيجابية حيث تعمل على تمكين الإدارة من معرفة نبض الموظفين حول سياسات وممارسات المنظمة بالإضافة إلى سلوك وموقف المدراء اتجاه العاملين، والمحافظة على معنويات الموظفين مرتفعة بعد تأكدهم من أن تظلماتهم سيتم التعامل معها بعدالة وشفافية.

8/ **التوازن بين الحياة والعمل:** بعض الشركات والمنظمات تساعد الموظفين على التوفيق بين مسئوليات العمل والعائلة وتحسين صحتهم واستمتاعهم بالحياة بعدة طرق مشتملة على(خير الله، 2006م، ص28): السماح للموظفين بالعمل الجزئي ومشاركة العمل. السماح للموظفين بقضاء بعض ساعات العمل في المنزل. السماح بساعات عمل مرنة في الموقع. تخصيص حسابات مالية لرعاية الموظفين. تقديم الخدمات الاستشارية في شئون العمل والعائلة.

للتوازن بين الحياة والعمل أثر إيجابي على المنظمة والموظفين، فهو يؤدي إلى الالتزام في المنظمة، ويقلل من معدلات دوران الموظفين وضغوط العمل ومعدلات الغياب والصراع والتعارض بين الحياة الشخصية والعمل، وزيادة الرضا الوظيفي وتحسين أداء العاملين والارتقاء بالحالة الاقتصادية للمنظمة من خلال الزيادة الإنتاجية.

أن برامج جودة الحياة الوظيفية تهدف إلى(الغمري، د.ت، ص 421-427): زيادة ثقة العاملين. المشاركة في حل المشاكل. زيادة الرضا الوظيفي. زيادة الفاعلية التنظيمية. بالإضافة إلى ذلك فإنها تهدف إلي: تقليل معدل الدوران عند الموظفين. زيادة الإنتاجية والأرباح. تحقيق أهداف المنظمة.

أن المنظمات تسعى إلى تحقيق العديد من المزايا بتبنيها لبرامج جودة الحياة الوظيفية وهي كالتالي:

1. تنمية قدرات المنظمة على توظيف أشخاص أكفاء، وتعظيم قدرة المنظمة التنافسية.
2. تسهم في توفير قوة عمل أكثر مرونة، وولاء ودافعية.
3. توفير ظروف عمل محسنة ومطورة من جهة نظر الموظفين.
4. جودة الحياة الوظيفية لها أثر إيجابي على الأداء التسويقي للشركة.

وأضاف آخرون بأن برامج جودة الحياة الوظيفية تستهدف إحداث التوازن والانسجام بين الحياة الوظيفية للأفراد وبين حياتهم الشخصية والعائلية مما يؤدي إلى زيادة الولاء التنظيمي.(جاد الرب، 2008م، ص10)

على الرغم من الأثر الإيجابي لتطبيق برامج جودة الحياة الوظيفية، إلا أن العديد من الأطراف في المنظمة لا يزالوا يقاومون الخطط والإجراءات التي من شأنها تطوير جودة الحياة الوظيفية.

المحور الثاني- التميز المؤسسي: المؤسسات المتميزة هي التي تحرص على ترجمة رؤيتها ورسالتها وغاياتها الإستراتيجية إلى واقع ملموس من أجل تحقيق طموحاتها، والتي تسعى من خلالها إلى دعم وتشجيع التميز والإبداع من مختلف أنشطة ومجالات عملها، ومن الضروري أن تؤكد في البداية أن الأداء التنظيمي المتميز لم يعد أحد الخيارات المطروحة أمام المنظمات، بل هو حتمية فرضتها على المنظمة الكثير من الظروف

والقوى الخارجية. والتميز ليس له حدود أو موانع، فالتميز هو نمط فكري إداري يمكن أن يحدث في منظمة صغيرة أو كبيرة، منظمة تقدم خدمة أو تصنع سلعة، منظمة حكومية أو غير حكومية، ففي ظل التغيرات الحاصلة لم تعد المنظمات مطالبة بتحقيق الأداء فقط وإنما التميز في الأداء كضرورة من أجل البقاء والاستمرار.(البحيصي، 2014م، ص27)

المؤسسة المتميزة هي القادرة على إنجاز نتائج غير مسبوقة تتفوق بها على نفسه والآخرين وأن يتحاشى قدر الإمكان التعرض للخطأ أو الانحراف من خلال الاعتماد على وضوح الرؤية وتحديد الأهداف، أو التخطيط السليم، والتنفيذ السليم، والتقويم المستمر إلى التفرد بخصائص معينة في المنتج تكون ذات قيمة عالية بالنسبة للعميل، ويمكن تحقيق تميز المنتج من خلال رفع مستوى كفاءة استخدم الموارد أو جودة التصميم والإنتاج وأساليب التسويق.أو ابتكار طرق جديدة للإنتاج أو زيادة سرعة الاستجابة لاحتياجات العميل وتوسع خدمات م ابعد البيع.(أبو النصر، 2008م، ص74)

فالتميز مفهوم جامع يشير إلى الغاية الأساسية للإدارة في المنظمات المعاصرة من ناحية، ويرمز للسمة الرئيسية التي تتصف بها من ناحية أخرى، ولقد استخدم مفهوم التميز للتعبير عن الأداء كما وجد له صدى كبير في تقارير الجودة والجودة الشاملة، إلى جانب تشجيع المبادرات التطورية والعمل على تصميم آليات مؤسسية ومحفزة للتميز والإبداع وذلك تشجيعاً لأفضل الممارسات الإدارية والإبداعية على كافة المستويات بالمؤسسة المتميزة. وهو مفهوم قديم اهتمت به الأمم منذ ألاف السنين، وأول من تناوله الفلاسفة الصينيون القدماء.(المعهد الوطني للتدريب، 2011م)

يمكن تعريف التميز بأنه ممارسات متفوقة ومتفردة في أداء المؤسسات وتحقيق أفضل النتائج وذلك استنادا إلى مبادئ أساسية هي التركيز على النتائج، الاهتمام بالعملاء، القيادة، ووحدة الهدف، وإدارة العمليات، وظائف تطوير العاملين وإشراكهم، التحسين

المستمر من خلال الإبداع والتعلم وتطوير الشركات وأخيراً تحمل المسؤولية الاجتماعية.(شعبان، 2009م،ص98)

التميز هو عمل الأشياء بطريقة صحيحة وبدرجة عالية من الدقة والتفوق والاحتراف، وهو الطريقة العلمية لقياس الإنجاز أن من خلال معرفة رضي الزبائن والعاملين وأصحاب المصلحة بالمنظمة.(Kanji, c. 2001.p70-71). التميز هو حالة من الإبداع الإداري والتفوق التنظيمي، والتي تحقق مستويات غير عادية من الأداء والتنفيذ للعمليات الإنتاجية والتسويقية والمالية في المنظمة، بما ينتج عنه إنجازات تفوق على ما يحققه المنافسون، ويرضي العملاء وكافة أصحاب المصلحة في المنظمة.(اللمي، 2001م، ص80). التميز هو طريقة العمل التي توازن نتائجها لينل رضا أصحاب المصلحة، وزيادة احتمالية النجاح طويل الأجل للعمل، فهو ينشئ شريحة سوقية من خلال الابتكار، وتحقيق ميزة تنافسية، حتى أفضل من المنافسين في واحدة أو أكثر من معايير الأداء الإستراتيجي (التكلفة) الجودة، الاعتمادية، المرونة، الابتكار.(المعهد الوطني للتدريب، 2011م)

فنجد أنه على الرغم من تعدد الأدبيات التي تناولت مفهوم التميز إلا أنها تدور حول ثلاثة محاور رئيسة في تفسيرها لمفهوم تميز المنظمة وذلك على النحو التالي:

1. تفسير التميز بناء على ممارسات المنظمة : إنَّ مفهوم التميز يشير إلى المهارة بحسب تعريف المنظمة الأوروبية لإدارة الجودة فقد أوضحت المنظمة الأوربية للجودة علاقة أداء المنظمات بتحقيق النتائج وذلك بناء على مجموعة من الممارسات الأساسية المعروفة بمبادئ التميز والتي تشتمل علي: التركيز على النتائج، والاهتمام بالعملاء والقيادة وثبات الهدف، وإدارة العمليات، وإشراك الأفراد، والتحسين المستمر والإبداع،

والمنفعة المتبادلة بين الشراكات، والمسؤولية الاجتماعية المشتركة، وتحقيق المنافع لأصحاب المصلحة بشكل متوازن للأفراد والمجتمع بأسره.(Aldallal.2005.)

فالتميز يعبر عن استغلال المنظمة للفرص المتاحة في إطار التخطيط الإستراتيجي الفعال، والالتزام لإدراك رؤية مشتركة يسودها وضوح الهدف وكفاية المصادر، والحرص على الأداء، ويؤدي ذلك إلى أنَّ المنظمة المتميزة هي التي تركز ممارساتها على الفرص بدلا من التركيز على المشكلات. ويشير إلى أنَّ التميز عملية نوعية من الممارسات تتضمن التقويم الذاتي لتحسين فاعلية المنظمة وموقفها التنافسي ومرونة العمل فيها، واشتراك كافة المستخدمين في كل أقسام المنظمة للعمل معا من خلال فهم كل النشاطات على إزالة الخطأ، وتحسين العملية نحو تحقيق التميز.(الخرشة، 2008م، ص8)

2. تفسير التميز على أساس تفوق المنظمة : يشير هذا المفهوم إلى منظومة متكاملة لنتائج أعمال المنظمة، في ضوء تفاعلها مع عناصر بيئتها الداخلية والخارجية، التي تقودها إلى التفرد والتفوق الإيجابي على غيرها من المنظمات في الوصول إلى أهدافها، (الراشيدة، 2007م، ص11) وهو حالة من تفرد وتفوق المنظمة على أداء غيرها من المؤسسات المماثلة في مجال العمل وظهوره بالصورة التي تميز المؤسسة وتبرزها وتعلي شأنها بالنسبة للمؤسسات الأخرى، (العواشة، 2006م، ص30) فالتميز يمثل الخبرة المقدرة من المعرفة الصريحة والإجرائية لمنظمة معينة والتي تعكس الأداء المتفرد الناجح والكفء الموجه لأداء أية مهمة بطريقة متميزة.

3. تفسير التميز من خلال تحقيق أداء يفوق توقعات العملاء : يشير هذا المفهوم إلى محصلة الجهود التي تبذلها منظومة الخدمة لتحديد توقعات العملاء عن الخدمات التي تؤديها من أجل تحسين و تطوير أداء هذه الخدمات لتقديم خدمة تفوق تلك التوقعات

وتجعل المنظمة نموذجاً يحتذي به،(عبد الفتاح، 2004م، ص116) فالتميز يعبر عن تقديم لمسة إضافية تتجاوز توقعات العميل فتكون المنظمة دائما البديل الوحيد للعملاء الحاليين، كما تكون الاختيار الأفضل لعملاء مرتقبين بما يحقق النجاح والتميز للمنظمة،(توفيق وآخرون، 2008م، ص6) إنَّ التميز هو الوضوح في التعرف على العملاء وتفهم مطالبهم واحتياجاتهم واهتمام عناصر المنظمة كافة بتلبية تلك الاحتياجات والمتطلبات المستقبلية غير المتوقعة من خلال أداء يفوق التوقع ويحقق المنافع لأصحاب المصلحة بشكل متوازن للأفراد والمجتمع بأسره، فالمنظمة المتميزة تعمل على تطوير وإدامة تقديم قيمة مضافة للشركاء، وتخطي المتطلبات الروتينية التي تعمل فيها المنظمة، والسعي من أجل الفهم والاستجابة لتوقعات المتعاملين مع المنظمة والمجتمع، وتبذل كل ما في وسعها لتحقيق الاستدامة في الأداء التنافسي الإيجابي الذي يفوق متطلبات الاحتياجات الحالية، ولديها القدرة لبذل كل ما بوسعها لتحقيق التوقعات المستقبلية لجميع المعنيين بأمر المنشاة وأصحاب المصلحة.(التجاني، 2007م، ص12)

إن أهداف عملية التميز تتمثل في الآتي: (زايد، 2003م، ص6)

1. استحداث قوة عمل قويه وممكنه من عملها ولديها قدره لإنتاج خدمات وسلع تفوق توقعات المستهلك الداخلي والخارجي . والقيمة الأساسية هي تحقيق رغبات المستهلك الداخلي والخارجي والتعرف عليها .
2. التركيز على صانع الخدمة أو السلعة، واستحداث الوعي والفهم لديه نحو تحقيق هدف المنظمة، وذلك من خلال إطلاق طاقات الإبداع والابتكار لديه وعدم ربطه بالسياسات والإجراءات المقيدة وغير المرنة.
3. توفير القيادة الماهرة بالتوجيه والتحفيز والاتصال، حيث تعتبر القوى العاملة قوى مهنيه محترفه ولديها قدرات جمة للإبداع والابتكار.

4. حاجة القوى العاملة إلى محيط ثقافي محفز ويوفر الثقة والأمـــان والشـــعور بالرضـــا الوظيفي والانتماء والولاء الحقيقي للمنظمة لخدمة المستهلك ونيل رضاءه.وهـــذا لـــن يتحقق إلا برضاء المستهلك الداخلي، بحيث يصبح ولاء وانتمـــاء العـــاملين للمنظمـــة والتضحية من أجلها وبقاءها ونجاحها.

المحور الثالث: الدراسة الميدانية

مجتمع وعينة الدراسة: قام الباحث باستخدام طريقة العينة العشوائية، حيث تم توزيع 330استبانة على مجتمع الدراسة وقد تم استرداد (330) استبانة بنسبة 100%. وقد حساب حجم العينة من المعادلة التالية: (صافي، 2017)

$$n = \left(\frac{Z}{2m}\right)^2 \qquad (1)$$

حيث:

Z: القيمة المعيارية المقابلة لمستوى دلالة معلوم (مثلاً: Z= 1.96 لمستوى الدلالة $(\alpha \leq 0.05$

m: الخطأ الهامشي: ويعبر عن بالعلامة العشرية (مثلاً ±0.05)

يتم تصحيح حجم العينة في حالة المجتمعات النهائية من المعادلة:

$$n_{\text{المعدل}} = \frac{nN}{N+n-1} \qquad (2)$$

حيث N تمثل حجم المجتمع

باستخدام المعادلة (1) نجد أن حجم العينة يساوي:

$$n= \left(\frac{1.96}{2\times 0.05}\right)^2 = 384$$

حيث أن مجتمع الدراسة N= 2356 فإن حجم العينة المعدل باستخدام المعادلة (2) يساوي:

$$n_{\text{المعدل}} = \frac{384 \times 2356}{2356+384-1} = 330$$

وبذلك فإن حجم العينة المناسب في هذه الحالة يساوي (330) على الأقل.

نتائج تحليل البيانات الشخصية

توزيع أفراد العينة حسب العمر: أنَّ ما نسبته (10.9%) من عينة الدراسة أعمارهم أقل من 30 سنة، و(52.1%) تتراوح أعمارهم من (30) إلى أقل من (40) سنة، و (31.5%) تتراوح أعمارهم من (40) إلى أقل من (50) سنة، و (5.5%) تتراوح أعمارهم من (50) إلى أقل من (60) سنة. يتضح من ذلك أن النسبة العظمى من أفراد العينة تتراوح أعمارهم ما بين (30سنة فأكثر) سنة حيث بلغت نسبتهم(89.1) % مما يدل على جودة العينة وقدرة أفرادها على فهم عبارات الاستبانة والإجابة عليها.

توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي: أنَّ ما نسبته (21.2%) من عينة الدراسة يحملون درجة الدبلوم، (67.3%) يحملون درجة البكالوريوس، وما نسبته (18.8%) يحملون مؤهل فوق الجامعي. ويتضح من كل ذلك أن غالبية أفراد العينة ممن يحملون درجات جامعية وفوق الجامعية حيث بلغت نسبتهم (78.8)% مما يدل على جودة التأهيل العلمي لأفراد العينة وبالتالي قدرتهم على فهم عبارات الاستبانة بشكل جيد والإجابة عليها بدقة.

توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخبرة: أنَّ ما نسبته (11.5%) من عينة الدراسة سنوات خبرتهم أقل من 5 سنوات، وما نسبته (43.6%) تتراوح سنوات خبرتهم من 5 إلى أقل من 10 سنوات، وما نسبته (18.2%) تتراوح سنوات خبرتهم من 10 إلى أقل من 15 سنة، وما نسبته (18.2%) تتراوح سنوات خبرتهم من 15 إلى أقل من 20 سنة، بينما (8.5%) سنوات خبرتهم 20 سنة فأكثر. ويتضح من ذلك أن غالبية أفراد العينة

تتراوح سنوات خبرتهم ما بين (50سنة فأكثر) وهذه النسبة تدل على نضج أفراد العينة مما يمكنهم من الإجابة على أسئلة الاستبانة بشكل موضوعي.

تحليل فقرات المحور الأول: جودة الحياة الوظيفية: يحتوى على ثلاثة مجالات (بيئة العمل المادية، الاستقرار الوظيفي، تخطيط المسار الوظيفي) على النحو التالي:

تحليل فقرات المجال الأول: (بيئة العمل المادية): تم طرح عبارات بعد (بيئة العمل المادية) على المبحوثين وأعطوا الإجابات أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق إطلاقاً، وكان المتوسط الحسابي والوزن النسبي وقيمة الاختبار(t) والقيمة الاحتمالية (Sig.) لفقرات المجال كما مبينه بالجدول (1).

جدول (1): المتوسط الحسابي والوزن النسبي وقيمة الاختبار(t) والقيمة الاحتمالية (Sig.) لفقرات مجال (بيئة العمل المادية)

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية Sig	الترتيب
.1	توفر إدارة الشركة مكاتب تليق بمكانة العاملين.	2.21	0.907	44.12	-11.24	*0.000	5
.2	يتوفر في مكاتب العاملين التجهيزات التي تلبي حاجة العمل.	2.27	0.957	45.33	-9.84	*0.000	3
.3	تتوفر مرافق صحية خاصة بالعاملين.	2.25	1.028	45.09	-9.31	*0.000	4
.4	يتوفر للعاملين أماكن خاصة للراحة في أوقات الفراغ.	2.08	0.943	41.58	-12.54	*0.000	6
.5	تتوفر في المكاتب كافة الوسائل التكنولوجية الحديثة لدعم العاملين في أداء مهامهم.	2.31	0.908	46.18	-9.77	*0.000	2
.6	تتوفر في المكاتب الشروط الصحية من(تهوية وإضاءة وعازل للصوت..).	2.63	1.100	52.61	-4.32	*0.000	1
	جميع فقرات المجال معاً	2.29	0.760	45.80	-11.98	*0.000	

* المتوسط الحسابي دالاً إحصائيا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) .

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية "164" تساوي 1.97

يُناقش المجال الخامس بيئة العمل المادية كعنصر من عناصر جودة الحياة الوظيفية، ويتكون هذا المجال من 6 فقرات. وقد تم استخدام اختبار (t) للعينة الواحدة والنتائج مبينة في جدول رقم (1) والذي يبين آراء أفراد عينة الدراسة في فقرات المجال الخامس (بيئة العمل المادية).

وبصفة عامة تبين أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المجال الخامس يساوي (2.29)، والوزن النسبي يساوي (45.80%)، وقيمة (t) المحسوبة تساوي (-11.98)

وهي أقل من قيمة (t) الجدولية والتي تساوي (1.97-) والقيمة الاحتمالية تساوي (0.000) وهي أقل من (0.05) مما يدل على أن مجال بيئة العمل المادية قد حصل على درجة (عدم الموافقة) من قبل أفراد العينة عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$).

من جدول (1) تبين ما يلي:

- حصلت العبارة رقم (6) (تتوفر في المكاتب الشروط الصحية من(تهوية وإضاءة وعازل للصوت..) على المرتبة الأولى كأعلى متوسط حسابي، حيث حصلت على (2.63) وأنَّ الدرجة الشركة من (5) أي أنَّ المتوسط الحسابي النسبي (52.61%) وقيمة الاختبار (4.32-)، وأنَّ القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي (0.000) لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) مما يدل على أنَّ متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي (3) وهذا يعني أنَّ هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

من خلال نتائج هذا المجال نلاحظ أن فقرة تتوفر في المكاتب الشروط الصحية من(تهوية وإضاءة وعازل صوت إلى.....) أخذت عدم الموافقة ويعزو الباحث ذلك إلى إن معظم الشركات الصناعية غير مجهزة بالتجهيزات الكاملة حسب معايير الجودة العالمية مما يوضح أن الاهتمام كان بالكم أكثر من النوعية أي كانت الاهتمام بالكفاءة أكثر من الفاعلية وهي أولى أساسيات تحقيق الجودة ويعزو الباحث ذلك لما يحدث الآن في ليبيا من مشكلات سياسية وحروب مما أبطأ أو عرقل سياسة التطوير سواء في المباني او الخدمات المقدمة بالشركة من عدم توفر بنية تحتية تكنولوجية مناسبة بالشركة.

- حصلت العبارة رقم (4) (يتوفر للعاملين أماكن خاصة للراحة في أوقات الفراغ) على المرتبة الأخيرة حيث كان المتوسط الحسابي (2.08) أي أنَّ المتوسط الحسابي النسبي (41.58%) وقيمة الاختبار (12.54-) وأنَّ القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي (0.000)

لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) مما يدل على أنَّ متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي (3) وهذا يعني أنَّ هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

كما توضح النتائج عدم موافقة أفراد العينة عن توفر أمكان خاصة للراحة أوقات الفراغ ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى ما أشار إليه الباحث سابقا في نفس المجال حول عدم الموافقة على توفر الشروط الصحية بالمكاتب أو تحقيق شروط أو معايير الجودة العالمية بالإضافة إلى العجز المالي بالشركات الليبية عامة نتيجة الأزمات التي تمر بها كما يعزو الباحث ذلك إلى أن إدارتنا في العالم العربي لم تصل بعد إلي عدم فهم وإدراك وأهمية توفر أماكن لراحة العاملين ظنا منها أن ذلك يهدر الوقت ويقلل من إنتاجية العاملين في الشركات مما يؤثر على انجاز الأعمال وتحقيق الأهداف المقررة من قبلها. وهذا ما أكدته كل من دراسة (المرنخ، 2004م، حويحي، 2008م، Daisy،Hung Kee ، Rubel، 2014م) حول أهمية بعد بيئة العمل كأحد أبعاد جودة الحياة الوظيفية.

تحليل فقرات المجال الثاني: (تخطيط المسار الوظيفي): تم طرح عبارات بعد (تخطيط المسار الوظيفي) على المبحوثين وأعطوا الإجابات أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق إطلاقاً، وكان المتوسط الحسابي والوزن النسبي وقيمة الاختبار(t) والقيمة الاحتمالية (.Sig) لفقرات المجال كما مبينه بالجدول (2).

جدول (2): المتوسط الحسابي والوزن النسبي وقيمة الاختبار(t) والقيمة الاحتمالية (Sig.) لفقرات مجال (تخطيط المسار الوظيفي)

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية Sig	الترتيب
.1	تُطبق إدارة الشركة مبدأ تخطيط المسار الوظيفي للارتقاء بمستوى العاملين فيها.	2.84	0.956	56.85	-2.12	*0.036	1
.2	تحرص إدارة الشركة على تثقيفنا بالوسائل المناسبة حول خطة المسار الوظيفي الخاصة بنا.	2.62	0.953	52.36	-5.15	*0.000	5
.3	يسهم تخطيط المسار الوظيفي في توعية العاملين باليات الترقي في عملهم.	2.73	0.976	54.67	-3.51	*0.001	2
.4	يوفر نظام الجودة الشاملة بالشركة أساليب حديثة لتخطيط المسار الوظيفي.	2.65	0.936	52.97	-4.83	*0.000	4
.5	تزود إدارة الجودة الشاملة بالشركة العاملين بالمعلومات الكافية فيما يتعلق بتخطيط المسار الوظيفي.	2.62	0.953	52.36	-5.15	*0.000	6
.6	تساهم سياسة الشركة في تخطيط المسار الوظيفي في إرساء مبدأ الأمان والاستقرار الوظيفي في بيئة العمل.	2.70	1.019	54.06	-3.74	*0.000	3
.7	تتسم عملية تخطيط المسار الوظيفي بالشفافية الكاملة.	2.60	0.92	52.00	-5.33	*0.000	7
	جميع فقرات المجال معاً	2.68	0.822	53.60	-4.95	*0.000	

* المتوسط الحسابي دالاً إحصائيا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) .

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية "164" تساوي 1.97

يُناقش المجال السادس تخطيط المسار الوظيفي كعنصر من عناصر جودة الحياة الوظيفية، ويتكون هذا المجال من 7 فقرات. وقد تم استخدام اختبار (t) للعينة الواحدة والنتائج مبينة في جدول رقم (2) والذي يبين آراء أفراد عينة الدراسة في فقرات المجال السادس (تخطيط المسار الوظيفي).

وبصفة عامة تبين أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المجال السادس يساوي (2.68)، والوزن النسبي يساوي (53.60%)، وقيمة (t) المحسوبة تساوي (-4.95)

وهي أقل من قيمة (t) الجدولية والتي تساوي (1.97−) والقيمة الاحتمالية تساوي (0.000) وهي أقل من (0.05) مما يدل على أن مجال تخطيط المسار الوظيفي قد حصل على درجة (عدم الموافقة) من قبل أفراد العينة عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$).

من جدول (2) تبين ما يلي:

- حصلت العبارة رقم (1) (تُطبق إدارة الشركة مبدأ تخطيط المسار الوظيفي للارتقاء بمستوى العاملين فيها) على المرتبة الأولى كأعلى متوسط حسابي، حيث حصلت على (2.84) وأنَّ الدرجة الشركة من (5) أي أنَّ المتوسط الحسابي النسبي (56.85%) وقيمة الاختبار (2.12−)، وأنَّ القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي (0.036) لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) مما يدل على أنَّ متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي (3) وهذا يعني أنَّ هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

تبين لنا نتائج هذا المجال ان عبارة تطبيق إدارة الشركة مبدأ تخطيط المسار الوظيفي في المرتبة الأولى إلا انه بالاختبار تبين عدم الموافقة ويعزى الباحث ذلك إلى أن هذه الشركة تتبع وترتبط ببرامج وخطط حكومية التي بدورها تلتزم وتتأثر بالوضع العام للحكومة بشكل عام . كما يعزو الباحث ذلك لما تمر به المؤسسات الليبية من ظروف اقتصادية وسياسية وحروب أي ان الجو العام لا يتسم بالاستقرار مما يؤثر على الخطط كلها بشكل عام وعلى التخطيط للمسار الوظيفي بشكل خاص لعدم توفر ولو شيء بسيط من الاستقرار.

- حصلت العبارة رقم (7) (تتسم عملية تخطيط المسار الوظيفي بالشفافية الكاملة) على المرتبة الأخيرة حيث كان المتوسط الحسابي (2.60) أي أنَّ المتوسط الحسابي النسبي (52.00%) وقيمة الاختبار (5.33−) وأنَّ القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي (0.000)

لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) مما يدل على أنَّ متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي (3) وهذا يعني أنَّ هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

كما يعزى الباحث عدم موافقة أفراد العينة على اتسام عملية تخطيط المسار الوظيفي بالشافية لنفس الأسباب التي طرحها سابقا لنفس المجال حول أعلى فقرة هل تطبق الشركة مبدا تخطيط المسار الوظيفي كما ويعزي الباحث ذلك أيضاً لاعتبارات الواسطة والمحسوبية والتدوير الوظيفي مما يلقي بظلاله على العاملين بالشعور بالاستياء والإرباك وعدم القدرة على التخطيط الذاتي لنفسه وظيفياً لعدم الوضوح والاستقرار في القرارات الإدارية المرتبطة بالظروف العامة للبلاد. وهذا ما أكدته كل من دراسة (طبيل، 2013م، ماضي، 2014م، **Motaghi، 2011**) حول أهمية بعد تخطيط المسار الوظفي كأحد أبعاد جودة الحياة الوظيفية.

تحليل فقرات المجال الثالث: (الأمن الوظيفي):

تم طرح عبارات بعد (الأمن الوظيفي) على المبحوثين وأعطوا الإجابات أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق إطلاقاً، وكان المتوسط الحسابي والوزن النسبي وقيمة الاختبار(t) والقيمة الاحتمالية (.Sig) لفقرات المجال كما مبينه بالجدول (3).

جدول (3): المتوسط الحسابي والوزن النسبي وقيمة الاختبار(t) والقيمة الاحتمالية (Sig.) لفقرات مجال (الأمن الوظيفي)

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية Sig	الترتيب
.1	تحرص إدارة الشركة على توفر الأمن والاستقرار الوظيفي لجميع العاملين.	2.82	0.88	56.48	-2.58	*0.011	1
.2	يعتقد العاملون ان الشركة ناجحة في تحقيق أهدافها.	2.76	0.91	55.27	-3.34	*0.001	2
.3	نشعر بالاطمئنان اتجاه ما لدى الشركة من موارد مادية واقتصادية تمكنها من الايفاء بالتزاماتها للعاملين.	2.62	0.92	52.48	-5.25	*0.000	4
.4	يتسم المناخ التنظيمي بالأمان والاستقرار بين الجميع.	2.65	0.80	53.09	-5.54	*0.000	3
.5	ارفض أي فرصة بديلة، لشعوري بالأمان والاستقرار الوظيفي بالشركة.	2.46	0.87	49.21	-8.00	*0.000	5
	جميع فقرات المجال معاً	2.67	0.70	53.40	-6.10	*0.000	

* المتوسط الحسابي دالاً إحصائيا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) .

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية "164" تساوي 1.97

يُناقش المجال السابع الأمان والاستقرار الوظيفي كعنصر من عناصر جودة الحياة الوظيفية، ويتكون هذا المجال من 5 فقرات. وقد تم استخدام اختبار (t) للعينة الواحدة والنتائج مبينة في جدول رقم (3) والذي يبين آراء أفراد عينة الدراسة في فقرات المجال السابع (الأمان والاستقرار الوظيفي).وبصفة عامة تبين أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المجال السابع يساوي (2.67)، والوزن النسبي يساوي (53.40%)، وقيمة (t) المحسوبة تساوي (-6.10) وهي أقل من قيمة (t) الجدولية والتي تساوي (-

(1.97والقيمة الاحتمالية تساوي (0.000) وهي أقل من (0.05) مما يدل على أن مجال الأمان والاستقرار الوظيفي قد حصل على درجة (عدم الموافقة) من قبل أفراد العينة عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$).

من جدول (24/4) تبين ما يلي:

- حصلت العبارة رقم (1) (تحرص إدارة الشركة على توفر الأمن والاستقرار الوظيفي لجميع العاملين) على المرتبة الأولى كأعلى متوسط حسابي، حيث حصلت على (2.82) وأنَّ الدرجة الشركة من (5) أي أنَّ المتوسط الحسابي النسبي (56.48%) وقيمة الاختبار (2.58-)، وأنَّ القيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي (0.011) لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) مما يدل على أنَّ متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي (3) وهذا يعني أنَّ هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

توضح لنا النتائج عدم موافقة أفراد العينة على حرص إدارة الشركة على توفر الأمان والاستقرار الوظيفي لجميع العاملين ويعزو الباحث ذلك أن العاملين بالشركة ليس لديهم ثقة بالإدارة أو قراراتها وأيضاً لعدم استخدام التفويض كوسيلة تحفيزية وتطمينيه للعاملين بالشركة، عدم مشاركة العاملين بالمعلومات بشكل جيد عدم اكتراث الإدارة بمشاعر العاملين من حيث عدم الاهتمام بتوفر أماكن لهم تليق بمكانتهم مثل أماكن الراحة لهم كما يعزو الباحث ذلك لعدم وجود تخطيط للمسار الوظيفي واضح في الشركة وشعور العاملين أن الإدارة ترقي وتكافأ وتعاقب بناءاً عليها واعتمادها على الآراء الشخصية لا وفق قواعد ومعايير تضع الجميع في كفة واحدة مما اشعر العاملين بعدم الارتياح لقرارات الإدارة ويعزي الباحث ذلك لكثر التنقلات وعدم انتظام الرواتب والتدوير الوظيفي وتغير

الإدارات العليا مما لا يوفر لأي إدارة جديدة قواعد تسترشد بها في الية التعامل مع العاملين.

- حصلت العبارة رقم (5) (ارفض أي فرصة بديلة لشعوري بالأمان والاستقرار الوظيفي بالشركة) على المرتبة الأخيرة حيث كان المتوسط الحسابي (2.46) أي أنَّ المتوسط الحسابي النسبي (49.21%) وقيمة الاختبار (-8.00) وأنَّ القيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي (0.000) لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) مما يدل على أنَّ متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي (3) وهذا يعني أنَّ هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

هنا نرى نتيجة طبيعية للعبارة السابقة ان تكون عدم الموافقة حاضرة على انه لا يوجد شعور بالأمان والاستقرار الوظيفي ويعزو الباحث ذلك إلى وجود مشكلات سياسية في ليبيا تلقي بظلالها على نفسية العاملين من تهديد بعدم الاستقرار وعدم تقاضي رواتب بل عدم الأمان في الاحتفاظ بوظيفته الحالية وذلك بسبب المشكلات السياسية فأصبحت الوظائف أكثر تأثراً بهذه المشكلات مما يبرر قبول العاملين بفرص أخرى خارج الشركة. وهذا ما أكدته كل من دراسة (المرنخ، 2004م، حويحي، 2008م، حلاوة، 2015م) حول أهمية بعد الأمن الوظيفي كأحد أبعاد جودة الحياة الوظيفية

تحليل المحور الثاني: التميز المؤسسي بالشركة

تم طرح عبارات المتغير (التميز المؤسسي بالشركة) على المبحوثين وأعطوا الإجابات أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق إطلاقاً، وكان المتوسط الحسابي والوزن النسبي وقيمة الاختبار(t) والقيمة الاحتمالية (Sig.) لفقرات المجال كما مبينه بالجدول (4).

جدول (4): المتوسط الحسابي والوزن النسبي وقيمة الاختبار(t) والقيمة الاحتمالية (Sig.) لفقرات مجال (التميز بالشركة)

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية Sig	الترتيب
.1	تلتزم الشركة بمضامين التميز مقارنة بالمنافسين	2.78	0.914	55.60	-2.90	*0.004	3
.2	تمتلك الشركة قيادات إدارية متميزة وذات كفاءات عالية	2.65	0.902	53.00	-4.92	*0.000	5
.3	تعمل الشركة علي تعيين الموارد البشرية ذات الكفاءة	2.61	0.794	52.20	-6.37	*0.000	7
.4	تقوم الشركة بتطبيق الاستراتيجيات والسياسات التي تؤدي إلي تحقيق نتائجها بالصورة المطلوبة	2.60	0.882	52.00	-5.83	*0.000	8
.5	تعمل إدارة الشركة علي بناء الشراكات مع الجهات ذات الصلة	2.47	0.866	49.40	-7.91	*0.000	11
.6	تقوم الشركة بتطوير قنوات الاتصال مع أصحاب المصلحة	2.48	0.860	49.60	-7.70	*0.000	10
.7	حرصت الشركة علي حوسبة جميع أنظمتها الإدارية والمحاسبية	2.47	0.800	49.40	-8.56	*0.000	12
.8	تتبني الشركة المنهجيات الإدارية الحديثة لتطوير أدائها وتحقيق أهدافها	2.44	0.844	48.80	-8.49	*0.000	13
.9	توفر إدارة الشركة الموارد اللازمة للإبداع والتميز	2.55	0.920	51.00	-6.26	*0.000	9
.10	تحرص الشركة علي تقديم أفضل خدمة لعملائها	2.62	0.866	52.40	-5.67	*0.000	6
.11	تجري الشركة استطلاعات مستمرة للتعرف على حاجات العملاء المتنوعة	2.68	0.804	53.60	-5.13	*0.000	4
.12	تقوم الشركة بالرقابة بشكل مستمر على مرافقها	2.79	0.810	55.80	-3.36	*0.001	2
.13	تشارك الشركة في قضايا المجتمع وخطط تنميته.	2.80	0.850	56.00	-3.02	*0.003	1
	جميع فقرات المجال معاً	2.61	0.632	52.20	-7.891	*0.000	

* المتوسط الحسابي دالاً إحصائيا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) .

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية "164" تساوي 1.97

يُناقش المجال الرابع التميز المؤسسي بالشركة، ويتكون هذا المجال من 13 فقرة. وقد تم استخدام اختبار (t) للعينة الواحدة والنتائج مبينة في جدول رقم (25/4) والذي يبين آراء أفراد عينة الدراسة في فقرات المجال الرابع.

وبصفة عامة تبين أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المجال الثامن يساوي (2.61)، والوزن النسبي يساوي (52.20%)، وقيمة **(t)** المحسوبة تساوي (7.891-) وهي أقل من قيمة **(t)** الجدولية والتي تساوي (1.97-) والقيمة الاحتمالية تساوي (0.000) وهي أقل من (0.05) مما يدل على أن مجال التميز المؤسسي بالشركة قد حصل على درجة (عدم الموافقة) من قبل أفراد العينة عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$).

من جدول (4) تبين ما يلي:

- حصلت العبارة رقم (13) (تشارك الشركة في قضايا المجتمع وخطط تنميته) على المرتبة الأولى كأعلى متوسط حسابي، حيث حصلت على (2.80) وأنَّ الدرجة الشركة من (5) أي أنَّ المتوسط الحسابي النسبي (56.00%) وقيمة الاختبار (3.02-)، وأنَّ القيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي (0.003) لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) مما يدل على أنَّ متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي (3) وهذا يعني أنَّ هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

- حصلت العبارة رقم (8) (تتبني الشركة المنهجيات الإدارية الحديثة لتطوير أدائها وتحقيق أهدافها) على المرتبة الأخيرة حيث كان المتوسط الحسابي (2.44) أي أنَّ المتوسط الحسابي النسبي (48.80%) وقيمة الاختبار (8.49-) وأنَّ القيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي (0.000) لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة

($\alpha \leq 0.05$) مما يدل على أنَّ متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي (3) وهذا يعني أنَّ هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

وهنا يعزو الباحث انخفاض مستوى التميز المؤسسي بالشركة إلى عدم اهتمام الشركة الأهلية لصناعة الأسمنت بمحاور التميز المؤسسي ككل من أجل الارتقاء بأدائها. وهذا ما أكدته كل من دراسة (عبداللطيف، 2015م، وشفيق، 2017م) حول أهمية تحقيق التميز المؤسسي.

تم استخدام اختبار الانحدار الخطي البسيط لإيجاد العلاقة بين المتغيرات المستقلة (بيئة العمل المادية، تخطيط المسار الوظيفي، الأمن والاستقرار الوظيفي) والمتغير التابع (التميز المؤسسي بالشركة). والنتائج مبينة في جدول رقم (5).

جدول(5): ترتيب العوامل المؤثرة على تحقيق التميز المؤسسي بالشركة من خلال تحليل الانحدار البسيط

م.	المجال	β	معامل بيرسون للارتباط R	معامل التحديد R^2	Sig
1	بيئة العمل المادية	0.421	0.506	0.256	*0.000
2	تخطيط المسار الوظيفي	0.398	0.517	0.267	*0.000
3	الأمن والاستقرار الوظيفي	0.483	0.538	0.290	0.000

*دالة إحصائياً عند مستوي دلالة $\alpha \leq 0.05$

تبين من الجدول رقم (5) أن القيمة الاحتمالية أقل من(0.05) وبالتالي فإننا نرفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أن المتغيرات المستقلة تؤثر في المتغير التابع وهذا يدل على أن جميع المتغيرات المستقلة تؤثر في تحقيق التميز المؤسسي بالشركة.

ولقياس تأثير المتغيرات المستقلة متجمعة على التميز المؤسسي بالشركة تم استخدام اختبار الانحدار المتعدد وكانت النتائج كالتالي :

جدول (6): نتائج الانحدار المتعدد لتأثير المتغيرات المستقلة مجتمعة في المتغير التابع (التميز المؤسسي بالشركة)

القرار الاحصائي	معامل التحديد R^2	معامل الارتباط R	Sig
رفض الفرضية	0.470	0.685	*0.000

*دالة إحصائياً عند مستوي دلالة $\alpha \leq 0.05$

تشير نتائج الانحدار المتعدد الواردة في الجدول رقم (6) إلى أنَّ القيمة الاحتمالية (Sig.) أقل من مستوى الدلالة $\alpha \leq 0.05$ وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية للمتغيرات المستقلة مجتمعة على التميز المؤسسي بالشركة.

أولاً– النتائج: يمكن تلخيص أهم الإستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة بما يأتي:

1. عدم وجود اهتمام ببيئة العمل المادية حيث يظهر من خلال عدم توفر الشروط الصحية بالمكاتب وضعف الإلتزام بتحقيق شروط ومعايير الجودة العالمية بالإضافة إلى العجز المالي بالشركات الليبية عامة نتيجة الأزمات التي تمر بها.
2. أن عملية تخطيط المسار الوظيفي بالشركة تتسم بعدم الشفافية ويعزو ذلك إلى لاعتبارات الواسطة والمحسوبية والتدوير الوظيفي.
3. عدم توفر الأمان والاستقرار الوظيفي لجميع العاملين بالشركة ويعزى ذلك إلى أن العاملين ليس لديهم ثقة بالإدارة أو قراراتها وعدم مشاركتهم بالمعلومات بشكل جيد.
4. عدم توفر مقومات جودة الحياة الوظيفية بالشركة وعدم تفهمهم لأهميتها لتحقيق التميز المؤسسي.
5. ضعف اهتمام الشركة بالتميز المؤسسي ويعزى ذلك لعم امتلاكها قيادات إدارية متميزة وذات كفاءة عالية تمتلك القدرة على تطبيق الأساليب الإدارية الحديثة مما أنعكس سلباً على تميز أدائها ككل

6. أكدت نتائج الدراسة توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد جودة الحياة الوظيفية والتميز المؤسسي بالشركة.

ثانياً– التوصيات" بناء على نتائج الدراسة يوصى الباحث بالآتي:

1. العمل على إيجاد مصادر تمويل جديدة لتحسين قدرة الشركة على الإيفاء بالتزاماتها تجاه العاملين وذلك لتحقيق الأمن الوظيفي لهم.
2. الاهتمام بتوفير بيئة عمل تتلاءم مع كافة العاملين و المتعاملين مع الشركة.
3. تبني الشركة لسياسة واضحة لتخطيط المسار الوظيفي تقوم على تقييم مستوى الأداء الوظيفي ووفقاً لمقاييس أداء كل وظيفة.
4. العمل على خلق ثقافة محفزة وداعمة للتميز بالشركة تقوم على أساس المشاركة بالمعرفة وتبادل الخبرات.
5. العمل على تبني نموذج محدد للتميز المؤسسي كمدخل لتطوير الأداء الفردي والمؤسسي للشركة لكونه يحقق العديد من المزايا أهمها تحقيق رؤيتها الإستراتيجية.
6. وضع جائزة للتميز المؤسسي خاصة بالشركة من أجل أن تكون مرجعية إرشادية ذات أسس معيارية تساعد في قياس التقدم والتطور في الأداء المؤسسي.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية:

1. أبو النصر، مدحت محمد (2008م)، إدارة الجودة في مجال الخدمات(الإجتماعية والتعليمية– و الصحية)، مجموعة النيل العربية، القاهرة.
2. البحيصي، عبد المعطي محمود(2014م)، دور تمكين العاملين في تحقيق التميز المؤسسي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر.
3. التجاني، هادي(2007م)، النموذج التطويري ودليل المعايير لفئات جائزة أبوظبي للأداء الحكومي المتميز، أمارة أبوظبي، الأمارات العربية المتحدة.

4. الخرشة، جواد شوقي ياسين(2008م)، المهارات القيادية ودورها في تبني إستراتيجية التميز، دراسة تحليلية في البنوك الأردنية، ورقة عمل مقدمة في المؤتمر العربي الأول إدامة التميز والتنافسية في مؤسسات القطاع الخاص والعام، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، عمان.
5. الرشايدة، نايل سلم(2007م)، مفهوم الأداء المؤسسي المتميز لدى القادة التربويين في إقليم الجنوب وبناء نموذج تقييمي، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.
6. السالم، مؤيد وآخرون(1990م)، إدارة الموارد البشرية، دن، بغداد.
7. السلمي، علي(2001م)، خواطر في الإدارة المعاصرة، دار غريب، القاهرة.
8. الشرايدة، سالم تيسير(2010م)، الرضا الوظيفي أطر نظرية وتطبيقات عملية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
9. العواشة، أسماء هايل(2006م)، اتجاهات العاملين في القطاع العام الأردن نحو جائزة الملك عبدالله الثاني للتميز الحكومي والشفافية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.
10. الغمري، إبراهيم(د.ت)، السلوك الإنساني والإدارة الحديثة، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.
11. المرنخ، ميرفت(2004م)، تقييم مدى تأثير بيئة العمل على الرضا الوظيفي للعاملين، وأدائهم لا عمالهم في منشآت القطاع الصناعي-بقطاع غزة- فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين.
12. المعهد الوطني للتدريب(2011م)، إدارة التميز، عمان.

13. المغربي، عبد الحميد(2004م)، جودة حياة العمل وأثرها على الاستغراق الوظيفي: دراسة ميدانية، مجلة الدراسات والبحوث التجارية، العدد 2، القاهرة.
14. توفيق، عبدالرحمن، وآخرون(2008م)، التميز الإداري والفاعلية القيادية، مركز الخبرات المهنية، القاهرة.
15. جاد الرب، سيد محمد(2008م)، جودة الحياة الوظيفية QWL في منظمات الأعمال العصرية، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة.
16. حلاوة، عماد منصور احمد(2015م)، غموض الحياة الوظيفية وأثرها على الأداء، دراسة تطبيقية على موظفي القطاع الحكومي المدني في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
17. حويحي، مروان احمد(2008م)، اثر العوامل المسببة للرضا الوظيفي على رغبة العاملين في الاستمرار في العمل "حالة دراسية على اتحاد لجان العمل الصحي في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية.
18. خير الله، سما سعد(2006م)، أثر المناخ الأخلاقي في نوعية حياة العمل والرضا الوظيفي في عينة من المستشفيات العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد.
19. زايد، محمد عادل(2003م)، الأداء التنظيمي المتميز: الطريق إلى منظمة المستقبل، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، العدد16، القاهرة.
20. سلطان، محمد سعيد(2002م)، السلوك الإنساني في المنظمات، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

21. شفيق، شذى(2017م)، أثر القيادة الإستراتيجية والمعرفة في تحقيق تميز الأداء بشركات الاتصالات السودانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
22. شعبان، إياد عبدالله(2009م)، إدارة الجودة الشاملة: ترسيخ ثقافة الجودة الشاملة وتطبيق معايير التميز، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان.
23. صافي، سمير (2017م)، مقدمة في الإحصاء. مطبعة أقرأ الجديدة، غزة.
24. طبيل، محمد احمد عبدالله(2013م)، تخطيط المسار الوظيفي وعلاقته بالفاعلية التنظيمية في وزارتي العمل والشؤون الاجتماعية، رسالة غير منشورة، أكاديمية الإدارة والقيادة، غزة –فلسطين.
25. عاشور، أحمد صقر(1986م)، إدارة القوى العاملة، الدار الجامعية، القاهرة.
26. عباس، سهيلة محمد وعلى، حسين علي(1999م)، إدارة الموارد البشرية، دار وائل، عمان.
27. عبد اللطيف، عبد الله(2015م)، أثر إدارة الموارد البشرية علي تحقيق التميز المؤسسي بالسودان بالتطبيق علي شركة السكر السودانية 2004–2014م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزعيم الأزهري.
28. عبدالفتاح، عصمت عبدالله(2004م)، أثر التدريب على التميز في أداء الخدمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة.
29. ماضي، خليل إسماعيل(2014م)، جودة الحياة الوظيفة وأثرها على مستوى الأداء الوظيفي للعاملين" دراسة تطبيقية على الجامعات الفلسطينية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة قناة السويس، مصر.

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Aldallal, Mohamed, (2005), "Performance Evaluation Using Self Assessment Approach and EFQM Excellence Model: the Case of Abu Dhabi Police College", For Master Degree, United Kingdom: University of Bradford
2. Hung Kee ،Daisy ،Rubel ،Mohammad ،2014 ،"Quality of Work Life and Employee Performance :Antecedent and Outcome of Job Satisfaction in Partial Least Square(PLS)" ،World Applied Science Journal 31(4)
3. Kanji, c. 2001, kanji Business scorecard total Quality mangiest

قراءة نقدية مقارنة في شعر عبد المجيد اليربوعي ..قصيدة: (في ذكرى الشهيد عمر المختار)..أنموذجا

د. خالد محمد البلعزي
كلية الآداب/ جامعة الزاوية

توطئة..

تعريف بالشاعر:

عبدالمجيد اليربوعي من شعراء مدينة الزاوية، ولد بها سنة 1934م، وتلقى تعليمه الأول في قريته أولاد جربوع في زاوية "سيدي قاسم" وهذه الزاوية تقع في الشمال من مدينة الزاوية في منطقة الشاعر نفسها، ثم في زاوية "ميزران" بمدينة طرابلس، فواضح أن التعليم الأول لشاعرنا كان تعليما دينيا كما هو الحال عند أغلب معاصريه، ثم درس بالأزهر وتحصل على الشهادة العالية في اللغة العربية عام 1955م ثم شهادة معهد التربية العالي من جامعة عين شمس بالقاهرة، وزاول بهذه الشهادة مهنة التدريس بالمرحلة الإعدادية والثانوية بمدارس مدينة الزاوية، وكان مهتما بالشعر الوطني والقومي وغالبا ما ينشر نتاجه الأدبي في صحيفتي "طرابلس الغرب والليبي" أما ديوانه الذي بين أيدينا الآن فقد نال به الجائزة الثالثة من اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب عام 1965م[1].

عرف عن شاعرنا في سنواته الأخيرة أنه عكف على التدين وإلقاء الخطب الوعظية في المساجد وفي المناسبات الاجتماعية التي تستلزم ذلك، ولقد توفي الشيخ سنة 2004م، أي في سن السبعين، رحم الله الشيخ الشاعر رحمة واسعة.

تعريف بالديوان: (ورد وأشواك) يحوي في أغلبه شعراً قومياً، جلّه كان في الدعوة إلى النهوض بالوطن وبنائه على سبل العلم ، فلقد كانت تلك الفترة – حين نظم الشاعر شعره– فترة تحوّل في ليبيا من مرحلة الاستعمار إلى مرحلة الاستقلال، فكان همّ أبناء الوطن الغيورين عامّة وشاعرنا خاصة هو نفض غبار الجهل الذي سرى بين أبناء هذا الوطن نتيجة الاستعمار والاتجاه نحو البناء والتشييد، ويبدو ذلك جلياً في الإهداء الذي قدّم

به الشاعر للديوان، فلقد كان الإهداء عبارة عن عشرة أبيات من الشعر قال الشاعر فيها: إن هذا الشعر إنّما هو هدية منه لوطنه وبنيه، آملا أن يقبل أبناء شعبه هذه الهدية.

ولقد حوى الديوان أربعاً وعشرين قصيدة، تتراوح الأبيات فيها من خمسة عشر بيتاً إلى أربعة وأربعين بيتاً، ضمّن الشاعر معظمها لمحات قومية من الإشادة بمفاخر أبناء وطنه ودعوتهم إلى النهوض بالبلد، أو انتقادهم في ترك سبل العلم والعمل ، أو التغنّي بأرض ليبيا وخيراتها، أو بعهد الاستقلال آنذاك، كلّ ذلك إذا استثنينا ثلاث قصائد من مجموع قصائد الديوان تكاد تخلو كلياً من أي لمحة قومية وهي : قصيدة (المظلومة تنتصر)[2] وهي قصيدة اجتماعية تحكي قصة شاب وفتاة ....، وقصيدة، (الطربوش)[3] وهي في انتقاد الذين يرتدون زيّ "الطربوش" وهو غطاء للرأس كان يرتديه الأتراك، فأنكر الشاعر على أبناء وطنه التشبه بهم، وقصيدة (الطبيعة في جادو)[4] وهي قصيدة في الوصف صوّر الشاعر فيها رحلته إلى مدينة "جادو" والطريق إليها.

من هذا الاستعراض البسيط المستعجل يمكن أن نتبين فكرة عنوان الديوان وهو "ورد وأشواك" فالورد كأنه إشارة إلى المستقبل الواعد، الذي تنتظره ليبيا في ظل الاستقلال وفي ربوع خيراتها الدائمة التي ظهرت وما زالت تظهر في هذا البلد وآخرها آنذاك اكتشاف البترول، والأشواك هي تردّي الأوضاع العلمية وانتشار الجهل والخرافة وبعض الأمراض العقلية والنفسية، التي تؤخر سير البلاد إلى طريق التقدم والرقيّ، زيادة على تقاعس بعض أبناء الوطن عن خدمته والنهوض به.

ولم يخل الديوان من كثير من الأخطاء اللغوية والكتابية وهي –على ما يبدو– أخطاء مطبعية ، وأيضاً لم تخل الأوزان في بعض أشعاره من الخلل والكسر.

المستوى الفني للشاعر

إن دراسة الديوان كاملاً– لاستظهار المستوى الفني للشعر– تستلزم بحثاً وافياً لا تتسع له هذه الورقة الموجزة التي حُدّدت صفحاتها قبل أن تكتب، وبما أن دراسة المستوى الفني للشاعر أمر لابد منه فمن الممكن أن تجري هذه الدراسة على نموذج واحد من قصائده كما هو الحال في كلّ الأعمال الموجزة، وقد وقع اختياري على قصيدة من أجلّ قصائد

شاعرنا وهي قصيدة (في ذكرى الشهيد عمر المختار) لسببين: أولهما عامّ للديوان كله والثاني خاصّ بالقصيدة: فالأول أنها تعد نموذجا للشعر القومي الذي غلب على معظم قصائد الديوان، والثاني أنها مشابهة في موضوعها ووزنها الأدبي لقصيدة شاعر من أكبر أعلام العصر الحديث في الأدب والشعر ألا وهو أمير الشعراء "أحمد شوقي".

القصيدة:[5]

ذكراك خلّد مجدها الشعراء — عمر الشهيد وقدس الأحياء
ذكراك ذكرى أمة منكوبة — ظلما تحمل وزره الأعداء
ستظل عالقة بأذهان الورى — ما جال في دنيا الأنام هواء
وتظل ليبيا تذكر الغدر الذي — لولاه ما سالت هناك دماء
لولاه لم يشهد بنو الدنيا لنا — أنّا لليبيا حمية وفداء
جاؤا فكنّا الموت يحصدهم إلى — أن تمّ عن ترب البلاد جلاء
لم نستكن أبداً ولم يظهر بنا — عجز وإن حاطت بنا الأرزاء
وتحكموا فينا سنين وما دروا — أن القضاء لحكمهم يستاء
حتى إذا كان الرحيل رأيتهم — يتهافتون كأنهم لقطاء
في يوم نحس أسود مثل الذي — جاؤا به ياليتهم ما جاؤا
فإذا ذكرتك ما عنيتك واحداً — عمر الشهيد فكلنا شهداء
سائل بني الرومان أين إباؤهم؟ — إن كان للرومان بعد إباء
أين الجيوش واين أسطول الوغى؟ — أين العُلا والعزة القعساء؟
أين الجبابرة الذين توهّموا — أن الورى فيء لهم وجباء؟
زالوا فما بكت السماء عليهم — ومضوا فما اقتدتهم الغبراء
إن الزمان أدال من جبروتهم — فأعجب لما تسري به الأنباء
نزلوا السواحل شامخين بمجدهم — فطوت عُلاهم ليبيا الشّماء
وكر النسور عرين آساد الشرى — وبقية من يعرب سمحاء
نفر من الفتيان أُحسن صنعهم — مِنْ خبر مَنْ نجلت لنا الصحراء

فضحوا حضارة رومة وجلالها	**فإذا حضارتها هوى ورياء**
ماذا وراء الدين من أعجوبة	**كبرى يحار لفهمها الحكماء؟**
مئتان من سرّ العروبة بأسهم	**من حولهم يتساقط الأعداء**
عمر الشهيد بسيفه وحصانه	**وجنود روما غابة لقاء**
خصمان هذا عن حماه ذائد	**وأولاء قد دفعتهم الأهواء**
عشرون عاماً في المعارك لو مشت	**فوق الجبال لهدّها الإعياء**
فانظر جلال الحق حين يصونه	**من كلّ باغ قلة ضعفاء**
حتى إذا حُمّ القضاء ترجلت	**قدم لنا هام النجوم وطاء**
وأحيط بالمختار فهو مقيّد	**أسد عليه مهابة ورواء**
ومشى إلى الإعدام يرفع رأسه	**دين أشمّ وملّة سمحاء**
في ظلها يلقى الضعيف حماية	**وهو الضعيف ويُطلق الأسراء**

العنوان: القصيدة جاءت تحت عنوان "في ذكرى الشهيد عمر المختار" وعنونة القصائد سنة لم يحد عنها الشاعر في كل قصائده فمن "موكب النصر" إلى "شجرة الزيتون" إلى "جمال بلادي"... وهكذا، وكأن الشاعر أراد بهذه العنونة تكثيف النصّ في هذا العنوان، وعلى ما في ذلك من تقييد لمسار المتلقي وتوجيه له وجهة محدّدة فإن هذا يقطع عليه سبل الاحتمالات ويختصر له الطريق إلى النصّ، في حين أهمل غيره من الشعراء عنونة قصائده تاركين ذلك للمتلقي إمّا لمحاولة إدماج المتلقي في النص وترك الحرية له لاختيار الذي يراه، وإمّا لتشتت أغراض القصيدة، وقد تكون العناوين من صنع الناشر وليست من صنع الشاعر–أحيانا–، وبالتالي فإنّ الأحكام عليها تدخل في دائرة التخمين أكثر من دخولها في دائرة اليقين.

الأفكار:

الفكرة الرئيسة: أول ما يتبادر للقارئ عند قراءة عنوان القصيدة وبيتها الأول أنها في رثاء "شيخ الشهداء" إلا أنه عند الاطلاع على كل القصيدة نجد أن شخصية القصيدة لا تظهر إلا أحياناً، فهي في الأبيات الثلاثة الأولى ثم يلتفت الشاعر عنها إلى أن يصل إلى

البيت الحادي عشر، فيذكر هذه الشخصية ولكن ليس على سبيل الرثاء إنما على أنها رمز للفداء والشهادة، ثم منه إلى البيت الثالث والعشرين والبيتين بعده يذكر فيهما مناقب الشهيد مثل غلبته على قلة صحبه وكثرة عدوّه، ويتحدّث- في هذه الأبيات عن عمر المختار وحقه في الجهاد لأنه يدافع عن وطنه ضدّ المستعمر الذي أراد أن يسلبه إياه، ثم في البيت الذي بعده ذكر عدد سنيّ جهاد عمر المختار ضدّ العدوّ، ثم في الأبيات الثلاثة الأخيرة يذكر موقف الحكم عليه وإعدامه، فمجموع الأبيات التي ذُكر فيها الشهيد ومناقبه ومواقفه هو تسعة أبيات في القصيدة كلها.

الأفكار الثانوية: تنوّعت بين ذكر الغدر الذي جرّ ليبيا إلى ذلك الحال، وعن قدوم المستعمر وجهاد كلّ الليبين ضدّه بكل بسالة وضراوة، ثم في البيت التاسع ذهب بالحديث إلى رحيل المستعمر عن أرض الوطن حيث شبّههم باللقطاء الذين يتهافتون، وأنّ ذلك اليوم كان أسود عليهم كما أن يوم قدومهم كان أسود على الليبيين، ثم رجع إلى اندحار المستعمر في أسلوب وعظي تمثل في استفهامات متتالية مثل "أين الجيوش؟، وأين الأسطول؟، وأين الجبابرة؟"، وعاد بعدها إلى بيان أنّ ليبيا وكر نسور وعرين أسود، أمّا البيت السادس والعشرون والبيت السابع والعشرون فهما أقرب إلى الحكمة العامّة وهي فكرة أنّ الحق سيظهر وإن كان أهله قلة، وأنه إذا جدّ الجدّ كان أهل الحق في أهبة لذلك.

فمن الواضح أنّ الفكر لم تكن مرتبة ترتيباً منطقياً، فعنوان القصيدة يومي بالذكرى الحزينة وكذلك أبياتها الأولى، ثم تأتي أبيات الفخر والإشادة بأبناء الوطن، ثم وصف اندحار العدو، ثم عودة إلى الافتخار بأبناء الوطن، ثم عودة إلى شخصية القصيدة، فيذكر رحيل المستعمر في البيت التاسع ثم يذكر نزولهم إلى السواحل في البيت السابع عشر، غير أنّ ذلك في مجمله لا يخرج عمّا يوحيه العنوان – الذي اختير للقصيدة-" في ذكرى الشهيد عمر المختار" إذا اعتبرنا أن الشاعر اتخذ من هذه الشخصية رمزاً في العبرة والموعظة في الجهاد من جانب، وفي الافتخار بوطنه وبنيه من جانب آخر، حيث يتسع بذلك العنوان لأفكار القصيدة ككل ، وهي أفكار متعددة لم يتمكن الشاعر من الإحاطة بها فاقتصر على بعضها، وإن جاءت متداخلة متشابكة.

معجم ألفاظ القصيدة: أغلب ألفاظ الشاعر من المتداول بين المثقفين سعياً منه إلى المحافظة على الخيط الذي يربطه بهم في معظم الأحيان، بينما ترتفع في أحيان أخرى حتى تضطر الملتقى إلى الرجوع إلى معجم، ومن هذه الألفاظ التي ترجع المتلقى إلى المعجم مثلاً: (الأرزاء: جميع رزيئة وهي المصيبة ، قعساء: تأنيث أقعس بمعنى الرجل المنيع، فيء: غنيمة، جباء: أخذ الخراج، شمّاء: مؤنث أشمّ وهو السيّد ذو الأنفة، لقاء: أي بها نبات ملتفّ، حُمّ: قُضي، الوطاء: موضع القدم)[6]، وكان الشاعر قد رمى إلى الرفع من مستوى المتلقى دون أن يهبط هو بمستواه، والسبب في رأيي إمّا للرقي بالقارئ العادي إلى مستوى إلقاء المثقف أو لإظهار ثقافته وقدرته على مفردات اللغة وتنويعها.

التوظيفات:

الحقل الديني: سبق التنويه إلى أنّ تعليم الشاعر الأول كان دينياً وكان لذلك أثر في شعره عامّة وفي هذه القصيدة على وجه الخصوص، فكثيراً ما استعمل ألفاظاً أو عبارات أو أفكاراً إنما هي من الحقل الديني خاصّة فوظفها في شعره وقد ساعده الغرض المتناول على ذلك، من هذه التوظيفات على سبيل المثال: فكرة التقديس التي وردت في البيت الأول" ذكراك قدّس مجدها الأحياء" فالتقديس هو" "التطهير"[7] وهو إكبار الشيء في النفس حتى يصير كأنه العقل الأعلى والفكرة الأسمى عند الانسان فيُقال: الكتاب مقدّس والأرض المقدسة وبيت المقدس، فوظّف هذا المعنى لإظهار عظم هذه الذكرى في نفوس الناس، وأيضاً عبارة "تحمّل وزره الأعداء" فالوزر هو "الإثم" فكأن نكبة الأمّة لإثم يقع على عاتق العدو الذي استعمرها وفرّقها وأدّى إلى تخلفها وضعفها ومن ثم هزيمتها، وكان بإمكان الشاعر أن يستخدم بدلاً عنها لفظة "ذنب أو إثم" الأكثر تداولاً بين الناس مع تقبّل الوزن الموسيقي لها جميعاً، غير أنه – على ما يبدو– قصد باختيارها إظهار ثقافته الدينية التي سيطرت على معظم نتاجه الذي بين أيدينا، أو كالذي في عبارة "في يوم نحس أسود" كأنه اقتبسها من قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [8] وإن كان الاقتباس جزئياً فيوم هزيمة الأعداء وخروجهم من أرض الوطن كان يوم نحس

عليهم، ولفظتا "فيء وجبان" اللتان تقدّم ذكرهما من المصطلحات الفقهية وظفهما على أساس أن المستعمر طنّ أن البشر وما يملكون في هذه البلاد إنما هم غنيمة له.

الحقل التراثي: وردت كذلك ألفظ ومعلومات تراثية فبشعره منها عبارة "ذكراك ذكرى أمّة منكوبة" إشارة إلى التعثر والانهزام المتكرر الذي مُنيت به الأمة على مدى فترات متعاقبة آخرها كان عهد الاستعمار الأوربي، وعبارة "سائل بني الرومان" فهي تسمية قديمة للإيطاليين فهم من ينسبون إلى روما وهي عاصمتهم إلى هذا اليوم، ومثلها "فضحوا حضارة رومة" فقد كان لروما قديما حضارة ذاع صيتها إلا أنها هزمت على أيدي المجاهدين الليبيين، عبارة "وبقية من يعرب" أي إن أبناء ليبيا لهم أصول تاريخية ترجع إلى العرب الأوائل" أبناء يعرب" ، وعبارة "عمر الشهيد بسيفه وحصانه" فالسيف والحصان من أدوات الحرب القديمة التي أصبحت الآن من التراث، إلا أنّ الشاعر أراد أن يذهب بذهن القارئ إلى أن جهاد "عمر المختار" كجهاد أسلافه وهو كذلك في غايته وليس في أدواته القتالية حقيقة.

الحقل الطبيعي: قوله: "زالوا فما بكت السماء عليهم" فمن المعلوم أن الشعراء يوظفون نزول المطر بعد حادثة محزنة بأن السماء تبكي على أهل تلك الحادثة ويقول الشاعر هنا إنّ السماء لم تبك على المستعمر حين خروجه من ليبيا لأن هذا الأمر مفرح فلا موجب للبكاء عليه، ومثلها "وما افتقدتهم الغبراء" أي لم تفتقدهم الأرض لأنها لم تسعد بوجودهم لتحزن على فراقهم، ولفظة "السواحل" في قوله "نزلوا السواحل شامخين" لأن البحر يفصل بين ليبيا وإيطاليا فجاءت جيوشها عبر البحر ونزل جنودها على الشواطئ وهي حقيقة جغرافية فليس في التوظيف هنا كبير معنى، وذكره للصحراء حين يقول "من خير من نجلت لنا الصحراء" فبما أن أغلب الأرض الليبية صحراء فكان بنوها كأنهم أبناء الصحراء –تغليباً– وهذا أمر يفتخر به العربي أي أن يكون ابن الصحراء لما فيها من معالم البداوة والأصالة وما يتصف به بنوها من نخوة وشهامة وكرم ...إلخ، وكلمة "غابة لقاء" في قوله" وجنود روما ما غابة لقاء" صوّر جيوش العدو لكثرتها بالغابة كثيرة الأشجار كثيفتها حتى لا يكاد يُرى ما بداخلها، ولفظة "الجبال" في قوله "عشرون عاماً لو

مشت فوق الجبال لهدّها الإعياء" أي إنّ ما كابده" عمر المختار" في سنيّ جهاده لو أن هذه التضخيات والمعاناة مشت فوق الجبال لهدّتها ووظّف الجبال دون غيرها من مظاهر الطبيعية لما يُعلم عنها من صلابة الصخور وقوة التحمّل.

الأساليب:

سارت القصيدة –في معظمها– على الأسلوب السردي الخطابي الذي خلا من التوكيد في الأعم الأغلب، وكأن الشاعر وضع نفسه موضع من يلقي الحقائق للمتلقي أول مرة وما يجرّه ذلك من إحساس لدى الشاعر بتقبل هذه الأفكار دون مقاومة أو إنكار وهو ما تعارف عليه علماء البلاغة بتنزيل المتردد الشاك أو المنكر الجاحد منزلة خالي الذهن، ولعل خير مثال على ذلك أنّ الأبيات العشر الأولى لم يرد بها توكيد إلا في موضعين: الأول في قوله(9):

ستظل عالقة بأذهان الورى ما جال في دنيا الأنام هواء

حيث أكد الخبر بالسين في قوله "ستظلّ" دفعاً لأي توهّم من المتلقي بأن جهاد عمر المختار قد ينسى يوماً ما، والثانية في قوله(10):

وتحكموا فينا سنين وما دروا أن القضاء لحكمهم يستاء

فقد أكد الخبر بـــ"أنّ" لإحساسه بأن هناك من قد يُنكر هذه القضية أو يتردّد في قبولها، غير أنّ الوتيرة السردية الإخبارية تنتقض أحياناً ببعض أساليب الإثارة أو ما تعارف عليه علماء البلاغة بالأساليب الإنشائية، وذلك بقصد التنويع وشدّ انتباه المتلقي، وتبدو هذه الأساليب في "التمني" في قوله "يا ليتهم ما جاؤا" التي تظهر شحنة انفعالية عجز الشاعر عن مقاومتها فأخرجها في أسلوب تمنٍّ يظهر فيه كثير من التوسل والغضب وإظهار الضعف في آن معاً.

ويرقي الأسلوب ويزداد قوة حين يتحول إلى الاستفهام المشوب بالاستخفاف والسخرية في قوله:

سائل بني الرومان أين إباؤهم؟ إن كان للرومان بعد إباء
أين الجيوش واين أسطول الوغى؟ أين العُلا والعزة القعساء؟

أين الجبابرة الذين توهّموا أن الورى فيء لهم وجباء؟

ثم ينحرف بالاستفهام إلى وجهة أخرى تُجسد الآيتين الكريمتين قوله تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (11)، وقوله تعالى: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ... ﴾ (12) وذلك في قوله:

ماذا وراء الدين من أعجوبة كبرى يحار لفهمها الحكماء؟
مئتان من سرّ العروبة بأسهم من حولهم يتساقط الأعداء

فهو يستفهم لا لغرض الاستفهام؛ ولكن لينحو بالاستفهام منحى آخر يثير به ذهن المتلقي ويدفعه إلى التساؤل ومشاركته في معرفة السرّ، ثم يقدم له الإجابة في البيت التالي تسجّد هذه الأعجوبة الكبرى، إنه السرّ الكبير الذي يكمن في الشجاعة والتأييد من الله تعالى:

بينما يستخدم الشاعر أسلوب الأمر أحيانا ليخرج به إلى النصح والإرشاد وإلى طلب التأمل من المتلقي حين يقول:

فانظر جلال الحق حين يصونه من كلّ باغ قلة ضعفاء

في حين تختفي بعض الأساليب الأخرى كالنهي مثلاً تمشياً مع السياق العام للنص الذي يناسبه الأسلوب السرديّ أكثر من غيره من الأساليب، كما أنّه خلا من تقنيات كثيرة كالحوار والتي تقتضي –في الغالب– مثل تلك الأساليب الإثارية.

التكرار:

اعتمد الشاعر على التكرار بنوعية: تكرار الألفاظ وتكرار المعاني بقصد الإلحاح على فكرة معينة لترسيخها في ذهن المتلقي من جانب، ولكسب تعاطفه من جانب أخر، ففي تكرار المعاني لنا أن نعدّ القصيدة بأكملها تكراراً لمعانٍ متقاربة تصبّ كلها في تجسيد بطولات عمر المختار والإفادة منها عند الأجيال اللاحقة.

أما في التكرار اللفظي الذي هو أظهر فأول ما يواجهنا تكرار ألفاظ بعينها قصد الشاعر من تكرارها إلى توكيد الفكرة وتعميقها وإعادة التذكير بها وترسيخها في ذهن المتلقي، ومن ذلك تكراره للفظة "ذكرى" ثلاث مرّات في بيتين متواليين للهدف الذي ذكرنا

آنفاً، وربما رمى الشاعر من ذلك إلى ربط الموضوع بالعنوان من خلال هذا التكرار والإلحاح، إضافة إلى ذلك قد يكون الشاعر قصد إلى ربط أبيات القصيدة بحيث تكون بينها لحمة وشيجة مثل تكراره للألفاظ "تظل" في البيتعين الثالث الربع، ولفظة "لولاه" في البيتين الرابع والخامس، كما يبدو التلذذ بذكر المكرر وإظهار الحب والحنين إليه في تكراره للفظ "ليبيا" في البيتين سابقي الذكر والبيت السابع عشر.

بينما يغيب تكرار التراكيب وكأن الشاعر قد استعاض عنها بتكرار المعاني التي أشرنا إليها سابقاً، كما أنّ تكرار الألفاظ الذي كان فاشياً في النص قد أغني الشاعر عن اللجوء إلى تكرار التراكيب.

الثنائيات: تقوم الثنائيات بدور كبير في إبراز الفكرة بطرق منوّعة منها ما يقوم على التوافق والترادف، ومنها ما يقوم على التضاد والتنافر، ويأتي النوع الأول منها بقصد تفريغ الشحنة الانفعالية التي يحسّ الشاعر غالباً أن اللفظة الواحدة لا تنهض بها فيدعمها بمرادفها أو ما يقاربها في المعنى لتثبيتها في ذهن المتلقي، ومن هذا النوع من التكرارات: "حمية وفداء، نستكن عجز، زالوا ومضوا، وكر وعرين، هوى ورياء، دين وملة..." بينما تقوم ثنائيات التضاد بالجمع بين المعنى وضده إظهارا للمتناقضات من جهة... وكسرا لتوقعات القارئ من جهة أخرى بقصد إدماجه في النص ودفعه إلى التفاعل معه، ومما ورد في القصيدة من ذلك جمعه بين "جاؤوا وجلاء، الضعيف والحماية، السماء والغبراء..."، والملاحظ أنّ ثنائيات التوافق قد فاقت نظيرتها بشكل واضح وقد يرجع ذلك إلى غرض الشاعر الذي انصبّ على توكيد الفكرة وترسيخها بطرق متعدّدة.

التصوير:

لم يعتمد الشاعر في أغلب النص على الصورة غير المباشرة "تشبيه استعارة كناية" حيث غلب عليه الأسلوب السردي الذي اعتمد على إيحاء الكلمات وإيقاعها أكثر من اعتماده على التصوير بالوسائل المعروفة، ومع ذلك لم يعدم النص وجود بعض هذه التي تبث في النص حياة متجددة، وإن كان يغلب على معظمها التقليد والمحاكاة والخلوّ من

الإبداع والابتكار، ففي التشبيه نجده يشبه الليبيين بالموت بجامع الإفناء والإهلاك وذلك في قوله:

جاؤوا فكنّا الموت يحصدهم إلى أن تمّ عن ترب البلاد جلاء

فهو وإن كان تشبيها طريفا ألحق فيه الحسي بالمعنوي غير ان المعنى متداول وليس للشاعر فيه إلا فضل إسناده لليبيين، أما في قوله "كأنهم لقطاء" فقد شبه فلول الإيطاليين باللقطاء بجامع التشرد وعدم الأصالة وهو تشبيه قريب يمكن لأي شاعر أن يصوغ مثله.

غير أن الاستعارة أوفر حظا في النص، وكان فيها شيء من الجدّة والابتكار من مثل قوله:

وتحكموا فينا سنين وما دروا أن القضاء لحكمهم يستاء

فالاستعارة في لفظة "يستاء" جعل القضاء كائنا يستاء مما تنفر نفسه منه أو مما لا ترتضيه، أو في قوله:

وكر النسور عرين آساد الشرى وبقية من يعرب سمحاء

"وكر النسور، عرين الأسود" أوصاف استعارها لأرض ليبيا لما تحويه من رجال هم كالنسور والأسود ضراوة، ومنها قوله:

زالوا فما بكت السماء عليهم ومضوا فما اقتدتهم الغبراء

"بكت السماء، افتدتهم الغبراء" جعل السماء كأنها نسر وتحزن، والأرض تفتقد وتمل.

وتأتي الكناية تالية لهما فنراه تظهر أحياناً في النصّ لتضفي عليه شيئاً من الإثارة في مثل قوله:

لم نستكن أبداً ولم يظهر بنا عجز وإن حاطت بنا الأرزاء

"الأرزاء" كنى بها عن شدة الخطوب والأهوال التي عاشها الليبيون ومع ذلك لم يستكينوا ولم يخضعوا، أو في قوله:

في يوم نحس أسود مثل الذي جاؤوا به يالیتهم ما جاؤوا

كنى بالسودا عن بؤس ذلك اليوم وجلل المصيبة التي وقت فيه.

الإيقاع: يسير الشاعر في كل ديوانه – بما في ذلك هذه القصيدة – على النمط التقليدي الذي التزم الأوزان الخليلية، إما لتمسكه بالأصالة والموروث العربي الخالد، وإما لعدم إطلاعه على الحركات التجديدية التي ظهرت على أوزان الشعر العربي، وإما لعدم اقتناعه بها، والقصيدة التي بين أيدينا من بحر "الكامل" (وهو بحر كأنما خلق للتغني المحض سواء أريد به جد أو هزل، ودندنة تفعيلاته من النوع الجهير الواضح الذي يهجم على السامع مع المعنى والعواطف والصور حتى لا يمكن فصله عنها بحال من الأحوال)[13]

وإذا طبقنا هذا على القصيدة وجدنا ما قبل صادقا حيث استوعب هذا البحر هذه القصيدة بمعانيها الفخمة وغرضها الجاد وتراكيبها اللغوية، كأن الشاعر قد واءم بين ما يحس به اتجاه هذا الشيخ الجليل وذكرى استشهاده؛ وما اختاره من عبارات للتعبير عن إجلاله له وبين هذا الوزن الذي استوعب كل ذلك المشاعر، وربما لو اختار الشاعر بحرا آخر من البحور الخفيفة لما استطاع أن يحشد كل هذه الأفكار والمعاني والمفردات في هذا النص.

أمّا القافية "الهمزة" فهي من القوافي الذلل التي يسهل ركوبها عند معظم الشعراء وبخاصة وهي قد سبقت بحرف ردف "الألف" التي يمتد بها الصوت ليعبّر عن المشاعر المضطرمة والأحاسيس المضطربة قبل أن يصل إلى النطق بهذه الهمزة المضمومة، ويظهر ذلك جليا عند الإلقاء.

عمر المختار بين شوقي واليربوعي: لم يسبق شاعرنا إلى هذا الغرض، ولم يكن آخر من كتب فيه، فهي الفكرة القديمة المتجددة، كتب فيها كثير من الشعراء، إلا أن الملاحظ في قصيدة عبدالمجيد اليربوعي شبهها الكبير بقصيدة أحمد شوقي التي مطلعها:[14]

ركزوا رفاتك في الرمال لواء يستنهض الوادي صباح مساء

فهما في نفس الغرض تقريبا وعلى نفس البحر والرويّ والقافية، وتتناولان الشخصية ذاتها، على اختلافات يسيرة لا تكاد تذكر، فإن قصيدة شاعرنا مضمومة الروي وقصيدة شوقي مفتوحته، وإن قصيدة شوقي خالصة في الرثاء تقريبا بينما قصيدة اليربوعي

احتملت أغراضا أخرى كان نصيبها أوفر من رثاء الشهيد – وتقدم ذكر ذلك–، وجدير بالذكر هنا أن قصة عمر المختار بها من المواقف والأحداث التاريخية الثابتة ما لا يستطيع أي شاعر أن يزيد عليها أو أن ينقص شيئاً؛ إنما يتفاضل الشعراء هنا في جمال تصوير تلك المواقف وجودة صياغتها وحسن توظيفها ،من هذه الأمور مثلاً: جهاد المختار على سنه المتقدمة جداً، والخلق الديني الذي كان عليه، وطول سنوات جهاده، ثم موقف إعدامه، فنرى بين الشاعرين توافقا في ذكر كليهما لبعض هذه الأمور من ذلك: طول السنين التي أخذت بالشيخ المجاهد كل مأخذ، إلا أن شاعرنا عدد للمجاهد سنيّ خوضه للمعارك فقال:

عشرون عاماً في المعارك لو مشت فوق الجبال لهدّها الإعياء

وعدد شوقي للمختار سنين عمره كله فقال:

تسعون لو ركبت مناكب شاهق لترجّلت هضباته إعياء

ولقد صوّر كل منهما السنين إنساناً يمشي على جبل حتى عيي الجبل من السير عليه وهُدّ لذلك، عند شوقي لطول السنين التسعين، وعند اليربوعي للأهوال التي حوتها العشرون عاماً.

ثم إن المختار شبه بالأسد عند كليهما وفي نفس الموقف وهو موقف الأسر الذي سطرّه التاريخ للشيخ المجاهد، فيذكر التاريخ أن المختار عندما أُسر واقتيد لم يجزع ولم يذل إنما كان موقفه موقف المعتز بنفسه وبالعمل الذي كان يقوم به وبالنتيجة التي يرجوها كل مجاهد في سبيل الله، فيقول اليربوعي في وصف هذا الموقف:

وأحيط بالمختار فهو مقيّد أسد عليه مهابة ورواء

ويقول شوقي:

الأسد تزأر في الحديد ولن ترى في السجن ضرغاما بكى استجداء

وصوّر كلاهما الشيخ حين مثوله أمام المحكمة التي قضت بإعدامه وهو في كامل هيبته، وليس ذلك بغريب على من ناضل من أجل إعلاء كلمة الحق في ظل الدين الإسلامي الذي وعد المجاهدين في سبيل الله بالجنة فحري بمن فهم هذا المعنى وعمل له

أن يمشي إلى الإعدام مشية المفتخر بنفسه وبعمله وبدينه، الواثق من حسن مآله، فيقول اليربوعي في ذلك:

ومشى إلى الإعدام يرفع رأسه دين أشمّ وملّة سمحاء

وقال شوقي:

وافاه مرفوع الجبين كأنه سقراط جرّ إلى القضاة رداء

فلقد صوّر كل منهما الموقف من المأثور التراثي لديه ، فكان اليربوعي ذا مأثور ديني –كما تقدم الذكر– أمّا شوقي فقد سبقت ذاكرته إلى صور فلاسفة اليونان وما يحكى عنهم، فكثيرا ما يصوّر أولئك الفلاسفة واعتزازهم بأنفسهم في لباسهم ومشيهم...، هذا فضلاً عن تشابه قصة إعدام عمر المختار بإعدام سقراط، حيث إن سقراط حُكم عليه بشرب السم جرّاء فلسفة كان يتبناها فرضي بذلك مسروراً ظنا منه أنه سينتقل بعد الموت إلى دار الخلود التي هي أفضل من هذه الدنيا، وإذا كان سقراط يظن ذلك فإن عمر المختار متيقن من هذا المصير.

الخاتمة: وفي ختام هذه الورقة آمل أنني قد ألقيت بعض الضوء على شاعر مغمور من شعرائنا الليبيين من خلال النقاط التالية:

أ- كان للتربية الدينية أثرها الواضح في معجم الشاعر وفي تراكيبه وفي تضميناته.

ب- استخدم الشاعر تقنيات مختلفة في قصائده اعتمدت على التكرار والثنائيات والتصوير والتنويع في الأسلوب.

ج- التزم الشاعر في ديوانه بأكمله الإيقاع العربي الموروث ولم يخرج عنه، إما تشبثا بالأصالة، وإما لعدم اقتناعه بالتيارات الجديدة.

د- لا يزال ديوان ورد وأشواك في حاجة إلى دراسة متخصصة تبرز سمات الشعر وموضوعاته في الحقبة التي عاش فيها المؤلف والتي سبقت عصرنا هذا بنحو نصف قرن، كما أن الديوان لا يزال في حاجة ملحة لضبطه وتصحيحه وإعادة نشره.

هوامش البحث

(1) معجم الشعراء الليبيين –ج1/ص310.

(2) الديوان/ ص36.

(3) الديوان/ 41.

(4) الديوان/ 57.

(5) الديوان/24.

(6) الصحاح المواد المذكورة.

(7) الصحاح م طهر.

(8) سورة القمر / 19.

([9]) الديوان/ 24

([10]) الديوان/ 25

(11) سورة البقرة/249.

(12) سورة الأنفال/65.

(13) المرشد إلى فهم أشعار العرب / ج1– ص264.

(14) الشوقيات / ج3– ص17–18–19.

قائمة المراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

1– ديوان ورد وأشواك – عبدالمجيد اليربوعي نشر اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب، ليبيا، الطبعة الأولى 1965م.

2– الشوقيات، أحمد شوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ، 1964م.

3- الصحاح، الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، 1972م.
4- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبدالله المجدوب، بدون معلومات نشر.
5- معجم الشعراء الليبيين – عبدالله مليطان – دار مداد للنشر – ليبيا– ط1–2001.

مبدأ "لا أدري" في الإسلام التأصيل، المقصد، الواقع

د. مولود الهادي إبراهيم سليمان
كلية الآداب – جامعة الزاوية

مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

رغّب الإسلام في العلم والتعلم، وفي نفس الوقت جعل الاعتراف بالجهل من المبادئ السامية، وحذّر من اقتحام مجال المعرفة دون علم أو تثبت، وجعل العجلة والتسرع في ميدان البحث عن الحقيقة غير محمود ولا مأمون العواقب ، والناظر في منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة يجدهم حريصين على تحصيل العلم، العلم الذي جعلهم يخشون الله تعالى ويتواضعون فعرفوا قدر أنفسهم بأن علمهم نسبي؛فاعترفوا بجهلهم خوفاً من أن يتجنوا على الحقيقة العلمية، أو يقتحموا باباً للتدين الخاطئ؛ وكان منهجهم في ذلك مبدأ الاعتراف بالجهل عند عدم العلم أو الدراية، والذي عبّرت عنه كلمة (لا أدري)، والتي ظلّت تتردد على ألسنتهم في مجالس الدرس، ونشأ عنها الأجيال؛ فكان مبدأهم أن من العلم والفقه أن يقول الإنسان لِمَا لا يعلم (لا أدري) أو يتوقف عن الجواب خشية الوقوع في الخطأ والزلل، إن مبدأ الاعتراف بالجهل لا يقلل من قدر المسؤول بل يزيد في قدره، بل إن حب التكلف في الجواب دون تثبت أو دراية رغبة في الظهور أو التظاهر بالعلم ربما يحط من منزلته في أعين الناس.

والأخذ بمبدأ (لا أدري) في القضايا الشرعية وخاصة الفتوى أولى من غيرها لما يترتب على تركها من نتائج خطيرة تضر بالمجتمع؛ فإذا نظرت إلى حال الفتوى في زماننا هذا لترى أن كلمة (لا أدري) التي ورّثها علماء الإسلام تلاميذهم وبثوها في دروسهم ومصنفاتهم– إخلاصاً واحتراماً– للحقيقة العلمية قد غاب شمسها، واختفت أنوارها بل لم يعد لها وجود؛ ولأهمية ما سبق بيانه جاءت هذه الدراسة لتؤصل لمبدأ (لا

أدري) في الإسلام وأهميته في القرآن والسنة وما كان عليه الأوائـــل، وتبـــرز المقصـــد والمغزى من هذا المبدأ، وما عليه الواقع من المتعدين والمتطفلين على العلم.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة على النحو التالي:

المطلب الأول: تأصيل مبدأ (لا أدري).

أولاً- مبدأ (لا أدري) في القرآن.

ثانياً- مبدأ (لا أدري) في السنة.

ثالثاً- مبدأ (لا أدري) عند السلف الصالح (الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة).

رابعاً- مبدأ (لا أدري) عند أهل الأصول.

خامساً- مبدأ (لا أدري) عند أهل الأدب واللغة.

المطلب الثاني: مقاصد مبدأ (لا أدري).

أولاً- الاعتراف بالجهل لا يقلل من قدر المسؤول.

ثانياً- التوقف في البحث الفقهي.

ثالثاً- ضرورة احترام التخصص.

المطلب الثالث: مبدأ (لا أدري) في الواقع.

المطلب الأول: تأصيل مبدأ (لا أدري).

أولاً- مبدأ (لا أدري) في القرآن.

إن من الأساسيات المسلم بها أن علم الإنسان محدود، وأن العلم المطلق إنما هو لله تعالى، والقرآن الكريم وهو يؤسس للمنهج العلمي يؤكد أن الأصل في الإنسان عدم العلم والدراية قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَـــمْ يَعْلَـــمْ﴾[2]؛ ومن أساسيات المنهج العلمي في القرآن الكريم أيضاً أن يعترف الإنسان بجهلـــه، وأن لا يخوض في الحقائق العلمية دون دراسة؛ لأن العلم البشري محدود نســـبي، قـــال تعـــالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[3].

ويوجد كثير من الآيات التي تدل على مبدأ الاعتراف بالجهـــل عنـــد عـــدم المعرفـــة وبخاصة الآيات التي تحذّر وتنهى عن القول في شرع الله بغير علم لمن لم يكن أهـــلا

لذلك سواء في مجال الإفتاء أو غيره، ويحسن ذكر بعض الآيات وأقوال المفسرين فيهـــا ودلالتها على مبدأ (لا أدري) ومنها:

1-قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَـــانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[4]، فقد نهت هذه الآية الكريمة بوجه عام عن اتباع الإنسان ما ليس له بـــه علم، ويشمل ذلك قوله: رأيت ولم ير، وسمعت ولم يسمع، وعلمت ولم يعلم[5]، فدل قوله تعالى: (وَلاَتَقْفُ) أي: لا تتبع ما ليس لك به علم بل تثبت في كل ما تقوله وتقف إليه[6].

2-قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ﴾[7].

يقول **القرطبي**: قوله تعالى (سُبْحَانَكَ) أي: تنزيهاً لك عن أن يعلم الغيب أحد ســـواك، وهذا جوابهم عن قوله: (أَنْبِئُونِي)، فأجابوا أنهم لا يعلمون إلا ما علمهم به، ولم يتعاطوا ما لا علم لهم به كما يفعله الجهال منّا[8].

ثم يدلل القرطبي على مبدأ (لا أدري)، ويفسر به الآية ويجعله من الصفات النبيلـــة التـــي ينبغي الاقتداء بها فيقول: الواجب على من سئل عن علم أن يقول إن لم يعلم: الله أعلم ولا أدري اقتداء بالملائكة والأنبياء والفضلاء من العلماء[9].

3- قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْـــمَ و الْبَغْـــيَ بِغَيْرِ الحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِـــهِ سُـــلْطَاناً وَأَن تَقُولُـــوا عَلَـــى اللَّـــهِ مَـــا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[10]، عقد **ابن القيم** فصلاً في (تحريم القول على الله بغير علم) فقال: وقد حـــرم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء وجعله من أعظم المحرمات بل جعلـــه في المرتبة العليا... فرتب المحرمات أربع مراتب وبدأ بأسهلها، وهو الفواحش ثم ثنّى بما هو أشدُّ تحريما منه وهو الإثم والظلم، ثم ثلّث بما هو أعظم تحريما منهما، وهو الشرك به سبحانه ثم ربّع بما هو أشد تحريما من ذلك كله، وهو القول عليه بـــلا علـــم[11]، فقولـــه تعالى: (وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) يدخل فيه المفتـــي إذا أفتـــى بمـــا لا يعلـــم، والقاضي إذا حكم بما لا يعلم، فإنه قائل على الله بلا علم[12]، فهذه الآية الكريمة يدخل في مضمونها مبدأ لا أدري).

4- قوله سبحانه ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[13]، هذه الآية الكريمة مـــن جملة الآيات التي يدخل في إطارها مبدأ (لا أدري) ذلك أن من لا يعلم ينبغي لـــه ســـؤال أهل العلم والتخصص وعدم أخذه ممن ليس أهلا لذلك، كما تدعو في عمومها إلى العلـــم والتعلم تحذر من التصدي للعلم لمن لا يعلمه.يقول **السعدي** عن هذه الآية: إنها عامة فـــي كل مسألة من مسائل الدين، أصوله وفروعه إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها؛ ففيه الأمر بالتعلم والسؤال لأهل العلم، ولم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجـــب علـــيهم التعلم والإجابة عما علموه ؛ وفي تخصيص السؤال لأهل الذكر والعلم نهى عـــن ســـؤال المعروف بالجهل وعدم العلم، ونهي له أن يتصدى لذلك[14].

ثانياً- مبدأ (لا أدري) في السنة: أما السنة النبوية فمنها أحاديث كثيرة تدل وتؤكد علـــى مبدأ (لا أدري) وخاصة الأحاديث التي تنص صراحة أو ضمناً على منع الإفتاء بغير علم أو الجرأة عليه؛ وأدب ومبدأ (لا أدري) كان من منهجه -صلى الله عليـــه وســـلم- عنـــد سؤاله عن حكم أو نازلة لا يعلمها يقول: لا أدري أو يتوقف عن الإجابـــة حتـــى يأتيـــه الوحي، وقد وضع البخاري باباً في كتاب الاعتصام جعل عنوانه – باب ما كـــان النبـــي صلى الله عليه وسلم يُسأل مما لم ينزل عليه الوحي فيقول: لا أدري أو لم يجـــب حتـــى ينزل عليه الوحي[15].يقول ابن حجر: والمراد منه إنما هو ما جاء عن النبي -صـــلى الله عليه وسلم- أنه أجاب بلا أعلم أو لا أدري، وقد وردت فيـــه أحاديـــث[16]، ومـــن هـــذه الأحاديث:

1- ما رواه جبير بن مطعم عن أبيه -رضي الله عنه- أن رجلاً أتى النبي -صـــلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله: أيُّ البلاد شر؟ فقال: لا ادري، فلما أتاه جبريل قـــال: يا جبريل، أيُّ البلدان شر؟ قال: لا أدري حتى أسأل ربي عز وجـــل؛ فـــانطلق جبريـــل، فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم جاء فقال يا محمد، إنك سألتني أيُّ البلاد شر؟ وإني قلت: لا أدري، وإني سألت ربي فقلت: أيُّ البلاد شر؟ فقال: أسواقها[17].

وهذا الحديث يعتبر أصلاً في قول العالم لا أدري[18]، إذا كان لا يعلم الجواب، وهـــذا ما دأب عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وجبريل عليه السلام.

2-حديث جبريل عليه السلام المشهور الذي رواه أبو هريرة-رضي الله عنه- أن جبريل أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- وسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان ثم ســـأله متـــى الساعة؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام: (ما المسئول بأعلمَ عنها مِنَ السائل)[19]، فيستفاد من قوله عليه السلام (ما المسئول بأعلم عنها من السائل) أنـــه ينبغـــي للعـــالم والمفتـــي وغيرهما إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم[20].

3-ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالما اتخذ الناس رؤوساً جهّالا، فسئلوا فأفتوا بغير علـــم، فضلّوا وأضلّوا)[21].

فقد حذّر هذا الحديث من ترأس وتصدر غير المؤهلين للفتوى لأنهم إذا ســـئلوا أفتـــوا بغير علم، كما أنه يذم من يبادر ويسارع إلى الجواب دون تثبت وتحقق وكل ذلك استكبار وأنفة من أن يقول الإنسان فيما لا يعلم: لا أعلم[22].

4-ما رواه جابر بن عبدالله -رضي الله عنه- قال: خرجنا في سفر فأصاب رجـــلا منـــا حجر فشجّه في رأسه ثم أحتلم، فسأل أصحابه، فقال: هل تجدون لي رخصة في التـــيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة، وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبي -صلى الله عليه وسلم- أُخبر بذلك، فقال: (قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العيِّ السؤال إنما كان يكفيه أن يتيمم...)[23].لقد شدد النبي-صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث النكير على من تسرعوا بالفتوى في عهده دون علم، حيث اعتبر فتـــواهم كالقتـــل فدعا عليهم بقوله (قتلهم الله) زجراً وتهيداً لأن الفتوى الجاهلة قد تقتـــل وتـــدمر، وكـــان الأجدر بهم أن يسألوا قبل أن يفتوا غيرهم دون دراية فإنه لا شفاء لداء الجهل إلا السؤال أو التعلم أو يتوقفوا عن الإجابة[24].

ثالثاً- مبدأ (لا أدري) عند السلف الصالح (الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة): اشتهر عن عموم السلف الصالح رضوان الله عليهم تورعهم عن الفتـــوى والتصـــدي لهـــا، أو التسارع والتعجل فيها طلباً للسلامة مخافة الوقوع في الخطأ مع أنهم كانوا حرصين علـــى

تحصيل العلم، ومع هذا عرفوا قدر أنفسهم وأن علمهم نسبي وأن هناك كثير من الحقـــائق العلمية التي لا يعلمونها.

وكان منهجهم وأدبهم في التورع عن الفتوى ومبدؤهم فيها قـــولهم: لا أدري، أو التوقـــف عن الجواب، وزيادة في تأصيل مبدأ (لا أدري) رأيت ذكر بعض النمـــاذج مـــن الآثـــار والأقاويل والنصوص عنهم مبتدئاً بالصحابة ثم التابعين ثم الأئمة الأربعـــة علـــى النحـــو التالي:

أولاً- الصحابة ورد عن عموم الصحابة تدافعهم عن الفتوى، فعن عبدالرحمن بـــن أبـــي ليلى قال: أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله -صـــلى الله عليـــه وسلم- يُسأل أحدهم عن المسألة فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول؛ وفي رواية أخرى عن عبدالرحمن ما منهم من رجل يُسأل عـــن شـــيء إلا ودّ أن أخـــاه كفاه[25]، وفيما يلي يحسن ذكر بعض النماذج عن الصحابة حسب تاريخ الوفاة.

أ- أبوبكر الصديق (ت سنة13هـــ): اشتهر عن أبي بكر الصـــديق -رضـــي الله عنـــه- تخوفه من الإفتاء خشية أن يقع فيما لا يعلمه؛ فقد روى عنه في هذا الســـياق قولـــه: أيّ أرض تقلني وأيّ سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله بغير علم[26].

ب- عبدالله بن مسعود الهذلي (ت سنة 32هـــ): عن مسروق قال: دخلنا على عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقـــل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لِمَا لا يعلم: الله أعلم؛ قال الله عز وجل لنبيه -صـــلى الله عليه وسلم-: (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين)[27][28].

معنى هذا الأثر: فقوله: (يا أيها الناس) يشمل العلماء وغيرهم. (من علم شـــيئاً) مـــن علوم الدين فسأله عنه من هو متأهل لفهم جوابه (فليقل به) أي: بذلك الشـــيء المعلـــوم، (ومن لم يعلم) فليقل أي: في الجواب (الله أعلم)... ولا يستحي في نفي العلم عن نفســـه؛ فإن جهل الإنسان أكثر من علمه، وقوله: (فإنّ من العلم) أي: من آدابه الواجب رعايتهـــا وجوباً عينيا متأكداً على كل من نسب للعلم أن يقول لما لا يعلم: (الله أعلم) أي: ونحوه... ثم استدل ابن مسعود لما ذكره من امتناع التكلف والتصنع في الجواب المؤدي إلى الإفتاء

بالباطل بقوله: (قال الله تعالى لنبيه)، وهو أعلم الخلق (قل ما أسألكم عليه) أي: علم التبليغ (من أجر) أي: أخذه منكم، (وما أنا من المتكلفين) أي: من الذين يتصنعون ويتحلون بمـــا ليسوا من أهله.[29]

وقد يعترض؛ فيقال: كيف يكون لا أعلم أو لا أدري من العلم؟ وقد أجاب ابن حجـــر وغيره عن هذا الاعتراض يقول ابن حجر: إن من العلم أن يقول لِمَا لا يعلـــم: لا أعلـــم، أي: أن تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم، وهذا مناسب لما اشتهر من أنَّ لا أدري نصف العلم، ولأن القول فيما لا يُعلم قسم من التكلف[30] ويقال لمن ليس له هذا التمييـــز: جهله مركب، ومن ثم اشتد خوف السلف من الإفتاء فكثر امتناعهم منه[31] وروى عن ابن مسعود –رضي الله عنه– أيضاً أنه قال: إن الذي يفتي النـــاس فـــي كـــل مـــا يســـتفتى لمجنون[32].

ج– علي بن أبي طالب (ت سنة 40هـــ): عن عزرة التميمي قال: قال علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–: وأبردها على الكبد ثلاث مرات، قالوا: وما ذلك يا أميـــر المـــؤمنين؟ قال: أن يُسأل الرجل عما لا يعلم فيقول الله أعلم[33].

وذُكر أيضاً عن علي –رضي الله عنه– قال: خمس إذا سافر فيهن رجل إلى اليمن كـــن فيه عوضاً عن سفره؛ لا يخشى عبد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه، ولا يستحي من لا يعلـــم أن يتعلم، ولا يستحي من يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم[34].

د– عبدالله بن عباس (ت سنة 68هـــ): عن يحيى بن سعيد قال: قال ابن عباس –رضـــي الله عنه– إذا ترك العالم – لا أعلم فقد أصيبت مقاتله، وفي روايـــة: إذا أخطـــأ العـــالم لا أدري أصيبت مقاتله[35].

هـــ– عبدالله بن عمر بن الخطاب (ت سنة 73هـــ): عن خالد بن أسلم قال: خرجنا مـــن ابن عمر –رضي الله عنه– نمشي فلحقنا أعرابي فقال: أنت عبدالله بن عمر؟ قال: نعـــم، قال: سألت عنك فدُللت عليك فأخبرني أترث العمة؟ فقال بن عمر: لا أدري، فقال: أنـــت ابن عمر ولا تدري! قال: نعما. اذهب إلى العلماء بالمدينة فسلهم.فلما أدبر قبّل بن عمـــر

يديه. قال: نعما، قال أبو عبد الرحمن [أي ابن عمر عن نفسه] يُسئل عما لا يدري، فقال: لا أدري[36].

ثانيا- التابعين.

سار التابعون على منهج أسلافهم من الصحابة من حرصهم الشديد وتورعهم عن الفُتيا أو القول بغير علم، وكان منهجهم في ذلك مبدأ (لا أدري) أو التوقف باعترافهم أن علمهم نسبي؛ ويحسن إبراز بعض النماذج عنهم فيما يلي:

أ- سعيد بن المسيب (ت سنة 94هـ): كان سعيد بن المسيب سيد التابعين لا يكاد يفتي، إلا قال: اللهّم: سلمني وسلم مني[37].

ب- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ت سنة 101هـ): عن ابن عون قال: كنت عند القاسم بن محمد؛ إذ جاءه رجل فسأله عن شيء، فقال القاسم: لا أحسنه، فجعل الرجل يقول: إني رفعت إليك لا أعرف غيرك، فقال القاسم: لا تنظر إلى طول لحيتي وكثرة الناس حولي، والله ما أُحسنه، فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه: يا ابن أخي إلزامها، فوالله ما رأيتك أنبل منك اليوم، فقال القاسم: والله لأن يُقطع لساني أحبُّ لي من أن أتكلم بما لا علم لي به[38].

ج- عامر بن شرحبيل الشعبي (ت سنة 103هـ): سئل الشعبي عن مسألة فقال: لا أدري، فقيل له: ألا تستحي من قولك لا أدري وأنت فقيه أهل العراق! فقال: لكنّ الملائكة لم تستحي حين قالوا: ﴿ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾[39][40].وكان يعتبر أن (لا أدري) نصف العلم[41].

ثالثاً- الأئمة الأربعة:

أ- الإمام أبوحنيفة (ت سنة 150هـ): فقد جاء أنه توقف في بعض المسائل حيث ورد أنه توقف في أربع عشرة مسألة[42].

ب- الإمام مالك بن أنس (ت سنة 179هـ): أما الإمام مالك بن أنس فقد اشتهر بكلمة (لا أدري) و الإكثار منها قال أبو نعيم: ما رأيت عالماً أكثر قولاً (لا أدري) من مالك بن أنس[43].

وعن الهيثم بن جميل قال: شهدت مالك بن أنس سئل عن ثمان وأربعين مسألة؛ فقـــال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري، وعن خالد بن خداش أنه قال: قدمت علـــى مالـــك مـــن العراق بأربعين مسألة، فسألته عنها فما أجابني منها إلا في خمس مسائل[44].

وقال مالك: سمعت ابن هرمز يقول: ينبغي أن يورّث العالم جلساءه قـــول لا أدري حتـــى يكون ذلك أصلا في أيديهم يفزعون إليه، فإذا سئل أحدهم عما لا يـــدري قـــال: لا أدري؛ وقال ابن أبي أويس: سئل مالك مرة عن نيف وعشرين مسألة فما أجـــاب منهـــا إلا فـــي واحدة، وربما يُسأل عن مائة مسألة فيجيب منها في خمس أو عشر، ويقول في الباقي: لا أدري، سئل مالك عن مسألة فقال: لا أدري، فقال له السائل:إنها مسألة خفيفـــة ســـهلة ... فغضب مالك وقال: مسألة خفيفة سهلة؟!! ليس في العلم شيء خفيف أما سمعت قـــول الله تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾[45]، فالعلم كله ثقيل وبخاصة ما يُســـأل عنـــه يـــوم القيامة[46].

والروايات عنه في لا أدري ولا أحسن كثيرة، حتى قيل لو شاء رجل أن يملأ صحيفة من قول مالك لا أدري لفعل قبل أن يجيب في مسألة[47].

ج- الإمام الشافعي (ت سنة 204هـــ): سئل الإمام الشافعي -رضي الله عنه- عن مسألة فسكت، فقيل له: ألا تجيب؟ فقال: حتى أدري الفضل في سكوتي أو في الجواب؛ وقد قال ابن داود وغيره إن الشافعي شرط في المفتـــي والقاضـــي شـــروطاً لا توجـــد إلا فـــي الأنبياء[48].

د- الإمام أحمد بن حنبل (ت سنة 241هـــ): روى عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: كنـــت أسمع أبي كثيراً يسأل عن المسائل فيقول: لا أدري ويقف إذا كانت مسألة فيها اخـــتلاف، وكثيراً ما كان يقول: سل غيري، فإن قيل له: من نسأل؟ يقول: سلوا العلمـــاء ولا يكـــاد يسمي رجلاً بعينه[49].

رابعاً- مبدأ (لا أدري) عند أهل الأصول: يستدل الأصوليون بهذا المبدأ في باب الاجتهاد عند حديثهم على شروط المجتهد وخاصة في مسألة تجزئة الاجتهاد، حيـــث يستشـــهدون بمبدأ (لا أدري)بما نقل من توقف الصحابة والأئمة في بعـــض المســـائل، وأن ذلـــك لـــم

يخرجهم عن دائرة الاجتهاد، يقول الغزالي: "وليس من شرط المفتي أن يجيب عـــن كـــل مسألة ؛ فقد سئل مالك – رحمه الله – عن أربعين مسألة؛ فقال في ستة وثلاثين منهـــا (لا أدري)، وكم توقف الشافعي –رحمه الله – بل الصحابة في المسائل، فاذاً لا يشترط إلا أن يكون على بصيرة فيما يفتي؛ فيفتي؛ فيما يدري أنه يدري، ويميز بين ما لا يدري وبين ما يدري، فيتوقف فيما لا يدري ويفتي فيما يدري"[50].

واعتبر **الشاطبي** أن مبدأ (لا أدري) ينبغي أن يكون قانونا يحتذي به العلماء حيث عقد فصلا يتعلق بأعمال قول المجتهد المقتدى به، وذكر بعض النماذج عن الصحابة والأئمـــة وما ورد عن الإمام مالك في تثبته وتحريه للفتوى وما نقل عنه من إكثاره من مقولـــة (لا أدري) يقول الشاطبي بعد أن ذكر هذه الأوصاف: "هذه جملة تدل الإنسان على من يكون أولى بالفتيا والتقليد له، ويتبين بالتفاوت في هذه الأوصاف الراجح من المرجوح، ولم آت بها على ترجيح تقليد مالك، وإن كان أرجح بسبب شدة اتصافه بها؛ ولكن لتتخذ قانونا في سائر العلماء، فإنها موجودة في سائر هداة الإسلام غير أن بعضهم أشد اتصافاً بهـــا مـــن بعض"[51].

خامساً– مبدأ (لا أدري) عند أهل الأدب واللغة: إذا كان عدم الاعتراف بالجهل أو الخطأ في القضايا الشرعية يترتب عليه نتائج عملية خطيرة؛ فإن هذا ما يفسر إلـــى حـــد بعيـــد الأهمية التي كان العلماء يسبغونها في القصص والطرائق المثبتة في كتب الأدب واللغـــة، والتي تطري وتمدح صراحة العلماء عندما يقولون: لا أدري أو عبارات أخرى تشـــبهها، والناظر في كتب الأدب يجد هذا الإطراء يتردد على ألسنتهم، فهذا السيوطي فـــي كتابـــه المزهر يعقد فصلا بعنوان – ذكر من سئل من علماء العربية عن شيء فقـــال لا أدري– عالج فيه هذا الموضوع بالذات، وأورد فيه بعض القصص عن علماء العربية وغيـــرهم، ومن ذلك ما نقل عن أبي العباس ثعلب أنه سئل عن شيء فقال: (لا أدري) فقيل له: أتقول (لا أدري) وإليك تضرب أكباد الإبل، وإليك الرحلة من كل بلد؟ فقال للسائل: لو كان لأمك بعدد (لا أدري) بعر لاستغنت، وينقل أيضاً عن الأخفش والأصمعي وغيرهما في قولهم لا أدري عندما يسألون عن أشياء لا يعلمونها[52].

والمفضل الأصفهاني في كتابه محاضرات الأدباء وضع فرعا تحت اسم- مدح مـــن يقول لا أدري- نقل فيه عن بعض العلماء ما ورد في مدحهم لا أدري[53].

وابن عبد ربه في كتابه العقد الفريدِ ينقل كثيراً من القصص والطرائق والشـــعر التي تدور حول (لا أدري)، ومن ذلك قوله: قال **الخليل بن أحمد:** الرجال أربعة، فرجـــل يدري أنه يدري، فذلك عالم فاسألوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يـــدري، فـــذاك الناســـي فذكّروه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري، فذلك الجاهل فعلّموه، ورجل لا يـــدري ولا يدري أنه لا يدري، فذلك الأحمق فارفضوه؛ وينقل ابن عبد ربه أحياناً أبياتاً مـــن الشـــعر حول لا أدري ومن ذلك قول الشاعر:

أليس من البلوى بأنك

جاهل

وأنك لا تدري بأنك لا تدري

إذا كنت لا تدري كمن درى

فكيف إذن تدري بأنك لا تدري.[54]

المطلب الثاني:مقاصد مبدأ(لا أدري).

يحقق مبدأ (لا أدري) عدة مقاصد بالغة الأهمية من أهمها:

أولاً- الاعتراف بالجهل لا يقلل من قدر المسؤول: إذا كـــان ينبغـــي للعـــالم أو المفتـــي وغيرهما إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم؛ فإن ذلك لا ينقصه بل يستدل بـــه علـــى ورعه وتقواه ووفور علمه كما ذكر النووي[55].

وتحدث **ابن جماعة** في هذا المعنى- أيضاً- عن الاعتراف بالجهـــل حيـــث يقـــول: "وأعلم أن قول المسؤول (لا أدري) لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة بل يرفعـــه؛ لأنه دليل عظيم على عظم محله وقوة دينه وتقوى ربه، وطهارة قلبه، وكمـــال معرفتـــه وحسن تثبته، وقد روينا ذلك عن جماعة من السلف، وإنما يأنف من قول (لا أدري) مـــن ضعفت ديانته وقلت معرفته؛ لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين، وهـــذه جهالـــة

ورقة دين، وربما يشتهر خطؤه بين الناس، فيقع فيما فرّ منه ويتصف عندهم بما احتـــرز منه"[56].

وهناك من الناس من عنده علم وإطلاع في بعض المعارف أو مختص في فـــن مـــن فنون العلم ويتقن ذلك، لكنه حين يُسأل في غير فنه أو تخصصه لا يعترف بجهله يتكلـــف ويستحي من قول (لا أدري) أو لا أعلم؛ ظنا أن ذلك ينقص من قدره وشـــرفه، ويجعلـــه صغيراً أمام الناس، فيتكلف الجواب فيفتي أو يتكلم بغير دراية ويأتي بالعجائب.

يقول **ابن الجوزي** في هذا المضمار: إذا صح قصد العالم استراح من كلف التكلـــف؛ فإن كثيراً من العلماء يأنفون من قول: لا أدري؛ فيحفظون بالفتوى جاههم عند الناس، لئلا يقال: جهلوا الجواب، وإن كانوا على غير يقين مما قالوا، وهذا نهاية الخذلان؛ ثم يستشهد على عدم التكلف في الجواب بما روى عن مالك بن أنس أن رجلاً سأله عن مسألة فقـــال: لا أدري، فقال: سافرت البلدان إليك، فقال: أرجع إلى بلدك وقل: سألت مالكـــا فقـــال: لا أدري، ثم يعلق ابن الجوزي على قول مالك بقوله: فانظر إلى دين هذا الشـــخص وعقلـــه كيف استراح من الكلفة وسلم عند الله عز وجل[57] .

ومن العلماء من جعل من مبدأ الاعتراف بالجهل أو التوقف مقاصـــد وفوائـــد ســـواء للمعلم أو المتعلم، وهذا ما شرحه المفسر **السعدي** شرحاً نفيساً بقوله: ومن أعظم ما يجب على المعلمين أن يقولوا لما لا يعلمونه: الله أعلم، وليس هذا بناقص لأقدارهم، بل هذا مما يزيد في قدرهم وتحريهم للصواب، وفي توقفه عما لا يعلم فوائد كثيرة منها:

- أن هذا هو الواجب عليه.
- أنه إذا توقف وقال: الله أعلم، فما أسرع ما يأتيه علم ذلك من مراجعته أو مراجعـــة غيره، فإن المتعلم إذا رأى معلمه قد توقف جدّ واجتهد في تحصيل علمها، وإتحـــاف المعلم بها، فما أحسن هذا الأثر! .
- ومنها: إذا توقف عما لا يعرف كان دليلاً على ثقته وأمانته وإتقانه فيما يجزم به مـــن المسائل، كما أن من عُرف عنه الإقدام على الكلام فيما لا يعلم كان ذلك داعياً للريب في كل ما يتكلم به؛ حتى في الأمور الواضحة.

- ومنها:أن المعلم إذا رأى منه المتعلمون التوقف فيما لا يعلم كان ذلك تعليمـــا لهـــم و إرشادا لهذه الطريقة الحسنة والإقتداء بالأعمال أبلغ من الإقتداءبالأقوال[58].

ثانياً- التوقف في البحث الفقهي.

استعمل الفقهاء والأصوليون التوقف بمعنى عدم إبداء قول في المسألة الاجتهادية لعدم ظهور وجه الصواب فيها للمجتهد؛ واستعمله الفقهاء أيضاً في آداب الفتـــوى بمعنـــى أن المفتي يتأمل في المسألة تأملاً شافيا، وإذا لم يعرف حكمهـــا يتوقـــف حتـــى يتبـــين لـــه الصواب[59].

وقد يخيل للقارئ المستعجل أن التوقف ضمن إطار العقل في الفقـــه أو غيـــره عجـــز وسكون يتعارض وطبيعة الفكر الاجتهادي، الذي يشترط مؤهلات كافيـــة للإجابـــة عـــن مشكلات الحياة وقضاياها، والحقيقة أنه إذا نظرت إلى العقل الفقهي المتوقف إلى أن تظهر الحقيقة أمامه واضحة ليس دونها حجاب؛ هو أشد ما يكون انسجاماً مع ذاته وأقـــرب مـــا يكون التزاما بمقتضيات البحث وتمسكا بمتطلبات المعرفة ومناهجها في حالته هذه – حالة التوقف – ذلك أن العجلة في ميدان البحث عن الحقيقة غير محمودة العواقـــب، وكيـــف تستقيم دعوى لا يسندها برهان! ولهذا كان مبدأ (لا أدري) من المبادئ الأصيلة الذي يعبر عن حالة التوقف في البحث عن الحقائق العلمية؛ ذلك أن السلف وفقهـــاء الإســـلام وهـــم (يتوقفون) في الجواب أو تقرير الحقائق كان يسندهم خوف الله ورقابته من أن يتجنوا على الحقيقة العلمية[60].

ثالثاً- ضرورة احترام التخصص: من المقاصد التي يحققها ويهدف إليها مبدأ – لا أدري – ضرورة احترام التخصص، وخاصة في العلوم الشرعية أو مع غيرهـــا مـــن العلـــوم الأخرى كعلم الفلك والطب واللغة، وإن كانت هذه العلوم تخدم بعضها بعضاً إلا أنه مـــن الضرورة احترام التخصصات؛ لأن كل عارف بعلم هو بالنسبة إلى غيـــره يعتبـــر مـــن العوام.

وفي القضايا الشرعية إذا كانت المسألة المختلف فيها من اختصاص الفقـــه، وداخلـــه ضمن مباحثه وموضوعاته؛ فإنه لا يعتبر إلا خلاف الفقهاء فيها، وهـــذا لـــيس تحيـــزاً لا

احتكاراً لحق الاستنباط و الاجتهاد، ولكنه احترام للتخصص، ومنع للعبث بالعلم والمعرفة، وكما يصدق هذا على الفقه يصدق – أيضاً– على كل المعارف والتخصصات بالنسبة إلى غيرها[61]. يقول **ابن قدامة** وهو يقرر هذا المعنى : "ومن يعرف من العلم ما لا أثر لـــه في معرفة الحكم، كأهل الكلام واللغة والنحو ودقائق الحساب فهو كالعاميِّ لا يعتدُّ بخلافه، فإن كل أحد عاميٌّ بالنسبة إلى ما لم يحصّل علمه، وإن حصّل علما سواه"[62]، ويقول **ابن تيمية** في هذا الإطار: "مسألة: من ينتسب إلى علم الحديث أو علم الكلام فـــي الأصـــول وليس من أهل الفقه والاجتهاد فيه؛ لا يعتدُّ بخلافه فيه، وبه قال معظم الأصوليين"[63].

وإن كان يجب احترام التخصص في مجال الاجتهاد الفقهي، فإن الأمر يتعداه إلى مجـــال الفتوى في حق السائل من أنه لا ينبغي له سؤال من ليس مـــن أهـــل الاختصـــاص، وأن الإجماع واقع في ذلك، وهذا ما قرره **الشـــاطبي** عندما قال: "إن السائل لا يصـــح لـــه أن يسأل من لا يُعتبر في الشريعة جوابه لأنه إسناد أمر إلى غير أهله والإجماع علـــى عـــدم صحة مثل هذا"[64].

المطلب الثالث: مبدأ (لا أدري) في الواقع: إذا نظرت إلى العلماء السابقين من سلف هذه الأمة ومن جاء بعدهم من العلماء الربانيين الراسخين في العلم؛ تجدهم ينتقدون الواقع ويعبرون عن واقعهم ويشتكون من حال أهل زمانهم من المتطفلين على الإفتاء أو المعرفة وطلبهم لها دون علم ودراية؛ فتجدهم يقارنون بين واقعهم وواقع من سبقهم ؛ فمعرفة الواقع له أهمية بالغة وذات صلة بهذا الموضوع، ولهذا آثرت أن أذكر بعض النماذج والآثار عن السلف والعلماء التي يعبرون وينتقدون فيها واقعهم وتبين مدى تطبيق مبدأ (لا أدري) عبر الأزمنة وذلك فيما يلي:

1- ربيعة بن أبي عبد الرحمن (ت سنة 136هـــ): من أهل السلف والتابعين الـــذين ورد عنهم انتقاد واقعهم و الشكوى من حال أهل زمانهم من تطاول من ليس له أهلية الفتـــوى وتكلف الجواب بالجهل ما نقله **ابن حمدان** (ت سنة 695هـــ) عن أن رجلاً رأى **ربيعـــة بن عبدالرحمن** يبكي فقال: ما يبكيك؟ فقال: استفتي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم، وقال ولبعض من يفتي ها هنا أحق بالسجن من السّراق؛ ثم يعلق ابن حمدان منتقداً

واقعه –أيضاً– قلت: فكيف لو رأى زماننا وإقدام من لا علم عنده على الفتيا مع قلة خبرته وسوء سيرته وشؤم سريرته؛ وإنما قصده السمعة والرياء ومماثلـــة الفضـــلاء والنـــبلاء والمشهورين المستورين والعلماء الراسخين والمتبحرين السابقين؛ ومع هذا فهم يُنهون فلا ينتهون ويُنبهون فلا ينتبهون قد أُملي لهم بانعكاف الجهال عليهم وتركوا ما لهم في ذلـــك وما عليهم؛ فمن أقدم على ما ليس له أهلا من فتيا أو قضاء أو تدريس أثم[65].

2– مالك بن أنس (ت سنة 179هـــ): تحدث الإمام مالك بن أنس عن نفسه وتخوفه مـــن الفتوى، ثم وصف ما أدركه من أهل العلم والفقه في بلده ويقارنه بواقع أهل زمانـــه ومـــا صاروا إليه من تسارعهم واشتهائهم الفتوى فيقول: "ما شيءٌ أشدّ عليَّ من أن أُسأل عـــن مسألة من الحلال والحرام كأن هذا هو القطع في حكم الله، ولقد أدركت أهل العلم ببلـــدنا وإن أحدهم إذا سئل عن مسألة كأن الموت أشرف عليه؛ ورأيت أهل زماننا هذا يشـــتهون الكلام فيه والفتيا، ولو وقفوا على ما يصيرون إليه غدا لقللوا من هـــذا، وإنَّ عمـــر بـــن الخطاب وعليا وعلقمة خيار الصحابة كانت تتردد عليهم المسائل وهم خير القرون الـــذي بعث فيهم النبي– صلى الله عليه وسلم– وكانوا يجمعون أصحاب النبي صـــلى الله عليـــه وسلم ويسألون حينئذ ثم يفتون فيها، وأهل زماننا هذا قد صار فخرهم الفتيا فبقدر ذلك يُفتح لهم من العلم"[66].

3– ابن بّطة العكبري (ت سنة 378هـــ): يدخل تحت هذا الاتجاه تلك الانتقـــادات التـــي سجلها **عبيد الله بن بطة** في حق من لم يتأهل للفتوى ويفتي في كل ما يُســـأل عنـــه دون دراية وتثبت، ويصف هؤلاء بالمجانين بما وصفهم به **ابن مســـعود**–رضـــي الله عنـــه– ويقارن ما كان عليه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وحال أهل زمانه من المفتـــين وصفا بليغاً فقال: "فهذا عبدالله بن مسعود يحلف إن الذي يفتي الناس في كل ما يســـألونه مجنون، ولو حلف حالف لبرّ أو قال لصدق، ثم يعقب ابن بطة ويقول: إن أكثر الناس في زماننا هذا مجانين لأنك لا تكاد تلق مسؤولاً عن مسألة متلعثما في جوابهـــا، ولا متوقفـــا عنها، ولا خائفا لله، ولا مراقبا له أن يقول له: من أين قلت؟ بل يخاف ويجزع أن يقـــال: سئل فلان عن مسألة فلم يكن عنده فيها جواب يريد أن يوصف بأن عنده من كل ضـــيق

مخرجاً، وفي كل متعلق متهجرا، يفتي فيما عيي عنه أهل الفتوى، ويعالج ما عجز عـــن علاجه الأطباء، يخبط العشوة ويركب السهوة، لا يفكر في عاقبة ولا يعـــرف العافيـــة إذا أكثر عليه السائلون وحاقت به الغاشية، ولو كان لكل حالف مخرجا عن يمينه، ولكل عليل دواء من سقمه لما حنث الحالف، ولا وجبت على أحد كفارة، ولا طلقت امرأة من زوجها، ولا مات عليل إذا هو يعالج، وكيف يكون كذلك؟ وعمر بن الخطاب –رضي الله عنـــه – يقول: الحلف حنث أو مندمة كل حالف حانث أو نادم، ولو عاش عمر بـــن الخطـــاب – رضي الله عنه – حتى يعاين المفتين في هذا الزمان لرأي الأمر عندهم بخلاف ذلك، ولما رأى منهم حانثاً ولا نادماً"[67].

4- القاضي عياض (ت سنة 544هـــ): ذكر**بدر الدين العيني** (ت سنة 855هـــ) عنـــد شرحه لحديث قبض العلم (... حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوسا جهـــالاً، فـــأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا)[68]؛ فينقل قول **القاضي عياض** في الذين يفتون بغيـــر علـــم، قوله: وقد وجد ذلك في زماننا كما أخبر به –صلى الله عليه وسلم–، ثم يتبعه بقول **قطـــب الدين عبدالكريم الحلبي** (ت سنة 735هـــ) معقباً على قول القاضي عياض: هذا قوله مع توفر العلماء في زمانه؛ فكيف بزماننا؟ ثم يقول **العيني**(ت855ه) معقباً عليه وواصفاً حال زمانه: هذا قوله مع كثرة الفقهاء والعلماء من المذاهب الأربعة والمحـــدثين الكبـــار فـــي زمانه، فكيف بزماننا الذي قلّت البلاد عنهم، وتصدرت الجهّـــال بالإفتـــاء والتعـــين فـــي المجالس والتدريس في المدارس؟ نسأل الله السلامة والعافية[69].

5-القرافي(ت سنة684ه): وهذا **القرافي** يصف واقعه وحال زمانه مما يتعلق بالفتيا وتصدر من ليس أهلا لها دون أن يعترفوا بجهلهم، مما يوسع دائـــرة الجهـــل عنـــد الإقتداء بهم وكأنه يتحدث بيننا اليوم: "وأما اليوم فقد انخرق هذا السياج، وسهل على الناس أمردينهم فتحدثوا فيه بما يصلح، وما لا يصـــلح، وعســـر علـــيهم اعتـــرافهم بجهلهم، وأن يقول أحدهم: لا أدري، فلا جرم آل الحال للناس إلى هذه الغاية بالاقتداء بالجهّال"[70].

6- محمد حبيب الله الشنقيطي (ت سنة 1362هـــ، 1944م): تحـــدث **الشـــنقيطي** عـــن بعض مناقب الإمام مالك ثم اتبعه بحال عصره حيث صارت الإجابة عن السؤال بالتخمين والسرعة دون تثبت لأن التريث خير من التعجل في الفتوى وإن ذلك قد يضـــل الســـائل ويصف من يفتي دون مراجعة بالجهل ويقول ذلك نظما:

وفي اثنتين وثلاثين امتنعْ ** ** من الجواب في سؤال قد وقعْ
عن أربعين بعدها ثمانيةْ ** ** وكان في كل العلوم داهيهْ
وقال ينبغي لمن تحلّى ** ** بالعلم واسمه عليه دلاّ
توريث لا أدري لمن يجالسهْ ** ** حتى يكون ديدنا يمارسهْ

ثم يقول عن عصرّه:

قلت وفي ذاالعصر من منهم سُئلْ ** ** يجيب بالتخمين فيما قد جَهِلْ
وبعضم يظن أن السرعهْ ** ** براعة وجودة في الشِّرعهْ
وإنَّ من أبطأ حيث سئلا ** ** عن الجواب للعلوم جَهِلا
إذ قد يَضِلُّ ويُضلُّ السائلا ** ** وذاك شأن من يكون جاهلا
كذاك من يفتي بلا مراجعهْ ** ** وشدّة التحرير والمطالعهْ [71]

وأما إذا نظرت إلى واقعنا المعاصر اليوم فإن كلمة –لا أدري– التي ورّثهـــا علمـــاء الإسلام السابقين قد غاب شمسها،وانطفت أنوارها بل قد صارت عيباً إلا ما رحم ربـــي؛ وأن أولئك السابقون لو أدركوا زماننا هذا، فإن الخيبة والحسرة ستكون أشدّ وطئاً وأعظـــم قيلاً، حيث تجد غير المؤهلين يتصدرون الفتيا ويتجرؤون عليها ويصدرون الأحكـــام دون مسوغ شرعي أو قانوني؛ ونختم هذا المطلب بما وصف به–**يوسف القرضاوي**– واقعنـــا اليوم عند حديثه على ضرورة العلم للمفتي، أو الداعية وتصدّر غير المؤهل للإفتـــاء دون علم ودراية مما يترتب عليه عواقب وخيمة تضر وتضل الناس والمجتمع بصـــفة عامـــة فيقول: فلا يجوز أن يفتي الناس إلا عالم متمكن في علمه، فقيـــه فـــي دينـــه، وإلا حـــرّم الحلال، وأحلّ الحرام، وأسقط الواجبات أو ألزم الناس بما لم يلزمهم الله، وأقرّ المبتدعات

أو بدّع المشروعات، وكفّر أهل الإيمان أو برّر كفر أهل الكفر، وهذا كله أو بعضه يقـــع ثمره لغياب العلم والفقه، ولا سيما مع الجرأة على الفتيا واستباحة حرمتها لكل من هـــبّ ودبّ؛ كما نرى ذلك في عصرنا الذي أصبح أمر الدين فيه كلاّ مباحاً يرعاه كل من شـــاء من كل من له لسان ينطق أو قلم يخط مع شدة تحذير القرآن والسنة وسلف الأمـــة مـــن اقتحام هذا الحمى الخطير، دون مؤهلاته وشروطه، وما أصـــعب اســـتجماعها والـــتمكن منها![72].

ويقول أيضاً: ومن هنا يعجب المرء غاية العجب من شبان من طلاب العلم الشرعي – وكثيراً ما يكونون دخلاء عليه – يفتون باستعجال واستعلاء في أعوص المسائل، وأخطر القضايا، ويتطاولون على العلماء الكبار، بل يناطحون الأئمة العظام، والصحابة الأعـــلام، ويقولون في غرور وانتفاخ: هم رجال، ونحن رجال!!، وأول ما يفتقرون إليه هو معرفـــة قدر أنفسهم[73].

إن ضغط الواقع عبر الأزمنة لا يؤثر في تقرير المعارف الفقهية بـــل إن مقولـــة –لا أدري – ظلّ أهل العلم يرددونها في مجالس الدرس وفي مصنفاتهم وينشأ عليها الأجيال.

الخاتمة: وفي الختام فإن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة ما يلي:

1- إن مبدأ الاعتراف بالجهل والذي عبرت عنه كلمة – لا أدري –مبـــدأ وأدب أصـــيل ثابت في الإسلام دل عليه وأكده القرآن الكريم الســـنة والنبويـــة ومـــنهج الصـــحابة والتابعين والأئمة الأربعة الفقهاء واستعمله أهل الأصول واللغة والأدب.

2- إن مبدأ – لا أدري – والذي يعبر عن الاعتراف بالجهل هو من خصائص العلمـــاء الأصلاء الراسخين الذي أسس له علماء المسلمين من السلف والذي يمكن أن يطلـــق عليه علم المعرفة بالجهل – خوفاً من التجني على العلم؛ فأبدعوا فيـــه أيمـــا إبـــداع؛ فكانوا قمة في الموضوعية والإنصاف و التروي في إصدار الحقـــائق المعرفيـــة أو العلمية.

3- ما أحوجنا في زماننا هذا إلى هذا المبدأ وخاصة في باب الفتوى والـــذي بـــرز فيـــه التساهل في إصدار الفتاوي وتصدّر فيه من لا يصلح للإفتاء من غيـــر المـــؤهلين أو التعجل فيها؛ مما قد يضرُّ ويؤثر تأثيراً سلبياً على المجتمع.

والله أعلم بالصواب؛ والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وصلى الله وبـــارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه تسليماً كثيراً.

الهوامش

(1) سورة البقرة، الآية 31.

(2) سورة العلق، الآية 5.

(3) سورة يوسف، الآية 76.

(4) سورة الإسراء، الآية 36.

(5) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بـــالقرآن، الشـــنقيطي، دار الفكـــر للطباعـــة والنشر، بيروت، لبنان، 1419هـــ، 1995م، تحقيق: مكتبة البحـــوث والدراســـات، ج3، ص145.

(6) ينظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الســـعدي، مؤسســـة الرســـالة، بيروت، 1421هـــ،2000م، تحقيق: ابن عثمين، ص457.

(7) سورة البقرة، الآية 31، 32.

(8) الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة، ج1، ص285.

(9) المصدر نفسه.

(10) سورة الأعراف، الآية 33.

(11) إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل، بيروت، 1973م، تحقيق: طه سعد، ج1، ص38.

(12) تفسير الإمام ابن عرفة، مركز البحوث بالكليـــة الزيتونيـــة، تـــونس، ط الأولـــى، 1986م، تحقيق: حسن المناعي، ج2، ص499.

(13) سورة النحل، الآية 43.

(14) تفسير الكريم الرحمن، ص519، مرجع سابق.

(15) صحيح البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط الثالثة، 1407هـــ،1987م، تحقيق: مصطفى ديب، ج6، ص2666.

(16) فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، تحقيـــق: محـــب الـــدين الخطيب، ج13، ص290.

(17) رواه الحاكم بهذا اللفظ، كتاب البيوع، حديث رقم (2148)، وقـــال: هـــذا حـــديث صحيح الإسناد ولم يخرجا، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1411هـــ،1990م، تحقيق: مصطفى عطا، ج2، ص9.

(18) ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص166.

(19) رواه البخاري، كتاب الإيمان، حديث رقم (50)، صحيح البخـــاري، ج1، ص27، مرجع سابق.

(20) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم،دار إحياء التـــراث العربـــي، بيـــروت، ط الثانية، 1392هـــ، ج1، ص158.

(21) رواه البخاري بهذا اللفظ، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم... حديث رقم (100)، صحيح البخاري، ج1، ص50، مرجع سابق.

(22) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، المكتبـــة التجاريـــة الكبـــرى، مصر، ط الأولى، 1356هـــ، ج2، ص274.

(23) رواه أبوداود بهذا اللفظ، كتاب الطهارة، باب في المجروح يتـــيمم، حـــديث رقـــم (336)، سنن أبي داود، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميـــد، ج1، ص93، والشج : ضرب الرأس خاصة، وفي غيره يسمى جراحـــة، والمعنـــى فجرحه في رأسه، والعي: الجهل، وفي الحديث؛ هو التحير في الكلام وعدم الضبط. ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، آبادي، دار الكتب العلميـــة، بيـــروت، ط الثانية، 1995م، ج1، ص366، 367.

(24) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ابـــن ســـلطان القـــاري، دار الكتـــب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1422هـــ،2001م، تحقيـــق: جمـــال عيتـــاني، ج2، ص215.

(25) إعلام الموقعين، ج1، ص34، مرجع سابق.

(26) رواه ابن أبي شيبه عن الشعبي، المصنف في الأحاديث والآثـــار، مكتبـــة الرشـــد، الرياض، ط الأولى، تحقيق: كمال الحوت، ج6، ص136.

(27) سورة ص، الآية 86.

(28) رواه البخاري بهذا اللفظ، كتاب التفسير، باب قوله وما أنا من المتكلفـــين، حـــديث رقم: 4531، صحيح البخاري، ج4، ص1809، مرجع سابق.

(29) مرقاة المفاتيح، ج1، ص479، 480، مرجع سابق.

(30) فتح الباري، ج8، ص512، مرجع سابق.

(31) مرقاة المفاتيح، ج1، ص480، مرجع سابق.

(32) رواه الدارمي عن أبي وائل، حديث رقم: 171، سنن الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى، 1407هـــ، تحقيق: فواز زمرلي، ج1، ص73.

(33) المصدر نفسه، حديث رقم 178، ج1، ص74.

(34) إعلام الموقعين، ج2، ص185، مرجع سابق.

(35) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبدالبر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ، ج2، ص54.

(36) رواه البيهقي، حديث رقم: 7021، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار البـــاز، مكتبـــة المكرمة، 1414هـ، 1994م، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ج4، ص82.

(37) صفة الفتوى، ابن حمدان، المكتب الإسلامي، بيـــروت، ط الثانيـــة، 1397هـــ، تحقيق: محمد الألباني، ص10.

(38) جامع بيان العلم وفضله، ج2، ص53، مرجع سابق.

(39) سورة البقرة، الآية 32.

(40) إعلام الموقعين، ج4، ص218، مرجع سابق.

(41) المصدر نفسه، ج2، ص186.

(42) حاشية ابن عابدين، دار الفكر، بيروت، 1421هـ،2000م، ج3، ص800.

(43) صفة الفتوى، ص9، مرجع سابق.

(44) ينظر:الانتقاء في فضـــائل الثلاثـــة الأئمـــة الفقهـــاء،ابن عبـــد البـــر،دار الكتـــب العلمية،بيروت،ص38.

(45) سورة المزمل،الآية 5.

(46) ترتيب المدارك، القاضي عيـــاض، دار الكتـــب العلميـــة، بيـــروت، ط الأولـــى، 1418هـــ، 1998م، تحقيق: محمد هاشم، ج1، ص72.

(47) الموافقات في أصول الأحكام، الشاطبي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، علـــق عليه، محمد مخلوف، ج4، ص170.

(48) صفة الفتوى، ص10، مرجع سابق.

(49) ينظر: مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبدالله، المكتب الإســـلامي، بيـــروت، ط الأولى، 1401هـــ،1981م، تحقيق: زهير الشاوش، ص438.

(50) المستصفى في علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1413هـــــ، تحقيق: محمد عبدالشافي، ج1، ص345.

(51) الموافقات، ج4، ص172، مرجع سابق.

(52) المزهر في علـــوم اللغـــة والأدب، دار الكتـــب العلميـــة، بيـــروت، ط الأولـــى، 1418هـــ،1998م، تحقيق: فؤاد منصور، ج2، ص270، 271.

(53) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، دار القلم، بيروت، 1420هـــــ، 1999م، تحقيق: عمر الطباع، ج2، ص71.

(54) العقد الفريد، دار إحياء التراث العربي، بيروتـــ ط الثالثـــة، 1420هـــــ،1999م، ج2، ص140.

(55) شرح النووي، ج1، ص158، مرجع سابق.

(56) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، حيدر آبـــاد، 1953هـــــ، ص42، 43.

(57) صيد الخاطر، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط الأولى، 1424هـــ،2003م، تحقيـــق: حامد أحمد الطاهر، ص266.

(58) الفتاوي السعدية، عالم الكتب، ط الأولى، 1995م، ص628، 629.

(59) ينظر: الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط الرابعة، 1423هـــ،2002م، ج14، ص176، وص179.

(60) ينظر: العقل الفقهي، أبـــو أمامـــة الشّـــلي، دار الســـلام، القـــاهرة، ط الأولـــى، 1429هـــ،2008م، ص156.

(61) ينظر: المصدر نفسه، ص78.

(62) روضة الناظر وجنة المناظر، جامعة محمد بن سعود، الرياض، ج1، ص136.

(63) المسودة في أصول الفقه، المدني، القاهرة، تحقيق: محمد محي الدين، ص296.

(64) المرافقات، ج4، ص152، مرجع سابق.

(65) صفة الفتوى، ص11، 12، مرجع سابق.

(66) ترتيب المدارك، ج1، ص71، مرجع سابق.

(67) إبطال الحيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثانية، 1403هـــ، تحقيـــق زهيـــر الشاويش، ص66، 67.

(68) تقدم تخريجه.

(69) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار إحياء التـــراث العربـــي، بيـــروت، ج2، ص83.

(70) كتاب الفروق، أنوار البروق في أنواء الفروق، دار الســـلام، القـــاهرة، ط الثانيـــة، 1428هـــ، 2007م، دراسة وتحقيق : محمد أحمد سراج، علي جمعة محمـــد، ج2، ص547.

(71) إضاءة الحالك من ألفاظ دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك، دار الفضيلة، القـــاهرة، ص90، 91.

(72) في فقه الأولويات، دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط الثامنة، 1429هـــ،2008م، ص52، 53.

(73) المصدر نفسه، ص54.

الطموحات المستقبلية للطالبة الجامعية ودور البيئة الجغرافية في صقلها وتحقيقها: طالبات كلية الآداب جامعة طرابلس و كلية الآداب والعلوم مسلاتة _ دراسة حالة _

د. سميرة محمد العياطي
كلية الآداب– جامعة طرابلس

المقدمة:

يدرك الكثيرون أن البيئة الجغرافية هي البيئة العملية المدركة التي تحتوي على جزء من العالم الحقيقي وتؤثر في سلوك الفرد وقراراته بطرق قد تكون مباشرة أحياناً وغير مباشرة أحياناً أخرى، وتؤدي طرق التعلم والخبرة وتقبل المعلومات الجديدة واكتسابها إلى امتلاك صورة ذهنية فريدة للبيئة العملية والتي يتم تنظيمها عن طريق الإدراك الحسي والمعرفي.([1]) ويعد الطموح أحد هذه المعارف التي يكتسبها الفرد من خلال ما هو موجود بواقع البيئة الجغرافية، فالطموح هو الطاقة الإيجابية في حياة الإنسان وعن طريقها ينظم حياته، ولا قيمة لوجود الإنسان إن لم يكن طموحاً ولديه غايات وأهداف وآمال يجاهد في سبيل الوصول إليها، ويظل يتطلع إلى التفوق والنجاح مهما كانت ظروفه محاولا أن يتغلب على ذاته، من أجل أن يعيش الحياة السعيدة الهانئة الآمنة التي لا تعيقها شوائب أو صعوبات وعليه أن يجد ويجتهد ويبذل المزيد من العطاء والكفاح لتحقيق ذلك **فالطموح** من الأمور المهمة لكل الأفراد.([2]) ولكن قد تقف البيئة المحيطة بالفرد عائقاً أمامه لتحقيق ما يصبو إليه. وفي ذات السياق ستحاول هذه الورقة تسليط الضوء على مسألة الطموح لدى الفتيات الجامعيات لأنهن يمثلن المستقبل الذي سيتم الاعتماد عليه من قبل الجميع مع عدم إغفال دور البيئة في إظهار طموحهن إلى حيز الوجود أو قمعهن لإخفاء هذا الطموح. فكما هو معروف أصبح موضوع المرأة ركيزة مهمة في مجال الأبحاث والمؤتمرات والمحافل الدولية، فهي نصف المجتمع وهي من تلد النصف الآخر ولديها طاقات هائلة، وحرمان المجتمع من هذه الطاقات هو تبديد لفرص التنمية الشاملة، فالمرأة طموحة دائما وتتوق إلى التطوير الذاتي وقد يختلف الطموح من امرأة إلى أخرى حسب

طريقة التفكير التي تفرضها البيئة التي تعيش فيها، فقد تطمح امرأة للوصول إلى درجة علمية أو مهنية كبيرة بينما تطمح أخرى إلى عمل مشروع اقتصادي لزيادة دخل أسرتها فقط ويرجع كل ذلك إلى دور الثقافة المجتمعية والبيئة المحيطة في تحقيق هذا الطموح هذا ويمكن للمرأة الطموحة التوفيق بين عملها وأدائها لمهامها الأسرية بنجاح، وذلك لكونها امرأة طموحة تسعى لتحقيق ذاتها مهنياً وأسرياً، فالطموح لا يتجزأ لديها، فهي تستطيع وبجدارة توزيع مجهودها بين عملها وأسرتها وإلا ما كانت تسمى امرأة طموحة من هذا المنطلق ستحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على طموحات الفتيات الجامعيات من كليتي الآداب بجامعة طرابلس والآداب والعلوم بجامعة المرقب ودور البيئة الجغرافية فيه للتعرف على أهم الاهتمامات التي يركزن عليها وما هي المواضيع التي تجذب وتلفت نظر فتاة القرن الواحد والعشرين ومعرفة ما إذا كان هناك اختلاف بين طموحاتهن باختلاف بيئاتهن الجغرافية وذلك في ضوء الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما الطموحات التي تستحوذ على تفكير الشابة الجامعية من كليتي الآداب بجامعة طرابلس، والآداب والعلوم مسلاتة بجامعة المرقب، وهل مازال الطموح العلمي من أولى اهتماماتهن ؟
2. هل هناك طموحات علمية ومهنية أخرى غير تلك التي افترضتها هذه الدراسة؟
3. هل يختلف طموح الفتيات الجامعيات باختلاف تخصصاتهن واختلاف بيئاتهن الجغرافية؟

إن ما تجدر الإشارة إليه أن الإجابة على هذه التساؤلات تعكس الهدف الأساس من هذه الدراسة والمتمثل في دراسة مستوى طموح الفتيات الجامعيات في البيئات الجغرافية المختلفة للتعرف على نوعية الطموح المسيطر على تفكير الفتاة الجامعية في القرن الواحد والعشرين مع هذا الانفتاح والتغير الكبير في المجتمع الليبي، ورصد اتجاهاتهن العامة، إلى جانب اكتشاف الاختلاف – إن وجد– بين طموح الفتيات الجامعيات في كليتي الآداب بجامعة طرابلس والآداب والعلوم مسلاتة بجامعة المرقب باختلاف بيئاتهن الجغرافية.

من هذا المنطلق تفترض هذه الدراسة الفرضيات الآتية:

1. هناك اختلاف بين طموح الفتيات من الكليتين بحكم اختلاف البيئة الجغرافية وثقافة المجتمع المحيط.
2. لم يعد طموح الفتيات الشابات الزواج وإنجاب الأبناء فهما ليس بالهاجس المسيطر على تفكيرهن.
3. يتركز اهتمام الفتيات الجامعيات بكليتي الآداب بطرابلس والآداب والعلوم بمسلاتة على طموحهن العلمي بشكل عام ومواصلة دراساتهن العليا بشكل خاص.
4. تتطلع الفتيات بكليتي الآداب بطرابلس والآداب والعلوم بمسلاتة إلى الاستقلالية المادية، وتكوين مكانة مرموقة لهن في المجتمع والمشاركة في بنائه.للإجابة على التساؤلات ـــــ سالفة الذكر ـــــ والتأكد من مصداقية الفرضيات ذات العلاقة تم إعداد ورقة استبيان تضمنت عدداً من الأسئلة حول الطموح الاجتماعي والعلمي والمهني تم توجيهها لطالبات كلية الآداب بجامعة طرابلس وكلية الآداب والعلوم بمسلاتة – جامعة المرقب – (المستهدفات من هذه الدراسة) خلال فصل الخريف 2015 –2016 والبالغ عددهن 2740 طالبة([3])، وبناء على ما تسمح به الإمكانات المتاحة تم اختيار عينة عشوائية من الكليتين، بلغ قوامها 321 طالبة([*]). والشكل رقم (1) يوضح تخصصات أفراد العينة من كل كلية.

شكل رقم (1) الأقسام العلمية لعينة الدراسة بكلية الآداب بطرابلس وكلية الآداب والعلوم بمسلاتة

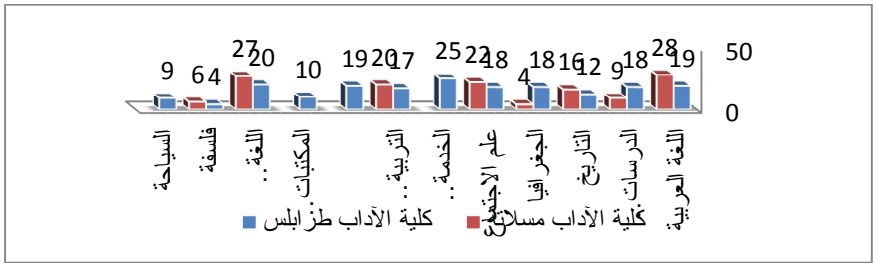

المصدر: الدراسة الميدانية 2016

تم تقسيم أفراد العينة إلى أربع فئات عمرية تبدأ من سن السابعة عشر وحتى سن الواحدة والثلاثين، حيث لوحظ من خلال الدراسة الميدانية أن الفئة العمرية من (21–24) سنة

بلغت نسبتهن 50% من حجم العينة وبالتالي تصدرن الترتيب الأول، يليهن في الترتيب الفئة العمرية (17–20) سنة والتي شملت 39.2% من جملة عينة الدراسة، أما الفئتان العمريتان (25–28) و (29– 31) سنة فقد احتلتا الترتيب الثالث والرابع 5.6% و 2.8% على التوالي، في حين امتنع 2.4% عن الإجابة عن هذا السؤال. والشكل رقم (2) يوضح الفئات العمرية لعينة الدراسة من كل جامعة على جانب .

شكل رقم (2) الفئات العمرية لعينة الدراسة

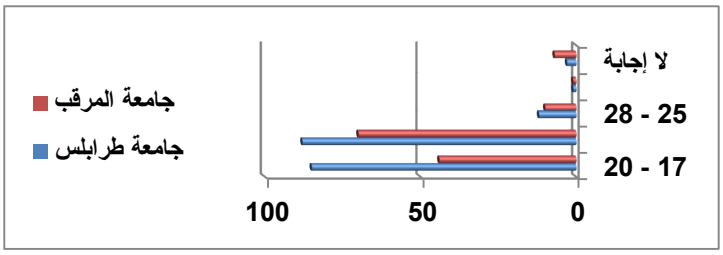

المصدر : الدراسة الميدانية 2016

تأثير البيئة الجغرافية والاجتماعية في تحديد مسارهن الاجتماعي (الطموح الاجتماعي)

إن الإنسان الطموح لابد له من أن ينظر إلى إمكاناته بشكل واقعي، فالمرأة الطموحة لديها إمكانات تستطيع توظيفها وتقسيمها بين أسرتها وعملها الذي تتطلع إلى التفوق فيه، فتقوم على هذا الأساس وبحرص بتوزيع مجهودها على دورها كأم وزوجة وأخت وعلى عملها بشكل عادل يحقق لها التوازن الذي يؤدي إلى نجاحها في أدوارها المتعددة دون أن يأتي دور على حساب الآخر.

ومن هذا المنطلق فقد وجهت هذه الدراسة أسئلة لعينة من طالبات الكليتين للتعرف على طموحاتهن الاجتماعية واتضح أن هناك اختلافا بين طموح الفتيات الجامعيات من كليتي الآداب بطرابلس ومسلاتة خاصة فيما يتعلق بالاهتمام الأول والأهم.

لوحظ أن الطموح الأول لدى أكثر من نصف أفراد العينة 53.4% من كلية الآداب بجامعة طرابلس أن يصبحن سيدات مجتمع، في حين جاء طموحهن كأمهات مثاليات في المرتبة الأولى لفتيات كلية الآداب والعلوم بجامعة مسلاتة حيث أكد ذلك 41.7% من

أفراد العينة من هذه الكلية وهذا الاختلاف بين أفراد العينة في طموحهن الأول يؤكد تأثير البيئة الجغرافية والاجتماعية في تحديد مسارهن الاجتماعي.

وجاء في المرتبة الثانية لفتيات جامعة طرابلس في أفضليات الطموح المطروحة عليهن أن يكنّ أمهات مثاليات بناء على ما أفاد به 39.2% من مجموع أفراد العينة من جامعة طرابلس، أما فتيات جامعة المرقب فجاء طموحهن أن يصبحن سيدات مجتمع في الترتيب الثاني فقد أكد ذلك الطموح ما نسبته 37.9% من مجموع أفراد العينة من هذه الجامعة، هذا وتساوى اختيار أفراد العينة للطموح الذي احتل المرتبة الثالثة من قبل فتيات جامعتي طرابلس والمرقب بمسلاتة حيث أكد 26.5% و 20.5% منهن على التوالي رغبتهن أن يكن زوجات مثاليات في المجتمع.

إلا أن طموح أن تكون ربة بيت لم يكن من أولوياتهن واحتل الترتيب الرابع وبناء على ما أفاد به 4.2% من مجموع أفراد العينة بجامعة طرابلس و 5.3% من مجموع أفراد عينة الدراسة بجامعة المرقب بمسلاتة رغم ارتباط هذا المتغير بالطموح الثاني والثالث (أم مثالية ، زوجة مثالية) وعدم تعارضه مع الطموح الأول (سيدة مجتمع) على اعتبار أن سيدة المجتمع تكون متكاملة من جميع النواحي، في حين أظهرت نتائج الدراسة الميدانية طموحات أخرى تمت إضافتها من قبل أفراد عينة الدراسة في جامعة طرابلس وكانت على النحو التالي: 1.6% منهن فضلن أن يكن طالبات علم و0.5% كان الطموح الاجتماعي عندهن أن يصرن داعيات إسلاميات بحكم تخصصهن بقسم الدراسات الإسلامية، وهذا يؤكد دور التخصص في صقل الطموح، وكان الطموح الاجتماعي لإحداهن بأن تزرع الخير وتكون إنسانة فعالة أينما وجدت، وامتنع (3) حالات عن ذكر طموحاتهن الاجتماعية لأسباب لم يذكرنها، ومما سبق يتضح صدق الفرضية الأولى في هذه الدراسة، حيث أكدت الدراسة الميدانية أن هناك اختلافا في ترتيب الطموح الاجتماعي للفتيات الجامعيات من الكليتين ويرجع هذا الاختلاف إلى اختلاف البيئة الجغرافية لهن، فلم يكن الطموح أن تكون سيدة مجتمع من أولويات فتيات جامعة المرقب في حين أن هذا الطموح جاء في الترتيب الأول لفتيات جامعة طرابلس، وقد يرجع هذا الاختلاف إلى

طبيعة البيئة التي يعشن فيها فجامعة طرابلس تقع في مدينة طرابلس التي تعد العاصمة وتزخر بالتنوع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، أما كلية الآداب والعلوم بجامعة المرقب فتقع بمدينة مسلاتة التي تبعد عن العاصمة أكثر من 100 كم، وتعد العلاقات الاجتماعية فيها أكثر وضوحا وتشابكا عما هي عليه في العاصمة وتؤثر على قرارات ساكنيها، فالعلاقة بين الإنسان والبيئة ليست بجديدة، لأن البيئة في أبسط تعريف لها : هي كل ما يحيط بالفرد، فهي الإطار الذي يمارس فيه الإنسان حياته وأنشطته المختلفة وقد يؤثر في اتجاهاته وطموحاته فلا يستطيع في كثير من الأحيان تحقيقها أو رفع سقف الطموح ليتساوى مع طموح غيره في العاصمة. إلا أن هناك اختلافا بين البيئتين الجغرافيتين فيما يخص ما تضمنته الفرضية الثانية في هذه الدراسة التي مفادها "لم يعد طموح الفتيات الشابات الزواج وإنجاب الأبناء فهما ليس بالهاجس المسيطر على تفكير المرأة"، ففي الوقت الذي تطمح فيه الفتيات الشابات في جامعة طرابلس بأن يكون لهن مكانة مرموقة في المجتمع وأن يشاركن في بنائه وذاك هو منتهى طموحهن وأن الزواج وإنجاب الأبناء ليس طموحهن بالدرجة الأولى كما أكدت عليه نتائج هذه الدراسة فهذان العنصران لا يستحوذان على تفكير الفتيات الجامعيات بجامعة طرابلس في الوقت الحالي بدليل أنهما احتلتا المرتبتين الثانية والثالثة وهذا يؤكد ما افترضته هذه الدراسة، ويبدو الأمر مختلفا مع فتيات كلية الآداب والعلوم بجامعة المرقب، واللاتي جاء طموحهن بأن يصبحن أمهات بالدرجة الأولى ومن ثم بالإمكان أن يكنَ سيدات مجتمع كمرتبة ثانية وبالتالي جاءت نتائج الدراسة الميدانية مخالفة لما افترضته هذه الدراسة خاصة في شق أن يكن أمهات بالدرجة الأولى. والشكل رقم (4) يوضح الطموح الاجتماعي لأفراد العينة.

شكل رقم (4) الطموح الاجتماعي للفتاة الجامعية بكليتي الآداب بجامعة طرابلس والمرقب

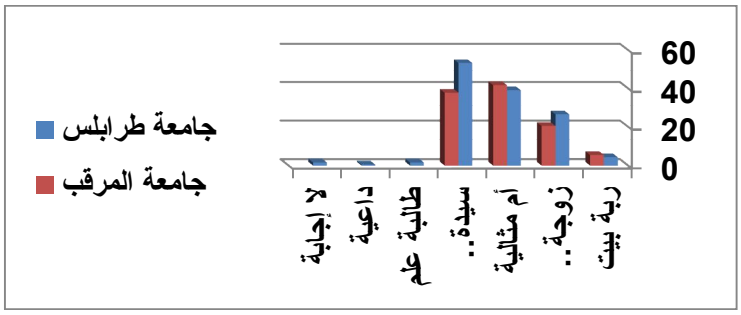

المصدر: الدراسة الميدانية، 2016

الطموح العلمي لدى فتيات الجامعات الليبية (دور البيئة الجغرافية في تنمية الطموح العلمي): نحن نعلم جميعا دور العلم في رقي الإنسان وصقل إرادته المهنية فبالعلم تبنى الأوطان وتتحقق التنمية البشرية، ولكشف دور البيئة الجغرافية في تنمية الطموح العلمي لدى أفراد العينة تم توجيه سؤال إليهن للتعرف على سقف طموحهن العلمي، وذلك للتأكد من درجة مصداقية فرضية الدراسة التي مفادها "تركز اهتمام الفتيات الجامعيات بكليتي الآداب بطرابلس والآداب والعلوم بمسلاتة على طموحهن العلمي بشكل عام ومواصلة دراساتهن العليا بشكل خاص، حيث كان الهدف من السؤال الذي تضمنته ورقة الاستبيان التعرف على أهم الأهداف العلمية التي تطمح الفتيات الجامعيات في كليتي الآداب بجامعتي طرابلس والمرقب للوصول إليها، وبعد تفريغ البيانات وتحليلها اتضح أن هناك اختلافا أيضا في ترتيب أولويات طموحهن العلمي، فقد أكد ما نسبته 38.6% من مجموع الفتيات الجامعيات في كلية الآداب بجامعة طرابلس أن طموحهن الأول هو مواصلة دراساتهن العليا ، في حين جاء هذا الطموح في المرتبة الثانية لدى فتيات كلية الآداب والعلوم بجامعة المرقب، وهذه النسبة رغم اختلاف ترتيبها لم تأت من فراغ بل جاءت من واقع شعور الفتيات الجامعيات بدور العلم في بناء الشخصية التي يتطلعن إلى تحقيقها ليصبحن سيدات مجتمع ويستطعن دخول معترك الحياة العملية ويشاركن فيها، خاصة وأن النظرة القديمة والتي كانت سائدة في المجتمع الليبي قديماً قد زالت وأصبح تعليم المرأة جزءاً أساسياً لضمان بناء الوطن بالشكل الصحيح.

في حين أكد ما نسبته 32.6% من مجموع أفراد العينة بجامعة المرقب أن طموحهن العلمي بالدرجة الأولى حصولهن على الشهادة الجامعية فقط، يليه في المرتبة الثانية مواصلة الدراسات العليا، أما فتيات جامعة طرابلس جاء طموح حصولهن على الشهادة الجامعية فقط في المرتبة الثانية بنسبة بلغت 22.7%، في حين أن 18% و 13.6% من أفراد العينة يطمحن أن يكنّ معيدات بجامعتي طرابلس والمرقب على التوالي، وجاء طموح أن يكنّ أستاذات جامعيات في المرتبة الثالثة لفتيات جامعة المرقب وذلك بناء على ما أفاد به 18% من مجموع أفراد العينة من هذه الكلية، وفي المرتبة الرابعة لدى فتيات جامعة طرابلس وبنسبة بلغت حوالي 14.8% من مجموع أفراد العينة من كلية الآداب بجامعة طرابلس، وكل تلك الطموحات تعكس رغبة الفتيات الليبيات وحرصهن على العلم والمثابرة لتطوير ذاتهن وخروجهن عن النمطية التي كانت مسيطرة لفترة من الوقت على الصورة الذهنية لديهن ولدى المجتمع والمتمثلة في أن أفضل المهن لدى المرأة أن تكون معلمة في المدارس العامة وفي كثير من الأحيان لا يسمح لها بمواصلة مسيرتها العلمية والدخول إلى الجامعة. في حين أن 15.6% و 7.6% من أفراد العينة في جامعتي طرابلس والمرقب على التوالي يفضلن أن يكنّ باحثات في المراكز البحثية، أما بقية الطموحات التي قام فتيات جامعة طرابلس بإضافتها فقد تحصلت على نسب ضعيفة تصل إلى 0.3% وهذه النسبة تعكس تخصص طالبة في إحدى أقسام الكلية فعلى سبيل المثال جاء طموح إحدى الطالبات بقسم الدراسات الإسلامية أن تكون داعية في حين جاء طموح أخرى بأن تكون عالمة آثار بحكم تخصصها بقسم التاريخ، وهذا يؤكد الزخم الكبير الذي يحظى به الطموح العلمي لدى المرأة بشكل عام والفتيات الجامعيات بكليتي الآداب بجامعة طرابلس الآداب والعلوم بجامعة المرقب بشكل خاص، وهذا ما يؤكد فرضية الدراسة ذات العلاقة حيث حرصت الفتيات رغم اختلاف بيئاتهن الجغرافية أن يكون من أولويات اهتماماتهن التركيز على طموحهن العلمي بشكل عام ومواصلة دراساتهن العليا بشكل خاص رغم اختلاف مكانة ترتيبهما بينهن، فهذا الاختلاف ليس بالأمر السلبي ويعد اختلافاً صحياً بحكم اختلاف البيئة الجغرافية المحيطة بأفراد العينة التي سبق وأن تم تأكيد دورها

في طموحهن الاجتماعي. والجدول رقم (1) والشكل رقم (5) يوضح جلّ الطموحات العلمية التي تسعى عينة الدراسة لتحقيقها في المستقبل.

جدول رقم (1) الطموح العلمي للفتيات الجامعيات بكلية الآداب بجامعة طرابلس وكلية الآداب والعلوم بجامعة المرقب

الكليات / الطموحات	كلية الآداب جامعة طرابلس		كلية الآداب والعلوم جامعة المرقب	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الحصول على شهادة جامعية	43	%22.7	43	%32.6
مواصلة الدراسات العليا	73	%38.6	41	%31.1
معيدة بالجامعة	34	%18	18	13.6
أستاذة جامعية	28	%14.8	21	%16
باحثة في مركز علمي	30	%15.9	10	%7.6
داعية	01	%0.5	–	–
عالمة آثار	01	%0.5	–	–
المجموع	189		132	

المصدر: الدراسة الميدانية، 2016

شكل رقم (5) الطموح العلمي للفتيات الجامعيات بكلية الآداب بجامعة طرابلس والآداب والعلوم بجامعة المرقب

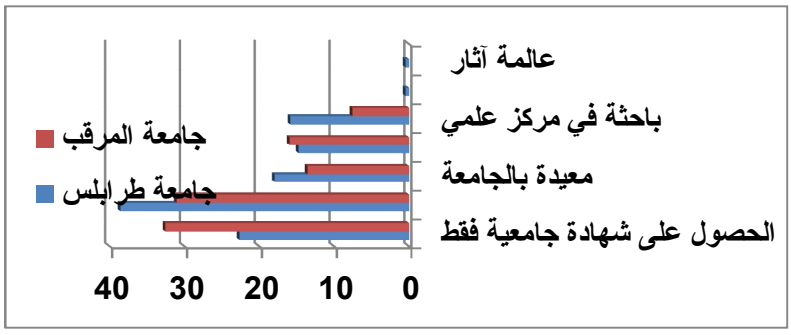

المصدر: الدراسة الميدانية، 2016

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هل سيكون هناك اختلاف أيضاً في طموحاتهن المهنية ؟

حاولت هذه الدراسة الإجابة على هذا التساؤل من خلال البيانات التي تم الحصول عليها من ورقة الاستبيان على اعتبار أن من أهداف هذه الدراسة اكتشاف الاختلاف إن وجد

بين طموحات الفتيات الجامعيات في بيئات جغرافية مختلفة، وبناءً على ذلك تم توجيه أسئلة مباشرة لهن حول طموحاتهن المهنية فكانت الإجابات متفقة في طموحهن الأول، حيث أفاد 46% و 63.6% من مجموع أفراد العينة في كلية الآداب جامعة طرابلس وكلية الآداب والعلوم بجامعة المرقب على التوالي على أن طموحهن الأول هو رغبتهن في العمل حسب الشهادة التي سيتحصلن عليها حتى يتم تطبيق ما تم تدريسه على مقاعد الدراسة عملياً والذي سيعود بالنفع على المجتمع وبالتالي يشاركن في بناء الوطن بطريقة إيجابية وفعالة، إلا أنهن اختلفن في ترتيب بقية الطموحات حيث جاء طموح أن أكون مديرة أو رئيسة قسم في عملي في المرتبة الثانية لفتيات كلية الآداب بجامعة طرابلس بناء على ما أفاد به 21.2% من مجموع أفراد العينة ، وجاء طموح أن أحصل على وظيفة في مؤسسات الدولة في المرتبة الثانية لفتيات كلية الآداب والعلوم بجامعة المرقب بناءً على رغبة 18.2% منهن، في حين جاء هذا الطموح في المرتبة الثالثة لفتيات جامعة طرابلس وبنسبة 20.1%.

أما فتيات كلية الآداب والعلوم بجامعة المرقب فقد جاء في المرتبة الثالثة والرابعة طموح أن أقوم بمشروع صغير ابدأ به حياتي المهنية بنسبة 12.1% و أن أكون مديرة أو رئيسة قسم في عملي بنسبة 11.4% من مجموع أفراد العينة من هذه العينة. وجاء في المرتبة الرابعة لفتيات كلية الآداب بجامعة طرابلس طموح أن أقوم بمشروع صغير ابدأ به حياتي المهنية بنسبة 16.4%.

هذا وقد تمت إضافة العديد من الطموحات لبعض فتيات كلية الآداب بجامعة طرابلس التي تم اختيارها من أفراد العينة وتتمثل هذه الطموحات في النقاط التالية:

- أعمل في مؤسسات مختلفة وأتعرف على فروع مختلفة من المعارف بنسبة 1.1%.
- أرغب في تدريس ديننا الإسلامي في الجامعات الأوروبية باللغة الإنجليزية بنسبة 0.5%.
- إكمال مشروع كبير كنت قد بدأت به منذ زمن بنسبة 0.5%، فتح مؤسسة لذوي الاحتياجات الخاصة بنسبة 0.5%، إقامة نشاطات وبرامج علمية بنسبة 0.5%.

- وزيرة تعليم بنسبة 0.5%.
- سفيرة للنوايا الحسنة بنسبة 0.5% أيضا.

وعلى الرغم من النسب الضئيلة التي تحصلت عليها هذه الطموحات إلا أنها تعد مؤشراً لعمق الطموحات وتشعبها لدى الفتيات الجامعيات في هذا العصر، فقديما لم يكن المجتمع يتقبل عمل المرأة وخروجها لتحقيق طموحها المهني، أما الآن فقد اختلفت النظرة بشكل جذري وتغيرت معها الثقافة المجتمعية التي تساعد بدورها في تحقيق المرأة لطموحها بشكل عام وطموحها المهني بشكل خاص وأصبح عمل المرأة ضرورة من ضروريات الحياة.

وبعد هذا التحليل للطموحات المهنية اتضح بأن هناك اختلافا في ترتيب الطموح رغم الاتفاق في الترتيب الأول لطموح الفتيات في الكليتين. والشكل رقم (6) يوضح رسما بيانيا للطموحات المهنية لأفراد العينة.

النظرة إلى المستقبل الشخصي ومستقبل ليبيا لدى أفراد العينة: تعد النظرة للمستقبل صفة أساسية لاستمرار الطموح ولولا النظرة الإيجابية للمستقبل فإن الإنسان لا يستطيع الاستمرار في هذه الحياة ومجابهة ضغوطاتها المتراكمة، وحرصاً منا على مستقبل فتياتنا الجامعيات على اعتبار أنهن امتداد لنا تم الحرص على التعرف على نظرتهن إلى مستقبلهن الشخصي ومستقبل ليبيا من خلال توجيه أسئلة بالخصوص لسبر أغوارهن المستقبلية والتعرف على تصورهن الذهني للمستقبل، واتفقت فتيات أفراد العينة في طموحهن المستقبلي رغم اختلاف بيئاتهن.

شكل رقم (6) الطموح المهني لفتيات كليتي الآداب بجامعة طرابلس والآداب والعلوم بجامعة المرقب

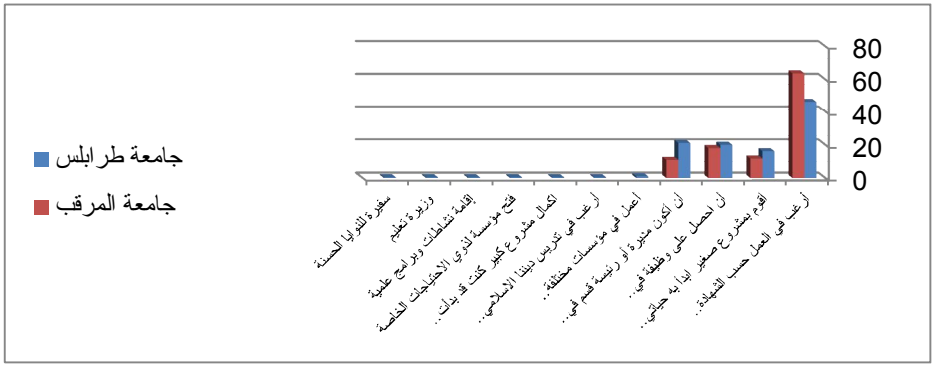

المصدر: الدراسة الميدانية، 2016

ولكن هل تتوق الفتيات بكليتي الآداب بجامعة طرابلس والآداب والعلوم بمسلاتة إلى الاستقلالية المادية، وتكوين مكانة مرموقة لهن في المجتمع والمشاركة في بنائه كما افترضت هذه الدراسة؟

للتعرف على صدق هذه الفرضية من عدمه تم تحليل البيانات ذات العلاقة من خلال ورقة الاستبيان، واتضح أن 43.9% من أفراد العينة يفضلن أن يكنّ سيدات أعمال واتفقن في هذا الأمر من الكليتين على حد سواء، في حين فضل 26.2% منهن أن يكنّ صاحبات مدرسة خاصة بهن. هذا وفضل 19.6% استقلاليتهن بأنهن يرغبن بتأسيس شركة خاصة لهن وبالتالي هن لم يبتعدن كثيراً عن فكرة زميلاتهن اللاتي فضلن أن يكنّ سيدات أعمال أو صاحبات مدرسة خاصة وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الفتيات الجامعيات يسعين في البيئتين إلى الاستقلالية المادية حتى يستطعن تحقيق طموحاتهن المتعددة. وهذا ما يؤكد فرضية هذه الدراسة، وراقت فكرة بأن يكنّ أستاذات جامعيات بنسبة 2.8% من أفراد العينة للفتيات الجامعيات من الجامعتين، في حين جاء طموحهن بتأسيس مصحة نفسية بنسبة 2.5% من مجموع أفراد العينة والذي لعب فيها التخصص دورا مهماً على اعتبار أنهن يدرسن بقسم التربية وعلم النفس، وبلغ طموح أن

يكنّ موظفات لدى 2.2% من مجموع أفراد العينة، في حين كان طموح 1.2% من مجموع أفراد العينة أن يكنّ صاحبات مصانع.

وعلى اعتبار أن هذا السؤال يتحدث عن النظرة المستقبلية والشخصية لطموحات الفتيات فإننا وجدنا العديد من التطلعات عندهن والأمانة العلمية تقتضي إبراز كافة هذه الطموحات، فقد تحصل طموح أن يقدمن أعمالا إنسانية وطموح الاستفادة قدر الإمكان من التخصص في الحياة العملية والمهنية لكونهن نساء ناجحات في عملهن ولتحقيق ذاتهن على نسبة 0.9% فقط، وتحصل طموح أن يكنّ رئيسات قسم في مكان عملهن، وأن تكون دكتورة نفسية على نسبة 0.6% ، وبلغت نسبة الطموحات التالية (عالمة آثار، معلمة للقرآن الكريم في المساجد، تأسيس مركز أو مؤسسة للمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة، وزيرة تعليم، داعية ورئيسة مجلس للتوعية، تأسيس جمعية للمرأة ونشاطات اجتماعية أخرى، عمل منزلي، سيدة في بيتي) نحو 0.3% فقط . هذا وامتنع 0.6% عن إجابة هذا السؤال ، والشكل رقم (7) يوضح النظرة للمستقبل الشخصي لأفراد العينة. أما نظرتهن لمستقبل ليبيا فقد كنّ حريصات على إبراز الصورة الإيجابية للمرأة الليبية التي جاءت في الترتيب الأول لهن وأعطى هذا الطموح أهمية خاصة لأكثر من نصف مجموع أفراد العينة وبنسبة 59.5%. هذا ويتطلع جيل المستقبل والمتمثل في جيلهن إلى الحصول على حقوقهن القانونية كمواطنات في المرتبة الثانية وبلغت النسبة لهذا الطموح نحو 37.7%، وحرصن 13.4% منهن على الحصول على حق المشاركة في تأسيس الدولة. الشكل رقم (8) يوضح النظرة المستقبلية لليبيا في عيون فتيات المستقبل.

شكل رقم (7) النظرة للمستقبل الشخصي لفتيات كليتي الآداب بجامعة طرابلس والآداب والعلوم بجامعة المرقب

المصدر: الدراسة الميدانية، 2016

شكل رقم (8)النظرة المستقبلية لليبيا من خلال فتيات كليتي الآداب جامعة طرابلس والآداب والعلوم جامعة المرقب

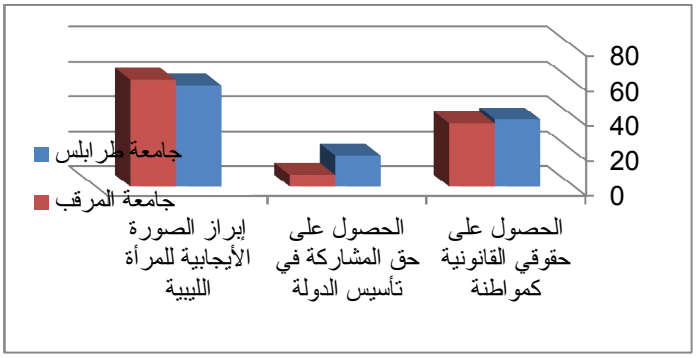

المصدر: الدراسة الميدانية، 2016.

الخاتمة: يعد موضوع اتخاذ الفرد سلوكاً مكانياً معيناً في بيئة معينة من صلب اهتمام الجغرافية السلوكية فمن خلاله ينتج عنه أنماطا جغرافية متعددة ([4]). ومن خلال هذه

الدراسة تمكنت الباحثة أن تستنتج الطموحات التي تستحوذ على أفكار الشابات الجامعيات في كلية الآداب بجامعة طرابلس وكلية الآداب والعلوم بجامعة المرقب (مسلاتة)، وأكثرها تفضيلاً ودرجة الاختلاف بين طموحات الفتيات الجامعيات باختلاف البيئة الجغرافية لهن وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. أكدت الدراسة الميدانية أن هناك اختلافاً في ترتيب الطموح الاجتماعي للفتيات الجامعيات من الكليتين ويرجع هذا الاختلاف إلى اختلاف البيئة الجغرافية لهن.

2. لم يعد طموح الفتيات الشابات الزواج وإنجاب الأبناء، فالأمر لا يسيطر على تفكيرهن بدليل أنه جاء في المرتبتين الثانية والثالثة لفتيات كلية الآداب جامعة طرابلس.

3. حرصت الفتيات رغم اختلاف بيئتهن الجغرافية أن يكون من أولويات اهتماماتهن التركيز على طموحهن العلمي بشكل عام ومواصلة دراساتهن العليا بشكل خاص رغم اختلاف مكانة ترتيبهما بينهن، فهذا الاختلاف ليس بالأمر السلبي ويعد اختلافا صحيا بحكم اختلاف البيئة الجغرافية المحيطة بأفراد العينة التي سبق وأن تم تأكيد دورها في طموحهن الاجتماعي.

4. تمت إضافة العديد من الطموحات العلمية، وعلى الرغم من حصولها على نسب ضعيفة إلا أن تلك النسبة تعكس تأثير التخصص في صقل الطموح العلمي، فعلى سبيل المثال جاء طموح إحدى الطالبات بقسم الدراسات الإسلامية أن تكون داعية في حين جاء طموح أخرى بأن تكون عالمة آثار بحكم تخصصها بقسم التاريخ.

5. ترغب الفتيات بجامعتي طرابلس والمرقب في العمل حسب الشهادة التي سيتحصلن عليها حتى يتم تطبيق ما تم تدريسه لهن على مقاعد الدراسة عملياً والذي سيعود بالنفع على المجتمع وبالتالي يشاركن في بناء الوطن بطريقة إيجابية وفعالة وجاء هذا الطموح في المرتبة الأولى وبنسبة 46% و 63.6% من مجموع أفراد العينة في كلية الآداب جامعة طرابلس وكلية الآداب والعلوم بجامعة المرقب على التوالي، إلا أنهن اختلفن في ترتيب بقية الطموحات.

6. تتوق الفتيات في البيئتين إلى الاستقلالية المادية حتى يستطعن تحقيق طموحاتهن المتعددة، وأكدت الدراسة أن 43.9% من مجموع أفراد العينة يفضلن أن يكن سيدات أعمال وأتفق في هذا الأمر الفتيات من الكليتين على حد سواء، في حين فضل 26.2% منهن أن يكنّ صاحبات مدرسة خاصة بهن.

7. فضل 19.6% من مجموع أفراد العينة في الجامعتين استقلاليتهن بأنهن يرغبن بتأسيس شركة خاصة بهن وبالتالي لم يبتعدن كثيراً عن فكرة زميلاتهن اللاتي فضلن أن يكنّ سيدات أعمال أو صاحبات مدرسة خاصة.

8. حرصت الفتاة الجامعية من الكليتين على إبراز الصورة الإيجابية للمرأة الليبية والتي جاءت في الترتيب الأول لهن وأعطى هذا الطموح أهمية خاصة لأكثر من نصف مجموع أفراد العينة وبنسبة 59.5%.

9. يتطلع جيل المستقبل والمتمثل في جيلهن إلى الحصول على حقوقهن القانونية كمواطنات في المرتبة الثانية وبلغت النسبة لهذا الطموح نحو 37.7%، في حين حرص 13.4% منهن للحصول على حق المشاركة في تأسيس الدولة.

هذا وتوصى الدراسة إلى ضرورة دعم الجمعيات النسائية لكي يستطع الطالبات تحقيق طموحاتهن عن طريق هذه الجمعيات، هذا إلى جانب دعم برنامج تمكين المرأة من قبل مؤسسات الدولة لمساعدة كافة النساء في كل مؤسسات الدولة بما فيهن الجامعات.

المراجع:

1. ماهر موسى مصطفى الشرافي، "الإنهاك النفسي وعلاقته بكل من قلق المستقبل ومستوى الطموح لدى العاملين في الأنفاق"، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، قسم علم النفس، الجامعة الاسلامية – غزة، 2013).
2. سميرة محمد العياطي، "أفضليات الإقامة المستقبلية لسكان منطقة الهضبة الشرقية بطرابلس"، (رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية التربية، جامعة الفاتح سابقا، 1996).

3. Martin, Cadwallader, Problems in cognitive distance implications for cognitive mapping, Environment and Behavior, Vol . 11, No.4, 1979.

4. الدراسة الميدانية التي قامت بها الباحثة عام 2016.

الهوامش

[11] – Martin, Cadwallader, Problems in cognitive distance implications for cognitive mapping, Environment and Behavior, Vol . 11, No.4, 1979, P 559.

[2] ماهر موسى مصطفى الشرافي، "الإنهاك النفسي وعلاقته بكل من قلق المستقبل ومستوى الطموح لدى العاملين في الأنفاق"، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، قسم علم النفس، الجامعة الإسلامية – غزة، 2013) صفحات مختلفة.

[3] أخذت هذه الإحصائية من مكتب المسجل العام بجامعتي طرابلس والمرقب.

[*] أفراد العينة موزعين بين كليتي الآداب (بطرابلس ومسلاتة) على النحو التالي: 58.9% من كلية الآداب جامعة طرابلس، 41.1% من كلية الآداب والعلوم جامعة المرقب (مسلاتة).

[4] سميرة محمد العياطي، "أفضليات الإقامة المستقبلية لسكان منطقة الهضبة الشرقية بطرابلس"، (رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية التربية، جامعة الفاتح سابقا، 1996)، ص 2.

المعوقات التي تواجه استخدام التعلم الإلكتروني في مدارس مرحلة التعليم الأساسي بمدينة طرابلس من وجهة نظر الإدارة المدرسية "

أ.مريم سالم أبو دلال
كلية التربية جنزور – جامعة طرابلس

المقدمة:

تعتبر الإدارة هي المسئولة عن نجاح أو فشل الذي يصادف المؤسسات التعليمية في أي مجتمع من المجتمعات، فجميع أنشطة الحياة والمؤسسات صغيرها وكبيرها في حاجة إلي إدارة، فالعمل الإداري مهم في كل أوجه الحياة، فالأمر لايقتصر على نشاط معين دون آخر، بل إن أغلب الأنشطة والأعمال في حاجة إلي العمل الإداري المنظم الذي يضمن لها النجاح.

الإدارة التعليمية تمثل فرعاً من فروع الإدارة العامة، بل إنها المرجع الذي ترجع له كل الإدارات، حيث إن أساسها التعليم كما أنها تقود المجتمع وتسير التعليم، فهي القيادة التي تهدف إلي تحقيق السياسة المرسومة لتحقيق أهداف المجتمع، وهى كإدارة تعتبر وسيلة للوصول إلي هذه الأهداف بما توفره من ظروف مناسبة وإمكانيات مادية وبشرية". [1]

وبما أن الإدارة المدرسية تعتبر فرع من الإدارة التعليمية، وحجر الأساس لها وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً، فما أن تذكر الإدارة التعليمية إلا وبجانبها الإدارة المدرسية.

"الإدارة المدرسية هي الإدارة الإجرائية لتنفيذ الخطط والبرامج والمشروعات المختلفة من قبل أجهزة الإدارة التعليمية، وبما أن تطوير التعليم وتحديثه في وقتنا الحاضر يواجه كثيراً من التحديات والمتطلبات، والتي من أهمها وجود إدارة مدرسية علمية حديثة فاعلة يترأسها مدير كفء تم اختياره وفق الأسس العلمية المؤهل والخبرة، وإعداده حيث ينظر إليه على أنه ممثل للإدارة وسلوكه القيادي يمثل عنصراً حيوياً في إدارة وتنظيم المدرسة."[2] وخاصة مرحلة التعليم الأساسي باعتباره من أهم وأخطر مراحل التعليم العام لدورها في تشكيل وتنمية الشخصية.

إن ثورة المعلومات، والتكنولوجيا في العالم تفرض علينا أن نتحرك بسرعة وفاعلية، لنلحق بركب هذه الثورة، لأن من يفقد في هذا السباق العلمي المعلوماتى مكانته لن يفقد صدارته فحسب ولكنه يفقد قبل ذلك إرادته، وهذا احتمال لانطيقه ولا يصح أن نتعرض له لا بد أن نفكر بطريقة عالمية ونتصرف بطريقة محلية، بحيث يكون البعد العالمي جزءا أساسيا من تفكيرنا بما يستتبعه ذلك من نتائج تتصل بالمناهج، طرق التدريس واللغة التي نستخدمها والأساليب التي نتبعها والتخصصات،التي نحتاج إليها، ونخطط لها في ظل بيئة إلكترونية تعليمية .

فالمؤسسات التعليمية لاخيار أمامها سوى مواكبة التغيرات العالمية وتحقيق متطلبات الجودة في التعليم، وهذا يتطلب منها تطوير برامجها ومراجعة أنظمتها وقوانينها إداريا ومهنيا واستغلال التقنيات الحديثة كوسيلة أساسية في نظام التعليم، وعليها أن تدرك أهمية التكامل بين الإعداد المهني والإعداد الأكاديمي للمعلمين وأهمية تدريبهم من قبل المشرفين التربويين على استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات واستغلالها لتحسين العملية التعليمية، ولا يتم ذلك إلا من خلال إدارة مدرسية واعية لحجم هذا المتطلب الكبير، وتعمل على تهيئة البيئة المدرسية لاستقبال هذا النوع من التعليم المعتمد على التكنولوجيا.

هذا الأمر يتحتم معه مواجهة هذا التحدي والتعامل مع معطياته، لتمكين أبناء الأمة العربية العيش في القرن الحادي والعشرين، وهم مسلحون بلغة العصر الجديد ومفاهيمه وآلياته، بالقدر الذي يؤهلهم للتعامل الجيد مع آليات العصر، واحترام الوقت واستثماره، والقدرة على التكيف مع الظروف المحيطة .

في ظل تقدم وسائل الاتصالات وثورة المعلومات وتحول العالم إلى قرية صغيرة، أصبح من الضروري إحداث ثورة في التعليم وطرق التدريس لإيجاد جيل واع بما يدور في العالم، يستطيع الحفاظ على هويته الوطنية في مواجهة تحديات العولمة .

وتزداد أهمية التدريس المنظومي في إعداد المعلم لمواجهة تحديات العصر التي فرضتها العولمة وانتشار شبكات الاتصالات الدولية ومن بينها الانترنت والتغيرات العلمية والتكنولوجية والثقافية.

"إن نجاح الإدارة المدرسية وتحقيق أهدافها يتوقف على الدور الذي يقوم به مديرها، الذي يعد عنصراً أساسياً فيها، لذا فإن تنمية قدرته ورفع مستوى أدائه وتأهيله كفيلاً بنجاحها في تحقيق أهدافها، بالتالي تحسين مستوى التعليم وتطويره مستقبلاً". (3)

ونظراً لأهمية الإدارة المدرسية بكافة مكوناتها كان من الضرورة الاتجاه في البحث للتعرف على وجهة نظرها في المعوقات التي تواجه استخدام برامج التعليم الإلكتروني في مدارس مرحلة التعليم الأساسي، لمحاولة تلافيها ووضع بعض الحلول بهدف تطوير العملية التعليمية.

- **مشكلة البحث:** يحتاج العاملون في كل مجال من مجالات الحياة إلى من يرشدهم ويوجههم ويشرف عليهم حتى تتطور أعمالهم، وحتى يحققوا الأهداف المناطة بهم بأقل جهد وقت وبكفاءة عالية.

إن الإدارة العلمية الحديثة تقاس بأداء المديرين فيها ومدى قدرتهم وتفاعلهم في أدائهم لأعمالهم ومدى نجاح المهام والمسؤوليات التي تعمل الإدارة على إنجازها، كذلك هي عنصر مكمل وأساسي في إنجاح العملية التعليمية وتطويرها.

تعد بيئة الإدارة المدرسية نظاما فرعيا من الإدارة العامة، فإن كافة المستجدات في نظام الإدارة العامة تؤثر في بيئة الإدارة التعليمية، والتي تنعكس بدورها على الإدارة المدرسية فهي عنصر من العناصر الأساسية في النظام التعليمي وعمودها الفقري، فإذا صلحت صلح نظام التعليم،وللإدارة دور فعال في تحسين وتطوير التعليم وتذليل الصعاب التي تقف أمام هذا التحسين والتطوير، لأن أي صعوبات ومشكلات مهما كان نوعها وحجمها تواجه مديري إدارات مدارس التعليم الأساسي، وبالذات قليلي الخبرة في مجال التدريس والأعمال الإدارية باستخدام التعلم الإلكتروني وتوظيفها في أعمالهم ويقف حائلاً بينهم وبين تأديتهم لواجباتهم الإدارية والتربوية والاجتماعية، بالصورة المرغوبة،وهذا ما أوصت به دراسة الزغبي، قنود (2009م) من حيث المطالبة بتأهيل الأكاديميين والطلاب والإداريين على مهارات التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد. كذلك دراسة لطيفة الكميشي (2004م)أشارت إلى أن استخدام التقنية وما يصاحبها من تغيير سوف يتأثر به قطاع

التعليم في الألفية الثالثة، وهذا التوجه بشكل عام حتى لا يؤدي الابتعاد عن هذه التقنية إلى انعكاسات سلبية على البيئة التربوية والتعليمية، لذا فإن مشكلة البحث تتبلور في السؤال الآتي: **ما المشكلات التي تواجه استخدام التعلم الالكتروني في بعض مدارس مرحلة التعليم الأساسي مدينة طرابلس من وجهة نظر الإدارة المدرسية؟**

– **تساؤلات البحث:** تتمثل تساؤلات البحثفي الآتي:

1–ما معوقات استخدام التعلم الإلكتروني المتعلقة بالإدارة التعليمية من وجهة نظر مديري المدارس ؟

2–ما معوقات استخدام التعلم الإلكتروني المتعلقة بالتلاميذ من وجهة نظر مديري المدارس؟

3– ما معوقات استخدام التعلم الإلكتروني المتعلقة بالمعلمين من وجهة نظر مديري المدارس؟

4– ما معوقات استخدام التعلم الإلكتروني المتعلقة بالمبني والمستلزمات الدراسية من وجهة نظر مديري المدارس؟

– **أهداف البحث:** يسعي هذا البحث لتحقيق الأهداف التالية:

1–التعرف على معوقات استخدام التعلم الإلكتروني المتعلقة بالإدارة التعليمية من وجهة نظر مديري المدارس.

2–التعرف على معوقات استخدام التعلم الإلكتروني المتعلقة بالتلاميذ من وجهة نظر مديري المدارس.

3–التعرف على معوقات استخدام التعلم الإلكتروني المتعلقة بالمعلمين من وجهة نظر مديري المدارس.

4– التعرف على معوقات استخدام التعلم الإلكتروني المتعلقة بالمبنى والمستلزمات الدراسية من وجهة نظر مديري المدارس.

– **أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث الحالي في أنها تتناول موضوعا ذا أهمية في تطوير العملية التعليمية ألا وهو تطوير الإدارة المدرسية من خلال توظيف التعلم

الإلكتروني، فمعظم الدول تحاول توظيف التعلم الإلكتروني في إدارة مدارسها، وتكمن أهمية الدراسة في النقاط التالية:

1. تسهيل عملية الاتصال بين العناصر الأساسية للعملية التعليمية .
2. يتناول البحث الإدارة المدرسة في التعليم الأساسي باعتباره مرحلة تمثل أهم مراحل السلم التعليمي في البيئة التعليمية.
3. يكشف هذا البحث ما تعانيه إدارات المدارس بالتعليم الأساسي الابتدائي من بعض العراقيل أثناء أدائهم لمهامهم وواجباتهم التربوية والإدارية.
4. التوصل إلى نتائج قد تساعد المسئولين والمهتمين بالتعليم بصفة عامة والتعليم الأساسي بصفة خاصة، وكذلك المشرفين على الإدارات المدرسية في معرفة نوعية المشكلات التي تواجه في إدارة مديري المدارس لعملهم وسبل علاجها،من خلال توظيف التعلم الإلكتروني في المهام الإدارية والتعليمية.
5. قد يفتح هذا البحث بابا لبحوث أخرى مستقبلية في مختلف مجالات العمل الإداري والتربوي من خلال النتائج والتوصيات والمقترحات التي سيقدمها هذا البحث.
6. عدم وجود بحوث تناولت هذا الموضوع- في حدود علم الباحثة- من وجهة نظر الإدارة المدرسية، في حين توجد دراسات تناولته من وجهة نظر المعلمين أو المشرفين أو الطلاب.

- محددات البحث:

1. يقتصر البحث على بعض إدارات مدارس التعليم الأساسي في مرحلة التعليم الأساسي بمدينة طرابلس.
2. يقتصر البحثعلى الفترة الزمنية من الفصل الأول من العام الدراسي 2018 م .
3. يقتصر البحثعلىعينة من مديري مدارس مرحلة التعليم الأساسي بمدينة طرابلس.

- **مصطلحات البحث:** تطرقت الباحثة للتعريف ببعض المصطلحات الجوهرية في هذه الدراسة، وهي كالآتي:

- **المعوقات:** "هي جميع العوائق المالية والإدارية والفنية والاجتماعية والشخصية التي تعوق المسئول عن تحقيق أهداف برامجه الإدارية التي تساعد في تحسين عملية التعليم والتعلم وتطويرها". (4)
- **الإدارة المدرسية:**"مجموعة العمليات والأعمال التي يقوم بها العاملون في المدرسة في تفاعل ضمن مناخ مناسب ضمن أسوار المدرسة وخارجها وفقا للأسس والسياسات المرسومة، والفلسفة التربوية الموضوعة من قبل الدولة رغبة في إعداد النشء بما يتوافق وحاجات المجتمع ورفع الكفاية الإنتاجية للمدرسة والارتقاء بمستوى العاملين". (5)

- كما عرفتها الباحثة بأنها: مجموعة العمليات التي يقوم بها مجموعة من الأفراد بطرق المشاركة والتعاون والفهم المتبادل، وهي جهاز يتألف من مدير المدرسة ومن نائبه "الوكيل" والإداريين والأساتذة.

- **الإدارة التعليمية:** "هيكل عمل منظم ومنسق يخدم التربية والتعليم ويحقق من ورائه الأغراض التربوية والتعليمية تحقيقا يتمشى مع الأهداف الأساسية من التعليم". (6)
- **التعلم الإلكتروني:**"طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته،ووسائطه المتعددة من صوت وصورة، ورسومات، وآليات بحث، ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات (الإنترنت) سواء أكانت عن بعد أم في الفصل الدراسي، واستخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة ". (7)
- **كما عرف بأنه:**"الطريقة الإبداعية لتقديم بيئة تفاعلية متمركزة حول المتعلمين ومصممة مسبقا بشكل جيد وميسرة لأي فرد وفي أي مكان وأي وقت باستعمال خصائص ومصادر التقنيات الرقمية بالتطابق مع مبادئ التصميم التعليمي المناسبة لبيئة التعلم المفتوحة والمرنة والموزعة".(8)
- **ويعرف إجرائيا** بأنه:أسلوب التعلم باستخدام الحاسب الآلي وشبكة الإنترنت، حيث يعمل المتعلمون في مجموعات ويتبادلون الآراء ويتشاركون لبناء معرفة جديدة؛ لتحقيق

هدف مشترك وهو تطوير مهاراتهم التدريسية، تحت إشراف المعلمين والإدارة المدرسية.

-**البيئة التعليمية الإلكترونية:** يُقصد بها منظومة تعليمية شاملة للجوانب المادية من معامل وأجهزة وأدوات شبكات وفصول دراسة تُستخدم في التعليم الإلكتروني، والجوانب العلمية التدريسية من الأنشطة وأساليب التدريس وطرق التقويم، ضمن ضوابط وقوانين تحكم السلوك وتحافظ على النظام. (9)

-**وتعرف إجرائيا على أنها:** بيئة قائمة على بعض أدوات التعلم الإلكتروني، كمحررات الويب التشاركية، والتدوين المرئي، وناقل الأخبار لبناء المعارف الجديدة وإحداث التفاعل الاجتماعي.

- **الإطار النظري والدراسات السابقة:**

-**التعليم الأساسي:** يشكل التعليم الأساسي ضمن استراتيجيات التطوير التربوي المتبعة في البلاد العربية العمود الفقري للعملية التعليمة، كما يشكل حجر الأساس في بناء نظام التربية في حياة الأطفال والشباب، والتي تتشكل فيها شخصياتهم وتتحدد فيها معالم اتجاهاتهم الفكرية والسلوكية والاجتماعية، لذا ينبغي ألا ننظر للتعليم الأساسي على أنه مجرد مرحلة ممتدة على مدى عدد من السنوات، وتقع في بداية الهرم التعليمي على أنه تعليم منطلقه الكيف والكم معا وأساس مناهجه العلم الموصول بالعمل، وهو من ناحية أخري دافع ممتد في إطار الطموح وحاضر يقود إلى المستقبل.

" يقصد بالتعليم الأساسي توفير حد أدني من الفرص التعليمة لأعداد كبيرة من الصغار والكبار الذين لم يحظوا بحقهم في التعليم أو تسربوا منه بحكم القهر الاجتماعي وضعف المستوى الاقتصادي". (10)

- **أهداف مرحلة التعليم الأساسي:** يسعى التعليم الأساسي عامة إلى تحقيق الأهداف التالية: (11)

1. توفير الحد الأدنى الضروري من المعلومات والمفاهيم والمهارات والاتجاهات اللازمة للمواطنة والتي يحتاج إليها كل صغير في مجتمعه قبل أن يتحمل مسؤولياته الكاملة في مرحلة النضج والرشد.

2. تزويد التلميذ في فترة التعليم الأساسي بالمهارات العملية القابلة للاستخدام والتي تمكنه من أن يكون مواطناً منتجاً في مجتمعه مشاركا في ميادين التنمية ككل ووفقا لظروف الحياة من حوله.

3. تأصيل احترام العمل اليدوي وممارسته كأساس ضروري لحياة منتجه على مستوى البيئة العملية.

4. تنمية شخصية التلميذ الخلاقة بحيث يسهم بوعي مساهمة فعالة في تنمية مجتمعه بدءا بدائرة أسرته ثم دائرة وطنه وذلك يتطلب تكوين شخصيته بمواصفات أساسية أهمها: الإيجابية في التفكير والقول والعمل الواقعي وتنمية هذا الجانب بتخطيط مناهج تدور موضوعات الدراسة فيها حول أنشطة ذات صلة بحياتهم وبيئاتهم الابتكارية والتعاونية.

– **الإدارة التعليمية ومفهومها:** إن الإدارة الحديثة في جميع المجالات بما فيها الإدارات التعليمية تلعب دورا مهماً في تجميع المواد وتوجيه الجهود تجاه التحقيق الأمثل للأهداف المحددة للجماعة أو المؤسسة ومن أجل ذلك اهتمت دول العالم الحديثة بتطوير مفهومها وطرقها وأساليبها وأدواتها، ومستثمرة الأموال الطائلة في عمليات هذا التطوير ووسائله حتى استطاعت الإدارة أن تكون مفهوما وأسلوبا وأن تخطو خطوات واسعة في سلم التطور والتقدم بفضل هذا الاهتمام، كما استطاعت بفضل هذا الاهتمام أيضا أن تصبح علما من العلوم الإنسانية البارزة التي لها أسسها ونظرياتها وميادينها وطرقها ورصيدها الوافر من نتائج الأبحاث والدراسات العلمية .

ومن التعريفات للإدارة التعليمية ما يأتي:

فتُعرف بأنها:" مجموعة العمليات المتشابكة التي تتكامل فيما بينها سواء في داخل المنظمات التعليمية أو بينها وبين نفسها لتحقق لأغراض المنشودة من التربية". (12)

وهي "الطريقة التي يدار بها التعليم في مجتمع ما وفقاً لأيديولوجية ذلك المجتمع وأوضاعه والاتجاهات الفكرية والتربوية السائدة فيه ليصل إلى أهدافه بتنفيذ السياسة المرسومة له

ليحقق هذا التعليم أهدافه من خلال كل نشاط منظم مقصود وهادف يحقق الأهداف التربوية المنشودة منالمدرسة" .[13]

– **ميادين الإدارة التعليمية:** تتنوع ميادين الإدارة التعليمية، وهي كالآتي:[14]

أ–**علاقة المدرسة بالمجتمع:**المدرسة مؤسسة اجتماعية قامت لخدمة الجميع وتحقيق أغراضه في تربية النشء، ويعتمد نجاح المدرسة في تحقيق رسالتها على مدى ارتباطها العضوي بالمجتمع الموجودة فيه، ومن هنا يصبح أول واجب رئيسي للإدارة التعليمية هو القيام ببرنامج فعال لتحقيق العلاقات الناجحة بين المدرسة والمجتمع.

ب– تطوير المناهج الدراسية:ويقصد به تطوير العملية التربوية من حيث الأداء والمحتوى وهذا يعني أن تعمل المدرسة باستمرار على تطوير أسلو بأدائها والطريقة التي تعلم بها المتعلمين،وكذلك تطوير كل جديد باستمراري ميدان التربية وما يستجد في الميدان من اتجاهات حديثة وطرق وأساليب مبتكرة.

ج– المتعلمين: يتضمن ميدان النشاط الإجرائي للإدارة التعليمة فيما يتعلق بالتلاميذ تلك الخدمات التي تكمل التعليم المنظم داخل الفصل وأهم هذه الخدمات هي الخدمات العلمية والاجتماعية والتوجيه والإرشاد والعلاج ومختلف الخدمات السيكولوجية وتقرير الكتب الدراسية ووسائل النقل وغيرها،وكل هذا يتطلب من جانب الإدارة تنظيم وتنسيق وإشراف فعال

د– هيئة العاملين:يعتبر ميدان العاملين من الميادين الرئيسة للإدارة التعليمية، ويتعلق هذا الميدان بتوفير القوى البشرية اللازمة لتنفيذ البرامج التعليمية، فالعمل في المدرسة الحديثة يحتاج إلى الكثير والعديد من أنواع العاملين.

ه– المباني المدرسية والتجهيزات: إن المباني الحديثة وتجهيزها أصبح عملية ضخمة إذ يجب توفر شروط أساسية فيها، منها:أن تكون وظيفية مرنة واقتصادية ومأمونة ومريحة وحسنة الموقع وجيدة التجهيز والصيانة وغيرها من الأمور الأساسية التي تلقى على الإدارة التعليمية أعباء ضخمة.

و- الشئون المالية:وهي جانب من جوانب الإدارة التعليمية يختص بالأمور التي تتناول إعداد الميزانية وترتيب مرتبات المدرسين وعلاواتهم وترقياتهم والمشتريات والمناقصات والتوريدات وعمل الميزانية الختامية.

ز- البناء التنظيمي: يتعلق بالعلاقة المتبادلة بين الأفراد وبين التنظيم من أجل تحقيق الأغراض والأهداف المنشودة، ويتضمن هذا الجانب عناصر رئيسة في مقدمتها المفاهيم المتعلقة بالمنظمة الرسمية وغير الرسمية والسلطة والرقابة وقنوات الاتصال والتمثيل.

- **الإدارة المدرسية:** تعد الإدارة المدرسية وسيلة مهمة لتنظيم الجهود الجماعية في المدرسة من أجل تنمية التلميذ تنمية شاملة متكاملة ومتوازنة وفقا لقدراته واستعداداته وظروف البيئة التي يعيش فيها، كما يحتاجها المعلم لتسيير أموره وأمور مدرسته ومن هنا أصبحت الإدارة المدرسية ذات أهمية بالغة بالنسبة للتلميذ وللمعلم وغيرهم ممن يعملون في المدرسة بل ولأولياء أمور التلاميذ والبيئة المحلية، كما تحتاجه االمدرسة لتسيير أمورها التعليمية، وقد أصبح حسنا لإدارة وكفاءتها من الخصائص المهمة التي تمتاز بها المدرسة الحديثة عن المدرسة التقليدية.

إن الإدارة المدرسية ليست فقط مجرد الواجبات التي يقوم بها مدير المدرسة ونائبه وإداريوها ولكن الإدارة المدرسية تضم كل العاملين بالمدرسة لأن لكل دوره في تحقيق أهدافها، ومن هنا نقول:إن للمدير دورا مهماً على أساس أن الإدارة ليست مجرد الوظائف الإدارية فحسب بل إن الوظائف الفنية التعليمية والتربوية تمثل عصب الإدارة المدرسية وعمودها الفقري ومحور هذه الوظائف الفنية هو المتعلم، ومن ثم فإن الإدارة المدرسية لا بدأن تهتم بالأفراد من متعلمين ومعلمين وموجهين وعمال، وتهتم بالمنهج وطرق تنفيذه، وما يدور في الفصل وبين جدران المدرسة، وما يتم خارجها بإشرافها، وما يتطلبه ذلك من تخطيط وتنظيم وتوجيه وقيادة واتصال وتمويل ومتابعة وكل الأمور التي لها علاقة بتحقيق أهداف المدرسة وأهداف العملية التعليمية والتربوية. (15)

- **أهداف الإدارة المدرسية:** ويمكن تحديد أهداف الإدارة المدرسية على النحو التالي :

1- العمل على كشف ميول المتعلمين وقدراتهم واستعداداتهم الفطرية وتنميتها وتوجيهها بما يفيد المتعلمين وينفع المجتمع .

2- تعريف المتعلم بدوره نحو مجتمعه وأفراد أسرته وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات وتشجيعه على إقامة علاقات اجتماعية سليمة بينه وبين الآخرين من أجل التعاون البناء لتحقيق أهداف المجتمع .

3-التأكيد على فهم المتعلم للعقيدة الإسلامية فهماً سليماً مع الاهتمام بغرس القيم والأخلاق والآداب الإسلامية في شخصية التلميذ وبذلك يكتسب الخلق القرآني ويكون عضواً نافعاً لنفسه وأسرته ومجتمعه الإسلامي.

4- بناء شخصية المتعلم بناء متكاملا علميا وعقليا وجسميا وتربويا ونفسيا وهو ما يقاس عليه كل الأهداف التنفيذية للإدارة المدرسية.

5- تنظيم وتنسيق الأعمال الفنية والإدارية في المدرسة بما يحقق سرعة إنجاز الأعمال وتنسيقها مع خلق جو من العلاقات الإنسانية الطيبة مع العاملين في المدرسة.

6-قيادة العمل التعليمي والتربوي في المدرسة قيادة ديمقراطية تشجع فيها المشاركة الجماعية في الرأي والتعاون وتبادل الخبرات.

7- العمل على توفير العلاقات الجيدة بين المدرسة والبيئة الخارجية عن طريق مجالس الآباء والنوادي والجهات والمؤسسة الثقافية الموجودة في البيئة مع العمل على معاونة البيئة على حل ما يستجد فيها من مشكلات أو حوادث أو كوارث تعاوناً فعالاً إيجابياً ملموساً. (16)

8- تربية وتشجيع المتعلمين على التفكير الإبداعي وتقوية كل ميل إلى الابتكار والتجديد وتنمية روح الجرأة والثقة بالنفس لديهم.(17)

- **مدير المدرسة:** لاشك أن التطور العلمي الحديث في مختلف المجالات الحياتية يلقي عبئا جديدا على مدير المدرسة حيث إن تقدم الأمم يقاس بمدى تقدمها في ميدان العلوم لذلك لا يمكننا تحقيق أمانينا في مجالات التقدم العلمي بالمصادفة أو عن طريق ضربات الحظ، بل يتطلب ذلك إداريين من ذوي الكفاءات العالية على قدر عال من الوطنية والإحساس بالمسئولية.

وتكون مسئوليات مدير المدرسة على النحو التالي: " مدير المدرسة هو المسئول الأول في مدرسته، وهو المشرف على جميع شؤونهما التربوية والتعليمة والإدارية والاجتماعية، وهو القدوة الحسنة لزملائه أداءً وسلوكاً"، ومما يدخل في مسئولياته متابعة الإشراف على مراكز مصادر التعلم، والمعامل والمختبرات، والإشراف على المعلمين، وكذلك الإسهام في النمو المهني للمعلم من خلال تلمس احتياجاته التدريبية، واقتراح البرامج المناسبة له، ومتابعة ما يحتاج إليه من البرامج داخل المدرسة وخارجها وتقويم آثارها على أدائه، والتعاون في ذلك مع المشرف التربوي المختص. (18)

- **التعليم الإلكتروني:**

مفهوم التعليم الإلكتروني: يعرف بأنه "التعلم باستخدام الحاسبات الآلية وبرمجياتها المختلفة سواء على شبكات مغلقة محلية أو شبكات مشتركة أو شبكة الإنترنت". (19)

وعرف التعليم الإلكتروني بأنه "التعلم المخطط الذي يحدث غالبًا في مكان بعيد عن قاعات المحاضرات والذي يتطلب طرقًا خاصة في تصميم المقررات، وتدريسها، والوصول إليها كما أنه يتطلب طرقًا خاصة في التفاعل بين المعلم والمتعلم أو بين المتعلمين أنفسهم، ويكون التفاعل باستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة بشكل متزامن أو غير متزامن". (20)

كما يعرفه بأنه" ذلك النوع من التعليم الذي يعتمد على استخدام الوسائط الإلكترونية في تحقيق الأهداف التعليمية وتوصيل المحتوى التعليمي إلى المتعلمين دون اعتبار للحواجز الزمنية والمكانية وقد تتمثل تلك الوسائط الإلكترونية في الأجهزة الإلكترونية الحديثة مثل الكمبيوتر وأجهزة الاستقبال من الأقمار الصناعية أو من خلال شبكات الحاسب المتمثلة في الإنترنت، وما أفرزته من وسائط أخرى مثل المواقع التعليمية والمكتبات الإلكترونية". (21)

بنظرة سريعة إلى التعليم الإلكتروني يمكن القول أنه ذلك النوع من التعليم الذي يعتمد على استخدام الوسائط الإلكترونية في الاتصال، واستقبال المعلومات، واكتساب المهارات، والتفاعل بين الطالب والمعلم وبين الطالب والمدرسة- وربما بين المدرسة والمعلم.

- **أهمية التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية:** تشكل تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة في مجال التعليم بشكل خاص مجموعة متنوعة من المصادر والأدوات التقنية التي تستخدم في نقل وابتكار ونشر وتخزين وإدارة المعلومات، وتعتبر هذه العمليات كلها جزءاً لا يتجزأ من العملية التعليمية.

وقد ازدادت في السنوات الأخيرة الفرص المتاحة للتعليم في أدوات تقنيات المعلومات والاتصالات الرقمية وتطبيقاتها وشبكاتها ووسائل الإعلام على المستوى العالمي، ومن المهم التركيز على التقنيات الرقمية الجديدة للمعلومات والاتصالات، وبوجه خاص على الاستخدامات التعليمية للانترنت والشبكات بشكل عام، وهذه التقنيات ليست فردية منفصلة ولكنها مجموعة متداخلة من الأجهزة والبرامج ووسائل الإعلام وأنظمة التدريس. [22]

أهداف التعليم الإلكتروني: تتحدد أهداف التعليم الإلكتروني فيما يلي:[23]

1 – إيجاد شبكات تعليمية لتنظيم عمل المؤسسات التعليمية وإداراتها.

2 – إيجاد بنية تعليمية تفاعلية من خلال تقنيات إلكترونية، والتنوع في مصادر المعلومات والخبرة.

3 – توسيع دائرة اتصالات الطالب من خلال الشبكات العالمية والمحلية وعدم الاقتصار على المعلم كمصدر للمعرفة، وربط الموقع التعليمي بمواقع تعليمية أخرى كي يستفيد الطالب.

4 – تعزيز العلاقة بين أولياء الأمور والمدرسة وبين المدرسة والبيئة الخارجية.

5– دعم عمليات التفاعل بين الطلاب والمعلمين من خلال تبادل الخبرات التربوية والآراء والمناقشات والحوارات الهادفة لتبادل الآراء بالاستعانة بقنوات الاتصال المختلفة مثل البريد الإلكتروني والتحدث عبر غرف الصف الافتراضية.

6– تطوير دور المعلم في العملية التعليمية حتى يواكب التطورات العلمية والتكنولوجية المستمرة والمتلاحقة.

7–إكساب الطلاب المهارات والكفاءات لاستخدام تقنيات الاتصالات والمعلومات.

8- نمذجة التعليم وتقديمه في صورة معيارية، فالدروس تقدم في صورة نموذجية والممارسات التعليمية المتميزة يمكن إعادة تكرارها، ومن أمثلة ذلك بنوك الأسئلة النموذجية، وخطط للدروس النموذجية، والاستغلال الأمثل لتقنيات الصوت والصورة وما يتصل بها من وسائط متعددة.

9 – تقديم التعليم الذي يتناسب مع فئات عمرية مختلفة مع مراعاة الفروق الفردية.

10- الحفاظ على القيم والهوية العربية الإسلامية للمجتمع.

11- إعادة صياغة الطرائق التي تتم بها عملية التعليم والتعلم بما يتوافق مع مستجدات الفكر التربوي.

12- نشر التقنية في المجتمع ليكون مثقفاً إلكترونيًا ومواكبًا للتطور من حوله.

- **أنواع التعليم الإلكتروني:** ويمكن تلخيص أنواع التعليم الإلكتروني فيما يلي:[24]

1- تعليم إلكتروني بالتحكم الذاتي: يتحكم الدارس في وقت تشغيل وإنهاء الدرس مثل استخدام مواد تعليمية مخزنة على أقراص مدمجة.

2- تعليم إلكتروني بالبث المباشر من الموقع التعليمي على شبكة الإنترنت: يشبه التعليم التقليدي لكن عن طريق البث الإلكتروني المباشر وبدون ضرورة وجود المدرس مع الدارسين في نفس القاعة أو الفصل.

-**بيئة التعليم الالكتروني والإدارة المدرسية:** يمتاز التعليم الإلكتروني بوجود بيئات تعليم كثيرة ونشطة، وتتمركز حول الطالب ويمكن حصر أنواع بيئات التعليم الإلكتروني كما يأتي: [25]

1- **البيئات الواقعية:** عبارة عن أماكن دراسة موجودة على أرض الواقع، تتكون من مكونات البيئة التقليدية من حوائط وأسقف وتجهيزات، إلا أنه يتوفر فيها تجهيزات خاصة بالتعليم الإلكتروني، من أجهزة حاسب، وبرمجيات، واتصالات، ومن أمثلة البيئات الواقعية للتعليم الإلكتروني، ما يأتي:

أ- الفصل الدراسي : يُقصد به الفصل الدراسي العادي المزود بالأجهزة والبرمجيات والاتصالات اللازمة لاستخدام التعليم الإلكتروني، وينقسم إلى نوعين:

- **فصل دراسي إلكتروني كامل:** هو الفصل المزود بأجهزة حاسب بعدد الطلاب وجهاز للمعلم مزود ببرامج أداة الصف، بحيث يصبح هذا الجهاز عبارة عن خادم (Sever)، متصل بالشبكة الداخلية في المدرسة.

- **فصل دراسي إلكتروني جزئي:** هو الذي يتوفر فيه فقط جهاز حاسب للمعلم متصل بالشبكة الداخلية في المدرسة وجهاز عرض البيانات وشاشة عرض مستقلة في مقدمة الفصل الدراسي .

ب – معمل الحاسب: يُقصد به أحد الفصول الدراسية الذي يتوفر فيه بيئة مثالية لتوظيف الحاسب و(الإنترنت) في التعليم، من خلال توفر عدد كاف من أجهزة الحاسب الآلي وملحقاتها وشبكة اتصالات جيدة، ويشرف على هذا المعمل معلم الحاسب أو فني مختص.

ج–الفصل الذكي: هو عبارة عن معمل يتوفر فيه عدد من أجهزة الحاسب بعدد طلاب الصف وملحقاتها وجهاز (Sever) للمعلم متصلة مع بعضها من خلال شبكة محلية، ما يمكن المعلم من التواصل مع طلابه، ومن ثم التحكم فيما يشاهدونه على شاشات أجهزتهم، ويلاحظ بأنه يختلف عن معمل الحاسب بإمكانية إدارته إلكترونياً .

2–**البيئات الافتراضية** : هي البيئات التي تحاكي من حيث مكوناتها ووظائفها بيئة التعليم المادية التقليدية، وتكون في الوقت نفسه بسيطة من حيث إمكانية استخدامها وسهولة الدخول إليها، وتوجد هذه البيانات على مواقع معينة على الشبكة العالمية للمعلومات.

- **الثورة الإدارية:**

إن نشوء النظام الاقتصادي العالمي واكتساحه لغالبية المجتمعات من حيث التوسع والتعمق في الوجود والتأثير وتحت مظلة النظام السياسي للعولمة، كان له متطلباته الإدارية والتي استنهضت ثورة إدارية، فالتطورات التكنولوجية الآخذة بالتصاعد، وسيطرة مفاهيمها وأساليبها على دوائر الأعمال، أدت جميعها لحدوث تغير جذري في مجال الإدارة، ليتبع ذلك توسع سريع في تطور أو ظهور مفاهيم وأساليب إدارية حديثة وانتشار تطبيقاتها، مستثمرة لإمكانات التكنولوجيا المعاصرة، كمتطلب يلبى احتياجات إدارة منظمات

الاقتصاد العالمي المعاصر، مع شمول هذه المفاهيم والأساليب لجميع المجالات الإدارية بغض النظر عن مجال أنشطة المنظمات أو النطاق الذي تعمل من خلاله.

وترى الباحثة أنه مع التطورات السريعة في مجالات الحياة وخاصة التعليمية فإنه من الواجب إعادة النظر في الأساليب التعليمية وكل ما يتعلق بعملياتها، ومن ضمنها الإدارة المدرسية والتعرف على أهم المعوقات التي تحول دون تطورها ومن أهمها استخدام التكنولوجيا الحديثة متركزة في نظم التعليم الإلكتروني وتوظيفها في العملية التعليمية.

الدراسات السابقة: لم تتمكن الباحثة من الحصول على دراسات سابقة تتركز على موضوع معوقات استخدام التعليم الالكتروني لمرحلة التعليم الأساسي من وجهة نظر الإدارة المدرسية، إلا أنها تطرقت لبعض الدراسات المحلية التي تناولت موضوع التعليم الالكتروني في التعليم، ومنها الآتي:

1- دراسة الكميشي،لطيفة (2004م)[26]: عنوانها:" العملية التعليمية في ظل تقنية الاتصالات".

هدفت الدراسة إلى التعرف على ماهية المعلومات، وثورة المعلومات، والتقنية، والاتصالات، وتمثلت مشكلتها في الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما المعلومات؟ وما ثورة المعلومات؟
- ما التقنية؟ وما ثورة التقنية؟
- ما أنواع التقنيات؟

واستخدمت الباحثة المنهج التحليلي من خلال استعراض الأدب المنشور في موضوع دراستها وتوصلت إلى أن: استخدام التقنية وما يصاحبها من تغيير سوف يتأثر بها قطاع التعليم في الألفية الثالثة، ولابد أن يتقدم هذا القطاع، ويكون قادراً على التحول والعمل بمفهوم المعاصرة بمعنى أن يكون الطالب هو المحور الأساسي للعملية التعليمية، وإعادة النظر في صياغتها ومناهجها بالصورة التي تواكب العصر.

2- دراسة ناجي،منى (2004م)[27]: عنوانها: " أسس تطوير بنية التعليم الإلكتروني".
هدفت الدراسة إلى التعرف على كيفية الاستفادة من شبكة (الإنترنت) في التعليم من خلال:

- التعرف على استعداد المعلم والطالب للتعامل مع التقنية في التعليم.
- التعرف على الآثار التي يمكن أن تحدثها التقنية.
- التعرف على وضع الحاسوب في العملية التعليمية.
- التعرف على فكرة المدرسة الإلكترونية وفوائدها المرجوة للقطاع التعليمي.

واستخدمت الباحثة المنهج التحليلي من خلال استعراض الأدب المنشور، والدراسات السابقة في موضوع البحث، وتوصلت إلى أن:

- التعليم الإلكتروني يحقق العديد من المزايا للمعلم والمتعلم.
-تساعد تكنولوجيا الاتصالات على الاندماج في المجتمعات العالمية والاشتراك بمشروعات دولية
- تسمح تكنولوجيا الاتصالات بتبادل الخبرات بين الشباب بما يساعدهم على حل مشكلاتهم بطرق علمية.
- تتيح متابعة التطورات العلمية الحديثة والاستفادة منها.

3- دراسة الزغبي، وقنود(2009م)[28]: عنوانها " مشروع التعليم الإلكتروني في الجماهيرية الليبية ما بين الواقع والأمل" وهدفت الدراسة إلى عرض العديد من التجارب العالمية والعربية مع التعليم الإلكتروني كذلك عرض العديد من النقاط المهمة التي من الممكن أن تسهم في بناء تجربة ناجحة للتعليم الإلكتروني على أرض الواقع، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسته للبحث،وتحديد الإجراءات التي تم اتخاذها لبناء التعليم الإلكتروني في ليبيا، وتوصلت إلى أهم التوصيات الآتية:

1- دراسة تحليلية دقيقة لمعرفة مدى استيعاب الأكاديميين والطلاب والإداريين لمفهوم التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد.

2- إعداد البرامج التعليمية والتدريبية المتميزة وغير التقليدية لنشر ثقافة التوعية بالتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد.

3- ضرورة إدخال مقررات ومناهج دراسية إجبارية في التعليم عن بعد في المدارس والجامعات لزيادة وعي الطلاب بقيمة التعليم الإلكتروني.

4- تأهيل الأكاديميين والطلاب والإداريين على مهارات التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد.

5- تدريب وإعداد الطلاب على مهارات البحث المتقدمة في استخدام تقنيات (الإنترنت) والاتصال المباشر،المسموع والمرئي ومهارات البرمجة كتصميم صفحات (الإنترنت) والمواقع الإلكترونية ونشرها.

6- ضرورة التنسيق الكامل والجاد بين المؤسسات التعليمية وهيئات ومؤسسات المجتمع الأخرى المعنية بشؤون التعليم الإلكتروني ليكون لها دور في نجاح مثل هذا النوع من التعليم.

وتلاحظ الباحثة أن أهداف الدراسات السابقة من ناحية توضيح مفهوم التقنية والاستفادة منها واستخدامها من خلال عرض تجارب الدول الأخرى التي استخدمت التعليم الالكتروني، إلا أن هدف البحث الحالي كان التعرف على معوقات استخدام التعليم الإلكتروني من وجهة نظر مديري المدارس ومن عدة جوانب، كما توافق منهج البحث الحالي مع الدراسات السابقة من حيث استخدام المنهج الوصفي بالرغم من اختلاف الأسلوب، حيث استخدمت الدراسات السابقة الأسلوب التحليلي المكتبي، بينما استخدم البحث الحالي الأسلوب المسحي.

- إجراءات البحث:

أولاً- منهج البحث: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي باعتباره منهجاً مناسباً لطبيعة هذا البحث لغرض الإجابة على تساؤلاته.

ثانياً- مجتمع البحث: تكون المجتمع الأصلي للبحث من مديري مدارس مرحلة التعليم الأساسي بمدنية طرابلس، حيث بلغ عددهم (42)مديراً حسب إحصائيات مكتب التعليم لسنة 2018.

الجدول رقم (1)

يبين عدد المدارس والمدراء والنسب المئوية لمجتمع الدراسة

ر	المركز التعليمي	عدد المدارس	عدد أفراد العينة	النسبة المئوية %
1	منطقة طرابلس المركز	9	9	21.43
2	منطقة حي الأندلس	7	7	16.66
3	منطقة أبو سليم	8	8	19.05
4	منطقة سوق الجمعة	7	7	16.66
5	منطقة عين زارة	2	2	4.76
6	منطقة تاجوراء	9	9	21.43
	المجموع	42	42	%100

ثالثاً- عينة الدراسة: بالنظر لكون عدد مجتمع الدراسة ليس كبيرا، فقد تم اختيار جميع مديري مدارس مرحلة التعليم الأساسي بمدينة طرابلس، وتم توزيع (42) استمارة استبيان، تم استردادها جميعاً، منها اثنتان غير صالحتين للقياس، فأصبح عدد استمارات الاستبيان الصالحة للتحليل (40) استمارة، وبنسبة (95.21%)، كما موضح بالجدول التالي:

الجدول رقم (2)

يبين عدد الاستبيانات الموزعة والعائدة والنسبة المئوية لعينة الدراسة

ر	المركز التعليمي	عدد الاستبيانات الموزعة	عدد الاستبيانات العائدة	النسبة المئوية
1	منطقة طرابلس المركز	9	8	%19.04
2	منطقة حي الأندلس	7	7	%16.66
3	منطقة أبو سليم	8	7	%16.66
4	منطقة سوق الجمعة	7	7	%16.66
5	منطقة عين زارة	2	2	%4.76
6	منطقة تاجوراء	9	9	%21.43
	المجموع	42	40	%95.21

- **أداة البحث:** استخدمت الباحثة الاستبانة لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالبحث، حيث عرفت بأنها: "أداة استقصاء منهجية لأنها عبارة عن مجموعة من الخطوات المنتظمة تبدأ بتحديد البيانات المطلوبة وتنتهي باستقبال الاستمارات، ومقننة لأن تنظيمها يتم بطريقة نمطية توفر الوقت والجهد والنفقات، وتوفر على الباحث التدخل ثانية في مراحل التطبيق". (29)

واشتملت الاستبانة على أربعة مجالات، وهي كالآتي:

1-معوقات تتعلق بالإدارة التعليمية وتضمنت (9) عبارات أخذت الأرقام من(1 إلى 9).

2-معوقات تتعلق بالتلاميذ، وتضمنت (9) عبارات أخذت الأرقام من(10 إلى 18).

3-معوقات تتعلق بالمعلمين، وتضمنت (10) عبارات أخذت الأرقام من(19 إلى 28).

4-معوقات تتعلق بالمبني والمستلزمات الدراسية، وتضمنت (8) عبارات من(29 إلى 36) وقد اختلفت عدد الفقرات الخاصة بكل مجال نظراً لاختلاف طبيعة كل عنصر منها.

اختبار أداة البحث (استمارة الاستبيان):

1- صدق أداة البحث: يقصد بالصدق " شمول الاستمارة لكل العناصر التي يجب أن تدخل في التحليل من ناحية،ووضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية ثانية، بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها".(30)

وللتحقق من صدق الأداة، والتأكد من دقة فقراتها، وتناسقها، وتوافقها، ملاءمتها للبيئة البحثية، وقدرتها على قياس المتغيرات، قامت الباحثة بإجراء ما يأتي:

أ- **صدق المحتوى:** تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين(*) في البرامج التعليمية لمعرفة رأيهم حول صلاحيتها لتحقيق أهداف البحث، وقد أسفرت نتائج التحكيم على حصول الفقرات على درجة اتفاق بين المحكمين بنسبة (86%)، وتبين من خلال ذلك أن معظم عبارات الاستبانة جيدة، وتحمل صدقاً ظاهرياً جلياً، وملائمة للتطبيق على مجتمع البحث.

2- ثبات أداة البحث:يعرف الثبات بأنه: "الاتساق في النتائج ويعتبر الاختبار ثابتاً إذا حصلنا منه على النتائج ذاتها لدى إعادة تطبيقه على الأفراد أنفسهم وفي ظل الظروف نفسها".[31]وتم حساب قيم معامل الثبات، واستخدمت الباحثة معادلة معامل الارتباط باستخدام معادلة (بيرسون)، وبتطبيقها يتضح الثبات لمحاور أداة البحث على النحو التالي:

الجدول رقم (3)

يوضح قيم معاملات الثبات للاستبيانات

ر	المحـــــــــــــــــاور	معامل الارتباط	معامل الثبات
1	معوقات تتعلق بالإدارة التعليمية	-0.582	-2.78
2	معوقات تتعلق بالتلاميذ	0.341	0.51
3	معوقات تتعلق بالمعلمين	0.824	0.90
4	معوقات تتعلق بالمبني والمستلزمات الدراسية	0.832	0.91

- المعالجة الإحصائية:

اتبعت الباحثة في تحليل وتفسير النتائج الأساليب الإحصائية الآتية:

1. حساب التكرارات لكل بديل من بدائل أداة البحث(الاستبيان).
2. حساب استخراج النسب المئوية لتلك التكرارات حسب البدائل.
3. معادلة "كوبر" لقياس نسبة الاتفاق بين المحكمين.
4. استخدمت معادلة (بيرسون) لإيجاد الثبات.
5. استخدام اختبار(Z) لإيجاد الفرق بين استجابات عينة البحث.

- عرض نتائج البحث، مناقشتها، وتفسيرها:

تم عرض استجابات أفراد عينة البحث على فقرات الاستبيان من وجهة نظر المديرين كما يأتي:

أولاً–تفسير النتائج بالنسبة للتساؤل الأول: المعوقات المتعلقة بالإدارة التعليمية:

جدول رقم (4)

يوضح استجابات عينة الدراسة حول المعوقات المتعلقة بالإدارة التعليمية

ر	العبـــــــــارة	نعم		لا		اختبار	مستوى
		ع	%	ع	%	Z	الدلالة
1	عدم اختيار مديري إدارات المدارس وفق الخبرة التربوية المؤهلة التي تؤهلهم للإدارة	23	62.16	14	37.84	1.48	0.139
2	كثرة المقررات والتعليمات وتغيرها وعدم استقرارها إلكترونيا	21	56.76	16	43.24	0.82	0.411
3	عدم تناسب السلطات الممنوحة للمدير مع المهام ومسئوليات المكلفبها لإدارة إلكترونية .	27	72.97	10	27.03	2.79	0.005**
4	كثرة قنوات التدخل في شئون إدارة المدرسة لعدم تمكنها من إدارة إلكترونية توظف تعليميا	17	45.94	20	54.06	0.49	0.622
5	لا يتم استشارة الإدارة المدرسية عن إصدار أي قرار يتعلق بالعملية التعليمية	34	91.89	3	8.11	5.10	0.000**
6	قلة الاجتماعات الدورية بالمسئولين بالإدارة التعليمية	16	43.24	21	56.76	0.82	0.411
7	عدم وجود مشرفين تربويين إداريين يقومون بمتابعة وتوجيه مديري المدارس	25	67.57	12	32.43	2.14	0.033*
8	قلة الدورات التدريبية لمديري إدارات المدارس	37	100	0	0.0	6.08	0.000**
9	تأخر تنسيب المعلمين للتدريب بالمدرسة بعد بداية العام الدراسي	21	56.76	16	43.24	0.82	0.411

(*) دالة عند مستوى (0.05)

(**) دالة عند مستوى (0.01)

من خلال نتائج الجدول أعلاه يتبين لنا أن نسبة (72.97%) من أفراد العينة أكدت على أن أكثر المشكلات المتعلقة بالإدارة التعليمية تتمثل في الفقرة رقم (3) وهى دالة إحصائياً عند مستوى(0.00)، التي تنص على عدم تناسب السلطات الممنوحة لمدير المدرسة مع المهام والمسئوليات المكلف بها، قد يرجع ذلك إلي أن المديرين يرون أن الكثير من المشكلات التي تواجههم تحتاج إلي قدر أكبر من السلطات والصلاحيات وعدم منحهم مزايا وحوافز تشجيعية .

– أما الفقرة رقم(5) والتي تنص على ألا يتم استشارة الإدارة المدرسية عند إصدار قرار يتعلق بالعملية المدرسية ، وقد احتوت على نسبة اتفاق (91.89%) وهى دالة إحصائياً عند مستوى (0.00) وتتمثل في مشكلة تواجه الإدارة المدرسية في تأدية مهامها، وهذا قد يراه المديرون تهميشاً لأدوارهم التي يقومون بها .

– أما الفقرة رقم (8) والتي تنص على قلة الدورات التدريبية لمديري إدارات المدارس وقد احتوت على نسبة اتفاق (100%) وهى دالة إحصائياً عند مستوى (0.00) مما يؤدي إلى عدم تأهيل وتدريب مديري المدارس .

–جاءت نسب الفقرات رقم (1)،(2)،(4)،(6)،(7)،(9)، على التوالي متقاربة إيجاباً وسلباً، حيث بلغت (62.16%) إيجاباً و(37.84%) سلباً، (56.76%) إيجاباً و(43.24%) سلباً، (45.94%) إيجاباً و(54.06%) سلباً، (43.24%)إيجاباً و(56.76%) سلباً، (67.57%) إيجاباً و(32.43%) سلباً ، (56.76%) إيجاباً و(43.24%) سلباً، وهى غير دالة إحصائياً .

ثانياً– تفسير النتائج بالنسبة للتساؤل الثاني المعوقات المتعلقة بالتلاميذ:

جدول رقم (5)

يوضح استجابات عينة الدراسة حول المعوقات المتعلقة بالتلاميذ.

ر	العبـــــــــــــــارة	نعم		لا		اختبار	مستوى
		ع	%	ع	%	Z	الدلالة
10	انتشار ظاهرة الغش بين التلاميذ في الامتحانات لعدم التمكن من إدارة وتوظيف التعلم الإلكتروني .	30	18.1	17	18.9	3.78	0.000**

11	عدم اكتراث التلاميذ بالقوانين والنظم واللوائح المدرسية	23	62.16	14	37.84	1.48	0.139
12	عدم استجابة التلاميذ للنصائح التي يقدمها لهم المعلمون	16	43.24	21	56.776	-0.82	0.411
13	ضعف الثقة في توظيف التعلم الإلكتروني بالإدارة المدرسية	15	40.54	22	59.46	-1.15	0.250
14	كثرة المشاجرات بين أعضاء الإدارة المدرسية	12	32.43	25	67.57	-2.14	0.033*
15	ضعف الاهتمام بالأنشطة الإلكترونية المدرسية	20	54.05	17	45.95	0.49	0.622
16	قلة وجود الفنيين لإدارة البيئة الإلكترونية داخل المدرسة	19	51.35	18	48.65	0.16	0.869
17	انخفاض المستوى العلمي لندرة توظيف الأدوات والبرامج الإلكترونية	29	78.37	8	21.62	3.45	0.001**
18	انخفاض المستوى الاجتماعي والثقافي لبعض التلاميذ ، لعدم استيعابهم لتوظيف المقررات في الجانب العملي .	33	89.18	4	10.82	4.77	0.000**

- أظهرت نسبة الاتفاق أن الفقرة رقم (1) انتشار ظاهرة الغش بين التلاميذ في الامتحانات قد حظيت بأعلى نسبة اتفاق ، حيث بلغت (81.1%) وهى دالة إحصائياً عند مستوى (0.00) تعتبر مشكلة تقف أمام مديري المدارس في تسيير العملية التعليمية، لعدم التمكن من إدارة توظيف التعلم الإلكتروني من خلال توفير البرامج والتجهيزات في المدارس.

الفقرات رقم (2)،(3)،(4)،(5)،(6)،(7) على التوالي قد جاءت النسب متقاربة إيجاباً وسلباً، حيث بلغت (62.16%) إيجاباً و(37.84%) سلباً، (43.24%)إيجاباً و(56.76%) سلباً،(40.54%)إيجاباً و(59.46%) سلباً،(32.43%) إيجاباً

و(67.57%) سلباً، (54.05%) إيجاباً و(45.95%) سلباً، (51.35%) إيجاباً و(48.65%) سلباً، وهى غير دالة إحصائياً.

- أما الفقرة (8)" انخفاض المستوى التعليمي لبعض التلاميذ" بنسبة (78.37%) ، فتمثل مشكلة تواجه المديرين في أداء أعمالهم وهى دالة إحصائياً عند مستوى(0.00) السبب في ذلك قلة التحصيل لدى التلاميذ وعدم استيعابهم للمقررات، لضعف توظيف التعلم الإلكتروني والجانب التطبيقي للمناهج، مما ينعكس على تكوينهم المعرفي.
- أما الفقرة(9)" انخفاض المستوى الاجتماعي والثقافي لبعض التلاميذ" بنسبة (89.18%) فهى دالة إحصائياً عند مستوى(0.00)، والسبب في ذلك يرجع إلي عدم وعى التلاميذ وإعداد المحاضرات التثقيفية.

ثالثاً- تفسير النتائج بالنسبة للتساؤل الثالث "المعوقات المتعلقة بالمعلمين":

جدول رقم(6)

يوضح استجابات عينة الدراسة حول المعوقات المتعلقة بالمعلمين

ر	العبارة	نعم		لا		اختبار	مستوى
		ع	%	ع	%	Z	الدلالة
19	تعيين معلمين غير مؤهلين تربوياً للتوظيف التعلم الإلكتروني	31	83.78	6	16.22	4.11	0.000**
20	قلة الحوافز المادية والمعنوية للمعلمين للتعلم التعليم الإلكتروني	37	100	0	0.0	6.08	0.000**
21	كثرة غياب بعض المعلمين عن الحصص بدون عذر	17	45.94	20	54.06	-0.49	0.622
22	عدم مراعاة المعلمين الفروق الفردية بين التلاميذ ببيئة المدرسةفي الجانب العملي	21	56.76	16	43.24	0.82	0.411
23	عدم استيعاب المعلمين لمفهوم إدارة الصف والبيئة الإلكترونية	22	59.46	15	40.54	0.15	0.250
24	كثرة الانتقالات للمعلمين أثناء العام الدراسي مما يخل بالإدارة	13	35.13	24	64.87	-1.81	0.071

25	إحجام المعلمين على التعاون مع إدارة المدرسة في دعم المناهج الدراسية إلكترونيا	14	37.83	23	62.17	-1.48	0.139
26	قصور المعلمين في استخدام التقنيات التعليمية في التدريس	21	56.76	16	43.24	0.82	0.411
27	تأخر المعلمين في انجاز المنهج المدرسي إذا ما فكروا في توظيف المناهج إلكترونيا	13	35.13	24	64.87	-1.81	0.071
28	عدم توفر الثقة في استخدام بعض التقنيات التعليمية في المنهج	13	35.13	24	64.87	-1.81	0.071

- أظهرت نسب الاتفاق أن الفقرة رقم (1) لأفراد العينة عما إذا كان" تعيين معلمين غير مؤهلين تربوياً للتدريس"، حيث بلغت نسبة الاتفاق "83.78%) وهى دالة إحصائياً عند مستوى (0.00) تمثل مشكلة تقابل مديري إدارات المدارس"، وقد يرجع ذلك إلى ما يراه المديرون أنفسهم أن وجود المعلمين غير المؤهلين، يؤدى إلى تباين في مستويات الأداء داخل الفصول وعدم إقامة دورات تدريبية للمعلمين غير المؤهلين خصوصاً في مجال استخدام التكنولوجيا والإنترنت".
- أما الفقرة (2) قد أظهرت على نسبة اتفاق (100%) إيجاباً وهى دالة إحصائياً عند مستوى(0.00) بحيث أكدت وجود مشكلة وهى" قلة الحوافز المادية والمعنوية للمعلمين بالمدرسة، ويدل على أن الحوافز عامل من عوامل تحفيز العاملين إلي زيادة في الإنتاج وجودته وانعدامه يؤثر في أدائهم، وعدم رغبتهم في التوجه لوسائل وتقنيات علمية حديثة، مما قد يؤدي إلى عدم تحقيق الأهداف العملية التعليمية داخل المدرسة.
- الفقرات (3)،(4)،(5)،(6)،(7)،(8)،(9)،(10) قد جاءت النسب متقاربة أي أنها إيجاباً وسلباً على النحو التالي(95.94%) إيجاباً و(54.06%) سلباً،(56.76%) إيجاباً و(43.24%) سلباً، (59.46%) إيجاباً و(40.54%) سلباً، (34.13%) إيجاباً و(64.87%) سلباً،(37.83%) إيجاباً و(62.17%) سلباً، (56.76%) إيجاباً

و(43.24%) سلباً،(35.13%) إيجاباً و(64.87%) سلباً، (35.13%) إيجاباً و(64.87%) سلباً على التوالي وهى غير دالة إحصائياً.

رابعاً– تفسير النتائج بالنسبة للتساؤل الرابع: المعوقات المتعلقة بالمبني والمستلزمات الدراسية

جدول رقم (7)

يوضح استجابات عينة الدراسة حول المشكلات المتعلقة بالمبني والمستلزمات الدراسية

ر	العبارة	نعم		لا		اختبار Z	مستوى الدلالة
		ع	%	ع	%		
29	عدم توفر مكتبة مدرسية مجهزة بالكتب والانترنت لخلق بيئة إلكترونية	21	56.76	16	43.24	0.82	0.411
30	قلة المعامل للتطبيق العلمي بالمدرسة	24	64.86	13	35.14	1.81	0.071
31	قلة الوسائل التعليمية بالمدرسة ، لا يساعد المعلمين على خلق بيئة إلكترونية	31	83.78	6	16.22	4.11	** 0.000
32	قرب موقع المبني المدرسي من الطريق الرئيسي	25	67.56	12	32.44	2.14	* 0.033
33	عدم ملائمة المبني المدرسي للمرحلة التعليمية في خلق بيئة تعليمية مؤهلة لتوظيف التقنيات التعليمية	28	75.67	9	24.33	3.12	** 0.002
34	تلوث البيئة المحيطة بالمبني المدرسي ، مما ينعدم خلق بيئة إلكترونية	24	64.86	13	35.14	1.81	0.071
35	وجود نقص في الفصول الدراسية وحجرات المعلمين من حواسيب تعليمية	30	81.1	7	18.9	3.78	** 0.000
36	سعة الفصول الدراسية لا تتناسب وعدد التلاميذ	16	43.24	21	56.76	0.82 –	0.411

–من المشكلات الموجودة بالفعل والتي نالت درجة اتفاق عالية، حيث وصلت نسبتها(83.86%)، وهى دالة إحصائياً عند مستوى(0.00) والتي تتمثل في الفقرة رقم

(3) التي تنص على قلة الوسائل التعليمية بالمدرسة وسبب ذلك المشكلة، راجع إلى عدم تزويد (المدارس) بهذه الوسائل التعليمية، حيث المناهج في التعليم الأساسي معتمدة بشكل كبير على الوسائل التعليمية، ما يؤدي إلى تدني تحصيل التلاميذ وبالتالي يؤثر على وضعية الإدارة المدرسية.

-أما الفقرة رقم (5)التي تنص على" عدم ملائمة المبني المدرسي للمرحلة التعليمية" فقد حظيت هذه المشكلة بنسبة اتفاق (75.67%) وهى دالة إحصائياً عند مستوى(0.00) على أنها مشكلة تواجه الإدارة المدرسية باعتبار كلما كان المبني المدرسي ملائماً كانت العملية التعليمية تسير وفق المطلوب وتؤدي ثمارها التربوية والتعليمية.

-أما الفقرة رقم(7) التي نالت على نسبة اتفاق (81.1%) فهي دالة إحصائياً عند مستوى(0.00) والتي تتمثل في وجود نقص بالفصول الدراسية وحجرات المعلمين" ما يؤكد بالفعل عن وجود مشكلات تواجه الإدارة المدرسية وهذا يعيق استخدام برامج التعليم الإلكتروني في المدارس مستقبلاً.

-أما الفقرات رقم (1)، (2)، (4)، (6)، (8) على التوالي فقد جاءت النسبة متقاربة إيجاباً وسلباً حيث بلغت (56.76%) إيجاباً و (43.24%) سلباً، (64.86%) إيجاباً و(35.14%) سلباً، (67.56%) إيجاباً و(32.44%) سلباً، (64.86%) إيجاباً و(35.14%) سلباً، (43.24%) إيجاباً و(56.76%) سلباً، وهي غير دالة إحصائياً.

ومن خلال عرض النتائج في الجداول أعلاه وبالرغم من اختلاف نتيجة البحث الحالي مع نتائج الدراسات السابقة بشكل دقيق، إلا أنها تتوافق مع دراسة الزغبي، قنود (2009م) من حيث المطالبة بتأهيل الأكاديميين والطلاب والإداريين على مهارات التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد

- **النتائـــــج:** من خلال ما تم عرضه فإن الباحثة قد توصلت إلى النتائج الآتية:

- **المعوقات المتعلقة بالإدارة التعليمية تتمثل في:**

1- أكدت الدراسة عدم تناسب السلطات الممنوحة لمدير المدرسة مع المهام والمسئوليات المكلف بها في تكوين إدارة الكترونية فعالة

2- كذلك أظهرت النتائج لهذه الدراسة عدم استشارة الإدارة المدرسية في إصدار أي قرار يتعلق بالعملية التعليمية .

3- بينت الدراسة ندرة الدورات التدريبية في مجال الإدارة المدرسية.

- **المعوقات المتعلقة بالتلاميذ تتمثل في :**

1- انتشار ظاهرة الغش بين التلاميذ في الامتحانات لعدم التمكن من إدارة وتوظيف التعلم الإلكتروني .

2- انخفاض المستوى الاجتماعي والثقافي لبعض التلاميذ .

-**المعوقات المتعلقة بالمعلمين تتمثل في:**

1- تعيين معلمين غير مؤهلين تربويا للتدريس في ظل بيئة إلكترونية .

2- كذلك أظهرت النتائج قلة الحوافز المادية والمعنوية بالإدارة المدرسية .

- **المعوقات المتعلقة بالمبنى والمستلزمات الدراسية تتمثل في:**

1- توصلت الدراسة إلى قلة الوسائل التعليمية، التي تمكن الإدارة الالكترونية .

2- كذلك أظهرت النتائج لهذه الدراسة،وجود نقص في الفصول الدراسية وحجرات المعلمين.

- **التوصيات:** من خلال ما تم التوصل إليه من نتائج فإن الباحثة توصي بالآتي:

1- العمل على محاربة ظاهرة الغش بين التلاميذ عن طريق التوعية المستمرة من قبل المعلمين والإدارة المدرسية بالتشجيع على خلق بيئة إلكترونية فعالة تشجع التلاميذ على التعلم الذاتي .

2- الالتزام بالقوانين والنظم واللوائح المتعلقة بالإدارة والتعليمية ، التي من شأنها أن تعمل على تحقيق الأهداف المنشودة.

3- ضرورة الاهتمام بالأنشطة المدرسية التي تتم عن طريق التعلم الإلكتروني .

4- توصي الدراسة برفع المستوى الثقافي والاجتماعي للتلاميذ، حتى يتم إعدادهم وبناء شخصيتهم من جميع الجوانب.

5- وجوب توعية المعلمين بفلسفة التعلم الذاتي عن طريق توظيف التعلم الإلكتروني، ضمن المناهج الدراسية وأهداف المرحلة التعليمية التي يدرسون بها.

6- ضرورة استيعاب المعلمين والإدارة المدرسية لمفهوم التعلم الإلكتروني لإثراء العملية التعليمية.

7- ينبغي استشارة إدارات المدارس (المديرين) في بعض القضايا التي تتعلق بالعملية التعليمية.

8- العمل على انخراط مديري المدارس في دورات وندوات في مجال التعلم الإلكتروني تساعد على بيئة إلكترونية.

9- الدورات والندوات والمؤتمرات للمديرين وبالأخص الجدد منهم.

10- العمل على توفير المعامل والوسائل التعليمية، وذلك بتخصيص معامل لتعليم الحاسب الآلي.

11- الاستفادة من الأسس والنتائج التي تم التوصل إليها لتزويد مخططي البرامج التعليمية الخاصة باستخدام أدوات الويب لخلق بيئة إلكترونية .

12- توصيف وإعداد منهج يحتوى على الأسس التربوية والتكنولوجية يعتمد على استخدام الوسائل التكنولوجية في التعليم.

13- ربط إدارات المؤسسات التعليمية معا عبر شبكات الإنترنت الكترونيا، وتزويد مخططي السياسات التعليمية ومتخذي القرار وواضعي المناهج وكل المسئولين الإداريين بالمعلومات والبيانات اللازمة، لإنجاح أعمالهم المهنية وكيفية إدارة المسئوليات داخل المؤسسات التعليمية.

- المراجع:

[1]- الطيب، أحمد محمد: الإدارة التعليمية، أصولها وتطبيقاتها المعاصرة ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1999 م، ص 40.

[2]- نفس المرجع، ص 25.

[3]– أبو فروة، إبراهيم محمد: الإدارة المدرسية، الجامعة المفتوحة، طرابلس ، 1992م، ص 82.

[4]– المغيدي، الحسن محمد: معوقات الإشراف التربوي كما يراه المشرفون والمشرفات في محافظة الإحساء التعليمية"، رسالة ماجستير (منشورة)، مجلة البحوث التربوية، جامعة قطر، قطر، 1997، ص71.

[5]– عساف،محمود: "واقع الإدارة المدرسية في محافظة غزة في ضوء معايير الإدارة الإستراتيجية"، رسالة ماجستير(غير منشورة)،الجامعة الإسلامية،غزة، 2005م، ص 15.

[6]– يوسف مصطفى: الإدارة التربوية، مداخل جديدة لعالم جديد، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،2005م، ص29.

[7]– الموسى، عبد الله، والمبارك، أحمد: التعليم الإلكتروني الأسس والتطبيقات، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة السعودية، 2005م، ص11.

[8]– الخان، بدر: استراتيجيات التعليم الإلكتروني، ترجمة الموسوي، علي بن شرف وآخرون، شعاع للنشر والعلوم، سوريا، 2005م، ص1.

[9]– كِلاّب، سهيل كامل: "المتطلبات التقنية والبشرية لاستخدام التعليم الإلكتروني في تدريس مناهج كليات التربية ببعض الجامعات الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس"، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا، 2014م، ص 11.

[10]– اليونسكو: التقرير النهائي للحلقة الدراسية حول اتجاهات التجديد في التعليم الأساسي في 23 يناير لعام 1986 برعاية– الدول العربية، والتي عقدت بالكويت، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، الكويت، 1986، ص 21.

[11]– عيسان، صالحة عبدالله، وآخرون، اتجاهات حديثة في التربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2007، ص ص 280–281.

[12]– مرسي، محمد منير: الإدارة المدرسية الحديثة، عالم، الكتب، القاهرة، مصر، 2001م، ص 120.

[13]– الدويك، تيسير، وآخرون: أسس الإدارة التربوية والمدرسية والإشراف التربوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000م، ص 130.

[14]– مرسي، محمد منير: مرجع سابق، ص 45.

[15]– البصير، ليلى حسن: "العلاقة بين المشرف التربوي ومدير المدرسة وانعكاساتها على العملية التعليمية بمرحلة التعليم الأساسي بشعبية طرابلس"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا، 2005م، ص 83–85.

[16]– مساد، عمر حسن: الإدارة المدرسية ودورها في الإشراف التربوي، دار صفاء للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 2005م، ص 103.

[17]– الأغبري، عبد الصمد: الإدارة المدرسية والدور التخطيطي والتنظيمي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان2002م، ص 73.

[18]– وزارة التربية والتعليم العُمانية: دليل نظام تطوير الأداء المدرسي، سلطنة عُمان، 2009م، ص 12–13.

[19]– زيتون، حسن حسين: التعليم الإلكتروني، "المفهوم، القضايا، التخطيط، التطبيق، التقييم"، الدار الصولتية للتربية، الرياض، المملكة السعودية، 2005م، ص 14.

[20]– الحارثي، محمد بن عطية (2005 م):"خصائص التعليم الإلكتروني"،المؤتمر الدولي الرابع للتعليم بالإنترنت نحو مجتمع المعرفة، جامعة عين شمس، القاهرة، ص 2 .

[21]– الحلفاوي، وليد بن سالم (2006م)، مستحدثات تكنولوجيا التعليم في عصر، المعلومات،ط1، الأردن، دار الفكر، ص 59.

[22]– اللجنة التحضيرية للمؤتمر: نحو مجتمع معلومات عربي إطار خطة العمل المشترك،المؤتمر العربي رفيع المستوى، للتحضير للقمة العالمية لمجتمع المعلومات،16–18 يونيو 2003م، القاهرة، ص 3.

[23]– التودري، عوض حسن (2004 م) المدرسة الإلكترونية وأدوار حديثة للمعلم، الطبعة الثانية، مكتبة الرشد، الرياض، ص 79–84.

[24]– التركي، صالح: "التعليم الإلكتروني أهميته وفوائده"، ورقة عمل مقدمة لندوة التعليم الإلكتروني خلال الفترة21–23 أبريل2003م، الرياض: مدارس الملك فيصل، ص 5.

[25]– زيتون، حسن حسين، مرجع سابق، ص 143.

[26]– الكميشي، لطيفة علي(2004م):"العملية التعليمية في ظل تقنية الاتصالات"، أبحاث ودراسات المؤتمر العلمي الثالث للمعلومات:" المجتمع الإلكتروني: الواقع والآفاق"، من الفترة 28–30/ سبتمبر/ 2004م، الدار الأكاديمية للطباعة والتأليف والنشر، طرابلس،ص73–88.

27– ناجي، منى محمد،(2004م):"أسس تطوير بنية التعليم الإلكتروني"، أبحاث ودراسات المؤتمر العلمي الثالث للمعلومات:" المجتمع الإلكتروني: الواقع والآفاق"، من الفترة 28–30/ سبتمبر/ 2004م، الدار الأكاديمية للطباعة والتأليف والنشر، طرابلس،ص547–574.

[28]– الزغبي، نصر الدين بشير، قنود، حسين رجب (2009م): "مشروعالتعليم الإلكتروني في الجماهيرية الليبيةما بين الواقع والأمل"،ورقة عمل، جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا.

[29]– عبد الحميد، محمد: البحث العلمي في تكنولوجيا التعليم،عالم الكتب، القاهرة، 2005م، ص351.

[30]– عبيدات، ذوقان وآخرون: البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، الطبعة الثامنة، دار الفكر، عمان، 2004م، ص 179.

(*) د/ مهند سامي العلواني د/ سهيل كامل عبد الفتاح د/ أمال عبد الله البوسيفي د/ طارق ميلاد أبو غمجة

[31]– إبراهيم، مروان عبد المجيد: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق، عمان، 2000م، ص 42.

ظاهرة زواج الليبيات من الأجانب أسبابها وآثارها الاجتماعية

أ.أسماء خليل النعمي
كلية الاداب–جامعة الزاوية

المقدمة

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع تتكون من جماعة أفراد تربط بينهم صلة القرابة و الرحم وقد أعطاه الإسلام القدسية اللائقة وسمّي العقد الذي يتم بين طرفي الزواج بالرباط المقدس وتكوينه وفق نظام الإسلام للأسرة من جهة والأعراف الاجتماعية من جهة أخرى.

والزواج كرابطة اجتماعية لها أهميتها الإنسانية والاجتماعية في الحياة العامة لأنه يقوم على مبادئ إنسانية وثوابت وأحكام شرعية واجتماعية ،يتم بموجبها توضيح حقوق الزوج والزوجة على أسس من المودة والتعاون والمعاملة الحسنة والاحترام المتبادل بين الطرفين بما يحقق نجاح الحياة الزوجية وبناء أسرة سعيدة.

والمجتمع الليبي كغيره من المجتمعات الإنسانية يمر بتغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية مختلفة، وكل مرحلة تاريخية تختلف عن سابقتها، ولأن الأسرة الليبية هي الخلية الأولى لسائر الهيئات والمؤسسات في المجتمع، فهي إذا أساس التأثيرات المتبادلة، فكان تأثير التحولات ملموساً في مظاهر السلوك والعلاقات كما طالت هذه التغيرات علاقات القرابة والزواج. فقد تعرض نظام الزواج رغم ثباته الظاهر عبر الزمن لبعض التغيرات، نتيجة لما يتعرض له المجتمع من تحولات اجتماعية واقتصادية وديموقرافية وسياسية وعلى أية حال، فقد صمد النظام على مر القرون كوسيلة لتشكيل الإنسانية [1]

ولقد أدت التحولات الاجتماعية في المجتمع الليبي خلال العقود الثلاثة الأخيرة إلى تغيرات ملحوظة في نظام الزواج. وإن كانت هذه التغيرات لم تمس جوهر هذا النظام إلا أنها بلا شك أثرت في كثير من أنماطه وأبعاده.[2]

بحيث يعتبر الزواج من غير الليبيين والليبيات أحد الظواهر الاجتماعية التي باتت تبرز أثارها بعد مضى فترة معينة على هذا الزواج، ولم يقتصر الزواج على عنصر الذكور

فقط، بل لحق به زواج الليبيات من العرب والأجانب، وبعض من هذا الزواج لم يسر وفق الأهداف العامة المتعارف عليها، وقد تكون واجهته بعض العقبات التي لم تضمن له النجاح والاستمرار بصورة طبيعية .

لقد شهد الزواج في الفترة الأخيرة تحولا واضحا يتطلب استخدام الوسائل العلمية المتاحة لنجاحه، لأن الزواج هو البنية الأساسية للمجتمع وهذا يتطلب المتابعة قبل الزواج وفى مرحلة الزواج ومتابعة الأزواج بعد زواجهم ،وهذا العمل يشكل حلقات متداخلة ومترابطة، وإذا انقسمت إحدى هذه الحلقات تتعرض الأسرة إلى تصدع بنيانها وبالتالي يتفكك البناء الاجتماعي الأسري .

وظاهرة زواج الليبيات من غير الليبيين ظهرت منذو عقدين من الزمن تقريبا، وإذا كان زواج الليبيين الذكور من العربيات قد ترتب عليه بعض العقبات فإن زواج العرب من الليبيات كان أكثر حساسية ويتطلب معالجة، حيث بدا زواج العرب والأجانب من الليبيات يزداد في الفترة الأخيرة؛ ومن أهم مشكلات هذا الزواج "الهجر، الطلاق، الوفاة" حيث تعانى الأم وأطفالها صعوبة في الحصول على الرعاية الصحية والتعليم والسكن والإقامة وهذه الأسر لا تجد في غالب الأحيان المساندة لا من المجتمع ولا من أسرتها ولا من أقاربها، ورغم الضرر الاجتماعي والنفسي والاقتصادي الذي لحق بالزوجات إلا أنه لا يزال مستمرا، وبالتالي يمكن أن يتلخص موضوع الدراسة في التساؤلات التالية:

1. ما الأسباب التي أدت بالمواطنات الليبيات إلى الزواج بغير الليبين؟
2. ما أهم الآثار الناجمة عن ظاهرة زواج الليبيات من غير الليبين؟

لمحاولة تحقيق الأهداف التالية وهي :

- .التعرف على مدى انتشار ظاهرة زواج الليبيات من خارج المجتمع الليبي.
- .تحديد الأسباب التي أدت بالنساء الليبيات إلى الزواج بغير الليبين.
- التعرف على الآثار الناجمة عن ظاهرة زواج الليبيات من غير الليبين.

وتكمن أهمية الدراسة في إثراء وتوفير قدر من المعلومات والبيانات التي تساعد على التطور المعرفي لهذه الظاهرة باعتباره موضوعاً جديداً وحديثاً وخاصة على مستوى الأسرة الليبية والمجتمع بشكل عام.

كما أن التعرف على العوامل والأسباب المؤدية إلى حدوث هذه الظاهرة قد يسهم في التخفيف منها وبالتالي علاجها وتوفير المناخ الأسرى الملائم لتفادي ما قد يترتب عليها من مشاكل داخل المجتمع،وهذا يعتبر في غاية الأهمية .

منهجية الدراسة: المنهج المستخدام هو المنهج الوصفي، كونه يتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة الظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع ولا تقتصر الدراسات الوصفية على معرفة خصائص الظاهرة، بل إن الهدف منها يتجاوز ذلك إلى معرفة المتغيرات والعوامل التي تبث في وجود الظاهرة، أي أن الهدف تشخيصي بالإضافة لكونه وصفي.

أما حدود الدراسة فتتمحور في الآتي :

1. **الحدود المكانية:** تتمثل في مدينة طرابلس وهى إحدى أكبر المدن على مستوى ليبيا، وحدودها الجغرافية من الشمال البحر المتوسط وجنوبا سيدي السائح والعواتة وشرقا تاجوراء وغربا حي الأندلس.

2. **الحدود البشرية:** اقتصرت عينة الدراسة على الفتيات الليبيات المتزوجات من غير الليبيين أو من خارج المجتمع الليبي.

3. **الحدود الموضوعية:** تقتصر الدراسة على معرفة آثار ظاهرة زواج الليبيات من الأجانب وأسباب تنامي هذه الظاهرة.

مجتمع وعينة الدراسة: يتمثل مجتمع الدراسة في الفتيات الليبيات المتزوجات من خارج المجتمع الليبي من خلال ترددهم على مكتب الشؤون الاجتماعية لاستكمال إجراءات الزواج،وقد استخدم أسلوب العينة العمدية التي يتم فيها اختيار مفردات العينة بشكل عرضي حيث يتم انتقاء عناصر العينة التي لها القدرة على تقديم المعلومات عن مشكلة الدراسة، وقد تم اعتماد عينة قوامها (100) مفردة، ونظراً لحساسية الموضوع

لاحظنا عدم تعاون العديد من المبحوثات بعدم الإجابة على بعض أسئلة الاستبيان أو عدم إرجاع الاستبيان نهائياً، وقد تم استرداد (68) استمارة صالحة للتحليل.

أداة جمع البيانات اللازمة للدراسة: استخدمت الباحثة الاستبيان لغرض تحقيق أهداف الدراسة فقامت بتصميم استمارة استبيان واشتملت على جزأين، حيث استخدم الجزء الأول في جمع البيانات الشخصية عن المبحوثين وهي العمر ، المهنة،المستوى التعليمي، الدخل،العمر عند الزواج وجنسية الزوج، أما الجزء الثاني من الاستمارة فهو عبارة عن محورين رئيسين :

المحور الأول : تناول أسباب زواج الليبيات من خارج المجتمع وكان عدد فقرات المحور (25) فقرة.

المحور الثاني: تناول الآثار الناجمة عن ظاهرة زواج الليبيات من غير الليبين وكان عدد فقرات المحور (15) **التحليل الإحصائي ومعالجة البيانات**

بعد ترميز البيانات تم إدخالها إلى الحاسب الآلي لإجراء العمليات الإحصائية اللازمة لتحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي، الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية ((Statistical Package for Social Sciences)) ومختصره SPSS النسخة الثانية والعشرونوتم استخدام مقياس ليكرت الثلاثي في أسئلة الاستبيان، حيث كان متوسط القياس مساويا إلى (2) وهو متوسط القيم (1 ، 2 ، 3) للإجابات الثلاث ، ولتحديد الاتجاه السائد لإجابات أفراد العينة على كل فقرة فقد تم تقسيم بدائل الإجابة إلى ثلاث فترات متساوية بحيث يكون طول الفترة 0.67 وهي ناتجة عن قسمة 2 على 3 وحسب ما يبين الجدول رقم (1) .

جدول (1) ترميز بدائل الإجابة

المتوسط المرجح	1 – 1.74	1.75 – 2.33	2.34 – 3
الإجابة لكل فقرة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق

أساليب التحليل الإحصائي للبيانات:

نحتاج في بعض الأحيان إلى حساب بعض المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها في وصف الظاهرة من حيث القيمة التي تتوسط القيم أو تنزع إليها القيم ، ومن حيث التعرف

على مدى تجانس القيم التي يأخذها المتغير، وأيضا ما إذا كان هناك قيم شاذة أم لا. والاعتماد على العرض البياني وحده لا يكفى، لذا فإننا بحاجة لعرض بعض المقاييس الإحصائية التي يمكن من خلالها التعرف على خصائص الظاهرة محل البحث، وكذلك إمكانية مقارنة ظاهرتين أو أكثر، ومن أهم هذه المقاييس مقاييس النزعة المركزية والتشتت ، وقد تم استخدام الآتي :

- التوزيعات التكرارية: لتحديد عدد التكرارات، والنسبة المئوية للتكرار التي تتحصل عليه كل إجابة، منسوبا إلى إجمالي التكرارات، وذلك لتحديد الأهمية النسبية لكل إجابة ويعطي صورة أولية عن إجابة أفراد مجتمع الدراسة على العبارات المختلفة.
- المتوسط الحسابي: يستعمل لتحديد درجة تمركز إجابات المبحوثين عن كل محور، حول درجات المقياس، وذلك لمعرفة مدى توفر متغيرات كل محور من محاور الدراسة.
- المتوسط الحسابي المرجح، لتحديد اتجاه الإجابة لكل فقرة من فقرات المقياس وفق مقياس التدرج الخماسي.
- الانحراف المعياري: يستخدم الانحراف المعياري لقياس تشتت الإجابات ومدى انحرافها عن متوسطها الحسابي. اختبار تي (One Sample T – test): لتحديد جوهرية الفروق بين متوسط استجابة أفراد العينة ومتوسط القياس (2) في المقياس الثلاثي.

صدق فقرات الاستبيان: وتم ذلك من خلال صدق المحكمين، حيث إن الصدق يدل على مدى قياس الفقرات للظاهرة المراد قياسها وهو من الشروط الضرورية واللازمة لبناء الاختبارات والمقاييس والصدق ، وان أفضل طريقة لقياس الصدق هو الصدق الظاهري الذي هو عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها. وقد تحقق صدق المقياس ظاهرياً من خلال عرض الفقرات على مجموعة من المتخصصين في الخدمة الاجتماعية، وقد تم الأخذ في نظر الاعتبار جميع الملاحظات التي قدمت من قبل المحكمين.

الثبات: وهو الاتساق في نتائج المقياس إذ يعطي النتائج نفسها بعد تطبيقه مرتين في زمنين مختلفين على الأفراد أنفسهم، وتم حساب الثبات بطريقة معامل ألفا كرونباخ، حيث إن معامل ألفا يزودنا بتقدير جيد في أغلب المواقف وتعتمد هذه الطريقة على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى ولاستخراج الثبات وفق هذه الطريقة تم استخدام استمارات البحث البالغ عددها (68) استمارة، ثم استخدمت معادلة (ألفا) وقد كانت قيمة معامل ثبات المقياس لمحور "أسباب زواج الليبيات من خارج المجتمع " (0.852) ولمحور "الآثار الناجمة عن ظاهرة زواج الليبيات من غير الليبين" (0.839)، وبلغ معامل الثبات لإجمالي الاستبيان بهذه الطريقة (0.897)، وبالتالي يمكن القول أنها معاملات ذات دلالة جيدة لأغراض البحث ويمكن الاعتماد عليها في تعميم النتائج.

الجدول رقم (2) يوضح معامل ثبات محاور الاستبيان

ت	المحور	عدد الفقرات	معامل ألفا	الثبات*
1	أسباب زواج الليبيات من خارج المجتمع	25	0.726	0.852
2	الآثار الناجمة عن ظاهرة زواج الليبيات من غير الليبين	15	0.704	0.839
	إجمالي الاستبيان	40	0.805	0.897

*** الثبات يساوي الجذر التربيعي لمعامل ألفا**

مصطلحات ومفاهيم الدراسة: نظراً لاختلاف الاهتمامات والتخصصات من قبل الباحثين والدارسين لمختلف التخصصات ، تم التعريف ببعض المصطلحات المستخدمة في أدبيات هذه الدراسة والتعريف بها وفق ما اتفق عليه المتخصصون في هذا المجال وذلك لإزالة الغموض واللبس للقارئ ومن هذه المصطلحات والمفاهيم ما يلي:

1:**الأسرة:** عرفت الأسرة بأنها "جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ونظام اجتماعي رئيس وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك "[3]

ويعرف "رينيه كيونج" الأسرة بوصفها جماعة من نوع خاص يرتبط أفرادها بعلاقة الشعور الأليف والتعاون والمساعدة المتبادلة وتنمية العلاقات داخلها بالألفة والترابط وهى تخلف نفسها بنفسها.[4]

فالأسرة إذا هي (نواة لأمة إنسانية تتكون من ذكر وأنثى ناضجين بينهما رابطة اجتماعية لإشباع الدافع الجنسي وقد ينجم عن تلك الرابطة الأبناء والتبعية والتنشئة والثقافة واستمرار الحياة الاجتماعية والبيولوجية بألفة ذات الشعور الواحد).

التعريف الاجرائى للأسرة: هي ارتباط اجتماعي يرتبط أعضاؤه برباط الزواج أو الدم يتفاعلون مع بعضهم لإشباع حاجاتهم وتحقيق أهدافهم وممارسة وظائفهم المحددة من قبل المجتمع لاستمرار النوع وبقائه.

2: الزواج :

تعريف الزواج لغةً: هو القران والمخالطة قال تعالى {وإذا النفوس زوجت}[5] .أي قرنت بإعمالها ويقال: الشيء بالشيء وزوجه إليه أي قرنه ومنه قوله تعالى{كذلك وزوجناهم بحور عين}[6]. أي قرناهم بهن وقد ذاع استعمال كلمة الزواج في اقتران الرجل بالمرأة أي أنه عند إطلاق هذا اللفظ الزواج فلا يتبادر إلى الذهن إلا هذا المعنى ومنه جاءت التسمية لكل المقترنين بالزواج على انفراده زوجاً.

تعريف الزواج شرعاً: الزواج عقد يفيد حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع وقد نصت المادة الثانية من القانون رقم 10لسنة 1984على تعريف الزواج بأنه "ميثاق شرعي يقوم على أسس المودة والسكينة والرحمة وتحل له العلاقة بين رجل وامرأة ليس أحداهما محرماً على الآخر".[7]

كما عرفته عائدة فؤاد بأنه :مؤسسة اجتماعية مهمة لها نصوصها وأحكامها وقوانينها وقيمها التي تختلف من حضارة إلى حضارة أخرى، فالزواج هنا علاقة جنسية بين الرجل والمرأة يشرعها ويبرز وجودها الدين الإسلامي وينظمها المجتمع في تشريعات مستمدة من الإسلام، وتستمر لفترة طويلة من الزمن بحيث يستطيع من خلالها الشخصان

المتزوجان البالغان إنجاب الأطفال وتربيتهم تربية اجتماعية وأخلاقية ودينية يقرها المجتمع ويعترف بوجودها وأهميتها.(8)

التعريف الإجرائي للزواج: علاقة مشتركة بين رجل وامرأة يعترف بها الدين والقانون والمجتمع، ويعيشان معاً في منزل مشترك فترة طويلة من الزمن قد تستغرق الحياة كلها، ويتم عن طريق إشباع الحاجات الجنسية، بشكل مشروع وإنجاب الأطفال وتنشئتهم.

الزواج الخارجي: وهو نظام للزواج يقضي بضرورة زواج الرجل والمرأة من أشخاص من خارج جماعتهم وقد يكون هذا النظام من الزواج اختيارياً أو إجبارياً، فقد يختار الرجل امرأة من خارج جماعته أو قد تكون هذه الجماعة جماعة قرابة أو قبيلة أو قرية.(9)

الزواج من خارج المجتمع الليبي: جماعة صغيرة تتكون من زوج وزوجة يختلفان في خلفياتهما الاثنولوجية* والثقافية والقومية، بل وحتى العرفية، أما الأطفال نتاج هذا الزواج فيشتركون في الصفات الاثنولوجية الثقافية التي تميز كلا الأبوين.(10)

المحور الاول : ماهية الزواج في المجتمع الليبي: الزواج ظاهرة إنسانية نبيلة، وهو الرابطة المشروعة بين الرجل والمرأة وعن طريقه تتحقق سلامة الأوضاع الاجتماعية، وبقاء النوع وتنظيم العلاقات بين الرجال والنساء بما يتفق مع القيم الإنسانية، والزواج بمعناه العام يفيد معنى الاقتران، وهو نصف الدين الإسلامي، حيث يميل الإنسان بطبعه إلى إشباع غرائزه الجنسية، ويرغب في المحافظة على الجنس البشرى، ولكن الزواج لا يقتصر على هذه الأهداف فقط فهو يسعى إلى تحقيق هدف اجتماعي نبيل باعتباره يمثل المقدمة الأساسية لتكوين الأسرة التي تعتبر من أهم النظم الاجتماعية في المجتمع.(11)

فالزواج ظاهرة موجودةفي كل المجتمعات البشرية، فهو مؤسسة اجتماعية لها وظائف مهمة والهدف الأساسي من الزواج هو تكوين عائلة جديدة، حيث لا يمكن النظر إلى الزواج دون اعتبار العائلة، وبربط الزواج بالعائلة نرى أن الزواج ليس فقط علاقة شخصية بين شخصين بل بين أسرتين تتشابه أحيانا في العادات والثقافة والتقاليد، لذلك هو ظاهرة اجتماعية، ترتبط هذه الظاهرة بالمجتمع من خلال روابط معقدة، والمجتمع يصر

على أن العائلة لا يمكن أن تأسس بدون زواج وحسب المراسم والأحكام المتبعة في المجتمع فعن طريق الزواج يضمن المجتمع إنجاب الأفراد الجدد حيث يولدون في منظمة اجتماعية وهى العائلة والتي بدورها تعتني بهم وتحولهم من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي وتدربهم على أداء أدوارهم الاجتماعية من خلال التفاعل الاجتماعي السليم.[12] فالإسلام بتعاليمه السمحة، وتشريعاته التي تلاءم الفطرة، وتتمشى مع مقتضيات الحياة السليمة، يولي الأسرة اهتماماً بالغاً، ويضع لها القوانين الشاملة الكاملة التي تكفل لها حياة الأمن والاستقرار،فنجد أن للزواج في الإسلام شأنا خطيراً وأن لمفهومه فيه شأنا كبيرا حيث قال الله تعالى:{ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون}.[13]

المحور الثاني :دوافع الزواج وتشريعاته

أولا– دوافع الزواج: لاشك أن أسباب الزواج التي تحيط الفرد في المجتمع وترفعه إليه كثيرة جدا ومتعددة، وتختلف باختلاف البيئة التي ينشأ فيها الفرد وقد توجد كل هذه الدوافع وقد يوجد قدر منها ومن أهمها:

1.الدافع الجنسي: إشباع الدافع الجنسي والمحافظة على استقرار ونظام التجمع الإنساني، اتجه عقل الإنسان إلى إشباع هذه الغريزة مع المحافظة على استقرار المجتمع، وإعطاء المجتمع الإنساني صفة تميزه من التجمعات الحيوانية التي تتمثل في ضبط الغريزة وإشباعها وفقاً للقواعد والمعايير المتفق عليها في المجتمع ويتمثل ذلك في الزواج الذي عن طريقه تتكون الأسرة التي هي أول خلية في بناء المجتمع.

2.التقليد: فقد يكون التقليد سببا للزواج، فعندما يبلغ الابن سنا معينة يتم تزويجه لمجرد أن الآخرين، ممن هم في عمره، تزوجوا أو كما فعل أبوه دون اعتبار أى عامل آخر.

3.الضغوط الاجتماعية: فالمجتمع لا يرحم الأعزب ولا الفتاة العزباء العانس، لذلك يضغط على الفرد ليتزوج، فالزواج يحميه من التهجم على سلوكه من قبل المجتمع، وخاصةً إن وجدت الفتاة أو الشاب بان أصدقاءه أو إخوته قد تزوجوا ويجدهم منغمسين في حياتهم الأسرية ويجد نفسه وحيدا مع تلك الضغوطات ،لذلك يضطر الشاب أو الفتاة

للزواج حتى من خارج المجتمع وصولا إلى الاستقرار النفسي والاجتماعي حسب وجهة نظره.

4. الدين: فقد يتم الزواج لمجرد إكمال الدين، خاصة في المجتمعات التي تسيطر عليها الثقافة الدينية، إلا أنه قد يكون تحت ذلك رغبات أخرى.

5.الضغط الاقتصادي: حيث يتم ذلك في المجتمعات الريفية، حيث يتزوج الرجل، لتوفير الأيدي العاملة التي تساعد في عمله والمتمثلون في الزوجة والأولاد للعمل في الحقل.

6.تحقيق مصلحة سياسية: قد يكون الزواج لتحقيق أغراض سياسية، وخير شاهد على ذلك ما يرويه التاريخ من زيجات الملوك والأمراء، كذلك في المجتمع العربي لربط القبائل ببعضها.[14]وهناك دوافع أخرى للزواج منها تبادل الحب وتحقيق الأمن الاقتصادي وتكوين المنزل المستقل وإنجاب الأطفال والحصول على المال والشهرة والحماية، وكذلك الوصول إلى مكانة اجتماعية معينة أو لاهتمامات أخرى لانهاية لها.

ثانيا– تطور التشريع الليبي للأحوال الشخصية: يقصد بالأحوال الشخصية في التشريع الليبي، المسائل المتعلقة بالزواج والطلاق وحقوق الأبناء، تلك التي ترتبط بالفرد وبوضعه العائلي، أما قانون الأحوال الشخصية فهو نسق قانوني، فإلي عهد قريب، لم يكن التشريع الليبي يرتبط بالقانون المدني، وذلك لأنه وضع لتقنيين أحوال الأسرة الليبية من خلال أوامر ونواهي الشريعة المتعلقة بالزواج والطلاق وتحديدا على تأويل الفقه المالكي وفي هذا الجزء نستعرض تطور التشريعات الليبية المتعلقة بالزواج والطلاق وآثارهما.[15]

فقديماً كان المذهب المالكي هو المنظم للأحوال الشخصية في البلاد، واستمر هذا المذهب في عهد الاحتلال الإيطالي وزمن الإدارة البريطانية ثم قنن تطبيق المذهب المالكي على مسائل الأحوال الشخصية حين وضعت قوانين ليبية أخرى كالقانون المدني والجنائي وغيرها.

وفي سنة"1954"صدر أول قانون ليبي نص على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية طبقاً لأرجح الأقوال من مذهب الأمام مالك، وفي سنة"1958"فصل القضاء الشرعي عن القضاء المدني، وفقاً لنظام القضاء الجديد.

وفي سنة "1964" صدر القانون رقم 13 حيث نص على أن تطبيق المحاكم الشرعية أحكام الشريعة الإسلامية طبقا للمشهور من مذهب الأمام مالك وما جرى به العمل في أحكامه، وفي سنة "1972" ظهر أول مشروع قانون للأحوال الشخصية مستفيدا من القوانين والتشريعات المعمول بها في البلاد العربية مثل القانون المصري والقانون التونسي للأحوال الشخصية وقانون العائلة التركي والقانون المغربي والسوري، وكذلك مجلة الأحكام العدلية ،وتضمن هذا المشروع حوالي 555 مادة "اهتمت بتنظيم أمور الزواج والطلاق والنسب وموضوعات أخرى كالأهلية والولاية على المال والنفس والوصاية والحجر والمساعدة القضائية وأحكام الوصايا والمواريث، وفي سنة "1972" صدر القانون رقم 176 بشأن كفالة بعض حقوق المرأة في الزواج والتطليق والإضرار والخلع في تسع عشرة مادة، وفي سنة "1973" عدل القانون رقم "51"عن فكرة الفصل بين جهتي القضاء الشرعي والمدني الصادر في سنة 1954، وفي سنة "1984" صدر القانون رقم 10 بشأن قضايا الزواج والطلاق، وقد احتوى على خمس وسبعين مادة أحكام مستحدثة للزواج والطلاق، أما المسائل الأخرى فبقيتا على حكمها السابق، و

في سنة "1991" صدر القانون رقم 22 بتعديل أحكام القانون رقم 10 لسنة "1984" تم فيه تعديل المادتين الثالثة عشرة والتاسع والثلاثين ووضعت شروط للزواج للمرة الثانية.[16]

وقد نصت المادة "الثالثة عشرة" وفي القانون رقم 10 لسنة 1984 على أنه يجوز للرجل أن يتزوج بزوجة أخرى بإذن تصدره المحكمة المختصة بعد التأكد من ظروفه الاجتماعية وقدرته المادية والصحية كما يجوز للرجل المطلق الزواج بعد إثبات طلاقه من زوجته الأولى وفقا لأحكام هذا القانون.

وعدلت هذه المادة في القانون رقم 22 لسنة 1991 على النحو التالي:

لا يجوز للرجل أن يتزوج بامرأة أخري إلا بتوفر الشرطين الآتيين:-

أ.الحصول على موافقة كتابية من الزوجة التي في عصمته أو صدور الإذن في المحكمة بذلك.

ب .التأكد من ظروفه الاجتماعية وقدرته المادية والصحية على ذلك من قبل المحكمة.

كما نصت المادة التاسعة والثلاثون في القانون رقم 10 لسنة 1984 فيما يتعلق بالطلاق وقبل أن تتولى المحكمة الفصل في النزاع بين الزوجين،أن توجد هيئة إصلاح يطلق عليها لفظ الحكمان، وهي عبارة عن حكمين في طرفي عقد الزواج أي شخص من أهل الزوج وشخص من أهل الزوجة لمحاولة الصلح وفي حالة عجز الحكمين عن القيام بالصلح، تعقد المحكمة جلسة سرية للإصلاح بين الزوجين، فإذا تعذر عليها ذلك وتبث الضرر حكمت بالتطليق، فإذا كان المتسبب في الضرر هي الزوجة حكمت المحكمة بسقوط مؤخر الصداق، ومتجمد النفقة مع التعويض عن الضرر للطرف الآخر.

أما إذا كان المتسبب في الضرر هو الزوج حكمت المحكمة للزوجة بالتعويض ومؤخر الصداق.

وذلك كله مع عدم الإخلال بالحقوق الأخرى المترتبة على الطلاق وعدّلت هذه المادة في القانون رقم 22 لسنة 1991 على النحو التالي:

فيما يتعلق بالطلاق وتحديداً فيما يتعلق بالضرر: إذا كان المتسبب بالضرر، مادياً أو معنوياً، هي الزوجة حكمت المحكمة بسقوط مؤخر الصداق والحضانة والنفقة والسكن مع التعويض عن الضرر للطرف الآخر.

المحور الثالث :الأسباب التي أدت إلى زواج الفتاة الليبية من خارج المجتمع الليبي.

1.**الأسباب الاجتماعية:** تعتبر الأسباب الاجتماعية من أهم الأسباب التي قد تدفع إلى الزواج الخارجي والتي تعتبر من أهمها وصول الفتاة إلى مرحلة متأخرة من العمر دون زواج حيث ذكرت فطيمة بن وفاء مديرة أدارة شؤون المرأة، في حوار لها بصحيفة الشمس أن اغلب المقبلات على الزواج بالأجانب هم من شريحة عمرية متقدمة في السن.فعندما يتقدم عمر الفتاة دون أن يتقدم لها عريس فأنها تفقد الأمل في الزواج من الليبي ، أي أن السبب الرئيسي هو التقدم في السن بالنسبة للفتاة الليبية.(17)

وقد يؤدى هذا إلى بعض الإمراض النفسية مثل العقد والاضطرابات النفسية والهم والتوتر والقلق الدائم فترى نفسها وصلت إلى مرحلة عمرية معينة وهى لم تتزوج في

حين أن صديقاتها لديهن أزواج وأبناء فتشعر بالحزن والأسى ولاسيما إذا كانت لديها رغبة في الزواج ولم تسمح لها ظروفها بذلك فيؤثر ذلك على نفسيتها ويجعلها بعيدة عن أصدقائها. فغالباً ما يؤدى تأخر سن الزواج إلى عنوستهن التي أصبحت مشكلة حقيقية في بعض الدول العربية وبصفة خاصة المجتمع الليبي حيث أخذت نسب العنوسة في تزايد مستمر وبدأت ترتفع شيئاً فشيئاً وكذلك تبدأ الضغوط الاجتماعية التي تفرضها العادات والتقاليد التي تجعل الفتاة قلقة ومكبلة أينما توجهت، لأنها لم تجد شريك الحياة.

فلا تجد الفتاة الليبية أمامها سوى البحث عن الزوج بغض النظر عن جنسيته أو أخلاقه أوصفاته، فعندما تصل الفتاة إلى سن الثلاثين أو أكثر تبدأ بالتخلي عن شروطها التي كانت ترغب في توفرها نتيجة للضغوط داخل الأسرة أو خارجها فتجد نفسها مدفوعة للبحث عن الزوج لمجرد الزواج فقط بعيدة عن الحب والشعور المتبادل والثقة والمكانة الاجتماعية والعملية المادية، وقد تتزوج الفتاة الليبية من شاب غير ليبي هرباً من ألسنة الناس لأنها لم تتزوج بعد، وهناك الكثير منهن ضحين بزواجهن بغير الليبي فاكتشفن بعد الزواج صفات الزوج السلبية كالإدمان والفقر والخداع، فصدمن بالواقع ووصلن إلى الطلاق وتشرد الأبناء وانحلال الحياة الزوجية.

كما أن هناك أسباب أخرى قد تؤدى إلى العنوسة وإلى الزواج من الخارج وهى كثرة الاختلاط مع الشباب أثناء الدراسة أو الدوام الرسمي فقد يعرض الفتاة الليبية هنا لتبقى عانس لأن الرجل في المجتمع الليبي لا يقبل الارتباط بفتاة لها علاقات سابقة حتى ولو كانت عذراء، في حين بعض الشاب غير الليبي لاتهمه هذه الأمور حيث يسمح لها بالعمل والدراسة والاختلاط والدخول والخروج من المنزل في أي وقت وحتى في أوقات متأخرة ويعطي لها كامل الحرية في التصرف في البيت وخارجه، وأحياناً نجد أن الفتاة الليبية تتزوج من شاب غير ليبي لأن لها تجربة سابقة في الزواج، ولأن الأرملة والمطلقة في المجتمع الليبي تقل فرصتها في الزواج فتلجأ للزواج من غير الليبي أحياناً للهرب من ألسنة الناس وأحياناً لأنها لا تريد تكرار نفس التجربة من زواجها بمواطنها ظناً منها أنها قد تعيش حياة أفضل من زواجها بالليبي.

وفى حين آخر ترى بعض الفتاة أن أخوتها الأصغر منها قد تزوجن قبلها وهى لم تتزوج فتصبح لها ردة فعل تجاه هذا الزواج فتبحث عن الزوج لكي تصبح مثل أخواتها كذلك متزوجة ،ولا ينظر إليها بأنها عانس أو كبيرة في السن وهى غير متزوجة.

وهناك بعض الفتيات الليبيات يتزوجن من خارج المجتمع الليبي لعدم تقدم الشاب الليبي لخطبتها أو للزواج منها، فبدلاً من انتظار هذا الشاب الليبي من غير فائدة نجدها مضطرة للزواج من غير الليبي حتى لا تصبح عانس ويفوتها قطار الزواج.

وهناك أيضاً بعض الأسباب الاجتماعية التي قد تكون ايجابية إلى حد ما والتي قد تكون سببا في زواج الفتاة الليبية من خارج مجتمعها، فهناك بعض الفتيات يتزوجن من غير الليبيين وذلك بسبب التوافق الاجتماعي والإشباع العاطفي فيما بينهما، فتجد الفتاة الليبية الصدر الرحب والكلمة الحنونة والطيبة من هذا الشاب فيحصل الود والوفاق بينهما، وأخريات يتزوجن من خارج المجتمع الليبي لأن لها مواصفات خاصة في شريك حياتها لا تجدها في الشاب الليبي.

وأيضاً يعتبر تغير عامل العادات والتقاليد التي لم تكن تحبذ الزواج من الخارج سواء أكان من الرجال أو النساء، أصبح هناك قبول ولو بقدر بسيط لهذا الزواج والدليل على ذلك التزايد المستمر على زواج الليبيات من خارج المجتمع الليبي.

2.الأسباب الاقتصادية: يعتبر العامل الاقتصادي من أهم العوامل المؤثرة في حياة الإنسان وقد انعكس ذلك حتى على نظام الزواج، فارتفاع المهور والمغالاة فيه وزيادة المتطلبات على الزواج والمصاريف أدى إلى عزوف الشباب الليبي عن الزواج، مع تلك التكاليف والشروط المبالغ فيها، لأن الشباب حتى يستطيعوا الزواج لابد من تأمين مسكن، وليستطيعوا أن يؤمنوا مسكن يجب أن يكون لديهم دخل جيد، والدخل الجيد بدوره يتطلب حصولهم على فرصة عمل مناسبة والعمل في أكثر من مهنة، لأن الراتب محدود فلابد من تحسين الدخل وبعد تأمين المسكن تأتيهم التكاليف الباهظة للزواج، فالأهل لا يكون لديهم قدرة على مساعدة أبنائهم. وبناءً على هذا كله لا يستطيع الشاب الليبي في نهاية الأمر تكوين نفسه إلا في حدود 10 ــ 15سنة. وعندما يكون نفسه يتجه إلى الزواج من

فتاة صغيرة في السن فتقل فرصة الكثير من الفتيات الليبيات في إيجاد الزوج المناسب والمستعد اقتصاديا فتصل إلى سن العنوسة، وهذا كله ينعكس على الفتاة الليبية التي لم يتقدم الشاب الليبي لخطبتها أو للزواج بها. وبعدها تتجه إلى البحث عن الزوج حتى ولو كان غير ليبي.

تعتبر الظروف الاقتصادية الضعيفة والمتردية أحد الأسباب التي تدفع لفتاة الليبية إلى الزواج من الخارج، وخاصة إذا كانت الفتاة لا تعمل ولا يوجد من يصرف عليها داخل المنزل وظروف عائلتها الاقتصادية ضعيفة جدا، ويتقدم لها غير الليبي وتكون ظروفه جيدة فتقبل الزواج به هرباً من حالة الفقر التي تعيشها مع العائلة.وفى بعض الأحيان تكون الحالة الاقتصادية لكلا الزوجين ضعيفة جداً ومتردية فيصران على الزواج وإكمال الحياة الزوجية.

3.الأسباب النفسية: إن التفكك الأسرى وعدم الاستقرار داخل الأسرة وخاصة بين الوالدين ينعكس على الأبناء وعلى تربيتهم وحتى على طريقة تفكيرهم، فالتفكك العائلي وعدم الاستقرار النفسي للفتاة داخل الأسرة وعدم احترام إخوتها ووالديها ومعاملتها معاملة سيئة، وخاصة إذا كانت هذه المعاملة مبنية على الضرب أو الإهانة، يؤدى إلى عدم اتزانها وشعورها باليأس فيؤثر ذلك على تفكيرها وعلى تصرفاتها فتصبح غير قادرة على التفكير السليم والصحيح فتحاول البحث على الحب والحنان خارج المنزل، وتحاول التشبث بأي شخص لديه الحب والحنان حتى ولو كان غير ليبي، مما يقودها إلى محاولة الهروب من الواقع الذي تعيش فيه. وقد يكون هذا الزواج فرضا من إخوة الفتاة بسبب وفاة أحد الوالدين حيث يكون هذا الزواج بإجبار الفتاة وإكراهها على الزواج من غير الليبي، ليتخلصوا منها ومن الصرف عليها ووجودها داخل المنزل.

كما يعتبر العامل الجنسي من أهم العوامل التي قد تدفع بالفتاة إلى الزواج من الخارج، لأنه من المعروف لدينا أن العلاقات الجنسية حاجة من الحاجات الإنسانية التي لابد من إشباعها ليعيش الإنسان حياة مستقرة ، ففي المجتمع الليبي بصفة خاصة تنحصر العلاقات الجنسية بالزواج، فعادات المجتمع الشرقية تختلف عن عادات المجتمع الغربية ولاسيما

من حيث العلاقات الجنسية، فمع تعقد الحياة وتغير ظروفها بدأت العلاقات الجنسية تنتشر في بعض هذه المجتمعات، وأصبح البعض ينظر إليها على أنها علاقات شخصية محضة بعيدة عن القيود والتقاليد الاجتماعية، والبعض الآخر ينظر إليها أنها علاقات لا أخلاقية خارجة عن عادات وتقاليد المجتمع المألوفة، فيشعر الإنسان بالاستقرار عندما يحقق كافة احتياجاته الجنسية والجسدية، فتحاول الفتاة الليبية كغيرها إشباع هذا العامل حتى لا تبقى مضطربة وبعيدة عن الاستقرار النفسي والعقلي فتضطر إلى الزواج من غير الليبي فقط لإشباع هذا العامل، وبما أن (فرويد ــ Freud) ينظر إلى النفس البشرية على أنها تتكون من مجموعة من الرغبات و الحاجات التي تحاول إشباعها إلا أنها تجد نفسها أمام ثقافة مجتمعية، وبذلك تشبع تلك الرغبات والحاجات حسب العامل الثقافي المتعارف عليه، وبالتالي لا يمكن إهمال الجانب النفسي للإنسان لأن السلوك يكمن في الدافع أو الحافز إلى الحاجة والرغبة لذلك نجدهم يتجهون إلى إشباعها بأي طريقة كانت.[18]

4. الأسباب العامة: هناك بعض الأسباب التي لا يمكن الفصل فيما بينها والمتداخلة مع بعضها البعض التي قد تكون من الأسباب المؤدية إلى الزواج من الخارج:

ومن أهمها وجود إعاقة جسدية في جسم الفتاة الليبية يحرمها أحياناً من الزواج بالليبي لان أفراد المجتمع يعاملونها معاملة على أنها ناقصة وأن لديها إعاقة تحرمها من ممارسة حياتها الطبيعية مما يجعلها تقبل الزواج من الشاب غير الليبي فتتزوج به حال تقدمه لخطبتها. وأحياناً انقطاع الفتاة من الدراسة واستكمالها وعدم وجود فرصة العمل المناسبة أمامها وخاصة أن الحياة اليوم تتطلب معاونة الزوجة لزوجها في المصاريف الحياتية، ولكي لا تصبح عالة على أسرتها نجدها سرعان ما توافق على أول خطيب يتقدم لها.

وقد تكون جنسية الأبوين لها علاقة بالزواج الخارجي فمثلا بعض الفتيات الليبيات يكون الأب أو الأم من جنسية غير ليبية فتحاول تقليد أحد الأبوين في أنها تتزوج من غير الليبي، أو أن لديه الجنسية الليبية وأهله مقيمين داخل ليبيا فتجدها فرصة داعمة لرأيها بقبولها الزواج منه وقد يكون هذا الزواج ناتج أو مبنى على تبادل المصالح بين الزوجين وقد يكون محدد له في فترة زمنية معينة وينتهي بانتهاء المصلحة بينهما.

المحور الرابع :الآثار المترتبة على زواج المرأة الليبية من خارج المجتمع الليبي:

إن حرمان الأبناء من الجنسية يتولد لديه سلوك انحرافي ضد المجتمع، وأحيانا التطرف أو الانتماء لبعض الجماعات التي تبحث عن سند اجتماعي غير سوى ،أي عندما يشعر الابن بالاغتراب داخل بلده يتولد لديه سلوك مضاد للمجتمع،انحرافيا أو سلوكا انسحابيا في شكل انسحاب من الدراسة والعمل وأحيانا بالتطرف نحو مظاهر أخرى كالتعصب الديني.

وعلى مستوى الأمهات هناك بعض الآثار في البداية تفرح بالزواج ثم تحبط برفض المجتمع لإنجاب أطفال غير ليبيين مما سيولد داخلها شعورا سلبيا نحو الذات ونحو الأسرة والوطن،مما قد يولد اغترابات قد لا تكون سوية في كثير من الأحيان،إن العديد من النساء الليبيات تزوجن من الأجانب لظروف قاهرة وقد تعرض بعضهن للطلاق وهروب الأب من مسئولية الأبناء وإهمال حقوق الزوجة وأصبحن يعانين العديد من المشاكل خصوصا من لهن أبناء،أو بعد خروج أزواجهن من ليبيا أو يغير مكان سكناه، ولا تهتدي الزوجات إلى مكان إقامتهن بليبيا، فقد يقع الطلاق ولا تحصل الزوجة على وثيقة الطلاق إلا بعد مضى فترة من الزمن تتكبد خلال ذلك معاناة بين الأماكن الإدارية والقضائية.

وكذلك فان أبناء المرأة الليبية المتزوجة من اجتبى لا يتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها أبناء الرجل الليبي المتزوج من أجنبية وعدم حصول هؤلاء الأبناء على فرصة عمل برغم انفصالهم عن أسرة الأب ويعيشون في المجتمع الليبي بثقافته وعاداته وتقاليده .وقد تحول تلك المعاناة من حصول البعض على حقوقهن الشرعية والمدنية خصوصا النساء اللائي تزوجن بالمخالفة اي بدون أذن من الجهات ذات الاختصاص مما يساهم هذا أيضا في مشكلة حصر السكان الفعليين في ليبيا والزيجات وغيرها من الآثار الإدارية والأمنية والصحية.

وكذلك من المشاكل التي تواجهها المتزوجات من العرب أن العديد من سفارات تلك الدول وقنصلياتها لا تتعاون بشكل جدي في أمور الزواج.

يعتبر قرار طرد أولاد الليبيات من أباء غير ليبيين من المدارس الليبية مفتاحا لمعرفة الكثير عن معاناة هؤلاء الليبيات اللائي وافقت الدولة على زواجهن بعد معاناة عدة شهور

بين الضمان الاجتماعي والأجهزة الأمنية الأخرى للحصول على الموافقات ثم بعد ذلك يتم اضطهادهن معنويا وماديا في كل صور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

إضافةً لذلك اضطرارهن لدفع رسوم العلاج، وعدم تمكنهن من الحصول على أوراق رسمية ككتيب العائلة، وشهائد ميلاد لأولادهن وجوازات سفر، وأوراق ثبوتية وكذلك حرمان أسرهن طيلة السنوات السابقة من الاستفادة من الجمعيات الاستهلاكية، وعدم حصول الخريجين من أولادهن على فرصة عمل حتى في تخصصات الطب والهندسة مع أن إجازات تخرجهم صادرة من جامعات ليبية.

وكثيرا ما تسوء العلاقة بين الزوجين بسبب الاختلاف في وجهات النظر أو أن تشعر الزوجة بالطمع في أموالها ومقتنياتها مما قد يجعل العلاقة الزوجية تتفكك أركانها،وكثيرا ما يترك بعض الأزواج نسائهم سواء حقق غايته الغير معلنة للزوجة في الأساس ، أو انكشف أمره ي،ولاشك انه يترتب عليه الطلاق أو الانفصال وبعد ابتعاد الأزواج عنهن تعيش الزوجات الآم القلق النفسي والتوتر العصبي ،وخصوصا ممن بذلت في هذا الزواج كل ما لديها من إمكانيات وأعطت لزوجها كل عطف ومودة ،ووقفت معه في أحلك الظروف ،وتزداد هذه المعاناة في ظل وجود أطفال محتاجين إلى حنان الأمومة ورعاية الأبوة .

المحور الخامس :عرض وتحليل البيانات المتعلقة بمتغيرات الدراسة:

الوصف الإحصائي لعينة الدراسة وفق الخصائص العامة لعينة البحث :

جدول (3) نوزيع أفراد العينة حسب بياناتهم الشخصية

العمر		أقل من 25 سنة	25 إلى أقل من 30	30 إلى اقل من 35	35 سنة فأكثر	المجموع
	العدد	17	16	7	28	68
	النسبة%	25	23.5	10.3	41.2	100
المهنة		موظفة	مدرسة	عاملة	لا تعمل	أخرى	المجموع
	العدد	17	15	1	32	3	68
	النسبة%	25	22.1	1.5	47.1	4.4	100
المستوى التعليمي		أمي	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	جامعي	المجموع
	العدد	13	2	5	24	24	68
	النسبة%	19.1	3	7.3	35.3	35.3	100

الدخل الشهري		بلا دخل	200 إلى اقل من 300	300 إلى اقل من 400	400 إلى اقل من 500	500 فأكثر	المجموع
	العدد	32	7	13	10	6	68
	النسبة%	47.1	10.3	19.1	14.7	8.8	100
العمر عند الزواج		أقل من 20	20 إلى أقل من 30	30 إلى اقل من 40			المجموع
	العدد	13	26	29			68
	النسبة%	19.1	38.2	42.6			100
جنسية الزوج		مصري	تونسي	فلسطيني	سوري	لبناني	أخرى	
	العدد	27	15	9	6	5	6	68
	النسبة%	39.7	22	13.2	8.8	7.5	8.8	100

يبين الجدول (3) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب فئات العمر للزوجة فكانت أعلى نسبة للفئة العمرية 35 إلى سنة فأكثر وبنسبة 41.2%، تليها الفئة العمرية أقل من 25 سنة وبنسبة 25%، ثم الفئة العمرية من 25 إلى اقل من 30 سنة وبنسبة 10.3%. أما بالنسبة للمهنة فإن غالبية أفراد العينة لا تزاول أي مهنة وبنسبة 47.1%، تليها مهنة (موظفة) وبنسبة 25%، ومن ثم (مدرسة) وبنسبة 22.1%، تليها مهن أخرى وبنسبة 4.4%، وأخير مهنة (عاملة) وبنسبة 1.5%، وفيما يخص المؤهل العلمي فإن

فكان غالبية أفراد العينة متحصلين على الشهادة الثانوية والجامعية وبنسبة 35.3%، بينما كانت نسبة الأمية في أفراد عينة الدراسة وبنسبة 19.1%، والإعدادية وبنسبة 7.3%، تليها الابتدائية وبنسبة 3% ، كما بينت النتائج إن غالبية أفراد عينة الدراسة بلا دخل وبنسبة 47.1%، تليها فئة الدخل الشهري من 300 أقل من 400 دينار، في حين كانت نسبة فئة الدخل الشهري من 200 إلى أقل من 300 دينار وبنسبة 10.3%، ومن 500 دينار فأكثر وبنسبة 8.8%، وبالنسبة للعمر عند الزواج فإن غالبية أفراد عينة الدراسة قد تزوجوا وهم في سن 30 إلى أقل من 40 سنة وبنسبة 42.6%، بينما كانت أعمار الذين تزوجوا من سن 20 إلى أقل من 30 سنة وبنسبة، 38.2%، بينما كان البعض من أفراد العينة تزوجوا في الفئة العمرية (أقل من 20 سنة) وبنسبة 19.1%، كما أظهرت النتائج إن غالبية أفراد العينة تزوجن من الجنسية المصرية وبنسبة 39.7% ، يليها الجنسية التونسية وبنسبة 22%، ومن ثم الجنسية الفلسطينية وبنسبة 13.2%، ومن

ثم الجنسية السورية واللبنانية وبنسبة 8.8%، 7.5% على التوالي ، بينما من الجنسيات الأخرى مثل المغربي واليمني والتشادي فكانت النسبة 8.8%.

الإجابة على تساؤلات الدراسة:

التساؤل الأول: الأسباب التي أدتإلى زواج الفتاة الليبية من خارج مجتمعها

بينت النتائج في الجدول رقم (7) اتفاق أفراد العينة على (4) فقرات من فقرات محور الأسباب التي أدتإلى زواج الفتاة الليبية من خارج مجتمعها واتفاقهم المحدود على (18) فقرة وعدم اتفاقهم على (3) فقرات من فقرات هذا المحور .

جدول رقم (4) التوزيعات التكراريةونتائج التحليل الوصفيلفقرات الأسباب التي أدتإلى زواج الفتاة الليبية من خارج مجتمعها

ت	الفقرة	التكرار والنسبة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	اتجاه الإجابة	الترتيب
1	تردى الحالة الاقتصادية لأفراد أسرتي	ك	18	4	46	موافق	الأول
		%	26.5	5.9	67.6		
2	عدم وجود من يصرف علي داخل المنزل	ك	18	4	46	موافق	الأول
		%	26.5	5.9	67.6		
3	لإشباع الحاجات الجنسية	ك	20	2	46	موافق	الثاني
		%	29.4	2.9	6.6		
4	لدي مواصفات خاصة في شريك الحياة	ك	19	5	44	موافق	الثالث
		%	27.9	7.4	64.7		
5	عزوف الشباب الليبي عن الزواج بالليبيات	ك	23	2	43	موافق إلى حد ما	الرابع
		%	33.8	2.9	63.2		
6	عدم قدوم الشاب الليبي لزواجي	ك	24	3	41	موافق إلى حد ما	الخامس
		%	35.3	4.4	60.3		
7	عدم الاستقرار الأسرى	ك	23	6	39	موافق إلى حد ما	السادس
		%	33.8	8.8	57.4		
8	التوافق الاجتماعي بيننا أو الإشباع العاطفي	ك	26	4	38	موافق إلى حد ما	السابع
		%	38.2	5.9	55.9		

9	أحد الأبوين من نفس جنسية زوجي	ك	32	1	35	موافق إلى حد ما	الثامن
		%	47.1	1.5	51.5		
10	الشعور باليأس وعدم التوازن الاجتماعي	ك	30	5	33	موافق إلى حد ما	الثامن
		%	44.1	7.4	48.5		
11	تغير العادات والتقاليد التي لم تكن تحبذ الزواج من خارج المجتمع الليبي	ك	31	4	33	موافق إلى حد ما	التاسع
		%	45.6	5.9	48.5		
12	تبادل المصالح بيني وبينه	ك	33	3	32	موافق إلى حد ما	العاشر
		%	48.5	4.4	47.1		
13	وصولي إلى مرحلة متأخرة من العمر	ك	32	3	32	موافق إلى حد ما	الحادي عشر
		%	47.1	4.4	42.6		
14	التفكك الأسرى داخل العائلة	ك	33	10	25	موافق إلى حد ما	الثاني عشر
		%	48.5	14.7	36.8		
15	انحراف أفراد أسرتى	ك	33	11	24	موافق إلى حد ما	الثالث عشر
		%	48.5	16.2	35.3		
16	عدم احترام أشقائى ووالدي و أمي لي	ك	35	9	24	موافق إلى حد ما	الرابع عشر
		%	51.5	13.2	35.3		
17	انقطاعي عن الدراسة.	ك	40	2	26	موافق إلى حد ما	الخامس عشر
		%	58.8	2.9	38.2		
18	فرض إخوتي بسبب وفاة احد الوالدين	ك	40	2	26	موافق إلى حد ما	الخامس عشر
		%	58.8	2.9	38.2		
19	للحفاظ على سر تجربة سابقة لي	ك	39	4	25	موافق إلى حد ما	الخامس عشر
		%	57.4	5.9	36.8		
20	أخواتى الأصغر منى تزوجوا قبلي	ك	38	6	24	موافق إلى حد ما	الخامس عشر
		%	55.9	8.8	35.3		
21	لدي إعاقة حرمتني من الزواج بالوطني	ك	40	4	24	موافق إلى حد ما	السادس عشر
		%	58.8	5.9	35.3		
22	عدم تلقى التوجيه والإرشاد من قبل أفراد اسرتى	ك	42	2	24	موافق إلى حد ما	السابع عشر
		%	61.8	2.9	35.3		
23	لديه الجنسية الليبية وأهله مقيمين داخل ليبيا	ك	43	6	19	غير موافق	الثامن عشر
		%	63.2	8.8	27.9		
24	ظروفه الاقتصادية مرتفعة	ك	48	3	17	غير	التاسع

		%	70.6	4.4	25	موافق	عشر
25	لدي تجربة من زواجي من الوطني من قبل	ك	55	1	12	غير موافق	العشرون
		%	80.9	1.5	17.6		

لقد تبين أن تردي الحالة الاقتصادية للاسرة وعدم وجود المعيل الذي يصرف على المنزل من أهم الأسباب التي أدت إلى زواج الليبيات من أجانب، يلي ذلك إشباع الحاجة الجنسية ثم البحث عن المواصفات الخاصة في شريك الحياة، الأسباب المذكورة آنفاً كانت باتفاق أفراد العينة.

كما إن الأسباب الأخرى لاقت اتفاقاً محدوداً مثل عزوف الشباب الليبي عن الزواج بالليبيات ثم عدم تقدم الشباب الليبي للزواج من الفتيات فكرن بالزواج بغير الليبيين، وفي الترتيب السادس انعدام الاستقرار الأسري عند بعض العائلات ساهم في التفكير بالزواج من غير الليبين وفي الترتيب السابع حصول توافق اجتماعي بين بعض الليبيات وغير الليبين الأمر الذي أدى الزواج، وفي الترتيب الثامن هو جنسية أحد الأبوين والذي ساعد على الزواج من نفس الجنسية والشعور باليأس وعدم التوازن الاجتماعي عند بعض الليبيات وفي الترتيب التاسع حدوث تغير في بعض العادات والتقاليد التي لم تكن تحبذ الزواج من خارج المجتمع الليبي، ثم تبادل المصلحة بين بعض الليبيات وغير الليبيين أدى إلى الزواج، وفي الترتيب الحادي عشر وصول بعض الفتيات إلى مرحلة متأخرة من العمر ثم التفكك الأسري عند بعض الليبيين يلي ذلك إنحراف أفراد بعض الأسر الليبية ساهم في الزواج من غير الليبي، يلي ذلك عدم احترام الأسرة المتملثة بالوالد والوالدة والأشقاء للفتاة جعلها تفكر بالزواج بأي شخص ومن أي جنسية، وفي الترتيب الخامس عشر الانقطاع عن الدراسة وغياب التعليم والتفكير بالمستقبل أدى إلى الزواج بأي جنسية إضافة إلى فرض الأخوة الزواج على الفتاة بالزواج من غير ليبي إضافة إلى حفظ وكتمان سر تجربة سابقة لبعض الفتياة وكذلك زواج الأخوات الأصغر قبل الكبيرات، وفي الترتيب السادس عشر وجود اعاقة عند بعض الفتيات بحيث حرمت من الزواج ولجأت للزواج من غير ليبي، وأخيراً عدم تلقي التوجيه والارشادمن قبل أفراد الأسرة الأمر الذي أدى إلى الزواج من الأجنبي.

كما بينت الدراسة إن بعض الأسباب لم يتفق عليها افراد العينة والمتمثلة في ان بعض الأجانب لديهم الجنسية الليبية والظروف الاقتصادية المرتفعة وبسبب تجربة سابقة مع زوج ليبي.

التساؤل الثاني: ما هي أهم الآثار الناجمة عن ظاهرة زواج الليبيات من غير الليبين؟

بينت النتائج في الجدول رقم (5) اتفاق أفراد العينة على (3) فقرات من فقرات محور الآثار الناجمة عن ظاهرة زواج الليبيات من غير الليبينواتفاقهم المحدود على باقي فقرات المحور.

جدول رقم (5) التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفيلمتغيرات محور الآثار الناجمة عن ظاهرة زواج الليبيات من غير الليبين

ت	الفقرة	التكرار والنسبة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	اتجاه الإجابة	الترتيب
1	عدم ضمان القانون الليبي حقوق المرأة الليبية عند زواجها بالاجنبى	ك	9	6	53	موافق	الأول
		%	13.2	8.8	77.9		
2	لم يحفظ القانون الليبي كرامة المرأة الليبية أثناء زواجها بالاجنبى	ك	9	6	53	موافق	الأول
		%	13.2	8.8	77.9		
3	عدم رضي الأبوين عن هذا الزواج	ك	13	14	41	موافق	الثاني
		%	19.1	20.6	60.3		
4	ضعف الروابط الاجتماعية داخل الأسرة	ك	17	19	32	موافق إلى حد ما	الثالث
		%	25	27.9	47.1		
5	عدم إعطاء القانون الليبي أبنائي حقوق المواطنة	ك	24	6	38	موافق إلى حد ما	الرابع
		%	35.3	8.8	55.9		
6	عدم زيارة أفراد أسرتي لي	ك	22	10	36	موافق إلى حد ما	الرابع
		%	32.4	14.7	52.9		
7	النظرة الدونية من بعض أفراد المجتمع	ك	20	23	25	موافق إلى حد ما	الخامس
		%	29.4	33.8	36.8		
8	الشعور بالانتقاد من الآخرين	ك	30	9	29	موافق إلى حد ما	السادس
		%	44.1	13.2	42.6		

9	شعور إخوتي وأخواتي بالخزي والعار منى	ك	26	20	22	موافق إلى حد ما	السابع
		%	38.2	29.4	32.4		
10	المشاحنات الزوجية المستمرة	ك	34	6	28	موافق إلى حد ما	الثامن
		%	50	8.8	41.2		
11	ازدراء أفراد أسرتي منى	ك	23	28	17	موافق إلى حد ما	الثامن
		%	33.8	41.2	25		
12	رغبة الزوج في العودة إلى بلده الاصلى	ك	34	8	26	موافق إلى حد ما	التاسع
		%	50	11.8	38.2		
13	سفر الزوج لمدة طويلة وليس لدى عائل يعولنى	ك	34	8	26	موافق إلى حد ما	التاسع
		%	50	11.8	38.2		
14	عدم احترام إخوتي لي ومعاملتي معاملة سيئة	ك	28	23	17	موافق إلى حد ما	العاشر
		%	41.2	33.8	25		
15	النبذ من قبل بعض الأصدقاء	ك	34	16	18	موافق إلى حد ما	الحادي عشر
		%	50	23.5	26.5		

أظهرت النتائج في الجدول رقم (5) إن أكثر الأثار الناجمة عن زواج الليبيات من غير الليبي هو عدم ضمان القانون الليبي حقوق المرأة الليبية عند زواجها بالاجنبى إضافة إلى عدم محافظة القانون الليبي كرامة المرأة الليبية أثناء زواجها بالاجنبى يلي ذلك عدم رضى الأبوين عن هذا الزواج، فقد اتفق أفراد العينة على الآثار السابقة.

وقد اتفق أفراد العينة إلى حد ما على الآثار الأخرى مثل ضعف الروابط الاجتماعية داخل الأسرة يلي ذلك عدم حصول الأبناء على حقوق المواطنة لأن القانون الليبي لا يمنح حق المواطنة لأبناء المتزوجات من غير ليبيين إضافة إلى عدم زيارة الأسر الليبية للمتزوجات من غير الليبيين، وفي الترتيب الخامس تعرض المتزوجات من غير ليبيين إلى النظرة الدونية من بعض أفراد المجتمع يلي ذلك تعرضهن للانتقاد من الآخرين ثم الإحساس بالخزي والعار الذ ينتاب أخواتهن وأخوانهن منهن، وفي الترتيب الثامن المشاحنات الزوجية المستمرة وإزدراء أفراد الأسر من المتزوجات من غير الليبي وفي الترتيب التاسع رغبة الزوج بالعودة إلى بلده الأصلي أو سفره لمدة طويله وبقاء الزوجة

بدون معيل، يلي ذلك عدم احترام الأخوة لهن ومعاملتهن معاملة سيئة وأخيراً شعورهن بالنبذ من بعض الأصدقاء.

ولتحديد مستوى الآثار الناجمة عن زواج الليبيات من الأجانب، تم استخدام اختبار (One Sample T-Test) فتكون الفروق مرتفعة ومعنوية ذات دلالة إحصائية إذا كانت قيمة متوسط الاستجابة لإجمالي المحور أكبر من قيمة متوسط القياس (2) وقيمة الدلالة الإحصائية أقل من 0.05، ويكون مستوى الآثار منخفضاً إذا كانت قيمة متوسط الاستجابة أقل من قيمة متوسط القياس (2) وقيمة الدلالة الإحصائية أقل من 0.05 أو إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من 0.05.

لقد بينت النتائج في الجدول رقم (6) أن قيمة متوسط استجابات أفراد العينة لإجمالي محور الإثار الناجمة عن زواج الليبيات من الاجانب تساوي (2.102) وهي أكبر من قيمة متوسط القياس (2) وكانت الفروق (0.102) ولتحديد جوهرية الفروق فإن النتائج في الجدول بينت أن قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار تساوي (0.036) وهي أقل من (0.05) وتشير إلى معنوية الفروق، أي أن **مستوى الآثار الناجمة عن زواج الليبيات من الأجانب كان مرتفعاً.**

أستخلاصات: لقد سعت هذه الدراسة للتعرف على الآثار الناجمة عن زواج الليبيات من غير الليبيين من خلال عينة من الليبيات المتزوجات من غير الليبيين،باستخدام الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات والمعلومات، حيث اعتمدت الدراسة علي عينة عشوائية قوامها (68) مفردة، باستخدام المنهج الوصفي ،و تمت معالجة البيانات بواسطة حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة مثل المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري ومن خلاله توصلت الدراسة الي مجموعة من النتائج اهمها إن مستوى الآثار الناجمة عن زواج الليبيات من غير الليبيين كان مرتفعاً، وإن أكثر الآثار الناجمة عن زواج الليبيات من غير الليبيين هو عدم ضمان القانون الليبي حقوق المرأة الليبية عند زواجها بالاجنبى إضافة إلى إن القانون الليبي لا يحفظ كرامة المرأة الليبية في حالة زواجها من أجنبي وإن أغلب النساء المتزوجات من غير الليبي لا

يحضين برضا الأبوين، كما توصلت الدراسة إلى إن أكثر الأسباب التي أدت إلى زواج الليبيات من غير الليبين هو تردي الحالة الاقتصادية لأسرهن وعدم وجود المعيل الذي يصرف على المنزل إضافة إلى إشباع الحاجات الجنسية.

التوصيات:

1. ضرورة التدخل لإصدار التشريعات والقوانين المنظمة للزواج من الخارج بما يضمن للمرأة الليبية جميع حقوق المواطنة.
2. عدم أعطاء الموافقة على الزواج إلا بعد أجراء بحوث ميدانية عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بشكل صحيح وموثوق منه على الزوج غير الليبي مع المتابعة والإشراف على هذا الزواج حتى بعد الزواج لتلافى المشاكل التي تترتب عليه.
3. إقامة ندوات التوعية وإعداد الشباب والفتيات للحياة الزوجية وبالأخص للأشخاص المقبلين على الزواج من غير الليبيين، وفيها توضح بعض الآثار والمشاكل المترتبة عن هذا الزواج سواء كانت سلبية أو إيجابية.
4. متابعة أبناء الليبيات من غير الليبيين ومحاولة توفير متطلباتهم وإتاحة فرص العمل أمامهم.
5. العمل على توفير الخدمات الأساسية لهذه الأسر مثل "الرعاية الصحية، التعليم، السكن والإقامة" إلى حين صدور تشريع متكامل ينظم الزواج من الخارج بما يضمن لهم العيش الكريم في المجتمع.
6. ضرورة الحصول على موافقة أسرة الزوجة "الأب، الأم والأخوة" لضمان وقوفهم إلى جانبها عند حدوث أي مشكلة.
7. إقامة الندوات والمحاضرات وحلقات النقاش لضمان نشر الوعي والفهم بين الشباب والفتيات لمساعدتهم في اتخاذ قرار الاختيار لشريك الحياة بطريقة مناسبة لأن اختيار الشريك الحياة يمثل أخطر مرحلة في الحياة الزوجية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم العبيدى ،بعض المحددات الأسرية والاجتماعية لتأخير زواج الفتيات في مدينة الرياض،دراسة مبدئية .مجلة العلوم الاجتماعية .الكويت 1992.ص 25
2. محمد مصباح الشريف،الإبعاد الاجتماعية المحددة لسن الزواج ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طرابلس ،2000,2001 .ص 9.
3. محمد مصباح الشريف ،الابعاد الاجتماعية المحددة لسن الزواج .مرجع سابق ص 32.
4. عليا شكري .الاتجاهات المعاصرة في دراسة الآسرة،دار المعارف،مصر، ، 1982ف ط1 ص26.
5. سورة التكوير : اية 7.
6. سورة الدخان : اية 45.
7. فاطمة عمر أبو القاسم ،الزواج بغير المسلمة والآثار المترتبة عليه،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة 7من ابريل، 2003.ص8.
8. عائدة فؤاد عبد الفتاح،الاستقرار الزواجى دعائمه وعوامل اختلاله، الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية،1994 ط1،ص 55،
9. عبد الهادي الجوهري.قاموس علم الاجتماع ،مكتبة نهضة الشرق،القاهرة1983. ص113.
10. سناء الخولي ،الأسرة والحياة العائلية ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية . ص32.
11. سناء الخولى ،الزواج والعلاقات الأسرية،الإسكندرية ،دار المعارف الجامعية،1982 ص16.
12. أشرف سليمان شعيب،اتجاهات الشباب الليبي نحو ظاهرة تأخر سن الزواج ،أسبابها وآثارها الاجتماعية،رسالة ماجستير غير منشورة، 2008.ص 18.

13. سورة الروم :اية 21.
14. اشرف سليمان شعيب . مرجع سابق ص 18.
15. سعيد محمد الجليدي، أحكام الأسرة في الزواج والطلاق وآثارهما، مصراتة ،دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.1986.ص 319.
16. فطيمة بن وفاء ، التشديد في اجراءات الزواج لمصلحة الطرفين ،حوار مع صحيفة الشمس ،4 ديسمبر ،شتكة المعلومات الدولية 2009 .
17. ابراهيم عثمان ،مقدمة في علم الاجتماع ،عمان ،دار الشروق 1999، ص185 .

القصة الليبية النشأة والتطور

د. مسعود عبد الله مسعود الميساوي

كلية الآداب – جامعة الزاوية

المقدمة:

أحمد الله وأستعينه وأستهديه، وأصلّي وأسلّم على رسوله العظيم، ونبيه الكريم، سيّدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد وقع اختياري على موضوع (القصة الليبية النشأة والتطور) لكونها تمثل جانبا كبيرا من السرديات الليبية، يتمثّل في القصة القصيرة والقصيرة جدا والرواية.

وتهدف هذه الدراسة إلى إظهار القصة القصيرة وما حدث فيها من تطور، وظهور القصة القصيرة جدا وكذلك الرواية الليبية، وما حدث فيهما من تطور منذ ظهور هذه الأجناس الأدبية في ليبيا حتى الوقت الحاضر.

المبحث الأول

القصة الليبية القصيرة

القصة لغة واصطلاحا:

القصة لغة: هو اقتفاء الأثر وتتبعه،[1] وكذلك هو الرواية والإخبار، وكلا المعنيين وطيد الصلة بالآخر، قال الله عز وجل في القرآن الكريم: **{ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }**[2]، أي تتبعي أثره حتى تعلمي خبره، وجاء في سورة يوسف فوله تعالى: **{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ}**[3]، أي: أن قصة يوسف أحسن القصص.

القصة اصطلاحاً: القصة القصيرة هي: قطعة نثرية سردية بها عدد قليل من الشخصيات، ويتوافر فيها كافة عناصر القصة الطويلة من وجود: شخصيات وحدث وزمن ومكان وموضوع، مع إمكانية استغناء الكاتب عن أحدها، وتتميز من القصة الطويلة بأن الكاتب يركز على أسلوب السرد واختيار المفردات بحيث يصل بفكرة القصة أو أفكارها إلى القاري بأقل عدد من الكلمات.

وربما تسميتها بالقصة القصيرة أدلُّ على المراد منها، فالقصة تختلف عن الأقصوصة؛ لأنّ الأُقصوصة تتناول قطاعاً أو شريحة أو موقفاً من الحياة، يسعى كاتبها إلى إبراز صورة متألقة واضحة المعالم بيِّنة القسمات لقطاع من الحياة، بحيث تؤدّي إلى إبراز فكرة معيّنة، ولا تعتمد الحياة الداخلية التي ينتظم إطارها على الأحداث والشخصيات، وتفاعل بعضها مع بعضها الآخر بل على ما ينتظم بين الشخصيات من علاقات، وعلى مدى تأثرها بالبيئة التي تكتنفها، وقد أكدّ براندر ماليوز في كتابه (فلسفة الأقصوصة) أنّ وحدة التأثير التي دعاها بوقبله بالشمول هي الفارق الأساسي بين القصّة والأقصوصة[4]، فـ"الأقصوصة يُشعر معناها بشدّة الإيجاز، حيث لا تتجاوز بضع صفحات والحكاية كذلك، وكلتاهما أقرب إلى الخبر المسلِّي، أو المفكّه منها إلى التصميم الفني، أمّا القصة فعمل قائم على الفن، وقد يطول حتى يملأ صفحات عديدة"[5].

نشأتها: نشأت القصة القصيرة في الأدب الحديث في روسيا منتصف القرن التاسع عشر على يد الكاتب الروسي الشهير (يقولا جوجول) المتوفّى سنة 1852م الذي يعدّونه أباً للقصة القصيرة على المستوى العالمي؛ لأنَّه دعا الكتَّاب إلى أن يستمدُّوا من حكايات الشعب موضوعات قصصهم، ولا يقلّ عنه شهرة الكاتب الأمريكي (إدرجار آلن يو) المتوفى1849م الذي مارس كتابة قصص تستهدف الفن القصصي في ذاته، ويؤدّي فيها عنصر المفاجأة والتشويق دوراً واضحاً، وحاول أن يقنن للقصة القصيرة كعمل فني

يخالف الرواية الطويلة في بنائه وشكله وهدفه، وبعدهما ظهر كاتبان كبيران نهضا بالقصة القصيرة هما: الكاتب الفرنسي (جي دي موباسان) المتوفى سنة 1893م، والكاتب الروسي الشهير (انطون تشيخوف) المتوفى سنة 1904م، وتأثَّر بهما عدد كبير من كتَّاب القصة في الشرق والغرب على السواء، وقد ازدهرت القصة في القرن العشرين وتعددت اتجاهاتها وكثُرَ كتَّابها، واعتنت بها الدراسات النقدية.

القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث: أخذت القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث تشق طريقها عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، ولكي " تكتمل للقصة القصيرة مكونات الشكل يلزم أن تصور حدثاً كاملاً يجلو موقفاً معيّناً فكاتبها إنما يهتم بتصوير موقف معيّن في حياة فرد أو أكثر لا بتصوير الحياة بأكملها، فالذي يعنيه هو أن يجلو هذا الموقف أي أن يستشف منه معنى معيّناً يريد إبرازه للقارئ؛ لذلك فإنّ النهاية في القصة القصيرة تكتسب أهمية خاصة، إذ هي النقطة التي تتجمّع فيها، وتنتهي إليها خيوط الحدث كلها؛ لذلك سُمّيت لحظة التنوير"[6] الأمر الذي ساعد على ترسيخ فن القصة القصيرة وازدهارها، واتساع مضامينها ومعاصرتها لمرحلة من أبرز مراحل اليقظة القومية والوطنية، وبزوغ حركات التحرر الوطني ضد الاستعمار وانتعاش دعوات العدالة الاجتماعية ضد جشع القوى المستغلة والمسيطرة، وفي هذا المضمار كانت القصة القصيرة الفارس الذي لا يضاهى، والصوت الذي تحوّل من تأوهات العشاق الحيارى وأحاديث الصالونات والمغارات، ورصد خواطر المترفين المطلين على الحياة من فوق، ومتابعة مختلف أجواء الإثارة والجرائم والأحداث الخيالية العجيبة، إلى صوت معبّر داوٍ للفلاح والعامل والموظّف والصانع والتاجر والمقاتل إلى صوت حاد للإنسان المناضل ومعانقة حميمة لآلامه وآماله، وتعبير أمين لأشجانه

وتطلّعاته وتحولاته[7]، ولا شك أنَّ القصة القصيرة هي أكثر الأعمال الأدبية قابلية للاختلاف حولها شكلاً ومحتوى، نظراً لسهولة كتابتها، واختلاف مدارسها ومضامينها، فهي تغري الكثيرين بطرائق كتابتها [8].

ظهور القصة الليبية القصيرة وتطورها: إنّ نشأة القصة الليبية القصيرة في الأدب الليبي الحديث لا تختلف عن نشأتها في أي بلد عربي آخر له ثقله الثقافي مثل مصر، لكن لسوء الطالع فإنّ الحياة الثقافية في ليبيا ونتيجة للهجمة الاستعمارية الشرسة التي شنتها الأساطيل الإيطالية على ليبيا في أكتوبر 1911م، قد أدّت إلى حالة من الركود والانطفاء، في حين واصلت الحياة الثقافية في بلدان عربية أخرى مثل مصر تطورها ونموها [9]، الأمر الذي أدى إلى تأخر ظهور الكتابة القصصية إلى ثلاثينيات القرن الماضي، ففي العام 1935م "شهد ميلاد مجلة ليبيا المصورة التي تصدرها سلطات الاحتلال الإيطالي، ومعها بدأ ظهور القصة الفنية القصيرة في الأدب الليبي الحديث"[10]، حيث نشر وهبي البوري على صفحاتها سنة 1935م قصة قصيرة، بعنوان (قوتان) يقصد قوة الخير وقوة الشر، وبعد ذلك أخذ في نشر قصصه القصيرة فقد نشر قصص (زوجة الأب، تبكيت الضمير، والحبيبة المجهولة)[11] وغير ذلك من القصص مع إمكانية التسليم بوجود قصص قصيرة قبل هذا التاريخ[12]، ثم أخذت الجرائد والصحف في نشر القصص القصيرة بشكل ثابت على صفحاتها، ويعدّ القاص السالف الذكر (وهبي البوري) أهم الكتّاب الذين عالجوا الكتابة القصصية في فترة الثلاثينيات من القرن العشرين وأكثرهم تمكناً من هذا الفن في تلك المرحلة المبكرة من انبعاثه في الأدب الليبي[13].

المراحل التي مرّت بها القصة الليبية القصيرة: مرّت القصة القصيرة في ليبيا بثلاث مراحل حتى وصلت إلى شكلها الحالي، والمراحل هي:

المرحلة الأولى: وقعت القصة الليبية القصيرة في هذه المرحلة في أسر اللغة وطغيان التراكيب اللغوية على الشكل الفني وعلى المحتوى[14]، فقد جاءت القصة القصيرة مضطربة من الناحية الفنية.

المرحلة الثانية: تمثّل هذه المرحلة مرحلة نمو القصة القصيرة في ليبيا وتطورها، إذ خرجت من القولية والتراكيب اللغوية وضحالة الفكرة والعناية بالشكل إلى العناية بالموضوع وكذلك العناية بالمضمون، حيث تجاوز كتّاب القصة القصيرة سلبيات المرحلة، وخير من يمثل هذه المرحلة المؤرخ والكاتب والأديب علي مصطفى المصراتي ومجموعته القصصية (الشراع الممزق)[15].

المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة ازدهرت القصة القصيرة في ليبيا فنيا وموضوعيا، وظهر عدد كبير من القصاصين مثل: عبد القادر بوهروس، عبد الله القويري، خليفة التليسي، كامل المقهور، رمضان عبد الله بوخيط، أحمد العنيزي، طالب الرويعي، يوسف الشريف، يوسف الدلنسي، محمد الشويهدي، خليفة الفاخري، إبراهيم الكوني، خليفة حسين مصطفى، احمد نصر، محمد المسلاتي، زعيمة الباروني، نادرة عويتي ولطفية القبائلي وغيرهم من المواهب التي خاضت تجربة كتابة القصة، وما زالت تواصل المضي في طريقها، وتعد زعيمة الباروني البداية الحقيقية لقلم نسائي يشق طريقه بوضوح، يعبر عن واقعه الاجتماعي الذي يسوده الاستغلال والقهر، فاستمد من هذا الواقع الأليم مادة حقيقية فغدا يحاول زحزحة معتقدات راسخة في المجتمع تحدّ من إنسانية المرأة ورفعتها [16]

ومع تطوّر القصة الليبية القصيرة ظهرت مجموعات كبيرة من القصص في بلادنا مثل: (أشرعة الحزن) لفوزي البشتي، و(موسم الحكايات) لخليفة الفاخري، و(الأصابع الصغيرة) لبشير الهاشمي، و(المجموعة القصصية) لأحمد إبراهيم الفقيه التي فازت

بالجائزة الأولى في كتابة القصة القصيرة من اللجنة العليا للآداب والفنون في ليبيا عام 1965م وتوالى بعد ذلك إنتاج القصص الأدبية وكثُر كتّابها.

وكان للمرأة الليبية نصيب في الكتابة القصصية، حيث بدأت تمارس كتابة القصة القصيرة، فقد استطاعت الأديبة الليبية السيدة زعيمة الباروني أن تنشر مجموعتها القصصية (القصص القومي) التي أشادت بها المحافل الأدبية في داخل البلاد وخارجها باعتبارها أول أديبة عربية في شمال أفريقيا تكتب هذا اللون من الأدب وتتفوق فيه[17].

تطور القصة الليبية القصيرة: تطورت القصة الليبية القصيرة أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن الماضي، حيث عدّت من ألمع الألوان الأدبية وأكثرها جاذبية وبروزا في ميادين الثقافة والإنتاج الإبداعي بصفة عامة، وقد ساعدها على ذلك، ظهور قدرات وتيارات إبداعية جديدة أعطت للقصة القصيرة تمثلا واستشرافا فنيا متجانسا مع واقعية الحدث وطبيعة انتمائه الاجتماعي واحتوائه في الوقت نفسه على مدلول هادف يربط الأدب بالحياة ويعمّق الصلة بها[18]، فقد عُدَّ " أدب الستينيات بمثابة قفزة بالأقصوصة الليبية توازي الانفتاح على الثقافة العربية والعالمية، والتأثر بالتيارات الأدبية والسياسية في العالم العربي عن طريق المجلات الأدبية والكتب المؤلّفة بالعربية والمترجمة، وأيضاً عن طريق المبعوثين والمسافرين إلى الخارج، والجامعة الليبية التي أخذت تغذّي الحياة الثقافية الليبية بنوعية جديدة من المثقّفين الليبيين، أضف إلى ذلك أنَّ الخمسينيات والستينيات هي سنوات المد الثوري واليقظة والأحداث الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، وفي مصر بالذات المتصلة بليبيا التي تنعكس تطوّراتها عليها"[19] فقد انفتح الكتّاب الليبيون على العالم العربي والخارجي وأخذوا يتفاعلون مع التيارات الأدبية المختلفة، حيث بدأت مرحله جديدة في نمو القصة الليبية القصيرة، وتعددت فيها

الاتجاهات، واختلفت فيها المستويات، وتحققت في أغلب قصصها المقومات المعروفة لهذا الفن[20].

المقومات الفنية للقصة القصيرة: للقصة القصيرة مقوّماتها الفنية من أبرزها ما يأتي:

1- الموضوع: وهو الحادثة التي تشكّل الهيكلية العامة للقصة سواء أكانت قصة تاريخية، أم بوليسية جنائية، أم قصة اجتماعية.

2- الشخصيات: وهم أبطال القصة الذين يتبادلون أدوارها، وعادة ما يكونون من البشر، ومن أعمار مختلفة، وأماكن مختلفة كذلك، وذوي اتجاهات متباينة.

3- الأحداث: وهي الأفعال التي يقوم بها أبطال القصة، وهذه الأحداث قد تتفق تارة وتختلف تارة أخرى، لكنّها دائماً تؤدّي إلى صراع.

4- الصّراع: وهو التصادم الذي يحدث بين الشخصيات المتعددة نتيجة التباين في آرائهم.

5- لكل قصة بداية: وهي عبارة عن مقدّمة تشدّ القارئ إلى متابعتها، والاندماج في أحداثها.

6- وسط القصة: وهو قمة الأحداث وذروتها، حيث يشتد الصراع، وتدفع القارئ إلى متابعة القصة لمعرفة نهايتها.

7- النهاية: وهي اللحظة التي تتضح فيها الأمور، وتسير عقدة القصة إلى الحل، ويستطيع القارئ معرفة حلّ عقدة القصة.

المبحث الثاني- القصة القصيرة جدا: القصة القصيرة جدا هي: نص سردي أقلّ طولا من النص القصصي القصير، حيث لا يتجاوز (60) كلمة لدى بعض الكتّاب، ويتميّز بطبيعته هذه بعدّة خصائص مهمة منها: الحكائية وهي صفة قارة في كل سرد، والتكثيف اللغوي والوحدة العضوية[21]، وقيل: إنّ القصة القصيرة جدا أصغر حجم، يمكن تصوره في مجال سياق النص القصصي بمفهومه العام داخل دائرة السرد المتعدد الأجناس، التي

تضم إلى جانب القص السيرة الذاتية والحكاية والمسرحية[22] فالقصة القصيرة جدا هي نوع حديث من الأدب العربي، انتشر في الفترة المعاصرة بشكل واسع، وأصبح نوعاً سردياً قائماً بذاته، وهي أصغر حجم من القصة القصيرة، وقيل إنها لا تتجاوز بضعة أسطر، "فنص القصة القصيرة جدا المثالي ينبغي أن يكون في حدود خمسين كلمة وأن تكون ذات مستويات محددة في عناصرها السردية أو في اللغة المكثفة المشحونة بالرؤى والدلالات المتشكلة في متنها، إضافة إلى سلامة اللغة والتراكيب؛ لأنّ هذه القصة لا تحتمل الترهل والركاكة الإنشائية المسطحة واللغة الشعرية التجريدية" [23].

ظهور القصة القصيرة جدا في الأدب العربي: ظهرت القصة القصيرة جدا في الأدب العربي الحديث منذ فترة مبكرة مع جبران خليل جبران في كتابه **(المجنون والتائه)** الذي نشره في العقد الثاني من القرن العشرين[24]، وبعده نشر القاص اللبناني توفيق يوسف عواد مجموعته القصصية **(العذارى)** عام 1944م، التي احتوت على قصص قصيرة جدا، سماها **(حكايات)**، وفي الفترة نفسها نشر المحامي العراقي يوئيل رسام قصصا قصيرة جدا، ثم ازدهرت بعد ذلك القصة القصيرة جدا في العراق في سبعينيات القرن الماضي على غرار شعر التفعيلة، الذي ظهر مع بدر شاكر السياب ونازك الملائكة، حيث أوردت بثينة الناصري في مجموعتها القصصية **(حدوة الحصان)** الصادرة عام 1974م قصة قصيرة جدا، ونشر القاص خالد حبيب الراوي خمس قصص قصيرة جدا ضمن مجموعته **(القطار الليلي)** وقد صدرت عام 1975م[25]، حيث تعد مرحلة ظهور هذا الفن في العراق، ثم انتشر هذا الجنس الأدبي الجديد في كل من: سورية وفلسطين، ودول المغرب العربي وبخاصة المغرب وتونس على حد سواء، ثم تلاحقت بعد ذلك الأجيال التي تكتب القصة القصيـــــــــــــــــــــــــــــــرة جدا، وكثر إنتاجها ما بين عقد الستين

وعقد السبعين من القرن العشرين؛ لذلك اعتبرت حقبة السبعينيات من القرن الماضي مرحلة تأسيس وتجنيس لفن أدبي جديد وهو فن القصة القصيرة جدا[26].

وكان ظهور القصة القصيرة جدا استجابة لمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المعقدة والمتشابكة، التي أقلقت الإنسان وما تزال تقلقه وتزعجه، ولا تتركه يحس بنعيم التروي والاستقرار والتأمل، ناهيك عن عامل السرعة الذي يستوجب قراءة النصوص القصيرة جدا، والابتعاد عن كل ما يتخذ حجما كبيرا أو مسهبا في الطول مثل: القصة القصيرة والرواية والمقالة والدراسة والأبحاث وغيرها كما لم تجعل المرحلة المعاصرة المعروفة بزمن العولمة والاستثمارات وتنافس الإنسان الحالي ولاسيما المثقف منه مستقرا في هدوئه وبطء وتيرة حياته، بل دفعته إلى السباق المادي والحضاري والفكري والإبداعي قصد إثبات وجوده والحصول على رزقه؛ مما أثر كل هذا على مستوى التلقي والتقبل والإقبال على طلب المعرفة، فانتشرت لذلك ظاهرة العزوف عن القراءة، وأصبح الكتاب يعاني من الكساد والركود لعدم إقبال الناس عليه، كما بدأت المكتبات الخاصة والعامة تشكو من الفراغ لغياب الراغبين في التعلم وطلب القراءة والمحبين للعلم والثقافة.

وتتجلى أركان القصة القصيرة جداً الأساسية في: القصصية والجرأة والوحدة والتكثيف والمفارقة، وفعلية الجملة، والسخرية، والإدهاش، واللجوء إلى الأنسنة، واستخدام الرمز والإيماء والتلميح والإيهام، والاعتماد على الخاتمة المتوهجة الواخزة المحيرة، وطرافة اللقطة، واختيار العنوان الذي يحفظ للخاتمة صدمتها[27].

الجذور العربية للقصة القصيرة جدا: للقصة القصيرة جدا جذور في الأدب العربي القديم تتمثّل في "الحديث والخبر والفكاهة والنادرة والمستملحة والطرفة والأحجية والكلام والحكاية والقصة والمقامة واللغز والآية والأحاديث النبوية الشريفة وأخبار البخلاء

واللصوص والمغفّلين والحمقى وأحاديث السمر... ومن هنا يمكن اعتبار الفن الجديد امتدادا تراثيا للنادرة والخبر والنكتة والقصة والحكاية واللغز والشعر والأرجوزة والخطبة والخرافة وقصة الحيوان والمثل والشذرة والقبسة الصوفية"[28].

تعدد مسميات القصة القصيرة جدا: أطلق الدارسون على هذا الجنس الأدبي الجديد عدة مصطلحات وتسميات من بينها: (القصة القصيرة جدا، لوحات قصصية، ومضات قصصية، مقطوعات قصيرة، قصص قصيرة، مقاطع قصصية، مشاهد قصصية، فن الأقصوصة، فقرات قصصية، ملامح قصصية، خواطر قصصية، قصص وإيحاءات، القصة القصيرة الخاطرة، القصة القصيرة الشاعرية، القصة القصيرة اللوحة) وربما يكون أحسن مصطلح وأفضله مصطلح القصة القصيرة جدا؛ لأنه يعبر عن المقصود بدقة مادام يركز على ملمحين لهذا الفن الأدبي الجديد وهما: قصر الحجم والنزعة القصصية. ولم تظهر القصة القصيرة جدا في سوريا وفلسطين إلا في السبعينيات من القرن العشرين، كما نجد ذلك جليا عند الكتاب السوريين، أمثال: زكريا تامر، ونبيل جديد، ووليد إخلاصي، والفلسطيني محمود علي السعيدي... ولم تظهر بالمغرب إلا في سنة 1996م مع الحسين زروق في مجموعته (الخيل والليل) وتعد سورية من الدول العربية الأولى والسباقة إلى إرساء فن القصة القصيرة جدا تنظيرا وإبداعا وكتابة وإشرافا ونقدا، وذلك منذ السبعينيات من القرن العشرين، ولاسيما مع المبدع المتميز زكريا تامر الذي كتب مجموعة من القصص القصيرة جدا بشكل تلقائي وعفوي وغيره.

ظهور القصة القصيرة في ليبيا: ظهرت القصة القصيرة جدا في ليبيا في وقت متأخر نسبيا عن الدول العربية الأخرى وبعامة فقد انتقل فن القصة القصيرة جدا إلى ليبيا وصار لهذا الفن كتّابه وروّاده، حيث اتجه عدد كبير من القصاصين والأدباء إلى القصة القصيرة جدا، وصار لها أعلام في ليبيا من أبرزهم:

عبد الله الخوجة الذي يعدَّ رائد القصة القصيرة جداً في ليبيا، ومن كتابها الليبيين كذلك محمد المسلاتي، سالم العبار، أحمد يوسف عقيلة، الصديق بودوارة، نجوى بن شتوان، محمد الأصفر، صالح عباس، رحاب شنيب، إبراهيم الككلي، محمد زيدان، آمال العيادي وجمعة الفاخرى.

المقومات الفنية للقصة القصيرة جدا:

العنوان: عنوان القصة ينبغي أن يكون مضيئا لمعنى النص وشاحنا للرؤى والدلالات.

التكثيف: يعتمد القاص على الجمل القصيرة والمركزة حيث يختال الأحداث، ويلخصها، ويجمعها في أفعال رئيسة.

الشخصيات: لا توجد حكاية بدون شخصيات سواء أكان إنسانا أم حيوانا أم نباتا.

الشعرية: لتوليد الدهشة في ذهن القارئ بواسطة التلاعب بالنظام اللغوي.

المفارقة: لإظهار التناقض بين طرفين كانا من الممكن أن يكونا متفقين

الزمان: لإبراز التغيرات في المكان والشخصيات.

الوحدة: الاقتصار على حدث واحد ما أمكن.

القفلة: يستحسن أن تكون موجعة وصادمة.

الخاتمة: تتمثل الخاتمة في الأهداف التي سعى الكاتب إلى إيصالها للقاري من خلال صياغته للقصة، وهناك اختلاف واضح بين خاتمة القصة القصيرة التي يمكن أن تكون مقفولة، أو مفتوحة أو رمزيّة أو واضحة، وخاتمة القصة القصيرة جداً التي تكون وليدة السرد، كما أنّها لا تبرز من مضمون القصة الذي يفرض خاتمة معينة، وإنّما تعتبر العنصر الأقوى والأهم بين عناصر القصة القصيرة جداً.

ملحوظة: تشترك القصة القصيرة جدا مع القصة القصيرة في وجود بطل وحدث ونهاية، ويختلفان في كون القصة القصيرة جدا مكثفة ونهايتها غير متوقعة.

المبحث الثالث– الرواية:

الرواية لغة واصطلاحا: الرواية مصدر (روى) فهو (راو) ورَوِيَ من الماء بالكسر ومن اللَّبَن يَرْوَى رَيّاً ورِوىً أيضاً مثل رِضاً وتَرَوَّى وارْتَوَى كله بمعنى والاسم الرِّيُّ أيضاً وقد أَرْواني ويقال للناقة الغزيرة هي تُرْوِي الصَّبِيَّ لأَنه يَنام أَول الليلِ فأَراد أَنّ دِرَّتها تَعْجَلُ قبلَ نَوْمِه والرَّيَّانُ ضدّ العَطْشان ورجل رَيّانُ وامرأَة رَيَّا مِن قوم رِواءٍ[29] وروى الحديث والشعر يروي بالكسر رواية فهو راو في الشعر والماء والحديث من قوم رواة ورواه الشعر تروية وأرواه أيضا حمله على روايته، وسمي يوم التروية لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعد، وروى في الأمر تروية نظر فيه وفكر يهمز ولا يهمز وتقول أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها[30] ورويته الشعر تروية حملته على روايته أو رويته له حتى حفظه للرواية عنه[31] والرواية القصة الطويلة (محدثة)[32] والرواية" قص نثري خيالي مطوّل، يتعامل مع خبرات وشخصيات إنسانية، وذو أحداث ومشاهد متتابعة ومنظمة في زمن ومكان محددين، يضم حبكة ما، تكشفها الأحداث، وحديث الشخصيات وأفكارها.

والرواية تسرد قصة ما، أي تتابعا في الأحداث المتسلسلة في الزمن، تتعاقب منذ البداية حتى نهاية معينة"[33] وأما الراوي فهو منسوب إلى الرواية وجمعه روائيون، والرواية تجمع على روايات والرواية بذلك قصة طويلة مأخوذة من قص الخبر والحديث إذا ساقه وأورده بحسب وقوعه وأصله من قص الأثر واقتصه إذا تتبعه شيئا بعد شيء، فالقصة بمعنى الخبر ثم نقلت إلى القصة التي تكتب[34] وأغلب هذه المدلولات اللغوية تدل على الجريان والانتقال، وكانت الرواية عند العرب هي الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار والأخبار والسير، وأيام العرب وحروبهم، والحديث النبوي الشريف.

والرواية جنس أدبي من الأجناس السردية الحديثة، فهي سرد للأحداث والوقائع بطريقة فنية وبلغة متميزة وبأسلوب مشوق وغير مباشر، تستوعب مجموعة من الخطابات وهي جنس منفتح، وقابل لاستيعاب جل مواضيع وأشكال الحياة جماليا، وتعرف بأنها سياق حوادث متصلة ترجع إلى شخص أو أشخاص يدور ما فيها من الحديث عليهم ففيها يعالج كاتب الرواية أو مؤلفها موضوعا واحدا أو أكثر فلا ينتهي القاري من قراءته حتى يلم بجميع جوانب الموضوع وعرف البطل والأشخاص في مراحلها المختلفة، فالرواية ميدان فسيح أمام الراوي فبإمكانه كشف المستور في حياة أبطاله، فيظهر حقيقتهم مهما طالت النهاية ومهما استغرقت من زمن.

وبناء على ذلك تكون الرواية أحد أشكال الأدب، وهي سرد لشخصية أو حدث بشكل نثري خيالي طويل، وهي أكبر أشكال الأدب حجما، وتتسم بعدد من المميزات والخصائص، وهي:

راوٍ يَحْبِك قصة الرواية التي عادة ما تكون طويلة باعتبارها أطول من القصة، واحتواؤها كذلك على عدد كبير من الشخصيات، ولغتها نثرية وخيالية.

وتختلف الرواية عن الأجناس الأدبية الأخرى، فهي تختلف عن الملحمة بنثريتها وتختلف عن القصة والأقصوصة بطولها وشخصياتها أكثر عددا، وتختلف عن المسرحية؛ لأنها تحكى عن طريق أفعال الشخصيات والتمثيل، وتختلف عن السرد التاريخي بطبيعتها التخيلية وعن الأسطورة بنسبة الرواية إلى مؤلف بعينه.

الرواية عند العرب: تعود نشأة الرواية العربية المكتملة إلى التأثر المباشر بالرواية الغربية بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وقد ارتبطت ارتباطا وثيقا بالأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في العالم العربي، حيث بدأت فترة اليقظة التي تفتحت على نور الحضارة الحديثة، لكن هناك من المنظرين والمفكرين من له رؤية مخالفة لذلك، ولهم

توجهات فكرية وتأصيلية مختلفة، وعليه يمكن تحديد نشأة الرواية بحسب وجهات النظر المتعددة لهؤلاء المنظرين:

1- التغريبيون: يرى بعض المفكرين العرب أن الرواية فن غربي محض، وأنّ نشأتها كانت عن طريق التقليد والتثاقف والترجمة، وقد أطلِق عليهم اسم (التغريبيون) وهم الذين يقولون: إن رواية (زينب) لمحمد حسين هيكل التي تعدّ أول رواية عربية حديثة، ما هي إلا تقليد للرواية الغربية، ومن أنصار هذا التوجه نخبة من الدارسين العرب، منهم: يحي حقي الذي يرى في كتابه فجر القصة المصرية أن الرواية جاءتنا من الغرب، وأن أول من أقام قواعدها عندنا هم أفراد تأثروا بالأدب الأوربي والأدب الفرنسي بصفة خاصة، وأن الرواية فن غربي محض.

2- التراثيون: ويرى فريق آخر من المفكرين العرب أن الرواية العربية تنحدر من جذور تراثية، حيث تأثر أصحاب الروايات الحديثة بالكتب التراثية كتابة وشكلا وسردا وتخيلا كتأثرهم بالمقامة والرحلة وحكايات ألف ليلة وليلة، فكان التراث حافلا بإرهاصات قصصية كحكايات السمار والسير الشعبية، وخاصة المقامات العربية التي تركت بصمات واضحة في مؤلف المويلحي حديث عيسى بن هشام وغيره، كما تأثروا بقصص القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن اكبر ممثلي هذا المنظور فاروق خورشيد يظهر جليا في كتابه (في الرواية العربية) الذي يعتبر أن الإنتاج الروائي له أصالة عربية وأنّ للرواية جذورا وأصولا في الأدب العربي القديم ككتب الجاحظ وابن المقفع، ومقامات الهمداني والحريري[35].

الرواية وكتّابها في الأدب العربي الحديث: ظهرت الرواية أوّل أمرها في شكل قصص مترجمة من الآداب الغربية، وظلت مصدرها الأكبر حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث أخذت بعض الأقلام العربية تتجه نحو كتابة وتأليف الروايات، حيث شهد أوائل

القرن العشرين محاولات قليلة في كتابة الرواية العربية التي عالجت بعض الموضوعات التاريخية والاجتماعية، وحاولت تسلية القاري وتعليمه، ثم تبع ذلك محاولات عديدة لكتابة الرواية، فكتب محمد حسنين هيكل روايته (زينب) وهي أول رواية بالمفهوم الروائي في الأدب العربي الحديث، ثم جاء بعده طه حسين الذي كتب روايات (الأيام، أديب، شجرة البؤس، الحب الضائع، دعاء الكروان، وشهرزاد)، وكتب المازني (إبراهيم الكاتب) وكتب العقاد (سارة)، وجاء من بعدهم من كتّاب الرواية العربية نجيب محفوظ فكتب الرواية وأبدع فيها ونقلها إلى العالمية أدخل فيها أشكالاً وأنماطاً جديدة، ومن أشهر رواياته (الثلاثية)، وعاصره كثير من الروائيين العرب جلّهم من مصر، ومن مختلف أقطار الوطن العربي، نذكر منهم جبرا إبراهيم جبرا من فلسطين الذي كتب روايته (البحث عن وليد مسعود)، وحيدر حيدر من سورية الذي كتب رواية (الزمن الموحش)، وكتبت ليلى بعلبكي من لبنان رواية (أنا أحيا)، وكتب محمد صالح الجابري من تونس(ليلة السنوات العشر)، وكتبت أحلام المستغانمي من الجزائر روايتها (ذاكرة الجسد)، وكتب الطّيب صالح من السودان روايته (موسم الهجرة إلى الشمال).

ظهور الرواية الليبية: اختلفت الآراء حول صدور أول رواية ليبية، فيذهب فريق من الباحثين إلى أنّ رواية (**اعترافات إنسان**) التي أصدرها محمد فريد سيالة سنة 1961م[36]، وطبِعت بدار الشرق الأوسط للطباعة والنشر بمدينة الإسكندرية بمصر، هي أول رواية ليبية، ويذهب فريق آخر من الباحثين إلى أنّ رواية (**مبروكة**) التي أصدرها حسين ظافر موسى هي أول رواية ليبية، وقد طبعِت بسورية سنة 1952م، وأنّ مؤلفها كان له فضل ريادة الرواية الليبية[37].

العوامل التي ساعدت على ظهور الرواية الليبية: تأخرت الرواية الليبية في الظهور والانتشار عن "الرواية العربية لفترة تزيد عن ربع قرن من الزمن، حيث يرجع ظهورها إلى فترة الستينيات"[38] لعوامل أهمها:

اكتشاف النفط: وما ترتب على ذلك من انعكاسات اجتماعية كانت عاملا رئيسا في ظهورها، والذي أثّر بدوره تأثيرًا اقتصاديًا أكثر منه اجتماعياً في حياة الليبيين[39]، وقد نتج عن اكتشاف النفط تحسّن في المستوى التعليمي، حيث أدى ذلك إلى إنشاء الجامعة الليبية، وإنشاء العديد من المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية، والعديد من المعاهد المختلفة. يضاف إلى ذلك عوامل سياسية، مثل: عدم استقرار البلاد سياسيا واقتصاديا، وما سببه الاحتلال الإيطالي للبلاد من كوارث، وعدم سماحها بإقامة مدارس عربية إلاّ ما قد "يتعلمه الناس في المساجد أو في بعض الزوايا القرآنية أو في مدرسة الفنون والصـــنائع التي تبقّت من العهد العثماني، وهي مدرسة لتعليم الحرف اليدوية"[40].

مراحل تطور الرواية الليبية: مرّت الرواية الليبية بثلاثة مراحل حتى اكتملت ووصلت إلى شكلها الحالي:

مرحلة الستينيات: تعد فترة الستينيات مرحلة النشأة والتكوين والتأسيس، وقد طغى على الرواية في هذه الفترة الجانب القصصي، وطابع المباشرة والسطحية.

مرحلة السبعينيات: تطورت الرواية الليبية خلال السبعينيات بشكل بطئ، ومع ذلك فقد استطاعت أن تثبّت أقدامها، ومن رواد هذه الحقبة الأديب صادق النيهوم، وخليفة حسين مصطفى، ومحمد صلاح القمودي.

مرحلة الثمانينيات: تعد مرحلة الثمانينيات مرحلة ازدهار الرواية الليبية، وهي تبدأ من منتصف الثمانينيات وتستمر حتى يومنا هذا، ومن أبرز روادها: أحمد الفقيه حسن،

وإبراهيم الكوني[41] وغيرهما من الرجال، كما ظهرت العديد من الروائيات الليبيات مثل: نجوى بن شتوان، وشريفة القيادي وغيرهن.

أبرز الروائيين الليبيين: يتربّع على عرش الرواية في بلادنا ليبيا الروائي إبراهيم الكوني الذي كتب عدداً كبيراً من الروايات أشهرها (المجوس، التبر، السحرة، عشب الليل، الدمية، الفزاعة، أحلام الفرسان اليقظة، واو الصغرى) وكتب أحمد إبراهيم الفقيه ثلاثية (سأهبك مدينة أخرى، وحقول الرماد) وكتب خليفة حسين مصطفى عددا من الروايات أهمها: (عين الشمس، ليالي نجمة، ثلاثية جرح الوردة، عرس الخريف، آخر الطريق، المطر وخيول الطين) وغيرهم كثير من الروائيين الذين كتبوا الرواية الحديثة، وكان للمرأة نصيب في الرواية فقد "مارست المرأة الليبية الكتابة الأدبية، حاذية حذو الرجل، محاولة الإسهام في كل حقل، وقد أتاحت لها الصحافة ذلك، فالصحافة كانت تشجع الأقلام النسائية، وتأخذ بأيديهن وتنشر آراءهن مهما بلغت جرأتها إضافة إلى الصحافة النسائية، مثل: (مجلة المرأة) التي غُيّر اسمها إلى (مجلة البيت) والتي أتاحت لبعض النساء الجمع بين الصحافة والكتابة الأدبية، كما ساعدتهن على صقل مواهبهن وأعطتهن مزيدا من الجرأة والاندفاع، كما طبعت نتاجهن ببساطة الأسلوب ووضوحه وتركيزه.

نجد كل هذا عند كل من خديجة الجهمي، ولطفية القبايلي ومرضية النعاس اللواتي عملن في رئاسة تحرير كل من مجلتي: المرأة والبيت"[42] كتبت شريفة القيادي عددا من الروايات منها: (هذه أنا، البصمات) وكتبت نجوى بن شتوان عددا من الروايات أهمها: (زرايب العبيد، وبر الأحصنة) وكتبت عائشة الأصفر عددا من الروايات أهمها: (اللي قتل الكلب، اغتصاب محظية، خريجات قاريونس، النص الناقص، وجنائر الصحراء) وغيرهن كثيرات ممن كتبن الروايات.

أنواع الروايات: هناك أنواع كثيرة من الروايات، مثل: الرواية الرومانسية، الرواية التاريخية، الرواية البوليسية، الرواية الواقعية، الرواية السياسية، الرواية الوطنية، والرواية التعليمية وغير ذلك.

عناصر الرواية: تتكون الرواية من عناصر عدة، وهي:

1- الشخصيات: وهم أبطال الرواية الذين يتبادلون أدوارها، وعادة ما يكونون من البشر، ومن أعمار مختلفة، وأماكن مختلفة كذلك، وذوي اتجاهات متباينة.

2- الأحداث: وهي الأفعال التي يقوم بها أبطال الرواية، وهذه الأحداث قد تتفق تارة وتختلف تارة أخرى لكنها دائماً تؤدّي إلى صراع.

3- الصراع: وهو التصادم الذي يحدث بين الشخصيات المتعددة نتيجة التباين في آرائهم.

4- لكل رواية بداية: وهي عبارة عن مقدّمة الرواية التي تشد القارئ إلى متابعتها والاندماج في أحداثها.

5- وسط الرواية: وسط الرواية هو قمة الأحداث، وذروتها حيث يشتد الصراع وتدفع القارئ إلى متابعة القصة لمعرفة نهايتها.

6- النهاية: وهي اللحظة التي تتضح فيها الأمور، وتسير عقدة الرواية إلى الحل، ويستطيع القارئ معرفة حل عقدة القصة أو الرواية.

الفرق بين القصة والرواية:

1- تتفوق الرّواية حجما على القصّة؛ فالرّواية أكبر حجماً من القصّة؛ لأنّ أحداث الرّواية تَدور في فترةٍ زمنيةٍ طويلة وفي تسلسل زمني بينما القصّة زمنها أقل.

2- تتميز الرّواية بالأحداث الكثيرة داخلها نتيجةَ تعدد الأشخاص فيها، بينما القصّة هي تصويرٌ لِحدثٍ واحدٍ يقوده بطلُ القصّة ولا يتطوّر فيها البطل، بينما البطل في الرّواية يتطور بسبب طول الفترة الزمنية.

3- يعد كاتب الرّواية شخصا مُتمرّسا، له أسلوبه المُتميز في استخدام الوصف وخَلْق شخصياتٍ عديدةٍ في الرّواية وكذلك الاسترسال في الكتابة دون أنْ يتقيد بزمانٍ أو مكان، بينما القصّة تكون مُختزلةً وتطرح حبكةً واحدة، وتنتهي بحلها سريعاً، فلا يكون هناك استرسال في الكتابة لقلة عدد شخصيات القصّة.

4- ظهرت القصّة مُنذ أقدم العصور أي قرابةَ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، ومن أشهر القصص التي كُتبتْ وتُرجمتْ هي قصص كليلة ودمنة التي ظهرت في الهند، بينما ظهر فنّ الرّواية حديثاً؛ كنتيجة الانفتاح على الغرب في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد.

تعتمد القصّة على حبكةٍ واحدةٍ فقط، يستطيع البطل حلها في نهاية القصّة، بينما تتعدد العُقد والحبكات في الرّواية؛ ولذلك تظهر أكثر من شخصيةٍ لحل العقدة.

5- تكون القصّة عادةً من نسج خيال الكاتب؛ فهي بسيطة وتعتمد على الخرافات أحياناً، وقد تكون من التراث أيضاً؛ فهي تختلف باختلاف المواضيع، بينما الرّواية تكون ثقافيةً واجتماعيةً وعلميةً، مستمدّةً من واقع الحياة أحياناً.

الخاتمة: الحمد لله في الأولى والآخرة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أما بعد:

فيمكن القول إنّ أهم نتائج هذا البحث تتلخص في النقاط الآتية:

1- إنّ القصة القصيرة نشأت في روسيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد الكاتب الروسي الشهير (يقولا جوجول) الذي يعدونه أبا للقصة القصيرة على مستوي العالم، ومنها انتقلت إلى دول العالم

2- ظهرت القصة القصيرة في الوطن العربي، عقب الحرب العالمية الثانية، وأنّ نشأتها في ليبيا لا تختلف عن تلك الحقبة بالرغم وجود جذور تراثية لها في الأدب العربي القديم.

3- إن القصة القصيرة جدا جنس أدبي مستقل بذاته عن الأجناس الأدبية الأخرى، حيث تمتلك القصة القصيرة جدا مجموعة من الأركان الثابتة التي تميزها عن غيرها من الأجناس الأدبية.

4- إنّ الرواية في ليبيا لم تظهر إلا خلال النصف الثاني من القرن، مع اختلاف بين الأدباء والكتّاب في ريادتها بين محمد فريد سيالة وحسين ظافر موسى.

5- إنّ الرواية الليبية تأخرت في الظهور عن الرواية العربية التي سبقتها بنحو نصف قرن من الزمن.

5- إن الرواية الليبية لم تتبّت أركانها في المشهد الثقافي الليبي إلا في ثمانينيات القرن العشرين، وأنّ الأقلام النسائية كان لها دور في ذلك.

الهوامش

(1) ينظر، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 2 ص 739.

(2) سورة القصص، الآية 11.

(3) سورة يوسف، الآية 2.

(4) ينظر، فن القصة، محمد يوسف نجم، دار الثقافة بيروت، ص 10.

(5) ينظر، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت،
الطبعة الرابعة 1984م، ص 499.

(6) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، ، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية 1984م، ص 292.

(7) ينظر، خلفيات التكوين القصصي في ليبيا، بشير الهاشمي، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع (سابقا) طرابلس ليبيا، الطبعة الأولى 1984م ص 132.

[8] ينظر، علي مصطفى المصراتي بأقلام عربية، عبد الله مليطان، دار مداد للطباعة والنشر والتوزيع والإنتاج الفني، طرابلس ليبيا، الطبعة الأولى 2001م، ص 60.

[9] ينظر، بدايات القصة، أحمد إبراهيم الفقيه، المنشأة العامة للنشر والتوزيع (سابقا) طرابلس ليبيا، ص 17.

[10] ينظر، المرجع نفسه، ص 21.

[11] ينظر، خلفيات التكوين القصصي في ليبيا، بشير الهاشمي، ص 204 وما بعدها.

[12] ينظر، المرجع نفسه، ص203.

[13] ينظر، بدايات القصة، أحمد إبراهيم الفقيه، ص 27.

[14] ينظر، القصة والإنسان، أحمد محمد عطية، مجلة الآداب، ص 44.

[15] ينظر، المرجع نقسه، والصفحة نفسها.

[16] ينظر، دراسات نقدية في القصة الليبية، فوزي عمر حداد، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، الطبعة الأولى 2010م، ص 17.

[17] ينظر، خلفيات التكوين القصصي، بشير الهاشمي، ص 179.

[18] ينظر، المرجع نفسه، ص 47.

[19] ينظر، علي مصطفى المصراتي بأقلام عربية، عبد الله سالم مليطان، ص 65.

[20] ينظر، خلفيات التكوين القصصي، بشير الهاشمي، ص 224.

[21] ينظر، القصة القصيرة جدا والمدخل السردي حول المداخل السردية الممكنة، مجلة شمال جنوب، العدد 6، ديسمبر 2015م، ص 98.

[22] ينظر، القصة القصيرة جدا رؤى وجماليات، حسين المناصرة، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن 2015م، ص 129.

[23] المرجع نفسه، ص 8.

[24] ينظر، دراسات في القصة القصيرة جدا، جميل حمداوي، الطبعة الأولى 2016م، ص8

[25] ينظر، المرجع نفسه، ص9

[26] ينظر، المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[27] ينظر، القصة القصيرة جدا وإشكالية التجنيس، جميل حمداوي، ص 11.

[28] دراسات في القصة القصيرة جدا ، جميل حمداوي، ص7

[29] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ج 14 ص 345.

[30] مختار الصحاح، الرازي، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت لبنان 1995م، ص 111.

[31] تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج 38، ص 194.

[32] المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، تركيا 1960م، ص 384.

[33] المعجم الأدبي، نواف نصّار، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى 2010م، ص 89.

[34] ينظر، نظرية الرواية، محمد كامل الخطيب، وزارة الثقافة، دمشق سوريا 1990م.

[35] الرواية الليبية النشأة والتطور (1961م- 1986م) سعاد المشاط السائح، مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 9، ديسمبر 2015م، ص61 نقلا عن بانوراما الرواية للنساخ، ص 49- 53.

[36] ينظر، دراسات في الرواية الليبية، سمر روحي الفيصل، المنشأة العامة للنشر والتوزيع (سابقا)، طرابلس ليبيا، ص 14.

[37] ينظر، الرواية في ليبيا قراءة في النشأة والتطور، محمد البنداق، كلية الآداب جامعة الزاوية، د ط، د ت، ص 3.

[38] الرواية الليبية النشأة والتطور (1961م- 1986م) سعاد المشاط السائح، ص 5.

[39] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(40) أحمد إبراهيم الفقيه ، أبناء النار وأبناء الماء ، ص 106.

(41) ينظر، الرواية في ليبيا قراءة في النشأة والتطور، محمد علي البنداق، ص 4.

(42) دراسات نقدية في القصة الليبية، فوزي عمر حداد، ص 17- 18.

المستشرقون و مصدرية العلوم التطبيقية الإسلامية

د- صالح محمد دبوبه
جامعة الجبل الغربي كلية الآداب الأصابعة

مقدمة :

إن نظرة بعض المستشرقين إلى العلوم الإسلامية ما قبل عصر النهضة الأوربية تتسم بالإعجاب والإكبار للدور الذي أدّاه المسلمون من نقل، وحفظ ، لتراث حضارتين الفارسية واليونانية،وتطوير وابتكار ،كانت فيما بعد قد قادت الدراسات الأوربية إلى عصر النهضة ومجالا للبحث والتطوير الذي اتسمت به حياة أوروبا العملية إلى يومنا هذا، غير أن هذه النظرة تتخللها رؤية أخرى تخالفها، ولا ترى للمسلمين أي دور سوى التقليد والترجمة، ولم تكن نواة لنهضة علمية أخرجت أوربا القرون الوسطى من ظلامها، ومن سلطان الكنسية الجائر .

إشكالية الدراسة: إن مصدر العلوم والمعارف الإسلامية محل خلاف بين المسلمين فمنهم من يرى أنه مستمد من حضارات غابرة سبقت الإسلام أخذ عنها المسلمون علوماً أدخلوا عليها تطويرا بل انفردوا ببعض نظريات وقواعد علمية. ويرى بعض المستشرقين أنه ليس فيه أي جديد مستحدث إلا في القليل النادر، وهذا ما يستدعي تتبع هذه المسألة المهمة لاستجلاء غموضها والوقوف على حقيقتها.

مما يثير التساؤلات التالية:

- هل كان العرب تواقين إلى معرفة علوم الدول المفتوحة توقهم إلى فتحها ودعوة أهلها إلى الإسلام ؟
- هل استطاع المستشرقون أو بعض منهم أن يدرك التعامل الحقيقي مع تلك العلوم التي سبقت حضارة الإسلام؟
- إلى أي مدى أدرك المستشرقون حقيقة أن معارف الحضارات السابقة قد تطورت على أيدي المسلمين ؟
- هل هناك من رؤى حول أصالة بعض العلوم الإسلامية ؟

- كيف تعامل الأوربيون مع هذه المعارف التي نقلتها إليهم الحضارة الإسلامية الواحدة؟
- هل استطاعت منظومة الاستشراق الوقوف على منهجية المسلمين في التعامل مع علوم الحضارات السابقة نقلا وتطويرا ؟

في المصدرية: تحت عنوان مصادر ومعارف العرب العلمية و الأدبية يذكـــر المستشرق جوستاف لوبون Gostave-lebon (1841-1931م) أن العرب المسلمين وهم يفتحون البلدان خاصة في الفرس والروم كانوا تواقينّ إلى معارف وعلوم هاتين الدولتين بشكل لا يقل تطلعاً ونشاطاً عن نشاطهم في الفتح ومحبة التوسع الذي ابتغوه لدولة الإسلام إذ يقول: "ولم يلبث الخلفاء بعد أن شادوا دولتهم، أن أنشؤوا في جميع المدن المهمة مراكز للتعليم ، وجمعوا حولهم كل عالم قادر على ترجمة أشهر الكتب، و لاسيما كتب اليونان" حضارة العرب، ص433 ولامتلاك الوسيلة المهمة لعملية النقل هذه فقد توجه العرب المسلمون إلى تعلم لغات تلك العلوم وإتقانها خاصة اليونانية، يقول لوبون: "ولم يدم اكتفاء العرب بما نقل إلى لغتهم طويلاً، فقد تعلم عدد غير قليل منهم اللغة اليونانية على الخصوص، ليستفتوا منها علوم اليونان، ثم تعلموا اللاتينية، واللغة القشتالية في أسبانيا كما يشهد بذلك ما في مكتبة الإسكوربال من المعجمات العربية اليونانية، والعربية اللاتينية، والعربية الإسبانية التي ألفها علماء من المسلمين" م . ن ، ص434

ولم يكن دورهم محاكياً فقط، عندما درسوا علوم هاتين الحضارتين بل كان فاعلاً مطوراً مصححاً مغيراً: "ولكنّ العرب المفطورين على قوة الإبداع والنشاط لم يكتفوا بحال الطلب الذي اكتفت به أوربا القرون الوسطى، فلم يلبثوا أن تحرروا من ذلك الدور الأول"م .ن،ص434

كما يبرز المنهج المتبع لدى علماء المسلمين آنذاك في تحقيق معارفهم وابتكاراتهم العلمية حتى صاروا بها أساتذة لأوربا القرون الوسطي فيقول: "لم يلبث العرب، بعد أن كانوا تلاميذا معتمدين على كتب اليونان، أن أدركوا أن التجربة والترصد خير من أفضل

الكتب، وعلى ما يبدو من ابتذال هذه الحقيقة جدّ علماء القرون الوسطى في أوروبا الف سنة قبل أن يعلموها" م . ن ، ص435

ويصحح جوستاف لوبون ما علق بهذه الأسبقية التجريبية من شبهات والقول إن علماء أوربا كانوا سباقين إليها مثل فرنسيس بيكونى (Franas Bacon (1626 – 1561م) وغيره فيقول: "ويعزي إلى بيكون، على العموم أنه أول من أقام التجربة والترصد، اللذين هما ركن المناهج العلمية الحديثة مقام الإسناد، ولكنه يجب أن يُعترف اليوم، بأن ذلك كله من عمل العرب وحدهم، وقد أبدى هذا الرأي جميع العلماء الذين درسوا مؤلفات العرب" م . ن ، ص435

ويستشهد بقول هَنْبُولد الاسم اللاتيني الذي قام بمجموعة من التجارب العلمية وقال:" إن العرب ارتقوا في علومهم إلى هذه الدرجة التي كان يجهلها القدماء تقريباً" م.ن،ص435

ثم يقول: "إن العرب اختبروا العلوم وجربوها ، وكانوا أول من أدرك هذا المنهاج في العالم ، وظلوا عاملين به وحدهم زمناً طويلاً" م . ن ، ص437 ويرد على شبهة أن العلماء العرب المسلمين لم يكونوا سوى ناقلين لعلوم اليونان معتمداً رؤية Do–liper دو لَنْبر التي وردت بكتابه " تاريخ علم الفلك " التي جاء فيها قوله: "تعُد راصدين أو ثلاثة بين الأغارقة وَتعُد عدداً كبيراً من الرّصاد بين العرب "في مجال اعتماد منهج التجربة في البحث والتأليف العربي الإسلامي مقارنة مع غيرهم من اليونان ومن سواهم يقول لوبون: "فلا تجد مجــرّباً يونانياً مع أن المجرّبين من العرب يُعَدون بالمئات، ومنح اعتماد العرب على التجربة مؤلفاتهم دقة وإبداعاً لا ينتظر مثلها من رجل تعّود درس الحوادث في الكتب " م . ن ، ص437 ويؤكد على دور علماء العرب المسلمين في تعاملهم مع علوم اليونان من حيث الفحص والتصحيح والنقل والنشر والارتقاء بها بإدخال مكتشفاتهم الجديدة فيقول :– " لم يقتصر شأن العرب على ترقية العلوم بما اكتشفوا، فالعرب قد نشروها، كذلك بما أقاموا من الجامعات وما ألفوا من الكتب ، فكان لهم الأثر البالغ في أوروبا من هذه الناحية " حتى يقول: إن العرب "وحدهم كانوا أساتذة النصرانية عدة قرون، وإننا لم نطّلع على

علوم اليونان والرومان إلا بفضل العرب، و إن التعليم في جامعاتنا لم يستغن عمّا نقل إلى لغاتنا من مؤلفات العرب إلا في الأزمنة الحاضرة" م . ن ، ص437 بل إنه يحدد المدة الزمنية التي كانت الجامعات الأوربية تعتمد فيها بشكل كامل في مفرداتها على مصادر ومراجع عربية مترجمة إلى اللغات الأوربية فيقول: "وظلت ترجمات كتب العرب ولاسيما الكتب العلمية، مصدراً وحيداً ، تقريباً للتدريس في جامعات أوربية لمدة خمسة قرون أو ستة، ويمكننا أن نقول إن تأثير العرب في بعض العلوم، كعلم الطب مثلاً دام إلى أيامنا فقد شرحت كتب ابن سيناء في مونبليه في أواخر القرن الماضي " م . ن ، ص569

وتحت عنوان التفسير في نشوء التمدن الإسلامي يطرح جـــــــولد تسيهر Ignaz Gold Ziher (1850 – 1921م)تساؤلاً مفاده: هل الإسلام وحياة الحضارة في التمدن الحديث ضدان على طرفي نقيض غير قابلين لتسوية أو توفيق ؟ ثم يجمع الأدلة للإجابة عن هذا التساؤل ويرى أن ما توفر من بعض الفرق الإسلامية المدافعة بقوة عن الإسلام خاصة في الشرق الأقصى تدفع بأن مبادئ الإسلام الأساسية هي الموئل الاختصاص للتقدم العقلي والاجتماعي حيث يقول:"ولم يعد الإسلام بعيداً عن هذا التوجيه إلا بتأثير الفهوم السيئة، ووجوه التفسير الخاطئة مـــن قبل علمائه المتأخرين" مذاهب التفسير الإسلامي ، ص338,337

بل إنه يرى أن هذه الفهوم السيئة هي من جمدت الحياة في الإسلام وجعلت من مسألة كماله وصلاحه لكل زمان ومكان كأنها خرافة وربما حسب قوله كمن يطلب المربع من الدائرة ويورد مستشهداً بقول سيد أمير علي –الفقيه الهندي في كتابه روح الإسلام أو حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) –عندما قال: "إن تقديس النبي العربي للمعرفة والعلم تميزه من جميع المعلمين وتجعله وثيق القرابة إلى عالم التفكير الحديث" م . ن ، ص338

كما يستشهد بقول المجدد الإسلامي محمد عبده"إنه ليس في ديننا شيء ينافي المدنية الحاضرة المتفق على نفعها عند الأمم المرتقية إلا بعض مسائل الربا، وإنني مستعد للتوفيق بين الإسلام الحقيقي وكل ما يحتاج إليه العثمانيون لترقية دولتهم مما جرّبه الإفرنج قبلهم " م . ، ص352

أثرها في أوروبا: وفي كتابه تاريخ حركة الاستشراق يتحدث يوهان فوك Johan Fuck (1894-1974م) عن المستشرق الفرنسي فلهلم بوستل " Vilhelm Bostel (1581-1510م) الذي أرسله شارل الأول إلى الشرق سنة 1534م لربط العلاقات مع الشرق الإسلامي المتحضر آنذاك فيقول: إنه "يمتدح ثراء المصادر العربية، وبخاصة منها كتب الفلك والطب الطبيعي وإنه يهاجم الكتّاب الذين انتقصوا من قيمتها" تاريخ حركة الاستشراق، ص49.

ويورد عبارته التي تقول: "لا أحد يستطيع الاستغناء عن طرق علاج و أدوية الطب العربية، وإن ما قاله ابن سيناء في صفحة أو صفحتين يزيد على ما ذكره جالنيوس في خمسة أو ستة مجلدات ضخمة " م. ن. ،ص49

وعن أول عمل علمي عربي إسلامي مطبوع بأحرف عربية يقول يوهان توك: "منذ السادس من سبتمبر سنة 1586م تمكن من صناعة أحرف عربية أنيقة ثم بواسطتها طباعة كتاب القانون لابن سيناء الذي يُعد بحق أبلغ شهادة لصالح تلك المطبعة ، وبالنظر لسعة وضخامة هذه الموسوعة الطبية غير العادية، التي أرفقت أيضاً بكتاب "النجاة" للمؤلف نفسه فلم يصدر هذا الكتاب الضخم الذي أشرفت عليه الدولة في أكثر من ألف صفحة إلا في سنة 1593" م.ن ،ص 63

وتحت عنوان الدراسات العربية في فرنسا منذ عام 1840 م –حتى العام 1870 م فإنه يقول: "وقد لقي تاريخ الفلك والرياضيات العربيان في فرنسا عناية أيضاً، فقد استأنف إيميل سيديلوت – Louis Sedillot (1808 – 1875م) وكان سكرتيراً لكلية اللغات الفرنسية منذ عام استأنف أعمال والده جاك جاك سيديلوت (1777-1832م) وهو أحد تلاميذ دى ساسي" Silvestvse desacy (1758-1838م)

وكتب كتابه تاريخ العلوم الرياضية عند اليونان والشرق ... وفي مجال الرياضيات العربية أنجيز فرانس فوبكه اللاتينى Franc Fupka (1826-1864م) من ويساو عملاً متميزاً"م . ن ، ص210

وتحت عنوان الدراسات العربية في سويسرا منذ 1870م حتى 1914م يقول بوهان فوك" وفي شخص هاينرش سوترsouter (1848–1992م) كان لسويسرا عارف متميز بالرياضيات وعلم الفلك العربيين، فقد عمل منذ 1886م مدرساً للرياضيات في مدارس زيورخ الثانوية، وهنا بدأ في تلقي العربية على يد ستاينر وهاوس هزو اللاتيني House وفي العام 1892م ترجم فهرس الرياضيات في كتاب فهرس ابن النديم، وفي العام 1900م، أعقبه بكتاب الرئيس (الرياضيون والفلكيون العرب ومؤلفاتهم)"م. ن ، ص203

ويبرز من الاهتمامات بالعلوم العربية الإسلامية أن كارلو الفونسو نيللينو Cavlo Nellow (1872–1938م) قد قام " وبناء على دعوة وجهتها إليه جامعة القاهرة في الفترة من (1910–1909م) بإلقاء محاضرات حول تاريخ علم الفلك عند العرب بالعربية" م . ن ، ص314

وأيضاً تحت عنوان دراسة الفلسفة الإسلامية والعلوم العربية في ألمانيا يقول: "وقد وجد تاريخ العلوم الطبيعية في الإسلام في تلك الحقبة باحثاً فذاً في شخص يوليوس روسكا اللاتيني Rosca (1867 –1949م) فقد درس الرياضيات والعلوم الطبيعية والتحق بالتعليم " ويقول عنه أيضاً: "وقد أعطاه اكتشاف كتاب الرازي (سر الأسرار) في مخطوطة بمكتبة جوتجن الحافز للقيام بدراسات حول علم الكيمياء عند العرب، حيث وقف بمفرده على الطبيعة التجريبية لمنجزات الرازي الكيميائية، بعيداً عن الاستنباطات المشابهة التي توصل إليها ستابلتون قبله" م . ن ، ص342

وعن بدء المعارف والعلوم الإسلامية يقول: هاملتون جب Hamiltion Gibb (1895–1971م) حين توطدت مناطق غرب آسيا سياسياً، وازدادت ضروب الصلات بين مدنها، ثم بعث الموروث الهلنسي بعثاً سريعاً رحب النطاق مشفوعاً بميل عام إلى التطلع الفكري، فدخلت في حومة الثقافة العربية العلوم الفيزيائية والطبيعية والتنجيم والموضوعات الهلنستيه التي تحتويها، القصص والحكايات ، ونشأ اهتمام جديد بالمؤلفات الجغرافية، والرحلات إلى البلدان الأجنبية " دراسات في حضارة العرب ص .....

ثم يخص الحركة الفاطمية الإسماعيلية (الموجهة) التي قامت قبيل القرن الثالث الهجري بالمزواجة بين الدين والثقافة اليونانية وهو جديد من حيث الاهتمام فيقول: "استهدفت هذه الحركة إقامة نظام ديني جديد على أساس المزاوجة بين الإسلام والثقافة الهلنسية وكسب تأييد الطبقات المثقفة الجديدة، وأقام قادة هذه الحركة مراكز نظامية للتعليم المنهجي، ونظموا دعوة واسعة النطاق لنشر تعاليمهم، ولم يفتهم الاهتمام بالجماهير الشعبية"م. ن ، ص25

ويذكر بعضاً من أعلامها فيقول: "ظهر أبوحاتم الرازي والفارابي، في الفلسفة، وعلي بن يونس في الهيئة، وابن الهيثم في الطبيعيات والبصريات، وماسويه، وعلي بن رضوان في الطب، وكتب أخوان الصفا ورسائلهم في العلوم الطبيعية"م.ن،ص25

ويرى أن هذه الحركة قد انتهجت منهجاً مميزاً في تشجيع النشاط الفكري نال إعجاب المعارضين السياسيين لها، " لكن أهمية الحركة الفاطمية في النهضة الإسلامية، ينبغي ألا تقاس فحسب بما حققه هؤلاء الأنصار وأمثالهم، وإنما تقاس أيضاً بالتشجيع الذي حفزّت به كل ضروب النشاط الفكري حتى بين معارضيها في السياسة والدين ، فقد ثبت روح البحث الطليق، والجهد الفردي والتفاعل بين الأفكار" م . ن ، ص25

ولم يستطع أن يحجب رؤية الإعجاب من انتشار العلوم الإسلامية وكذلك المكتبات المهمة وازدهار الحضارة بالعلوم والعلماء فيقول: "اتخذ انتشار العلم وتقدمه ، لمدى وجيز من الزمن، شيئاً من طابع الحركة العضوية النامية، فإذا به يمتد في كل جزء من العالم الإسلامي دون اهتمام بالحدود السياسية والحوائل المذهبية"، إلي أن يقول: "وكونت مكتبات كبيرة، وأسست مستشفيات ومراصد، وأمّحت في الحضارة الجديدة قسمة الناس اجتماعياً إلى فريقين: عرب وغير عرب، بل ضعف شأن الفوارق في قسمتهم إلى مسلمين وغير مسلمين" م . ن ، ص26

بينما يكابر جوزيف شاخت Gseph Sehacht (1902 -1969م) مصنف كتـــاب تراث الإسلام في جزئه الثاني وينفي الأثر الذي تركته العلوم الإسلامية في الغرب عندما يورد رؤية للمستشرق مارتن بلسنر Marten Plessner (1900 -1973م) الذي ...

يدّعي في رؤيته أَن علوم المسلمين ليست وحدها هي من أَوقد جذوة التقدم العلمي والتطور بأوربا، بل إن بقية من علوم قديمة قد ساهمت أيضا في ذلك عندما يقول: "لم تكن علوم المسلمين، بطبيعة الحال، العامل الوحيد الذي أَدّى إلى إحياء العلم في الغرب، فتقاليد العلوم القديمة لم تتلاش تماماً وسط الفوضى التي عمّت خلال عصر غزوات البرابرة لأوربا، ومع ذلك فمن الصحيح أن علماء المسلمين أعطوا العلم الأَوربي قوة دفع جديدة " تراث الإسلام، الجزء الثاني ، ص140

ويتناسى أن بلسنر هذا قد عاد عنه حين قال رأيه:"الأَهم من ذلك أن هذا العلم الغربي قد اكتسب مادة أدت إلى إغنائه بدرجة لا نظير لها بفضل الترجمات العربية عن الإغريق وكذلك بفضل الإنتاج العلمي المستقل للمسلمين أنفسهم" م . ن ، ص141

ويشكك شاخت في الطب الإسلامي المدعوم بالسنة النبوية المنفرد فيقول: "بالرغم من أن فن التطبيب قد أَقره الرسول الذي أَثر عنه أنه أحال بعض المرضى إلى الحارث بن كلّده، فإن هناك مع ذلك شكوكاً حول ممارسة هذا الفن في الأوساط الدينية إذ كان التطبيب يعتبر نوعاً من التدخل في مشيئة الله " ص 143،144

لكنه يعترف قبل هذا بأن الفترة الزمنية الطويلة التي عاشتها الحضارة العربية الإسلامية بين ظهراني المسيحية الأوربية كان لها الأَثر الذي لا يمحى عندما يقول:"أصبح تأثير العلوم عند المسلمين على الغرب ممكناً، في المقام الأَول نتيجة للفتوح العربية في غرب البحر الأبيض المتوسط، فقد ترك وجود العرب حوالي ثمانمائة عام في شبه جزيرة إيبريا علامات لا تمحى على الأَرض الأَيبرية" تراث الإسلام ج ، الثاني ، ص139

ويتنبه مصنف كتاب تراث الإسلام في جزئه الثاني إلى الأعمال الموسوعية التي تميزت بها العلوم العربية الإسلامية منذ نشأتها التي استمرت حتى القرون الوسطى وما بعدها فيقول: "من سمات العلُم والتعليم في العصور الوسطى في عالم الإسلام، كما في الغرب تفّوق العديد من العلماء في أكثر من حقل واحد من حقول المعرفة ،فلم يقصرهؤلاء العلماء أنفسهم على العلوم الطبيعية أو الإنسانية وحسب، بل وضعوا أبحاثاً في كلا الميدانيين" م . ن ، ص149

ويسوق مثالاً على علماء العرب المسلمين الموسوعيين أَبى بكر بن زكريا الرازي(ت313هـ) المعروف عند الغرب ب Rhazes حيث يقول عنه " أحرز الرازي شهرة واسعة في الغرب ، حيث ظلت مؤلفاته حجة يؤخذ بها دون مناقشة حتى القرن السابع عشر، وكان هذا العالم واحداً من الرواد الذين دعوا إلى تحكيم العقل في العلم الإسلامي" م . ن ، ص149

وحول منهجه في التعامل مع العلوم السابقة فإنه يقول:" قد تحدى التراث الماضي في جميع الميادين، وكان على وعي تام بما يفعل ففي كتابه " الشكوك على جالينوس "Dubitationesin Galenum" أورد صراحة كل الانتقادات التي وجهها العلماء بما في ذلك جالينوس نفسه، إلى من سبقوهم ، وكان ذلك قبل أن يكتب موسى بن ميمون الفصل الأخير من كتابه المسمى "المقدمات الخمس والعشرون" ثلاثة قرون" م . ن ، ص149

أما المستشرق الفرنسي روجيه غارودي Roger Garaudy (1912 -2012م) فإنه يعترف بأن الفكر الإسلامي لم يكن محاكياً لثقافات، شرقية أو غربية بل "هو مبدع ثقافة جديدة "... حيث إن العلم على أيديهم "سيكون تجريبياً على نحو متعاظم، بدلاً من أن تكون له سمة نظرية كما هو الأمر لدى الإغريق. بما فيهم أرسطو على الرغم من انتباهه للمشخص. وعلى هذا النحو بدأت أولاً انطلاقة العلم، التجريبي والرياضي بصورة لا تنفصم عراها في بغداد، وقرطبة، وبالرمو" الإسلام ، ص49

في أصالتها: تشترك زيفريد هونكه Sigrid Hunke (1913 -1999م) مع روجيه غاروي فى أصالة العلوم الإسلامية عندما تطرح تساؤلاً بكتابها العقيدة والمعرفة وهي تتحدث عن بغداد المأمون، أي شيء يعطينا الحق في الحديث عن العلم والحضارة العربيين؟ " أولم يكن من بين أولئك الذين صعدوا بالحضارة العربية، وجعلوا من علمها أعظم ما في عصرها على الدوام، فطوروها على مدى سبعة قرون، غير العرب، الفرس، وهنود، وآشوريون، ومصريون وبربر وقوط ؟ العقيدة والمعرفه،ص115 .

ثم تجيب فتقول: "أجل ، لقد كان هؤلاء جميعاً منصهرين في بوتقة اللغة العربية، التي كانت واجباً على كل المؤمنين، ودارجة على ألسنة سائر مواطني الدولة الإسلامية،

التي لم تكن قشوراً جوفاء، بل تعبيراً عن طبيعة معينة، وطبعت معها التفكير، متحدة بالدين العربي الفائقة على التأثير" م.ن ، ص116

وتبرهن على أن الانصهار الذي حصل في الحضارة العربية هو مثل ما يحصل الآن في الحضارة الأمريكية بالتحديد ، فالألماني، والكندي ، والايرلندي لم يعد لهم وجود إلا من خلال الوجود الأمريكي. ومن هنا تقول:"إننا نتحدث عن العرب والحضارة العربية مثلما يتحدث المرء عن الحضارة الأمريكية، ونحن قلما ندعو أحدهم ، ابن سيناء، أو الرازي، المنحدر من أسرة فارسية تقيم منذ مايزيد على ثلاثمائة سنة في الدولة العربية الإسلامية – فارسياً – بنفس القدر الذي نسمي فيه آيزنهاور المانياً أو كندياً أو إيرلندياً" م . ن ، ص116

وتقول بكل إدراك لمسألة الانصهار الحضاري الثقافي في المجتمعات "ليست الحضارة الفارسية، هي التي أنجبت ، الرازي، أو ابن سيناء، بل الحضارة العربية الإسلامية، هي التي مكّنت هذين الرجلين المنحدرين من أصل فارسي لشيء خارق للعادة" م . ن ، ص116

وحول المنهج الذي كان الكندي يخضع له كل العلوم الموروثة تقول زيفريد هونكه "إن القاعدة التي يجب أن ننطلق منها دائماً، هي أن اي برهان اقتبس عن المنقول، عليه أن يخضع للتغيير، حين يقف على النقيض الظاهر مما تشير حواسنا إلى صدقه "حتى تقول: "وبذلك أصبحت تجربة الحواس، هي القول الفصل لقانون العلوم الموروثة" م.ن، ص118

وحول ما يراه اليونانيون قديماً والمسيحيون القروسطيون عن بعض الأمراض وتفسيراتهم الغريبة لها واعتبارها دنساً أرضياً أو عقاباً ربانّياً تورد بأن الكندي قد خالفهم في ذلك صادحاً بما توصلت إليه التجربة حينما قرر " إن وجود العدوى قد ثبت بالتجربة، والبحث، والفهم ، والتشريح و الأدلة الموثقة وهذه العوامل تهيئ الدليل غير القابل للنقض. إن حقيقة العدوى تتأكد للباحث الذي يلاحظ كيف أن الشخص الذي يحتك بمريض، يصاب هو أيضاً بالمرض، في حين أن الشخص الذي لا يحتك لا يصيبه المرض"م.ن، ص119

وكذلك تضرب مثالاً آخر على المنهج التجريبي الذي اتسمت به العلوم العربية الإسلامية برسالة "ثابت ابن قره" العالم الرياضي الفلكي المسلم، التي أرسلها إلى "إسحق بن حنين" مطالباً فيها بالتوضيح والتريث في بعض المبادئ العلمية المعروفة آنذاك "ما يسمى بالواح بطليموس"المبدأ العلمي القدوة حيث ورد في رسالته تلك "نحن بطبيعة الحال – لسنا بعد في وضع يمكننا من الإجابة القاطعة على مثل هذا السؤال. والحسم الموضوعي فيها كان ليتم لو أَننا قدرنا على مراقبة الشمسّ في الفترة الواقعة بين بطليموس ويومنا هذا ، فإذا وجدت إحداها لدى المؤلفين اليونان ، فارجوا إفادتي بها بحيث أتمكن من تكوين حكم أكيد حول ذلك " إلى أن يقول: "ويبدو أنه مجرد تخمين، وعليه لا يمكن قبول هذا الكتاب، لأنني من جانبي لا أريد أَن أتبنى ما هو ليس بحكم الأكيد" م . ن ، ص120

وتضرب مثالاً بما أبداه الطبيب عبد اللطيف الذي كان يدّرس بالعواصم الأوربية فيما بين (1162 – 1231م) من اعتراض على جالينوس (129–199م) الذي درّس أن "الفك الأسفل يتكون من عظمتين مجتمعتين معاً "حيث كان اعتراض الطبيب العربي المسلم بقوله: "إننا شاهدنا الوفاً من العظام والهياكل، وقمنا بفحصها بقوة متناهية، وتحصلنا على نصيب وافر من المعرفة من هذه الدراسة وهي معرفة ما كنّا لنتحصل عليها من دراسة الكتب وكان جالينوس قد علّمنا، بأن الفك الأسفل يتألف من عظمين يجمع بينهما نسيج ضام غير أنا عاينّا ألفي عظم ولم نجد فيها فكاً واحداً مؤلفاً من عظمين. إنه عظم واحد دون أي رفو"م. ن، ص121,120

وكذلك تستشهد باعتراض ابن النفيس ت 1288م على جالينوس أيضاً حول دخول الدم من حجرة إلى حجرة بالبطين والأذين داخل القلب إذ اكتشف بالبحث خطأ ذلك وصحح الدورة الدموية الصغرى بمساعدة التشريح. وينبه ابن النفيس إلى أنه " لكي نصف مهمة كل عضو على حده، تستند إلى ملاحظة دقيقة ودراسة صريحة، دون الاكتراث، إذا كانت تلك من علوم الأولين الذين سبقونا أم لا !"م. ن ، ص121

ويلخص اعتراضه على جالينوس في أنه: " لا أصل لمسام القلب هذه، والقلب ذو بنية سميكة. ومما لا شك فيه أن هذا الدم، بعد أن خفضت كثافته، لابد وأن يسيل عبر الأوعية الدموية الرئوية ليتخللها وليمتزج بالهواء" م . ن ، ص121

وتؤكد زيغريد هونكه أن العلماء العرب المسلمين لم يكتفوا بدور إنقاذ تراث اليونان وغيره بل كان لهم فضل تأسيس علوم ذاتيه ارتبطت بهم:" لم يعمل العرب على إنقاذ تراث اليونان من الضياع والنسيان فقط، وهو الفضل الوحيد الذي جرت العادة على الاعتراف به لهم حتى الآن، ولم يقوموا بمجرد استعراضه، وتنظيمه وتزويده بالمعارف الخاصة، ومن ثم إيصاله إلى أوروبا، بحيث أن عدداً لا يحصى من الكتب التعليمية العربية حتى القرنيين 16 ،17 قدمت للجامعات أفضل مادة دراسية" إلى أن تقول: "إنهم أصبحوا المؤسسين للكيمياء والفيزياء التطبيقية، الجبر الحساب بالمفهوم المعاصر ، وعلم المثلثات الكروي، علم طبقات الأرض، وعلم الاجتماع، علم الكلام " م . ن ، ص133

وتضرب مثالاً على استقلالية العلوم العربية الإسلامية بجابر ابن حيان وتلميذه الرازي، وكذلك من جاء بعدهما فتقول "وصف عدد كبير من المركبات الكيميائية، ومن بينها أكسيد الزئبق، الزنجفرْ، الزرنيخ، نترات الفضة، الشب " كلمة عربية أيضاً" الزاج الأزرق، الحامض الملحي، محلول البوتاسيوم، محلول النطرون، مستحلب الكبريت ومستحلب الكبد الكبريتي وأشياء أخرى"م . ن ، ص138

ولم يقتصر كما تقول بحثهم العلمي على الوصف فقد تعداه للمراقبة والمعرفة والتطوير والتفريق بين العناصر المكونة إذ تورد أنهم" قد تحصلوا على الكحول النقي الذي استعمل في الجراحة، وميّزوا بين الأحماض والقلويات، وراقبوا زيادة وزن المعادن بالتأكسد والتكبرت. كما عرفوا قبل غيرهم أن النار تنطفي بمنع الهواء، وطوروا العمليات الكيماوية الأساسية كالتبخير، والتقطير" م . ن ، ص138

وتضيف على ما سبق أن " من أكبر إنجازات العرب في حقل الكيمياء، شهادات عدد لا يحصى من المصطلحات المستعملة في وقتنا الحاضر، انتقلت إلى لغات أهل الأرض من المفردات العربية، وعلى رأسها تأتي كلمة كيمياء، الأمبيق، الكحول، البنزين،

البوراكس، دروجري، الكسير، قاليوم، نطرون، صودا، تالكوم، شيلاق... إلخ"م.ن،ص138

وقد شغلت الحياة الفكرية للمسلمين في مراكز العلم بقرطبة ، وإشبيليا ، وغرناطة و طليطلة حيزاً من كتاب المستشرق جاك ريسلر Jake Recelar (– 1915م)الحضارة العربية. إذ يذّكر بالجامعات الإسلامية آنذاك في فترة حكم الخليفة الحكم الثاني فيقول: "ارتفعت جامعة قرطبة إلى أعلى الذرى متقدمة على جامعات القاهرة وبغداد... وكان الحكم قد أضاف 27 مدرسة مجّانية إلى عدة مدارس جرت التقاليد أن تقدّم العلم مقابل المال. وقد بلغ مستوى الثقافة درجة جعلت عالماً هولندياً، دوزي Dozy يذهب إلى القول إن الجميع تقريباً كانوا يجيدون الكتابة والقراءة في الأندلس، في عصر كانت فيه أوربا المسيحية لا تملك إلا نوافل العلم، الذي كان فوق ذلك وقفاً على أقلية من أرباب الكنيسة" الحضارة العربية ، ص161

وعن حلقات العلم والعلماء العرب المسلمين يورد أنه: " كان العلم والفلسفة يعتبران ضارين بالدين، ومع ذلك ازدهرا ازدهاراً كبيراً. ففي مدرسة قرطبة كان هناك هالة كبيرة تحيط "بمصطبة "الذي كان تلامذته يدرسون في وقت واحد الفلسفة والرياضيات وعلم الفلك والطب وعلم الصنعة (الخيمياء) وكان أبوالقاسم الجراح الكبير طبيب عبدالرحمن الثالث، قد شهر الجراحة وابتكر طرقاً جراحية جديدة امتد نجاحها فيما يتعدى حدود إسبانيا المسلمة بكثير"م. ن ، ص161

وحول الوجود العربي الإسلامي بأوربا، الذي رافقه مؤثرات ثقافية، تولى نقلها التجار، والحجاج، والسفراء، وسواهم من المسافرين، ما أفاد أوربا المسيحية مستبعداً ما اتهم به الإسلام من قدرية وجمـــود يقول المستشرق جاك جودي Jak Gody (1919– 2015 م): "في القرن التاسع عشر كان ينظر إلى الإسلام كعائق أمام الاقتصاد وغيره من أنواع التقدم (أو العقلانية) لكونه شديد المحافظة وقدرياً. وهذا التعبير هو بوضوح حكم عرقي خاطيء " الإسلام في أوربا ، ص84

ويشارك جاك جودي جاك ريسلر في الرؤية عندما يتحدث عن ازدهار العلم العربي الإسلامي في إسبانيا وجزيرة صقلية فيقول: "وازدهر العلم الإسلامي في كل أسبانيا وصقلية. وتمركز في إسبانيا في العاصمة قرطبة، حيث ازدهرت الثقافة في القرن العاشر تحت الحكم الثاني، الخليفة الأموي الثاني في أسبانيا (961- 976) الذي اختار الكتب والعلماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وأصبحت قرطبة عاصمة الأندلس ومركزها الفكري بفضل سياسة الحّكام الأمويين المنوّرة " م . ن ، ص86

وعن مجانية التعليم بهذه المراكز العلمية العربية الإسلامية يقول: "وُفّرت المدارسُ المجانية واستدعى رجال العلم للتعليم في المسجد الأكبر الذي أصبح يسمى جامعة أوروبا الأولى. واستحالت هذه إلى مدارس كانت قد ظهرت بشكل بدائي في الشرق الأدنى في القرن الحادي عشر، ثم اتسع انتشارها في القرن الثالث عشر كمدارس للتعليم العالي"م. ن، ص87

وكان قبل ذلك قد فسر بشكل قاطع الدور الذي أدّاه العلماء المسلمون والعلوم التي ظهرت على أيديهم عندما قال: " إن العلماء المسلمين حسبوا زاوية دائرة البروج، وقاسوا حجم الأرض، وحسبوا مبادرة الاعتدالين، وشرحوا في حقل البصريات والفيزياء، على أن مثل هذه الظواهر انعكاس للضوء، والثقل والتجاذب الشعرى، والشفق، وطوروا المراصد للدراسة التجريبية عن الأجرام السماوية"م. ن ، ص85

ويركز على التأثير الايجابي الذي قدمته الحضارة العربية الإسلامية لأوربا معتمداً في ذلك قولاً لـــ (كلوديو لونج) " جاء فيه " إن النهضة في أوربا الغربية القرن الحادي عشر هي، على ما يفترض نتيجة عدد من الاجتماعات البارعة التي تمت وراء جدران الاديار، ومن تقنيات العمل، ومن التكنولوجيا التي صدّرها العرب إلى هذه المناطق التي احتلوها" م . ن ، ص94

ويعقد مقارنة بين الالتقاء الحضاري العربي الإسلامي مع أوربا وغيره من اللقاءات التي حصلت من قِبَل اليهودية والمسيحية يقول:" كان مجيء الإسلام إلى أوروبا أفضل

بالمقارنة مع مجيء المسيحية واليهودية، الذي لم يؤّد إلى تجسيد في الأنظمة بقدر ما أدى إلى نزاع وتناقض وارتداد" م . ن ، ص134

واعتماداً على آيات القرآن الكريم التي تحث على العلم والتفكر والتأمل وطلب الاستزادة من العلوم يقدم المستشرق المسلم وليفردهوفمان Hofman Wilfried (1931 م)قائمة لأعلام مسلمين قادوا البشرية بعلومهم على مدى قرون من الزمن وذلك عندما يقول:" هذا الظمأ إلى العلم، مقترن باستعداد المسلم لاستخدام عقله، كان القاعدة المنبسطة لازدهار العلوم الإسلامية مع مستهل القرن الثامن" ثم يقول ينبغي أن نجتزئ في هذا المضمار بذكر أربعة عشر معلماً علمياً.

1 – إبن فرناس (ت 888 م) الذي ينسب إليه استخدام أول وسيلة للطيران

2 – محمد بن موسى الخوارزمي (846) مخترع علم الجبر

3– أبوبكر الرازي (935–864م) الذي ظل كتابه الرئيس في الطب المنصوري مرجع طلاّب الطب قرونا في جامعات أوربا.

4 – الفيلسوف الطبيب ابن سيناء (1037–980م) الذي ظلت موسوعته الطبية تستخدم في المعاهد العليا والجامعات الأوربية حتى القرن التاسع عشر

5 – الحسن بن الهيثم (1039–965م) مخترع ما يسمى بالحجرة المظلمة في البصريات

6 – العبقري العلم المبرز في أكثر من مجال ، مثلما كان جـــوته، أبو الريحان البيروني (1050–973م)، مؤرخ العلوم ورجل السياسة، وعالم السنسكريتيه، العّلامة في الفلك، والمعرفة بالمعادن والصيدلة وغيرها .

7 – عمر الخيام (ت 1211م) الشاعر الذي برع في الرياضيات والفلك، ومصطلح التقويم الهندي، بصورة أّدق وأكثر انضباطاً من التقويم الجريجوري الحالي الذي ظهر سنة 1582 م .

8 – الفيلسوف ابن رشد (1198–1126م) الذي أثرت تعليقاته على أرسطو فى تطور الفلسفة الأوروبية تأثيراً كبيراً، فضلا عن ذلك كان هو مكتشف الكلف الشمسي (البقع السوداء في الشمس) .

9 – الطبيب المصري ابن النفيس (1288 م) مكتشف الدورة الدموية .

10 – ابن بطوطة الرحالة(1377/ 1304م) الذي يمكن أن يقارن بالرحالة ماركو باولو ، ولقد جاب ابن بطوطة المعمورة حتى تمبكتو وبكين والفولوجا .

11 – ابن خلدون الأندلسي الأصل، مؤسس علم الإجتماع .

12 – أحمد بن ماجد عمدّة الملاحين ومرجعهم فيما يتعلق بركوب البحار في القرن الخامس عشر

13 – بيري ريس (1553–1480م) الجغرافي أمير البحار . الذي وضع خرائط بحرية دقيقة لا تزال موضع الإعجاب ، وله كتاب " البحرية "

14 – سيدي علي ريس (ت1562م) الذي مسح الشواطئ الآسيوية علمياً وأسهم في تطوير الفلك الملاحي. " الإسلام كبديل ، ص68,67

ثم يقول بعد ذلك:" يدل هذا البيان الموجز بأسماء اللأعلام الأربعة عشر وحده على أن الغرب لم يرث الحضارة الهيلينية ، وإنما الشرق الإسلامي هو الذي ورثها وبعثها وطوّرها " م . ن ، ص68

ويؤكد رؤيته بالقول:"كان من المفهوم أن يسير التبادل الحضاري في العصور الوسطى في طريق ذى اتجاه واحد بأخذ الغرب عن الإسلام ليس العكس، أو على حد تعبير (مارشال هدجسون) لم يجد المسلمون لدى الغرب شيئاً يذكر فيستحق أن يبذلوا جهداً ليتعلموه ، وهكذا كان الغرب في تلك العلاقة مستورداً فحسب ، سواء على الصعيد المادي أوالمعنوي" م . ن ، ص68

وتحت عنوان القرآن والعلم يبرز جفري لانج (– 1954م) إهتمام علماء الغرب بمقارنة المكتشفات العلمية الحديثة ، بما ورد من إشارات في القرآن الكريم حيث يقول: "إن أحد المواضيع التي استرعت اهتمام المحاضرين في الغرب خلال العقدين الماضيين هو مقارنة المكتشفات العلمية الحديثة مع الإشارات الواردة في القرآن حول الظواهر الطبيعية " الصراع من أجل الإيمان، ص72

ويستعرض مجموعة من الآيات القرآنية التي تتحدث عن تكون السموات والأرض مركزاً على التعبيرات المناسبة التي ساقها القرآن في ذلك ثم يقول: "إن مبدع القرآن كان يعلم سلفاً أن عقل الإنسان سوف يتطور، وهذا التطور سيبلغ قمته في عصر يعد فيه العقل والعلم المعيار النهائي للحقيقة" م . ن ، ص80

وكان قبل ذلك قد اعتمد رأياً للمستشرق رودنسون Rodinson جاء فيه: "إن القرآن يقدم باستمرار البراهين العقلية الدالة على قدرة الله، فمعجزات الخلق مثل تكاثر الحيوانات، وحركة الأجرام السماوية والظواهر الكونية، واختلاف أنواع الحيوانات والنبات، بما يتناسب وحياة الإنسان بشكل رائع هي جميعاً { لَآيَاتٍ لِّأُولِي الأَلْبَابِ} "آل عمران الآية 190 م . ن ، ص57

ويعتمد قوله الذي جاء فيه:" يتكرر في القرآن حوالي خمسين مرّة الفعل (عَقَلَ) والذي يعني بربط الأفكار بعضها ببعض، يعلل، يفهم مناقشة ذهنية. وتطالعنا اللازمة {أفلا يعقلون} في العديد من السور" م. ن ، ص57

كما يعتمد رؤية المستشرق المسلم ليوبلد فايس Lepold Weiss (1900– 1992م) محمد أسد التي جاء فيها حديث حول القلم الوارد بسورة العلق حيث قال:" والقلم هنا يستخدم رمزاً لفن الكتابة أو على نحو أكثر دقة ، لكل المعارف المسجلة عن طريق الكتابة وهذا يشرح الأوامر الرمزية (اقرأ) الواردة في بداية الآيتين الأولي والثالثة فعن طريق سجلاّته المكتوبة ينفرد الإنسان بقدرته على نقل أفكاره وخبراته ونفاذ بصائره من فرد إلى فرد ومن جيل إلى جيل، ومن بيئة ثقافية إلى أخرى ، مانحاً كل المعرفة البشرية ميزة تراكمية"م. ن ، ص59

موقف نقدي: إن مصادر العلوم الإسلامية في رؤى المستشرقين قد تقاربت في كونها مستمدة من حضارات سبقت الإسلام، ولاشك أن ذلك من المسلمات الحضارية التي لا يمكن أن يتم تجاوزها .غير أن هذا التلقي لم يكن درسا منقولاً فحسب بل كان فيه من الإكتناه والتطوير ما فيه ولعل رؤية بعضهم قد كانت مساوقة لهذا .

وقد صرح بذلك جوستاف لوبون بشكل موسع معللا .ولم يُغمط هذا الدور إلا بعض المتأثرين بالديانة اليهودية في بعض عقائدها المتطرفة التي لا تعترف لغير جنس اليهود بهذه الأسبقية والاختيار .

وحول أثر هذه العلوم في أوروبا القرسطية وثراء ما أنتجت كان ليوهان فوك الذى أرّخ للحركة موقف المدافع المبرهن عن أثر تلك العلوم المتطورة على أيدى علماء المسلمين في أوروبا وقيادة حركتها النهضوية الصناعية في مختلف مناخي الحياة .

وقد اعترف بشكل واضح بذكره لأعلام غربيين عرفوا بتقدمهم في الفلك،والرياضيات واستقوا تلك المعارف من العرب مباشرة بعد أن درسوا العربية وترجمةا الفهارس من أمثال جاك جاك سيد يلوت ،وانجرنرانس توبكة،وهانيرس سوتر ،وكارلوا الفونسونللينون ، ويوليوس روسكا وهو ما أكده هاملتون جب بكتاب دراسات في حضارة العرب الذي تناول علوم الفيزياء والطبيعة والتنجيم والجغرافيا وأدب الرحلات وذكره لبعض أعلام المعارف والعلوم الإسلامية من أمثال أبى حاتم الرازي، والفارابي ،وعلى ابن يونس،وابن الهيثم وغيرهم...

كما رد كل هذا إلى طبائع الحركات العضوية النامية التي تتخطى الحدود والقيود السياسية والمذهبية وهو في رؤيته ما أدى إلي سرعة انتشار المكتبات الكبيرة والمستشفيات والمراصد وأمّحت معها الفوارق والتقسيمات العرقية .

ودعم روجيه غارودى الاعتراف بفضل علوم الإسلام على أوروبا بتفردها بدور التجربة في العلوم

وقد وقع جوزيف شاخت بين الاعتراف بالثأتير الذي خلفته العلوم والمعارف الإسلامية في أوروبا القروسطية ونفيه معتمداً على رؤى من سبقه من المستشرقين من أمثال مارتن بلنسر وأقتصر دور المسلمين في الترجمة عن اليونانية التي أفاد منها الأوربيون فيما بعد .

بل وصل به الأمر إلى التشكيك في أصالة الطب الإسلامي المدعوم بالنص ولم يوقفه هذا مرتكزا على قواعد سليمة بدليل أنه عاد لعيترف بدور هذه المعارف على

أوروبا المسيحية بطول المدة التي بقيها المسلمون بين ظهراني المسيحية ،واعترف بالعمل الموسوعي الذي تميز به علماء المسلمين آنذاك ،بل ويذكر على سبيل المثال العالم الموسوعي ابن الرازي ،ويركز في ذلك على منهجه المتفرد وهو الشك في جالنيوس

وفيما يخص أصالة العلوم واستقلاليتها فإن هونكة وروجيه غارودى يقران بذلك إظهار الأمم السابقة في بوتقة اللغة العربية كان مرتكزاً لهذه الأصالة والاستقلالية،بل يبرهنان على ما حصل خلال سبعة قرون تواجدت فيها تلك المعارف والعلوم بأوربا بما حصل حديثا بتقدم أمريكا التي استوعبت حضارتها الألماني والإيطالى والإسباني والكندى فانصهروا فيها جميعا ولم يعد لهم وجود إلا من خلال علوم وتكنولوجيا أمريكا.

وقد برهنت على أن المنهج الذي أخضع له المسلمون علومهم المورقة هو الذي خلف تلك الأصالة والتفرد فكانت التجارب الحسية هي الفيصل بين الثقافات الموروثة والثقافة الوارثة وكذلك عدم التسليم بما ورثوه على أنه غير قابل للرفض أو التغير وكان ذلك في مسائل واضحة كالعدوى وانتقالها ومكونات جسم الإنسان كالفك والقلب والدورة الدموية التي خضعت جميعها للتجربة الحسية وأعيد بناؤها على أساس من الفهم الدقيق الذي خالف ما كان معروفا في العلوم التي سبقت العلوم الإسلامية ، بل إنها لم تعترف بدور الإنقاذ والنقد فقط للتراث العلمي السابق الذي مارسه المسلمون بل تؤكد أنهم أسسوا لعلوم جديدة مستخدمة في الكيمياء والفيزياء التطبيقية والجبر وعلم المثلثات وعلم طبقات الأرض وعلم الاجتماع وعلم الكلام وقد ضربت أمثلة كثيرة أوردنا قسطا منها .

وقد دلل جاك رسلير على أصالة هذه العلوم بغزوها لحواضر أوروبا من خلال جامعاتها أثناء حكم الخليفة الإسلامي الحكم الثاني . كقرطبة وما أنشأه من مدارس مجانية تنشر الثقافة والمعارف في زمن كانت فيه المعرفة في أوروبا حكراً على أقلية من أرباب الكنيسة .

وقد شارك جاك جودى زميله رسلسر في كل هذا التأصيل للعلوم الإسلامية المنقولة إلى أوروبا .

وقد انفردت في ذلك الزمان مدارس المسلمين مجانية التعليم وكان الاعتراف بالأصالة ساطعاً ما نشره وليفرهوفمان حول ما جاء بالنص الأول للمسلمين (القرآن الكريم) من إشارات إلى معارف وعلوم كانت القاعدة المنبسطة لازدهار العلوم والمعارف

وكذلك ما أورده عالم الرياضيات الأمريكي المسلم جفرى لانج الذي أبرز اهتمام الغربيين خلال العقدين الأخيرين بمقارنة المكتشفات العلمية مع الإرشادات الواردة بالقرآن الكريم وذكره لعدد من الآيات المقصودة. وقد شارك في هذه الرؤية لأصالة العلوم الإسلامية وتفردها و انطلاقها المستشرق فهل يمكن أن يكون ذلك منطلقات للحوار مع من قد اعترف بأسبقية هذه العلوم وهل يمكن أن يؤسس هذا الاعتراف إلى تواصل حضاري يفيد الإسلام والإنسانية التي يراد لها كل تقدم ومعرفة؟

استخلاص:

- تنطلق رؤى المستشرقين عند دراستهم للحضارة الإسلامية وفي أية مسألة من مسائلها من نظرية التأثير والتأثر.
- عدم قدرة بعض المستشرقين على تجاوز الثقافات التي سيطرت على عقولهم أثناء الجيل الأول من كتاب رواد حركة الإستشراق .
- يمكن أن تؤسس اعترافات بعض المنصفين من المستشرقين بدور علوم المسلمين في بناء أوروبا الحديثة والتمهيد إلى حوار حضاري يهدف إلى تقرير أن الإنسانية تراث متواصل متعاضد
- يمكن أن يتم التركيز على إرشادات القرآن لبعض المعارف العلمية التي تؤيدها نظريات عملية ثابتة غير قابلة للتغير.
- يلزم أن تتولي مراكز بحثية متخصصة يتم الاهتمام بها بشكل مناسب للقيام بإبراز أكثر لما قامت به الحضارة الإسلامية في مجال المعرفة ونشر العلوم وتطويرها ونقدها وإرساء قواعد التجربة والبرهنة.

هوامش / فى الحياة العلمية

•أجنتس جولد تسهير، مذاهب التفسير الاسلامى ،ترجمة/عبد الحليم النجار، دار أقرأ، بيروت، لبنان، ط ثانية 1983م.

•جاك جودى، الاسلام فى اوروبا، ترجمة / جوزف منصور، عويدات لنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط أولى ،2006م.

•جاك رسيلر، الحضارة العربية، ترجمة / خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، باريس، ط أولى، 1993م.

• جفرى لانج ، الصراع من أجل الايمان، ترجمة منذر العبسى، مطابع المستقبل ،بيروت، دار الفكر، دمشق، ط ثانية ،2000م.

•جوستاف لويون ، حضارة العرب، ترجمة / عادل زعيتر ،19698م.

•جوزيف شاخت ،بوز وورث، تراث الاسلام، الجزء الثانى /ترجمة / حسين مؤنس واحسان صدقى المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ثانية، يونيو، 1998 م.

•جوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة/عمر لطفى العالم، دار المدار الاسلامى، بيروت ، لبنان ط تانية ، 2001م.

•روجيه غارودى ، الاسلام، ترجمة/ وجيه سعيد، دار الغرابى، بيروت، لبنان، ط تانية، 2001 م.

•زيغريد هونكه، العقيدة والمعرفة، ترجمة/ عمر لطفى العالم، دار قنيبة، بيروت ،لبنان ،ط أولى، 1987 م.

•هاملتون جب، دراسات فى حضارة العرب، ترجمة / إحسان عبّاس وآخرين ،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط تالثة ،1999م.

• ولفرد هوفمان، الاسلام كبديل، ترجمة /غريب محمد غريب، منشورات مجلة النور الكويتية ومؤسسة بافاريا للنشر والاعلام والخدمات، تنفيذ مؤسسة العلم الحديث، بيروت، ط أولى ،1993م.،

التداخل السردي في المجموعة القصصية (القفص)

أ .إكرام الصديق حسن الغنودي
كلية الآداب– جامعة الزاوية

تقديم

يقدم إبراهيم الكوني في مجموعته القصصية (القفص) عالما يصعب الولوج اليه بسهولة، فهو عالم مكوّن من أساطير وحكايات قديمة ومعتقدات وفلسفات المعقدة، عالميلفه الغموض تماماً كغموض الصحراء على الرغم من انبساطها وتعريّها ويحاكى غرابة الصحراوي الذي ما أن يظهر على سطح الأحداث حتى يختفي، فيصبح ظهوره مفاجئاً واختفاؤه مفاجئاً تلفّه الأسطورة، وتحوطه التمائم والسحر والاعتقادات الغريبة،[1]ومع ذلك فإن الكوني يغرينا بالمغامرة ويدفعنا إلى الاستطلاع والمجازفة بما يقدمّه في روايته من تشويق وإثارة، لذلك اخترتُ أن يكون التطبيق على مجموعته القصصية القفص وماتحويه من تداخل سرديعلى مستوى تصدرالحدث المحور أساس في القصة ترتبط به عناصرها ، وتطفو به معالجة الكاتب لها[2] ،وتعني شموليته وسمة الجذب فيه أن يتداخل بنائيا مع تقنيات سردية أخر ، فهو فعل الشخصية وحركتها ، وفضاء تتعايش به الشخصيات ينبع منها ويقع بفعلها[3] الذي يقترن بالزمن ولا تقوم القصة إلا بـــه ،ويقتضي وجود الحدث إطارا مكانيا، فلا يكون في لا مكان[4] ، كما أنه يتقيد بزمن، فالزمن والمكان وعاء الحدث ، ووقوع الحدث يعني حصول تواشج وتكامل سردي بين المكان والزمن والحدث والشخصيات، أما الزمن فهو" عنصر من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص فإن كان الأدب يعد فنا زمنيا إذا صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية، فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن"[5] فالزمن بأشكاله المختلفة عامل أساسي في تقنية الرواية" فإن انتفى الزمان انتفى الحكي في الرواية كونه فنا زمنيا"[6] والمكان من بين أهم الأركان التي تشكل بنية النص القصصى وهو "ليس مجموعة الأشياء الملموسة والظاهرة فحسب بل يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح"[7].

مولد الترفاس.

جاءت قصة مولد الترفاس في صدارة المجموعة القصصية، التي اختار الكوني لها عنوان (القفص)، والقفص عنوان أيضاً لإحدى قصص المجموعة .

قصة مولد الترفاس جاءت لوحة فريدة من لوحات العالم الإبداعي لإبراهيم الكوني الخيالي " فهو يتجلى فيها وينطق ليحقق غاياته التجريبية في أن تحقق القصة – كنوع إبداعي – درجة من التعبير اللامتناهي عن الأشياء و الإنسان والعالم"[8] فالموضوع الرئيس لهذه القصة ارتكز على الحدث واعتمد على الشخصية وتأطر في فضاء الصحراء بكل ما فيها من سحر و غموض وبلغة السرد القصصي يصف الكوني تكوين هذه النبتة العجيبة (الترفاسة) ومن خلال هذا الوصف يكشف الكوني أمام القارئ عالم الصحراء الممتد والغامض دائما والمحتجب خلف الحكايات و الاساطير ووراء نبوءات العارفين، كما يلج بهإلى عوالم الجن والتعاويذ عبر سبع لوحات فنية أخذت شكل مقاطع هي:
الكنز، الإشارة، النداء ، التكوين، الحجاب ، الكشف ، الغناء.

وتتظافر هذه اللوحات. جميعها لترسم لنا صورة الشخصية الرئيسة لهذه القصة وهى الصحراء بأطرافها الممتدة.

في هذه القصة نلمح أهمية المكان (الصحراء) فهو يشكل بعداً أساسياً في التعبير عنده، فالكاتب يجعل منه خليفة مهمة للأحداث حيث يستثمر هذا المكان في توجيه شخصيات القصةفيجعل من المكان (الصحراء) إطارا زخرفيا رائعا يسقط علية جملة من المشاعر والأحاسيس تقضي بدورها إلى فضاء خيالي متأمل ومثال ذلك هذه المقطع:

"لا يولد السّر إلاّ بالنداء، اسمع الدمدمة... همس السهول... تمتمة العدم. التمتمة تسبق الدمدمة المسموعة، الصحراء تصغي، تموت انتظاراً ورائحة الشذى المجهول المشطور بضربة الضوء الإلهي يتضور توقاً إلى النداء، هل سمعته الآن "[9]، كذلك فإن الكوني استثمر الأسطورة في هذه القصة، أسطورة خلق الصحراء كما جاءت على لسان العرافة، ليشيع بذلك أجواء نفسية تدعو إلى التأمل" انظر! خلف الأفق يلوح ضوء غامض... بهرة خفيّة... لا تنظر إلى الشمال فتلك بهرة من نوع آخر تلك زرقة يلوّح بها البعيد المستلقي

في اليمّ العميق وراء جبل نفوسة... فعما قريب سيجتمع الغمام، غمام كثيف محمّل بمطر غزير هذا ماء النهر الذى رفعه الله من الأرض ودسّه إلى جوراه في السماء عندما أراد أن يعاقب هذه القبائل الشقية في الزمان القديم فتحولت الدنيا إلى صحراء كبرى ، فنهرنا في السماء كما ترى"[10].وكعادة الصحراء كل شيء فيها نهايته الفناء فكان مقطع الفناء خاتمة القصة. تقنت الرأس، ثم الجسد ، اندثرت الترفاسة، وتناقلت ريح القبلي الهباء، تراكمت طبقات السكون وتناثرت فوق الخلاء المدهش المهجور، تحاور الجن في ظلمات جبل الحساونة "[11]

نذر البتول: عن طريق السرد القصصي الشعبي يبدأ الكوني قصة (نذر البتول) لكن هذه القصة تكشف لنا وجهاً آخر للصحراء،الوجه الأكثر قسوة وشراسة وعنفاً متمثلا في الجفاف، وكيف يؤثر على حياة الإنسان البدوي البسيط ويحولها إلى أحلام وهواجس وأماني انتظاراً للسّيل الذى يحي به البدوي ويحتفي بمقدمه.

(وتازيديرت) هي بطلة القصة والشخصية الرئيسة فيها، عاشت على حلم رؤية السيل، فطالما سمعت جدتها تحكي عنه، فنذرت البتول (تازيديرت) نفسها أن لا تتزوج إلا عند مقدم السيّل.

"فاستمر الجفاف والمجاعة وعاشت (تازيديرت) مع جيل كامل ، محرومة من المطر ورؤية السحب ،[12]

لكن (تازيديرت) اختارت أن تتوحد مع الطبيعة وأن تقدم نفسها قربانا لترفع عن قومها سياط الجفاف، صور الكوني لحظة اتحاد جسد البتول مع السيل أروع تصوير، مستخدما الصورة الملحمية الأسطورية للقربان المقدس "ضحكت. خفق قلبها بالبهجة، هل هذه هي السعادة؟ ركعت في الماء، داعب السائل المسحور ركبتيها، حفر تحتها"[13]، ويمضي الكوني واصفا "انسابت بحرية مع التيار الهادر الذى انطلق يجرف القش والروث، يحرث الأرض البتول بعنف مارد عاشق يفر بمعشوقه الحسناء إلى المجهول"[14]

في قصة نذر البتول ضمن الكوني رؤية فلسفية أجراها على لسان الجدة الحكيمة من خلال الحوار الذى دار بينها وبين (تازيديرت) بطلة القصة:

– لماذا خلق الله الصحراء صحراء ؟

– لكى تكون مأوى لمن أراد أن يكون حراً.

– وهل أهل المدن عبيد ؟

– طبعاً عبيد.

– وأهل الواحات ؟

– أيضاً عبيد، كل من رضي أن يعيش تحت رحمة عبد آخر. فهو عبد ، كل من نام تحت سقف أو أقام جدار، كل من استقر في أرض"[15].وفي مقطع آخر ضمن الكوني رؤيته الفلسفية

" في تلك اللحظة فكرت في شيء آخر، كتمت خاطراً غامضاً كشف لها دائما عن معادلة وحشية تقول "الحرية هي الصحراء والصحراء هي الجذب، الموت، إذن الحرية هي الموت وكلما انشق قلبها عن الخاطر الغامض تذكرت السيل المنتظر"[16].

أراد الكوني من المقطع السابق القول إن الصحراء بظروفها القاسية من جفاف وقحط ومجاعة وشمس لافحة وعواصف ترابية وعطش، هي وطن للحرية لا يستطيع الصحراوي إلا العيش فيها ،لأنها وطنه الأبدي وملحمته المتجددة دائماً.

طائر النحس الذهبي: على الرغم من حصار الأم ينفلت الطفل نحو قدره المحتوم ليقع في غواية طائر الشؤم الملعون ذلك الطائر الذهبي الذى "هو رسول ابليس لاستدراج الصغار واختلاسهم من أمهاتهم"[17] بأسلوب السرد القصصي يتابع الكوني وصف الأحداث في قصة "طائر النحس الذهبي" لتنتهي هي الأخرى بمشهد جليل هو مشهد الموت، موت الطفل الذى أغواه الطائر المشؤوم ليتبعه ويلقى حتفه على الصخور مدمى متعفن الجسد بعد أن نهشت لحمه الأحجار الشرسة.

"وجدوا الجسد المتعفن في اليوم التالي تحت شجرة سدر وحيدة موحشة "[18]

في قصة طائر النحس الذهبي يقيم الكوني علاقة تضاد بين شخوص قصته وهذا التضاد قائم على المقارنة بين العراف المجوسي الوثني ودراويش الفرق العيساوية، وكان مجيء الطفل (الضحية) على يد العراف المجوسي الوثني بعد يأس الوالدين من أن يرزقا بطفل " فطافا على كل المشعوذين والسحرة والفقهاء المعروفين في واحات الصحراء إلى

أن يئسا من الرحمة، لم تنفع التعاويذ ولم تجد التمائم، عندما أشرافا على سن اليأس اهتديا إلى العراف المجوسي الوثني "[19].

وتتضح هذه العلاقة المتناقضة في القصة على لسان العراف "إنه أقدم قبر في الصحراء، إنه أقدم قبر في الدينا، ضريح الأضرحة وقبلة الكون، قبلة أن يعرف الناس قبلة الدراويش وضاربي الدفوف"[20]

أعتقد أن الكاتب أراد القول إن الصحراء هي مهد للديانات العابرة والمعتقدات القديمة وهى كذلك عالم يتقاطع فيه الانسان بالحيوان ووعاء يتسع لكل تلك القيم والمعتقدات، ومن طرف آخر يهاجم – في حذر– دراويش الفرق العيساوية الذين لاهم لهم إلا الاستزادة من لحظات الوجد بقرع الدفوف ورفع الأصوات.

تشير أحدث القصة فإن ظهور الطائر المشؤم ما هو إلا عقاب للأم لإضاعتها التعويذة التي أمر العراف أن تعلقها للطفل بعد ولادته، كما تشير الأحداث أيضاً إلى أن الطفل لم يكن ليولد إلا بعد أن ضاجع ملك الجن الزوجة وبعد أن نامت هي وزوجها في حفرة الضريح ثلاث ليالي.

"وفى الثالثة رأت حلمها المخجل الذى منعها الحياء من أن تقصه على مسامع الزوج، رأت نفسها تزف إلى ملك الجن "[21]

في هذه القصة يكشف الكوني عالما مليئا بالتعاويذ والتمائم والسحرة والجن والتناقض الغريب الذى يقيمه بين العراف الوثني المجوسي وبين الفقهاء ودراويش العيساوية ويرسم علاقة خفيّة بين ظهور طائر الشؤم وبين اختفاء التعويذة وضياعها، كذلك يربط بين بريق الذهب الأخاذ وبين الشؤم والنحس والموت والشقاء والجفاف والمجاعة التي تصيب الصحراء عند ظهوره "وتؤكد العجائز الحكيمات في صحارى تمبكتو أن سرّ الشؤم يكمن في ريشه الذهبي فحيثما لمع بريق الذهب الشيطاني حلّ النحس وسال الدم وسعى الشيطان الرجيم "[22].

قصة "طائر النحس الذهبي، خليط أسطوري مزج فيه الكوني بين الخرافة والأسطورة والمعتقد والدين وأعتمد في سرده القصصي على الإشارات والتلميحات الخفية وأداته في ذلك الجمل القصيرة التي جاءت مترابطة ومتسقة ومواكبة لسير القصة العام .

" أحسست بالشفاء والشؤم"[23] "لم يختف الطائر حتى ذلك الحين "[24]

السيل: (يمون) بطل قصة السّيل الذى لم ير أمه ولم يعرف أبيه، عاش يتيماً، رباه عمه ومن ثّم سلم تقاليد تربيته إلى الزنجي العجوز بعد أن لبّى نداء الجهاد لكن "بعد شهور جاء الرجل بخبر مصرع العم، وبعد أقل من عام التف ثعبان حول عنق الزنجي وخنقه"[25] فأصبحت الصحراء الأم الرؤوم الذي احتضن اليتيم (يمون).

أشرك وخان العهد، عهد الصحراء، الوطن الذى أحتضنه وآواه ، فحلت النقمة عليه عندما التقى بالفتاة (تيلي) .

استثمر الكونيفي هذه القصة قصة آدم وحواء ، كما استثمر الأسطورة القائلة بأن حواء كانت السبب الرئيس في طرد آدم من الجنة وهبوطه الأرض.

"هذه هي اللعنة الأولى التي نتجت عن أول لقاء بين آدم وحواء"[26] .

"لم يعلم حتى الحكماء أن سّر اللعنة كامن في لقاء آدم وحواء في قعر الوادي البكر"[27] فكان طبيعي ومن خلال السرد القصصي أن تغضب الصحراء على من أشرك في حبه (تيلي) المرأة التي تأخذ دون أن تعطي وإن أعطت فإنها تطالب بأضعاف ما أُخذ منها ،أما الصحراء فهي– في نظر الكوني– العطاء دون مقابل لذلك من الطبيعي أن تحل اللعنة على (يمون) البطل فيصاب في ماله ويهلك قطيعة وتكون نهايته الموت بالنقيض وهو السيل الذي يعد أساس الحياة عند الصحراويين .

"أما البدوي ، فلم يدرك ما حدث، كان يعيش حلمه وهو يلاحق جسد تيلي الراقد في بحيرة السراب والمتاهة، فلم يصدق الهدير الجارف، جرفه السيل مع معزاته الوحيدة الباقية، وظل طويلاً يحاول الإمساك بالشجيرات في قعر الوادي دون أن يهمله الماء العظيم "[28]

السّيل ، قصة ضمّنها الكوني رؤية فلسفية، أراد الكشف عنها عبر الأسطورة والحكاية والخرافة ، فكانت (الصحراء) محور القصة وشخصيتها الرئيسة.

النبوءة: تكشف قصة النبوءة عن موقع الخرافة والسحر وسطوة العرافين في حياة الصحراء ، كما تعرض لواقع اجتماعي يعيشه ابن الصحراء يختلط فيه السحر والتعاويذ والتمائم بالخرافة والأساطير والدروشة .

والكوني في هذه القصة – معتمداً على السرد والحوار الدائر بين شخوص القصة – أراد أن يظهر مدى تأثير العرافين والمنجمين الذين يلفهم الغموض على تفكير أهل الصحراء فكان من الطبيعي أن يخلق الكوني من خلال تنامي الحدث ــ مواجهة بين (تافّاوت) بطلة القصة وبين العرافة الزنجية، وتكون نهاية هذه المواجهة الموت .

"أسلمتا الروح في اللحظة نفسها، ووجدهما الأهالي في اليوم التالي غارقين في الدم والعرق ملتصقين ببعضهما كأنهما كانتا تؤديان طقوساً وثنية "[29]

السلطان: أمَّا قصة السلطان ، فهي أطول قصص المجموعة أعتمد فيها الكوني السرد القصصي التتبعي الذي من خلاله تنمو الشخصيات وتتفاعل لصوغ الحدث و كذلك الحوار بين شخوص القصة ولعل هذه القصة انفردت دون قصص المجموعة بكثرة الشخوص، لخلق علاقة تضادية بين شخصيتين رئيستين في القصة، شخصية (موخامد) الشغوف النهم دائماً للنساء، فكانت سمعته في القبيلة سيئة إلى الحد الذي تهجوه شاعرة القبيلة بقصيدة يحفظها الصغار والكبار، وشخصية (أمود) الذي اعتزل الناس في صغره وكان على درجة كبيرة من الجمال إلى الحد الذي وصفه الإمام بأن" هذه سيماء سيدنا يوسف، سوف يكون للولد شأن "[30]

في تضاعيف القصة تتكشف عديد من الأسرار والمفاجآت وتتحرك الأحداث في تصاعد غير متكلف وقد استطاع الكوني أن ينظّم سير الشخصيات ويضبط حركتها ويوائم بين زمن ظهورها واختفائها حتى تصل إلى الخاتمة، كذلك في القصة ربط بين (العرس) وما فيه من طقوس وتقاليد والسّلطان الحقيقي (أمود) الذي حرّك الجيوش للانتقام من الفرنسيين الذين قتلوا والديه.

"– هل سمعتم ؟ السلطان يريد أن يقاتل بكم الفرنسيين سيدنا يوسف قبع في الظل هذه السنوات كي ينتقم من الفرعون في سبيل أحقاد الطفولة "[31]

كذلك من خلال سلسلة الاستقطاعات الزمنية في القصة ربط الكوني الزمن الماضي لجملة الأحداث بالزمن الحاضر فتمثّل هذا الربط، في شخصية (أخنوخن) السلطان العظيم الذي قاوم الفرنسيين وأطماعهم في الصحراء الكبرى وشخصية (أمود) السلطان الذي أعدّ الجيوش لمحاربة الفرنسيين .

القفص: يعتمد الكوني في هذه القصة اعتماداً كلياً على عملية التحليل النفسي لشخصية البدوي الصحراوي الذي يكره الاستقرار في مكان ثابت، فهذا الصحراوي يكره السجن والاعتقال الذي يحول بينه وبين الانطلاق، ذلك الحب الأبدي المغروس فيه، فالصحراء الممتدة المترامية هي وطنه ولا يرضى عنها بديلاً .

القفص، جاءت في ستة مقاطع هي: المعتقلات، خروج، الطائر، المنفي، الجدب، القفص ، أعتمد الكوني فيها على السرد القصصي، والتحليل النفسي لشخصية البطل موخامد الذي كان سجيناً في المعتقل وأفرج عنه، ليعود إلى وطنه الصحراء .

في المقطع الخامس (الجدب) ضمّن الكوني أساطير وحكايات عن العشق الأبدي للصحراء من قبل أهلها الذين عشقوها فتغنوا بها في أغاني حزينة "أهل الصحراء كلهم ورثوا الحنين إلى هذا الأمل عن آلاف الأجداد كلهم يدفنون سرّهم في أغانيهم السحرية حتى ينتهي رأس الخيط إلى مسيرة الشفاء التي بدأها سينا آدم – الجد الأول [32]

في مقطع القفص يربط الكوني بين الطائر الفضي، وبين موخامد فكل منهما اختار الخلاص والعودة إلى الوطن"في الأفق البعيد، لاح شبح كالطِّيف، سرعان ما ابتلعته تموجات السّراب، تحت أشعة الشمس لمع الطائر الفضي"[33].

الخاتمة:بعد تتبعنا لجملة القصص التي وردت في المجموعة القصصية "القصص" نستطيع أن نلاحظ الآتي:

1- المجموعة القصصية (القفص) تضم سبع قصص قصيرة تحمل العناوين التالية: مولد الترفاس – نذر البتول – طائر النحس الذهبي السيل السلطان – القفص والتي تحمل عنوان المجموعة .

2- معظم قصص المجموعة كتبت في فترة واحدة وهى عام 1989م لذلك جاءت متشابهة في الأسلوب وطريقة السرد على الرغم من تناولها لعديد من القضايا المطروحة والمتعلقة بشؤون الهم المركزي للكاتب هو الصحراء .

3- تعرض (القفص) رؤية دقيقة للمجتمع الصحراوي وتطرح قضاياه في قالب أدبى يتفاوت بين المباشرة والغموض .

4- أن الخلفية التي يعرض عليها الكوني الأحداث وواقع الشخصيات هي الصحراء لذلك أنفرد بالطريقة والشكل الذى اختاره للتعبير عنها، فقد عرف كيف يختار الصيغة الفنية المناسبة التي تمكنه من التعبير عن خصوصية هذا العالم.

5- استطاع الكوني خلق عالم متكامل فيه وحدة الشكل ووحدة الموضوع وتداخلت قصصه فشكلت وحدة يصعب فصلها عن بعضها، فهي كل متكامل .

6- من الناحية أخرى نلاحظ أن حدث الموت هو خاتمة كل القصص، فهو في جميعها يأتي كمشهد جليل يندمج فيه الإنسان بالطبيعة ويحل فيها ، لحظة يستغلها الكوني بوعى شديد ليؤكد على عمق الترابط بين الانسان وبيئته الصحراوية ، فالموت عند الكوني من خلال قصص المجموعة هي اللحظة الأكثر صدقاً إلى درجة -وكما جاء في قصصه-يصبح له معنى آخر من معانى الخلاص والحياة المتجددة.

7- وظف الكوني الأسطورة والحكاية الشعبية التراثية والخرافة في بناء الأحداث وتنامي شخصيات العمل القصصي لتزيد من تماسك البناء الفني في العمل وتثري الأسلوب الفني ليأتي لوحة زخرفية متناسقة مختلفة الألوان.

8- ضمن الكوني في قصصه رؤاه الفلسفية ونظرته من خلال شخصيات القصص.

9- من خلال السرد الفني في مجموعة القصص فإن جميعها جاءت متشابهة اعتمد فيها الكوني على العبارات والجمل القصيرة المحملة بالإشارات والإيحاءات التأملية لتفضي إلى عوالم أكثر إثارة وتشويق، فهو يملك أداة تعبيرية قوية استطاع أن يوظفها في عمله الأدبي لينفرد بطابع خاص يميزه عن غيره من الكتاب.

10- مزج الكوني في قصصه بين الجانب المادي من إنسان وحيوان ونبات وجماد وبين الجانب المعنوي (الروحي) المعتقدات والقيم والثقافات والسلوكيات والأساطير والخرافات والحكايات الشعبية.

الهوامش:

1 - من مقال " قلب الصحراء الكبرى السّخي"/ د. أوليخ غير اسيموفبريسكين، ملحق لرواياته البئر (رباعية الخسوف).

2- دراسات في اللغة والأدب، إحسان خضر الديك، دار المستقبل، 1995 ،عمان، الأردن، ص 110

3- ينظر دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، اتجاهاتها، أعلامها)، محمد زغلول سلام، شركة الإسكندرية للطباعة ، القاهرة، 1973، ص 11

4 - ينظر: الأدب وفنونه، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط 2 ، 1985 ، القاهرة، ص159

5- سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب د ط، مصر، 1984. ص 217

6- مها القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للد راسات والنشر - بيروت ، ط 1،2004ص 37

7- النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي، ط 3، بيروت، 2000، ص 95.

8ــ فرحة الإمساك بعالم ضائع، أحمد عبدالكريم، مجلة العرب، العدد 26 ، 1992

9ــ القفص، إبراهيم الكوني، دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط2، 1991 ،ص12، 13 .

10ــ القفص، ص11، 12 .

11ــ القفص، ص16 .

12ــ القفص، ص23 .

13ــ القفص، ص48 .

14ــ القفص، ص49.
15ــ القفص، ص49.
16ــ القفص، ص43.
17ــ القفص، ص57.
18ــ القفص، ص59.
19ــ القفص، ص54.
20ــ القفص، ص56.
21ــ القفص، ص56.
22ــ القفص، ص57.
23ــ القفص، ص58.
24ــ القفص، ص57.
25ــ القفص، ص62.
26ــ القفص، ص65
27ــ القفص، ص67
28ــ القفص، ص70
29ــ القفص، ص89
30ــ القفص، ص100
31ــ القفص، ص134
32ــ القفص، ص151
33ــ القفص، ص164

التوزيع الجغرافي لأشجار الزيتون في بلدية الزهراء عام 2012)

د.ليلى أبو القاسم سالم زايد
كلية الآداب – جامعة الزاوية

مقدمة:

تعد الزراعة من الموارد الأساسية في اقتصاديات الدول، إذ يعتمد عليها جزء كبير من سكان العالم،وتعد أشجار الزيتون أهم المحاصيل الزراعية، فهى شجرة معمرة تفرض على أصحابها وأولادهم وأحفادهم ملازمتها والمحافظة عليها، وهى شجرة مباركة، إذ جاء ذكرها في أكثر من آية في القرآن الكريم، قال تعالى**{وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ } [التين: 1]** ولزيت بذور الزيتون فوائد غذائية وطبية عن الرسول(ﷺ)(كلوا الزيت وأدهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة) رواه الترمذي وابن ماجا.

تنتشر زراعة الزيتون في شمال غرب ليبيا على امتداد ساحل البحر، والمناطق الجبلية، وكانت إحدى المقومات الأساسية لاستمرار الحياة في فترة ما قبل النفط، وتتباين الأنواع والأصناف المنتشرة في منطقة البحث وتتعدد تسمياتها، كما تتباين هذه الأصناف في حجم الثمار وشكل الأوراق.

مشكلة البحث: تتمحور مشكلة البحث في الآتي:

1-ما أثر العوامل الطبيعية والبشرية على انتشار أشجار الزيتون داخل بلدية الزهراء؟

2-ما الدور الذي يلعبه مستوى وعي المزارعين في زيادة المساحة المزروعة بشجرة الزيتون وارتفاع إنتاجية الأشجار ضمن المساحة المزروعة خلال فترة الدراسة؟

3-ما الطرق للاكتفاء الذاتي لبلدية الزهراء من إنتاج زيت الزيتون للتقليل من الاعتماد على الزيوت الغذائية المستوردة؟

من هنا فإن البحث سيبرز أهم المشاكل والصعوبات (أ بشرية كانت أم طبيعية) التي تواجه زراعة هذه الشجرة وإمكانية التغلب عليها.

ثانياً- أهداف البحث:

1- الكشف عن العوامل الطبيعية والبشرية التي أدت إلى انتشار أشجار الزيتون بمنطقة الدراسة.

2- معرفة القيمة الغذائية والطبية والصناعية لزيت الزيتون الذي تم انتاجه داخل حدود المنطقة.

3- تحديد المشاكل التي تواجه زراعة أشجار الزيتون واقتراح بعض الحلول للتغلب عليها.

4- توضيح طريقة وكيفية الاهتمام بشجرة الزيتون والعناية بها من حيث التقليم والتسميد وجني الثمار ومكافحة الآفات.

ثالثاً- أهمية البحث: يعد هذا البحث محاولة للتعرف على شجرة الزيتون وتوزيعها الجغرافي في بلدية الزهراء من وجهة نظر جغرافية، بحيث يكون للنتائج المتوصل إليها دور في توفير البيانات والمعلومات للمنطقة.

رابعاً- منهجية البحث: تم الاعتماد في هذا البحث على مناهج عدة للخروج بنتائج تبين انتشار زراعة أشجار الزيتون ومنها:

1- **المنهج الوصفي:** الذي تناول أصناف الزيتون في منطقة الدراسة ووصف الظروف الطبيعية والبشرية الملائمة لها.

2- **المنهج التاريخي:**تناول النشأة وتطور زراعة شجرة الزيتون في منطقة الدراسة.

3- **المنهج التحليلي:** لتحليل البيانات الميدانية لمعرفة العلاقة بين زراعة أشجار الزيتون والمتغيرات المتعلقة بها(طبيعية أوبشرية).

4- **استمارات الاستبانة:**أعدت الباحثة استمارات استبانة على ضوء الفرضيات والأهداف شملت محاور عدة، وزعت عشوائياً على المزارعين والسكان، واستطاعت الباحثة من خلال الدراسة الميدانية استكمال جزءاً من النقص الحاصل في الإحصاءات الخاصة بعدد أشجار الزيتون وتوزيعها.

خامساً- حدود منطقة الدراسة: تقع منطقة الدراسة حسب ما هو مبين في الخريطة(1) في الجزء الشمال الغربي من ليبيا وسط إقليم سهل الجفارة، يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق بلديتي جنزور والعزيزية وتحدها من الغرب بلدية الزاوية، ومن الجنوب بلدية غريان، وتقع فلكياً عند خط طول12``.12° شرقاً ودائرة عرض40``.32° شمالاً، وتدخل المنطقة وفق التقسيمات الإدارية المعتمدة شعبية الجفارة (سابقاً) ويبلغ عدد سكانها حوالي 53239 نسمة[1] موزعين على مناطق.

لمحة تاريخية عن شجرة الزيتون:

1-في العهد الفينيقي: عندما وصل الفينيقيون إلى غرب ليبيا واستوطنوا في لبدة وأويا وصبراته اهتموا بالزراعة حيث احتلت الزراعة في ذلك الوقت المرتبة الثانية بعد التجارة من حيث الأهمية

خريطة (1) موقع منطقة البحث

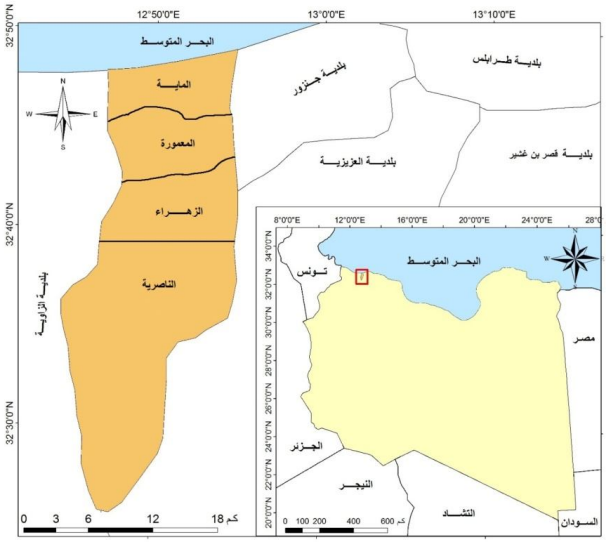

المصدر: الأطلس الوطني، أمانة التخطيط، مصلحة المساحة، 1978، طرابلس، ص36

(1) الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق،مصلحة الإحصاء والتعداد، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان، 1995،ص40 .

الاقتصادية[1] وقد أدخل الفينيقيون تحسينات على النظم الزراعية، وطوروا أساليب الزراعة، وقاموا بإنشاء السدود والخزانات وذلك للسيطرة على المياه[2] وجاء الفينيقيون بعدد من الأشجار المثمرة من بلادهم وزرعوها في منطقة البحر المتوسط، وكانت من بين هذه الأشجار شجرة الزيتون خريطة(2) التي أسهمت في أزدهار المدن الليبية اقتصاديًا عن طريق بيع كميات من زيت الزيتون وتصديره إلى خارج البلاد عن طريق الموانئ الساحلية[3].

خريطة رقم (2) الموطن الأصلي لشجرة الزيتون

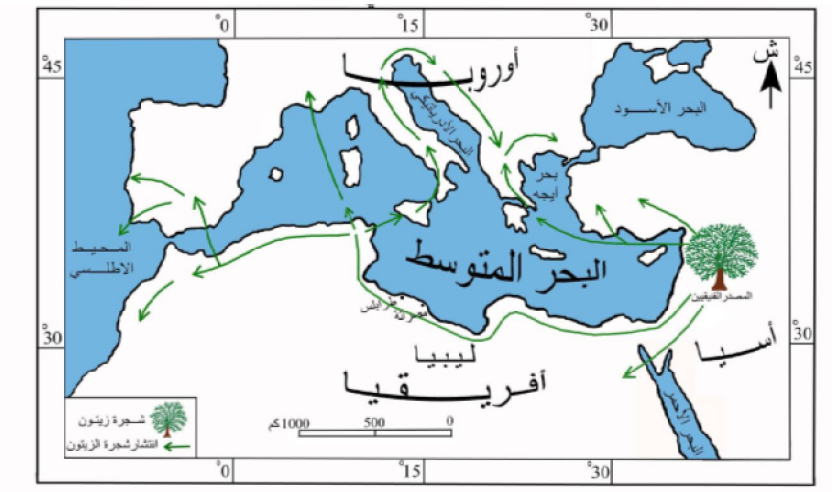

المصدر:نور الدين النوري، الزيتونة ثورة الأجيال، صفاقس، 1999، ص27.

2- زراعة الزيتون في العهد الروماني: عندما سيطر الرومان على الأراضي الزراعية في ليبيا لم يجدوا صعوبة في استغلالها، وتطوير أساليب الزراعة فيها، حيث ساروا على النهج الذي اتبعه الفينيقيون فقاموا بالإكثار من زراعة الزيتون منذ القرن الثاني الميلادي خصوصًا في عهد الإمبراطور هادريان، الذي أصدر قانوناً يشجع على زراعة الزيتون في البلاد، ويعفي صاحب المزرعة التي تزرع فيها أشجار الزيتون من الضرائب[4] كما أصدرت مجموعة من المنشورات بخصوص معاقبة أصحاب الحيوانات التي تتسبب في تلف أشجار الزيتون حيث يقوم بدفع قيمة الأضرار لصاحب المزرعة، أو يعاقب بالحبس.

انتشرت زراعة أشجار الزيتون في المناطق الشمالية حول مدينة لبدة واحتلت المرتبة الأولى في الزراعة لتأتي زراعة الحبوب في المرتبة الثانية، كما انتشرت العديد من معاصر الزيتون في ذلك الوقت في مدينة لبدة، ويعد الزيت الذي كانت تنتجه تلك المعاصر بمثابة دعامة هامة في اقتصاد المدينة، وكانت كميات لا بأس بها من هذا الزيت تصدر إلى إيطاليا[5].

3- زراعة الزيتون في العهد العثماني: اهتمت السلطات العثمانية أثناء فترة الاحتلال بغرس أشجار الزيتون ووضعت العديد من التعليمات بشأن غرس الأشجار، ولم تلْق صعوبة في ذلك، لأن سكان شمال غرب ليبيا عرفوا طرق زراعة الزيتون قبل مجيء الأتراك العثمانيين[6]، وكانت السلطات العثمانية تؤكد على مشايخ القبائل بغرس أشجار الزيتون، كما أكدوا عليهم بشأن الاهتمام بالأراضي المهملة وهي أراضي قابلة لغرس الأشجار المثمرة من بينها شجرة الزيتون وكانت هذه الأراضي تستخدم في رعاية الماشية[7] كما أصدرت مجموعة من المنشورات بخصوص معاقبة أصحاب الحيوانات التي تتسبب في تلف أشجار الزيتون حيث يقوم بدفع قيمة الأضرار لصاحب المزرعة، أو يعاقب بالحبس، وتم تكليف مشايخ القبائل بإظهار الأشخاص الذين يقومون بسرقة ثمار الزيتون أو غرسات الزيتون، ويعين حراس على هذه الأشجار، وفي كل سنة وأخرى يصدِر الولاة أوامر بالإكثار من غرس الأشجار، وقاموا بإصدار أوامر بإعفاء المزارعين من دفع الضرائب بشرط أن يقوموا بغرس أشجار الزيتون، والعناية الكاملة بها، وكانوا في كل فترة يحضرون من جزيرة كريت (اقريطنش) مجموعة من ذوي الخبرة إلى المنطقة من أجل العناية بهذه الأشجار[8]وكانت السلطات العثمانية تصَدر زيت الزيتون إلى الخارج حيث ينقل إلى إيطاليا وفرنسا[9].

4-زراعة الزيتون في العهد الإيطالي: كان الاستيطان الزراعي الإيطالي في ليبيا مقتصراً على المنطقة التي تقع في الجزء الشمالي الغربي من البلاد وهي إقليم طرابلس الغرب، أو ما يسمى بالمنطقة الزراعية، ويمتد هذا الإقليم من حدود تونس إلى خليج سرت شرقاً ومن البحر المتوسط في الشمال ثم بالاتجاه نحو الجنوب أي المنطقة التي

تستقبل كحد أدنى 150 ملممن الأمطار كمعدل سنوي[10]وفي سنة 1911 قام الجنرال (فولبي) بتحقيق التنمية الزراعية في الإقليم فكانت عملية التنمية بمثابة الحجر الأساس للاستيطان الزراعي الإيطالي في ليبيا[11]عندما استولى المسؤولون الإيطاليون على الأراضي الزراعية سنة 1922م وضعوها تحت تصرف المزارعين الإيطاليين مقابل أجرة تدفع سنوياً، أويدفع المشترين صف قيمة الأرض وفي عهد الجنرال(ديبونو) الذي جاء بعد الجنرال(فولبي) أمسك زمام الأمور من سنة 1925 –1927، حيث قام بمنح قروض في سنة1926 وكان الهدف من هذه القروض هو التحسينات الزراعية ويندرج تحتها إلزام المزارعين الإيطاليين بغرس الأشجار ذات المردود المتأخر كالزيتون، وقد أعطِي للمزارع فترة خمس سنوات ليقوم فيها بزراعة نصف مساحة المزرعة بأشجار الزيتون وَترك بقية النصف الآخر للأغراض الأخرى وقد أشرف جهاز الأنتى الإيطالي الذي كان موجودًا في ليبيا على زراعة أشجار الزيتون[12]، حيث أشار الإحصاء الزراعي خلال الاحتلال التركي سنة 1910م، أن أعداد أشجار الزيتون بلغ(110000) شجرة، وازداد العدد أثناء الاحتلال الإيطالي حسب الإحصائيات عام 1937م(2.4) مليون شجرة منها(1.6) مليون شجرة غرسها الإيطاليون و(228600) شجرة غرسها الليبيون وبحلول سنة 1940م زاد الإيطاليون من غرس أشجار الزيتون حتى وصل العدد إلى(2.2) مليون شجرة، في مستوطنات (الزهراء) و(المعمورة) و(الناصرية)[13]. وفى السبعينيات من القرن الماضي زاد الاهتمام بزراعة أشجار الزيتون، ومنع إزالتها، بالإضافة إلى مكافحة الآفات الزراعية من حشرات وأمراض قد تصيب الشجرة، كما أقيمت العديد من التجارب والأبحاث في هذا المجال.

تأثير المناخ في شجرة الزيتون:

أولاً درجة الحرارة: تتأثر درجات الحرارة في منطقة البحث شمالاً بالبحر الذي يلطف من درجة حرارة فصل الصيف ويخفف من حدة برودة فصل الشتاء، وتتأثر جنوباً بالصحراء التي تهب منها في أواخر فصل الربيع وأوائل فصل الصيف رياح حارة (القبلي)، ويمكن الاستدلال على المتوسطين الشهري والسنوي لدرجات الحرارة بالمنطقة من خلال بيانات

الجدول(2) ومحتوى الشكل(1)حيث يلحظ ارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف إذ يسجل شهر أغسطس، أعلى متوسط شهري 29 درجة مئوية، بينما يسجل شهر يناير أدنى متوسط شهري12.7^{0}م وتعتدل المتوسطات الحرارية في أشهر فصلي الربيع والخريف لتتراوح من(16.1إلى23.7)م0و(18.1–27.4) ^{0}م على التوالي، ويبلغ المتوسط السنوي لدرجة الحرارة العظمى027.8 م ودرجة الحرارة الصغرى 014.8م والمتوسط الحراري السنوي 20.9^{0}م.

جدول(1)المتوسط الشهري والسنوي لدرجات الحرارة بمنطقة الزهراء من(1980إلى2009)

البيان	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط السنوي م0
متوسط درجة الحرارة الصغرى(0م)	7.0	7.1	9.5	11.9	15.9	19.0	20.3	21.1	20.2	16.5	11.9	8.5	14.1
متوسط درجة الحرارة العظمى(0م)	18.4	19.6	22.8	26.1	31.6	34.5	35.9	37.0	34.7	29.6	24.3	19.1	27.8

المصدر: المركز الوطني للأرصاد الجوية، قسم المناخ، طرابلس، بيانات غير منشورة.

وتتراوح درجة الحرارة المثلى لنمو شجرة الزيتون ما بين 18إلى20 درجة مئوية[14]وإذا انخفضت درجة الحرارة عن–12 درجة مئوية فإن ذلك يؤدي إلى ضرر بها، وتظهر الأضرار في موت القلف وقواعد الأفراخ الحديثة (النموات الحديثة) وتشقق القلف[15] أما درجات الحرارة العالية فهي لا تؤثر عليها إذا تم إمدادها بالمياه الكافية حيث إن الشجرة تتحمل درجة حرارة ما بين 45إلى50 دون ظهور أية أضرار[16]وفى هذه الحالة تحمي الأوراق الثمار من تأثير أشعة الشمس، ويلحظ أن نسبة الزيت تقل في الثمار بانخفاض درجة الحرارة، وبالعكس.

ثانياً – الأمطار: تلعب الأمطار دوراً مهما في زيادة محصول الزيتون فهى تساعد على الإزهار وعقد الثمار وتقلل من كميات مياه الري، كما يختلف حمل كل شجرة عن أخرى وكمية محصول سنة عن أخرى، فإذا هطلت أمطار خريفية مبكرة وكان ختام الشتاء ماطراً، فإن محصول الزيتون يكون وفيراً أكثر من محصول السنة التي تقل فيها

الأمطار، وإن كان سقوط الأمطار غير كافي والأحوال الجوية غير ملائمة فإن محصول الزيتون يكون قليلاً[17]، كما تساعد الأمطار على تغذية أغصان فصل الربيع فتثمر جيداً في السنة المقبلة خصوصاً إذا توفرت العناصر الغذائية اللازمة في فصل الصيف[18] وتعتمد منطقة البحث اعتماداً رئيساً على المياه الجوفية، التي تمثل أهمية كبيرة في حياة السكان حيث تأتي الأمطار في المرتبة الثانية، ويصل المعدل السنوي لهطول الأمطار فيها إلى 268.7 ملم/سنة كما هو مبين بالجدول(1).

جدول (1)المعدلات الشهرية والمتوسط السنوي للأمطار بمنطقة الدراسةللفترة (من1980إلى 2009)

المنطقة	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المجموع
الزهراء	58.1	35.7	31.7	11	3.8	0.4	0.0	0.0	6.2	36	40.6	55.7	279.2
المعمورة	57.5	28.1	29	12.5	5.7	0.5	0.0	0.0	7.5	42.9	49.1	57.5	290.3
الناصرية	50.2	28.5	24.1	7.4	1.8	0.4	0.4	0.3	6.2	28.8	37.8	42.9	228.8
المايا	53.1	29.6	27.8	10.8	4.8	0.6	0.0	0.1	10.1	28.8	49.7	62.7	278.1
المجموع	54.7	30.5	28.2	10.4	4	0.5	0.1	0.1	7.5	34	44	54.7	268.7

المصدر: المركز الوطني الليبي للأرصاد الجوية، إدارة المناخ، طرابلس، 2012.

ومن بيانات الجدول(1) يتضح أن موسم الهطول المطري يبدأ غالباً خلال فصل الخريف في شهر سبتمبر ويصل إلى القمة في شهر ديسمبر خلال فصل الشتاء 54.7ملم، ثم ينقص معدل هطول الأمطار تدريجياً حتى ينتهي في شهر أبريل، وبشكل عام فإن كمية الأمطار غير مستقرة في كمياتها وفى توزيعها الجغرافي حيث يلاحظ أن المعدل السنوي بمنطقة الزهراء يبلغ (279.2ملم) بينما في منطقة المعمورة يصل إلى(290.3ملم)، وفى منطقة الناصرية التي تقع إلى الجنوب من مدينة الزهراء بثلاثة كيلو مترات يبلغ(228.8ملم) وسجلت منطقة المايا الواقعة على ساحل البحر(278.1ملم) وبمقارنة معدلات الأمطار التي سجلتها محطة منطقة المعمورة ومعدلات الأمطار التي سجلتها محطة منطقة الناصرية يظهر وجود فارق يصل إلى(61.5ملم) وأن عدد الأشهر المطيرة في المنطقة تتراوح من خمسة إلى ستة أشهر وهى أشهر فصل الشتاء (ديسمبر ويناير

وفبراير)، وشهري أكتوبر ونوفمبر في فصل الخريف وشهر مارس في فصل الربيع، أما باقي الأشهر فهي جافة ،معدل المطر فيها أقل من 0.6%.

وتعتمد أشجار الزيتون هنا على المياه الجوفية أولاً وتأتي الأمطار في المرتبة الثانية، فشجرة الزيتون إذا لم تتحصل على المياه الكافية فإن ذلك سيؤدي إلى قلة النمو الخضري وقلة الإنتاج[19]ويلاحظ أن كمية الأمطار الهاطلة في منطقة الزهراء(279.2) ملم وكذلك في منطقتي المعمورة والماية كانتا(290.3، 278.1) ملم على التوالي كانت كبيرة مما ساهم في زيادة إنتاجية محصول الزيتون فيهم، وبعكس ذلك حدث في منطقة الناصرية حيث كانت كمية الأمطار أقل (228.8) وبالتالي كان إنتاج أشجار الزيتون أقل نسبياً[20].

3-الرياح: للرياح دور مهم في عملية التلقيح، فإذا كانت قوية تسببت في تكسر الأغصان وتساقط الأوراق والثمار وتلف الأزهار إذا هبت أثناء موسم الإزهار[21]، وفى منطقة الدراسة فإن الرياح تبلغ سرعتها في شهر مارس 6.4 عقدة/ساعة ومرد ذلك لعدم وجود عوارض طبيعية أو صناعية تقلل من سرعة الرياح ولم يكن لهذه الرياح تأثير ضار على أشجار الزيتون.

4-الرطوبة: يؤدي ارتفاع نسبة الرطوبة في الجو إلى إصابة الشجرة بالكثير من الأمراض والحشرات مما يؤثر على كمية المحصول وجودته[22]كما تسبب الرطوبة أثناء التزهير فشل عملية التلقيح مما يؤدي إلى قلة الثمار[23] وتعد منطقة البحث متوسطة الرطوبة ما يعني وفرةً في الإنتاج، أما بالنسبة للتربة فمنطقة الدراسة تحتوي على أفضل أنواع الترب التي تزرع بها أشجار الزيتون وهي التربة البنية المحمرة التي تنتشر في منطقة الزهراء ويكثر انتشار التربة الرملية في منطقة الماية والمعمورة، أما جنوب منطقة الناصرية فتتركز بها التربة الصخرية الضحلة بحيث يقل بها نمو أشجار الزيتون بشكل ملحوظ، ونظراً لما تتمتع به المنطقة من سطوع شمسي قوي خاصة في فصل الصيف، فإن ذلك يساعد على زيادة نسبة تركز الزيت في ثمار الزيتون.

التوزيع الجغرافي لأشجار الزيتون في منطقة الدراسة: تنتشر أشجار الزيتون في المنطقة على هيئة نطاق يمتد من منطقة الماية شمالاً حتى منطقة الناصرية جنوباً خريطة(3)

حيث يمر بمناطق قرقوزة والمعمورة والزهراء وتضم المنطقة حوالي(166549) شجرة زيتون ما يشكل(3%) من مجموع أشجار الزيتون في البلاد إذ يوجد في منطقة الزهراء نحو(35.2%) من مجموع أشجار الزيتون في المنطقة حسب احصائيات.

عام2007، تغرس أشجار الزيتون في الغالب مختلطة مع أشجار الحمضيات هذا التداخل في ظل الري بالرش لا يعطي احتياجات كل نوع من المياه ففي حالة إعطاء أشجار الحمضيات حاجتها من المياه والتي تقدر بنحو 14000م3/هكتار/سنة فإن ذلك يؤثر سلباً على أشجار الزيتون التي تحتاج في المتوسط إلى 8000م3/هكتار/ سنة ومن خلال الاستبيان اتضح أن عدد مرات ري أشجار الزيتون في فصل الصيف تتراوح من(1إلى2)

خريطة (3)التوزيع المكاني لأشجار الزيتون في منطقة البحث

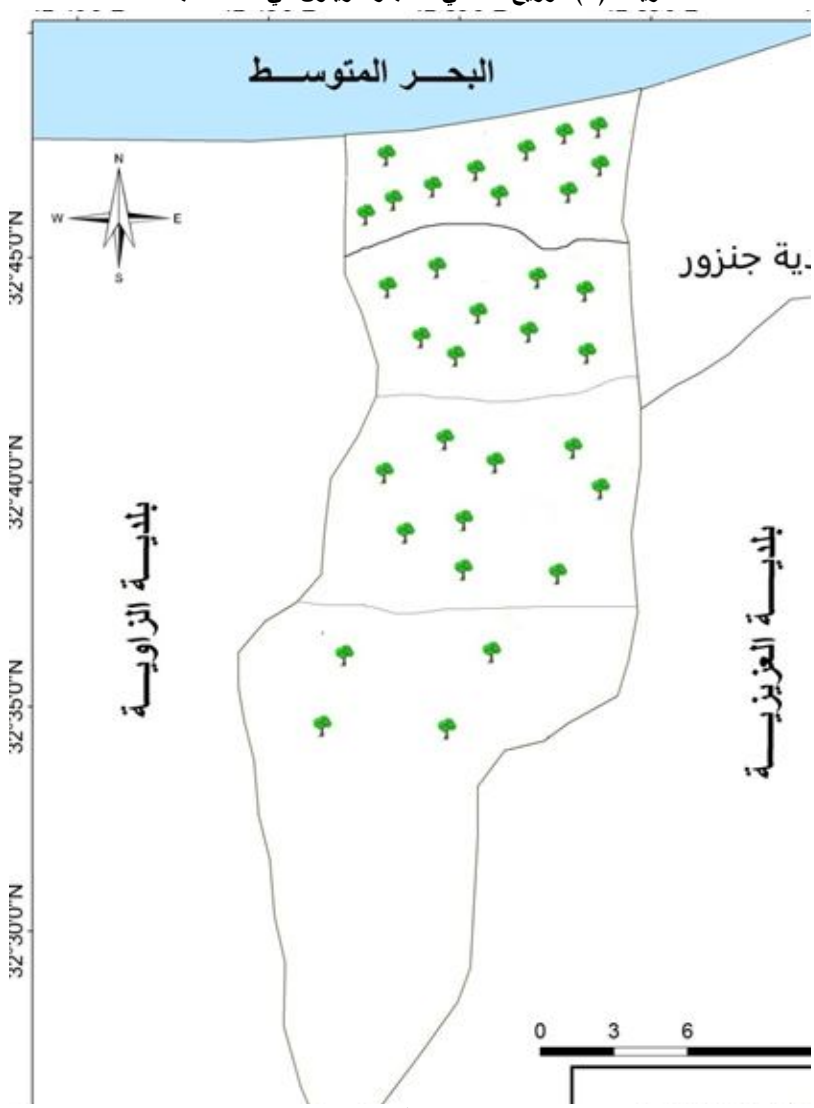

المصدر:عمل الباحث استناداً إلى الدراسة عام 2012.

مرة خلال الشهر لكنها لا تزيد في فصل الشتاء عن مرة واحدة شهرياً، ويظهر من الجدول(2) أن أشجار الزيتون وفقاً لأعمارها تحتاج إلى كميات متفاوتة من المياه حيث تزداد الحاجة إلى المياه كلما زاد حجم نمو الشجرة،

جدول (2) كمية المياه اللازمة لأشجار الزيتون باللتر

عمر الشجرة بالأشهر	يناير وفبراير	مارس	من أبريل إلى سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر وديسمبر
1	10	20	30	20	10
2	20	30	40	30	20
3	25	40	50	40	25
4	30	50	60	50	30
5	35	60	70	60	35
6	40	70	80	70	40
أكثر من 6 أشهر	50	80	100	80	50

المصدر:محمد السيد، أكرم أبوشنب، التقنيات الحديثة في زراعة و انتاج الزيتون، نشرة صادرة عن الإدارة العامة للثقافة والزراعة، جمهورية مصر العربية، 2002، ص11.

كما يزداد الطلب على المياه خلال فصل الصيف نتيجة للارتفاع في درجة الحرارة وزيادة نسبة التبخر، إذ يصل أقصى معدل مياه للشجرة التي يزيد عمرها عن 6 سنوات خلال الأشهر من أبريل إلى ديسمبر حوالى 100لتر للشجرة يومياً في حين تقل هذه الكمية للشجرة في عمر سنة بمعدل يتراوح من 10لتر/شجرة في فصل الشتاء، و30لتر/شجرة /يوم خلال فصل الصيف، ونظراً لأن أشجار الزيتون تحتاج إلى أيدي عاملة كثيرة خلال فترة جني المحصول فقد بات الإهمال واضحاً تجاهها بخاصة، وأن موسم جني المحصول يتزامن مع فترة الشتاء ومع بداية العام الدراسي حيث يذهب أبناء المزارعين إلى المدارس مما يعني نقصاً في الأيدي العاملة، كما يجب الاعتناء بالشجرة من حيث التسميد والتقليم وجني الثمار في الموعد المحدد، باعتبار زيت الزيتون من مكونات الطعام ويدخل في العديد من الصناعات كالصابون بأنواعه وبعض أدوات التجميل والأدوية[24]، كما لعبت شجرة الزيتون دوراً هاماً ليس في الحياة المنزلية للمجتمعات القديمة فحسب بل وفى حضاراتها أيضا، فهى تمثل مصدر دخل مهم للمواطن ومادة استهلاكية مهمة في حياته، فقد تعددت استخدامات الشجرة للسكان الذين

يزرعونها[25]إذ كان لخشب الزيتون أحد المواد الأولية الرئيسة المستخدمة في صنع بعض الأدوات المنزلية أو بعض أدوات العمل في الحقول مثل أطباق المطبخ وصناعة الأثاث والمحاريث، وهو يمثل اليوم مادة جيدة للنشاطات الحرفية[26]، تراجعت أعداد أشجار الزيتون في الآونة الأخيرة بسبب إهمال المزارعين نتيجة لعدم جدواها اقتصادياً بسبب المنافسة من الزيوت النباتية المستوردة، كما قضت آفة حشرة حفار الساق على أعداد كبيرة من الأشجار عن طريق اختراق الشجرة من الداخل، حيث لوحظ في مزارع عدة أن أشجار الزيتون بها إصابات في الجذوع والسيقان الأمر الذي دفع بالمزارعين إلى قطع الأشجار وتحويلها إلى فحم وهو ما يعرف محلياً باسم(المردومة) وهي العملية التي كانت الشرطة الزراعية تكافحها من وقت لآخر.

إن عمليات قطع أشجار الزيتون يمكن جمعها تحت صنفين:الأول قطع كلي حيث تزال الأشجار بشكل كلي، والثاني قطع جزئي حيث تزال الأغصان المصابة، أيضا هناك آفة حشرة الحلزون التي تتسلق على سيقان وأغصان وأوراق النباتات والأشجار وتلتصق بها لدرجة أنها تغطي الأغصان بشكل كامل وتعمل على امتصاص العصارة من الأوراق والأغصان كما أن السكان أزالوا الأشجار لغرض تجهيز الأرض للبناء والحصول على منافع اقتصادية أكثر من استخدام الأرض في الزراعة .

تتباين توزيعات أشجار الزيتون بمنطقة البحث حيث يظهر من بيانات الجدول(3)أن في منطقة المعمورة، أفاد 19.3% من المزارعين أنها تشكل 20.4% وفى منطقة الناصرية ذكر نحو.

جدول (3)التوزيع النسبي لأشجار الزيتون بمنطقة الدراسة عام 2012

البيان	المعمورة		الناصرية		الزهراء		المايه		المجموع	
	نسبة المزارعين	نسبة الأشجار	نسبة المزارعين	نسبة الأشجار	نسبة المزارعين	نسبة الأشجار	نسبة المزارعين	نسبة الأشجار	نسبة المزارعين	نسبة الأشجار
	19.3	20.4	26.2	26.8	30.8	30.1	23.7	22.7	100	100

المصدر:عمل الباحث استناداً على استمارة الاستبيان عام 2012.

26.2% أنها تمثل 26.8% من الأشجار المثمرة وفى منطقة الزهراء أفاد 30.8% من المزارعين أنها تمثل30.1% وفى منطقة الماية ذكر23.7% من المزارعين أنها تشكل22.7%.

أصناف الزيتون في منطقة البحث: تنتشر في المنطقة العديد من أصناف الزيتون بعضها جيد الإنتاج والبعض الأخر قليل الإنتاج، بسبب نموها في ظروف مغايرة لاحتياجاتها المناخية خاصة الأصناف المستوردة، ويمكن تصنيفها حسب حجمها كالآتي:

1-صنف ذو الحبة الكبيرة الحجم والوزن إذ يتراوح وزنها بين 11و18 جرام.

2-صنف ذو الحبة متوسطة الحجم والوزن إذ يتراوح وزنها مابين8و10 جرام.

3-صنف ذو الحبة صغيرة الحجم والوزن إذ يتراوح وزنها ما بين 1و7 جرام.

أما أصناف الزيتون حسب الغرض منها فيتم تقسيمها إلى:

1- أصناف زيت الزيتون وهى أصناف خاصة لاستخراج الزيت مثل صنف الشملالي المستورد من دولة تونس.

2- أصناف زيتون المائدة وغالباً ما تستهلك مخللة أو مملحة.

وفى منطقة الدراسة لا يعرف المزارعون عن أنواع الزيتون سوى زيتون الزيت وزيتون المائدة.

أنواع الزيتون المنتشرة في منطقة البحث:

1- **فرانتويو:** صنف إيطالي، ثماره صغيرة الحجم ملساء، تزن الحبة حوالى من 3إلى5 جرام، لونها أخضر فاتح قبل النضج وأسود عند النضج[27].

2- **الشملالي:** صنف تونسي ثماره صغيرة الحجم، شكلها بيضاوي، نواتها صغيرة وأطرافها مدببة، ولا تصلح إلا لاستخلاص الزيت، إذ يبلغ وزن الحبة حوالى1.3 جرام[28].

3- **اندوري، وغرياني:**كلاهما ثماره صغيرة الحجم ولكل منهما شكله الخاص والفرق في كمية الزيت المستخرجة لكل منهما.

4- **قرازي:** ثماره صغيرة الحجم تبلغ حوالي 2.76جرام[29].

الآفات الحشرية التي تصيب شجرة الزيتون في منطقة البحث: تتعرض شجرة الزيتون في المنطقة إلى بعض الأمراض التي تصيب أوراقها وسيقانها وجذورها بالإضافة إلى تضرر الأزهار والثمار، ويمكن تصنيفها كالآتي:

1- **الآفات الحشرية:**ومنها حشرة تربس الزيتون وتعيش في شقوق الأشجار أو الثقوب التي خلفتها الحشرات الأخرى وتسبب هذه الحشرة تشوه الأوراق والتواءها وجفاف الثمار، ويمكن مقاومتها برش الأشجار ببعض المبيدات(الدينزيتون- الديموتويت- الأندوسلفات)[30].

2- **برغوث الزيتون:** وتسمى بياض الزيتون، لأنها تفرز مادة عسلية بيضاء تشبه القطن، وتظهر هذه الحشرة وقت التزهير، وتسبب جفاف الأوراق والحوامل الزهرية، ويمكن القضاء عليها برش الأشجار قبل تفتح الأزهار بمبيد(الفورميثون)[31].

3- **حفار الساق:** من الحشرات التي تلحق الضرر بأشجار الزيتون وتتسبب في ضعف الشجرة وتدني إنتاجها، وموت الغراس الصغيرة إذا كانت الإصابة مبكرة، وقد انتشرت هذه الآفة في كثير من المزارع بمنطقة الدراسة ما أجبر المزارعين على قطع عدد كبير منها نتيجة لإصابته. تساهم بعض الحيوانات في تلف الزيتون مثل الماعز وبعض القوارض كالفئران والطيور كعصفور الزيتون (النقرة)، كما تعاني الشجرة أيضاً من القواقع التي لم يقتصر تأثيرها على حبات الزيتون وإنما على البراعم الزهرية والأوراق والسيقان أيضاً ويمكن مكافحتها باستخدام مبيد (السيتاليدين) ومبيد (الميزارول) [32].

عمليات إنتاج زيت الزيتون في منطقة البحث: تعد عمليات إنتاج زيت الزيتون في منطقة البحث على عدد من المعاصر، تختلف في حجمها ونوعيتها والتقنية المستعملة في العصر، حيث قديماً كان في المنطقة عدداً من المعاصر التي كانت تسمى (القرقابة)، تعتمد في تدويرها على الجمل أو الحصان أو الإنسان في عمليات العصر، والقرقابة عبارة عن صالة دائرية مسقوفة يتوسطها بناء دائري بارتفاع متر ونصف وقطرها متر تقريباً، سطح الدائرة يمثل الحوض تدور فيه الرحى المثبتة في مركز دائرة الحوض

بذراع من الخشب، ويمتد ذراع آخر إلى خارج الحوض لتحريك الرحى بواسطة الإنسان أو الحيوان، وتدور الرحى حول نفسها وحول الذراع المثبت بين وسط مركز الحوض من جهة والسقف من جهة أخرى، ويتم وضع بذور الزيتون في الحوض تحت الرحى وعند دورانها تقوم بطحن البذور وتستمر العملية حتى يتحول الطحين إلى معجون جاهز للعصر، ثم يفرغ الحوض من العجين ويوضع في أكياس دائرية مصنوعة من ألياف الحلفا أو ليف النخيل، ثم تبدأ المرحلة الثانية وهى العصر، حيث يؤخذ العجين من الشوامي (أكياس الليف) إلى المعاصر وهو عبارة عن جذع نخلة طوله ستة أمتار يرفع من جهة واحدة بواسطة حبال على بكرات معلقة في السقف، وتوضع بذور الزيتون المعجونة في حوض نظيف محفور من صخر يشبه الرخام ويتصل قاع الحوض بقناة تمر بعدة أحواض مصنوعة من الفخار ثم يضغط على العجين في الشوامي ليخرج الزيت وتبقى الشوائب في الشوامي وعندما يفيض الزيت في الحوض الأول يمر عبر قناة ليصب في الحوض الثاني حتى يصل إلى الحوض الأخير[33]، تلاشت هذه المعاصر القديمة ولم يبق لها أثر في منطقة البحث لافتقارها إلى ورش الصيانة إضافية إلى أنها تعاني من نقصٍ في قطع الغيار اللازمة، وأصبحت المعاصر الحديثة تعمل بواسطة المحركات، وهى في منطقة البحث الآن كلها حديثة وجميعها تعمل بنفس الطريقة وهى كالأتي:

توضع بذور الزيتون في حوض تجميع البذور الخام ومنها ينقل بواسطة سير ناقل إلى الغسالة التي يوجد بها ماء لغسل البذور وغربلته لإزالة الأتربة والأوساخ والأوراق، ومنها ينتقل إلى الطاحونة (الرحى) بواسطة سير متحرك ويتم طحن البذور ثم تنزل البذور المطحونة إلى العجانة حيث يخلط داخل أحواض من الألمونيوم ويسخن بواسطة الماء، وبعد عملية الطحن ينقل بواسطة خراطيم إلى الضواغط ويتم فصل الفيتورة عن الزيت والمرجين بعملية الكبس على الضواغط، بعدها ينقل الزيت إلى المصافي بواسطة مضخة وهي المرحلة الأخيرة، أما بالنسبة للفيتورة فتنقل خارج المعصرة بعد عملية الفصل ليتم بيعها وتستخدم كعلف للحيوان[34]، وتضم منطقة الدراسة ثمانية معاصر حديثة

تتوزع مكانياً في الماية والمعمورة والزهراء، بينما تخلو منطقة الناصرية من أية معاصر وهى كالأتي:

1- معصرة الدرناوي بالقرب من محطة الكهرباء بالزهراء.
2- معصرة السلاقي قرب جامع الهنقاري بالمعمورة.
3- معصرة الحشان قرب بوابة السهله بالزهراء.
4- معصرة المعمورة قرقوزة بالقرب من محطة بنزين الكردي.
5- معصرتا النجيلة (1) شمال محطة الضبيع للبنزين ومعصرة النجيلة(2) جنوب محطة ضبيع للبنزين.
6- معصرة بن الأسود بالقرب من محطة بنزين بن الأسود قديماً.
7- معصرة جنوب كوبري ال27.

الشروط الفنية التي يجب توافرها في معاصر بذور الزيتون:

1- أن تحتوي المعصرة على ساحة لحفظ الزيتون.
2- وجود غسالة آلية وآلة لفرز الأوراق عن البذور.
3- يتم جرش بذور الزيتون بشكل ناعم لمدة لا تقل عن 45 دقيقة وتسليط الماء الدافئ على المكبس لمدة دقيقتين ليتم الاستخلاص.
4- التخزين في جو حرارته ما بين 12و15 درجة مئوية إذ الحرارة العالية تساعد على عملية الأكسدة كذلك الضوء يساعد على التأكسد السريع[35].

الصناعات المعتمدة على بذور الزيتون في منطقة البحث: تتمثل أهم الصناعات في:

1- **الفيتورة:**وهى عبارة عن بقية ثمار الزيتون بعد عصرها واستخراج الزيت الصالح للأكل، وتستخدم للأغراض الصناعية مثل استخلاص زيوتها الحامضة لصناعة الصابون الأخضر، ويصدر الفائض منها إلى الخارج، كما تستخدم الأحماض كمواد أولية مساعدة في صناعة بعض الروائح، كما تعد مادة سهلة الاشتعال.

ويمكن حساب نسبة كل من الفيتورة والمرجين عن طريق الآتي:

كل100 كيلوجرام من ثمار الزيتون تعطي 40%مرجين، 35%فيتورة، و25% زيت[36]شكل(1) .

شكل (1) نسبة كل من الفيتورة والمرجين والزيت

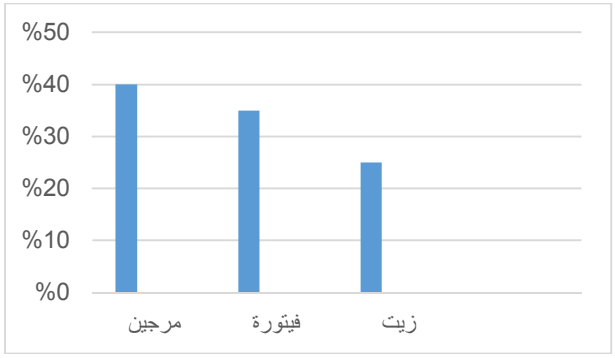

المصدر:عمل الباحثة عام 2012.

إن إيجاد مصانع التكرير الحديثة ذات الآلات المتطورة يعمل على استيعاب كميات أكبر من الفيتورة إذ أن كميات كبيرة منها تهمل لعدم إمكانية تصنيعها[37].

2- **المرجين:** سائل ينتج من عصر بذور الزيتون بعد استخراج الزيت منه، ذو لون داكن ورائحة قوية، ويتركب من حوالى 18% ماء، و14.8% مواد عضوية، و12% مواد معدنية، و3% من أملاح[38] ويستخدم في التسميد لاحتوائه على البوتاسيوم، والأزوت والفوسفات، وتستغل الأصباغ الطبيعية فيه وتستعمل في تلوين المواد الغذائية.

وفى منطقة البحث لا يستفاد من المرجين حيث إن المعاصر الموجودة بالمنطقة تتخلص منه عن طريق مواسير بلاستيكية تمتد من المعصرة إلى خارجها، لتصب في أحواض كبيرة بجوار المعصرة، وفى نهاية موسم عصر البذور ينقل المرجين بواسطة سيارات خاصة لهذه المهمة ويفرغ بعيداً عن المعصرة في حفر رملية كبيرة معرضة للشمس[39].

3-أنواع زيت الزيتون: نظراً لاختلاف المناطق الزراعية وطور النمو الذي ينعكس على اختلاف أصنافه المنتجة يمكن تقسيمه إلى:

1- زيت الزيتون البكر الممتاز الذي يستخرج من بذور الزيتون قبل نضجها تماماً وقبل سقوط الأمطار ويتميز بطعم ورائحة متميزين، ولا تزيد نسبة الحموضة فيه عن1%[40].

2- زيت الزيتون البكر الجيد:ويبلغ معدل الحموضة فيه أكثر من 1.5%.

3- زيت الزيتون العادي: نسبة الحموضة به أكثر من3% ويتميز بطعم ورائحة غير مستساغين[41]والحموضة نتيجة لخلط الثمار الناضجة التي تم جنيها مباشرة مع الثمار الفاسدة التي سقطت على الأرض، كذلك التأخر في عملية نقل الثمار إلى المعصرة مع تكدسها ومزج الأصناف بعضها ببعض.

ومنطقة البحث تتمير بتوافر زيت الزيتون النقي الذي يتصف باللون الباهت أو الذهبي أوالمائل للخضرة، الناتجة عن مادة الكلوروفل، وطعمه يترك أثراً طيباً في الفم، وله رائحة عطرية جيدة وأغلبه يستهلك داخل المنطقة.

القيمة الطبية والغذائية لزيت الزيتون: ترجع القيمة الطبية والغذائية العالية لزيت الزيتون لاحتوائه على نسبة عالية من الأحماض الدهنية مثل حمض(الأوليك)، وكذلك على نسبة عالية من الفيتامينات خاصة فيتامين(أ، ب، د) وعلى بعض المعادن[42]، كما يقي زيت الزيتون من تصلب الشرايين ويذيب الدهون ويساعد على تقوية الكبد، ومضاد للسموم ويقوي البصر ويمنع تشنج العضلات، ويقاوم سرطان الجلد والمعدة والقولون[43]وتقي الجسم من الأمراض السرطانية، وتنظف البشرة ونحافظ على رطوبتها، وتؤخر علامات الشيخوخة[44].

النتائج:

1- للعوامل الطبيعية دور مهم في زراعة وإنتاج أشجار الزيتون.

2- تعتمد أشجار الزيتون في منطقة الدراسة اعتمادا كلياً على المياه الجوفية إضافة إلى الأمطار التي سماتها التذبذب من سنة لأخرى.

3- تعد الخدمات الزراعية التي يقدمها المزارع إلى أشجار الزيتون من تسميد وحرث..الخ، مقتصرة فقط على بعض المناطق (الزهراء، المماية، والمعمورة)، بينما في منطقة(الناصرية)يقتصر الاهتمام على عملية الجني فقط.

4- زيادة أعداد أشجار الزيتون في بعض الأجزاء من منطقة الدراسة(المماية، المعمورة، الزهراء) وقلتها في(الناصرية)نتيجة لرداءة التربة ونقص المياه.

5- يواجه المزارعون العديد من الصعوبات التي من بينها: نقص المياه أو صعوبة الوصول إليها، التربة، قلة الأيدي العاملة، استقبال الزيتون في المعاصر، عملية نقل المحصول.

6- ارتفاع أسعار المبيدات الحشرية وعدم توافرها أحياناً يؤثر على العناية بصحة الشجرة ويضعف إنتاجها.

7- لا توجد جهات مختصة يتم عرض أفضل الزيوت فيها أسوةً بالمعارض في المناطق الأخرى.

التوصيات:

1- دعم مزارعي أشجار الزيتون بالطرق الآتية:

أ- منح القروض الزراعية بدون فائدة لتوفير الخدمات اللازمة من تسميد، حراثة، تقليم، مكافحة أمراض وحشرات.

ب- منع زراعة أي محاصيل أخرى بجوار أشجار الزيتون وذلك لما تلحقه بها من أمراض وأضرار.

2- يجب على المزارع ترك مسافة كافية بين أشجار الزيتون مسافة حوالي خمسة أو سبعة أمتار.

3- التخلص من الأشجار الهرمة، والاستغناء عن الأصناف غير الجيدة واستبدالها بأصناف أخرى ذات إنتاجية عالية.

4- التركيز على الإكثار من زراعة زيتون المائدة، بخاصة وأنه يدخل في العديد من الصناعات الغذائية اليومية.

المراجع :

1- فيصل على أسعد الحربي، الفينيقيون في ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 1996، ص152.
2- عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2001، ص165.
3- أحمد انديشة، التاريخ الاقتصادي والسياسي للمدن الثلاث في ليبيا، مكتبة الشعب، مصراته، 1992، ص25-126.
4- أحمد انديشة، المرجع السابق، ص137-142.
5- جونرايت، تاريخ ليبيا مند أقدم العصور، تعريب عبدالحفيظ الميار، أحمدالبازدري، منشورات الفرجاني، طرابلس، 1982،ص48.
6- محمدأمحمدالطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1991، ص 27.
7- مجموعة الوثائق العثمانية الأولى، ترجمة محمد الأسطى، خليفة الدويني، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1990، ص147.
8- دار المحفوظات التاريخية بطرابلس، ملف الزراعة، مركز دراسة ، قسم ا لوثائق والمخطوطات وثيقة رقم (24)، ص 28.
9- القنصلجاغو، تقرير عن أحوال الزراعة والبستنة والموارد الطبيعية الآخر ىلولاية طرابلس بشمال أفريقيا، (29-5-1900، ترجمة نادية كاجيجي، مجلة الشهيد، العدد المزدوج السابع والثامن، تصدر عن مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1986-1987، ص343.
10- جيريلين- فاولر، " الاستيطان الزراعي الإيطالي في ليبيا منطقة طرابلس "، ترجمة عبدالقادر المحيشي، مركز دراسة جهاد الليبيين، طرابلس، 1988،ص 21.
11- إدريس صالح الحرير، " الاستعمار الإيطالي في ليبيا 1911 "، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1984، 46.

12- إدريس صالح الحرير، المرجع السابق، ص27.
13- مارتن مور، الشاطئ الرابع، ترجمة مصطفى المحيشي، الاستيطان الزراعي الإيطالي الشامل في ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1989، ص228-229.
14- محمود أبو عرقوب، الزيتون، إنتاج، أمراض، حشرات، حشائش، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1998، ص67.
15- عاطف إبراهيم، محمد نظيف، الفاكهة المستديمة الخضرة، زراعتها، رعايتها وانتاجها، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1995، ص353.
16- حسن العكيدي، الزيتون وزيت الزيتون، تكنولوجيا الزراعة والتصنيع، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص31.
17- فائق المهدي أبوخدير، تباين إنتاج الزيتون في شمال غرب سهل الجفارة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة السابع من أبريل، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، 2007، ص116.
18- الطيب جردق، آفاق تطوير زراعة الزيتون ووقايته، معهد الزيتونة، تونس، 1976، ص84.
19- محمد بدر، علي كشيدان، تقرير عن الحالة الراهنة لشجرة الزيتون في ليبيا والحلول المقترحة للرفع من الكفاءة الإنتاجية لها، مركز البحوث الزراعية، طرابلس، (د.ت)، ص2.
20- الدراسة الميدانية(الاستبيان)عام 2012.
21- طه حسين الشيخ، الزيتون، زراعته، خدمته، أصنافه، تصنيعه، آفاته، دارعلاء الدين، دمشق، 1995، ص46.
22- المرجع السابق، ص345.
23- عاطف إبراهيم، محمود نظيف، مرجع سابق، ص345.

24- ليلى أبوالقاسم زايد، التباين المكاني لاستعمالات المياه الجوفية في منطقة الزهراء ومجاوراتها والبدائل المطروحة واقع وآفاق للمدة من 1980إلى2012، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)جامعة طرابلس، كلية الآداب، قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية، 2018، ص96
25- فائق أبو خدير، مرجع سابق، ص119.
26- الدورة الدولية لزراعة الزيتون، المجلس الدولي للزيتون، الجزائر، 1993، ص2.
27- علاء عبد الرازق، جبار عباس، إنتاج الفاكهة، بغداد، 1989، ص382.
28- نور الدين النوري، الزيتونة ثروة الأجيال، صفاقس، 1999، ص206.
29- فتح الله عبد العال، مرجع سابق، ص37.
30- وزارة الاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي، تقرير عن شجرة الزيتون، مصراته، (د.ت)، ص2.
31- محمد أبو عرقوب، مرجع سابق، ص472.
32- محمود أبو عرقوب، المرجع السابق، ص476.
33- يوسف الغزال، ليبيا ملتقى المشرق والمغرب، منشورات الجامعة المغاربية، طرابلس، 2006، ص328-329.
34- مقابلة أجرتها الباحثة مع الحاج على السلاقي بتاريخ 2012/5/20.
35- علي نصوح، شجرة الزيتون، تاريخها، زراعتها، أمراضها، صناعتها، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص14.
36- محمد خليل، نشرة الإنتاج البياني للموسم الزراعي، قسم الإحصاء الزراعي بأمانة اللجنة الشعبية للاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي (سابقاً)، مصراته، 1987-1988.
37- مقابلة مع مشرف المعصرة محمد الأسود بتاريخ 2012/2/23.
38- محمد خليل، مرجع سابق، ص112.
39- مقابلة مع مشرف معصرة السلاقي الحاج أحمد فرج الميري2012/11/5.

40- طه الشيخ، مرجع سابق، ص153.
41- منيرة ظافر بيك درنة، تقرير عن مشاكل الزيتون في ليبيا، مركز البحوث الزراعية، طرابلس، 2002، ص15.
42- طه الشيخ حسن، مرجع سابق، ص ص164-165.
43- البشير محمد الجلاطاوي، فوائد زيت الزيتون الصحية، مجلة الهلال، العدد1، 2005، ص26.
44- https://mawdoo3.com الثامنة مساء 8/7/2018

استمارة استبيان عن مزارع الزيتون في بلدية الزهراء

تقوم الباحثة بإعداد دراسة جغرافية عن أشجار الزيتون في بلدية الزهراء وتهدف الباحثة من وراء هذا البحث إلى الكشف عن العوامل الجغرافية" الطبيعية والبشرية " المؤثرة في زراعة أشجار الزيتون والمشاكل التي تواجه زراعته ووضع الحلول المناسبة لها.

والباحثة تأمل منكم الإجابة عن الأسئلة الواردة في هذه الاستمارة بكل صراحة ودقة لأن هذه المعلومات سوف تستخدم لأغراض البحث العلمي، وستكون لها قيمة كبيرة في نتائج هذه الدراسة.

الملحق(1)

استمارة استبيان عن مزارع الزيتون في بلدية الزهراء

1-اسم مالك المزرعة.....

2-عمره ..... سنة

3-المنطقة.....

4-مساحة المزرعة ..... هكتار

5-المساحة المزروعة بأشجار الزيتون.....

6-عدد أشجار الزيتون في المزرعة.....

7-عدد أشجار الزيتون غير المنتجة.....

8-عدد أصناف الزيتون في المزرعة.....

9-أصناف الزيتون في المزرعة.....

10-هل تهتم بأشجار الزيتون الموجودة بالمزرعة كلها؟

أ- نعم لا

إذا كانت الإجابة بلا فما السبب؟

أ -لنقص الأيدي العاملة ب - لرداءة إنتاجها

ج -لأسباب أخرى

11-نوع التربة التي تزرع فيها أشجار الزيتون الموجودة بالمزرعة.

.....

12-في رأيك أيها المزارع أفضل أنواع الترب المناسبة لزراعة أشجار الزيتون.....

.....

13-ما مصدر مياه الري المستخدمة في ري أشجار الزيتون في مزرعتك؟

-مياه جوفية مياه الأمطار

-مياه جوفية + مياه الأمطار

14-ما طريقة الري المستخدمة في داخل مزرعتك؟

.....

15-نوع الأسمدة المستخدمة لشجرة الزيتون

-أسمدة كيماوية-أسمدة طبيعية

أسمدة طبيعة وكيماوية أو لا شيء

16-ما العمليات الزراعية التي تقوم بها لكي تنتج شجرة الزيتون محصولاً جيدا؟

.....

17-هل تقوم بزراعة محاصيل أخرى في المساحة التي تزرع فيها أشجار الزيتون؟

نعم لا

وإذا كانت الإجابة بنعم فما المحاصيل الزراعية التي تزرعها؟

.....

18-هل المحاصيل التي تزرعها تتسبب في ضعف التربة أو تقوي التربة؟

تقوي التربة تضعف التربة

19-من يقوم بجني أشجار الزيتون الموجودة بالمزرعة؟

عمالة أجنبية بنفسك وأسرتك

إذا كانت عمالة أجنبية فهل أسعارها رخيصة أو مرتفعة في رأيك؟

أسعارها مرتفعة أسعارها رخيصة

20-كم يقدر أجر العامل على المرطة الواحدة من ثمار الزيتون؟

.....

21-ما الطريقة التي تستخدمها في جني ثمار الزيتون في مزرعتك؟

.....

22-ما الطرق المستخدمة في جني ثمار الزيتون، وما أفضلها؟

.....

23-ما أسباب قلة أشجار زيتون المائدة في رأيك، رغم ارتفاع سعر المُصنع؟

.....

24-ما أفضل أصناف الزيتون في بلدية الزهراء؟

.....

25-كيف يتم تجديد أشجار الزيتون؟

....

26-في أي شهر يتم جني أشجار الزيتون؟

.....

27-في أي شهر يتم تقليم أشجار الزيتون؟

.....

28-في أي شهر يتم زراعة أشجار الزيتون؟

.....

29-في أي شهر يتم إزهار أشجار الزيتون؟

.....

30-كم يقدر إنتاج مزرعتك من الزيتون هذا العام؟

.....

31-كمية إنتاج زيت الزيتون هذا العام ..... لتر

32-هل تم بيع الزيتون كله في السوق؟

نعم لا نصفه

33-هل تم عصر الزيتون كله في المعصرة؟

نعم لا نصفه

34-هل يتم جني المحصول عندما يصبح لونه أخضر؟

نعم لا

35-هل يتم جني المحصول عندما يصبح لونه أسود؟

نعم لا

36-بعد كم سنة تبدأ شجرة الزيتون في الإنتاج؟

.....

37-ما أقرب معصرة من مزرعتك؟

.....

38-ما مدى إمكانية تصدير زيت الزيتون خارج ليبيا؟

.....

39-ما مدى الاستفادة من الفيتورة؟

.....

40-ما الآفات والأمراض التي تتعرض لها أشجار الزيتون؟

.....

41-ما الطريقة التي تتبعها لمكافحة الأمراض والآفات التي تتعرض لها أشجار الزيتون؟

.....

42-هل يتم توزيع المبيدات اللازمة من الجمعيات الزراعية؟

نعم لا

إذا كانت الإجابة بلا فكيف يتم الحصول على المبيدات الحشرية؟

.....

43-هل أسعار المبيدات الحشرية مناسبة من وجهة رأيك؟

أسعارها مرتفعة أسعارها رخيصة

44-ما اسم المبيدات التي تستخدمها للقضاء على الأمراض والآفات؟

.....

45-هل للعوامل الطبيعية(الأمطار، الرياح، الحرارة، ...)دور كبير في إنتاج أشجار الزيتون؟

.....

46-ما المشاكل التي تواجه المزارعين؟

ملحق رقم(2)

استمارة استبيان عن معاصر الزيت ونفي بلدية الزهراء

1-اسم المعصرة.....:

2-في أي منطقة.....:

3-المعصرة تتبع أي قطاع:

القطاع العام القطاع الخاص القطاع التشاركي

4-هل الأيدي العاملة الموجودة بالمعصرة تلقت دورات تدريبية.

نعم لا

5-نوعية الآلة الموجودة بالمعصرة.

آلة قديمة آلة حديثة

6-هل يوجد فرق في كمية إنتاج الزيت بين آلة العصر الحديث وآلة العصر القديم؟

نعم لا

إذا كانت الإجابة بنعم فما السبب.....:؟.

7-كمية إنتاج المعصرة من إنتاج زيت الزيتون في هذه السنة

.....

8-ما المواد المتبقية من عصر الزيتون؟

.....

9-ما مدى إمكانية الاستفادة من المواد المتبقية؟

.....

10-هل قطع غيار المعاصر متوفرة في السوق المحلي أم لا؟

نعم لا

الفرعون الليبي الأول شيشنق(950 –929 ق.م)

د. مبروكة محمد سعيد الفاخري
كلية الآداب – جامعة سبها

المقدمة:

يزخر التاريخ المصري القديم بالعديد من الشخصيات الفاعلة التي لعبت دوراً مهماً ونجحت في الوصول للحكم، وساهمت في كتابة التاريخ المصري القديم، ومن أبرز هذه الشخصيات شيشنق الليبي الأصل الذي استطاع الوصول إلى حكم البلاد كفرعون مصري عام 950 قبل الميلاد.

ورد اسم شيشنق في المصادر القديمة باسم (شيشنق، شاشانق، شيشاق، شوشنق)، وقد عرفه الأغريق وأسموه (سوساكوس)، أسس شيشنق الأسرة الثانية والعشرين التي حكمت مصر الفرعونية قرنين من الزمان، ويعتبر حكمه بداية عصر جديد لمصر استعاد فيه قوة البلاد ومجدها وعظمتها حيث عمل على توحيد البلاد، وقام بأعمال عمرانية ما تزال آثارها باقية، وقد تعدت أعماله مصر حتى وصلت إلى المناطق المجاورة، حيث قام بضم أجزاء من سوريا، والنوبة إلى مصر.

يتناول البحث هذه الشخصية بالدراسة، ويسلط الضوء على أصل شيشنق الأول ونسبه، ووصوله للحكم وسياسته الداخلية، والخارجية، ويتناول كذلك حملته على العبرانيين وإخضاعه لمملكتي إسرائيل ويهوذا، وبلاد النوبة، وأهم الآثار التي خلفها الفرعون شيشنق الأول. بدأت هجرة القبائل الليبية إلى وادي النيل منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد على فترات متباعدة واستمرت حتى القرن الثامن قبل الميلاد، وذلك بسبب التقلبات المناخية والجفاف الذي أصاب أماكن سكناهم وحولها إلى صحراء جرداء.

وكانت قبيلة المشوش من ضمن القبائل التي هاجرت إلى مصر وتمكنت من الاستقرار والاستيطان في مصر العليا، وغربي الدلتا، ومنطقة أهناسيا (هرقليوبوليس) وذلك في أواخر عهد الفرعون رمسيس الثالث (1183–1152ق.م)، وقد ذكرت المصادر المصرية

أن ليبو ومشوش كانوا يسكنون مصر، وقد انخرط الليبيون في الجيش المصري بأعداد كبيرة نظراً لكفاءتهم الحربية وضآلة مرتباتهم حتى أصبحت غالبية الجيش المصري يتكون من الليبيين في أواخر الأسرة العشرين[1] .

جاء في بردية تورين " نزل سكان الصحراء في مدينة سمن(Smen) – تقع سمن عند قرية الرزيقات الحالية على الجانب الأيسر للنيل وعلى بعد حوالي خمسة وعشرين كيلومتر من طيبة(الأقصر)– وفي تواريخ أربعة توجد إشارة تفيد بامتناع فريق العمال عن العمل في الجبانة بسبب الخوف من سكان الصحراء وان خوفهم تزايد عندما نزل سكان الصحراء غربي طيبة بعد يومين" وتشير البردية إلى أن سكان الصحراء هم من المشوش، وفي جزء آخر من البردية نجد إشارة أُخرى مؤرخة بالعام الحادي عشر،وإشارة أُخرى مؤرخة بالعام الخامس عشر، وقد ورد ذكر الليبو والمشوش، وكل ذلك جرى في عهد الفرعون رمسيس التاسع (1129 – 1111 ق.م)[2].

قام فراعنة الأسرتين العشرين والواحد والعشرين بإقطاع الجنود الليبيين مساحات واسعة من الأراضي، وتجمع الليبيون في غربي الدلتا، وفي هرقليوبوليس على شكل جاليات تنتظم كل مجموعة منها في عدد من الحاميات، يرأس كل حامية رئيس من المشوش، وقد جمع هؤلاء الرؤساء بين لقب (ور) المصري وتعني العظيم، وبين لقب(مس) الليبي وتعني رئيس أو سيد القوم، وكذلك لقب ال (مى) وتعني رئيس المشوش الكبير، واحتفظت الجاليات بليبيتها عبر الأجيال، حيث حافظت على أسمائها الليبية، وألقابها ال (مى)، وكذلك احتفظت بعادة وضع الريشتين في أعلى الرأس،ومع ذلك فإنها تشربت مقومات الحضارة المصرية، واندمجت في ثقافتها، وقد ساعد انهيار السلطة المركزية في مصر الزعماء الليبيين على تأسيس أُسر حاكمة حقيقية داخل مصر، ونجحت عائلة ليبية من أهناسيا في أن يكون لها مكاناً مرموقاً، ومن هذه العائلة برز زعيم من زعماء المشوش يسمى بوياواوا الذي تقلد ابنه مواساتا مهمة الإشراف على معبد الإله حرشيف إله مدينة هرقليوبوليس، وقد ورث عنه أبناؤه منصب الكهنوتية، وامتد نفوذهم الديني ليشمل مصر الوسطى بأكملها [3] .

ظهرت من عائلة بوبيوواوا شخصية قوية هو شيشنق الأول الذي أصبح كبير كهنة معبد الإله حرشيف إله مدينة هرقليوبوليس، وكذلك تولى منصب رئيس الحامية الحربية في المنطقة، ووصل نفوذه إلى الدلتا شمالاً حتى أبيدوس جنوباً، واتخذ من تل بوباسطة مركزاً له – تقع بوباسطة في مدينة الزقازيق الحالية،وكانت قديما مقر الآلهة باستت – ومما يعبر عن نفوذ هذه الأسرة أن بسوسنس الثاني (974–950 ق.م) آخر فراعنة الأسرة الحادية والعشرين سعى إلى مراضاة شيشنق الأول والد نمروت عندما أتى إليه شاكيا إثر حادثة نهب قبر ابنه نمروت في مدينة أبيدوس، واتجه معه الفرعون بنفسه كي يستفتي الإله آمون، فحكم الوحي على الجناة، وأرسل الفرعون إلى أبيدوس تمثالا على صورة نمروت تعويضاً لشيشنق الأول رئيس المشوش، وزوج شيشنق الأول ابنه أوسركون من ماعت كارع ابنة الفرعون بسوسنس الثاني، وتولى منصب قائد الجيش، وكان الجيش يتكون معظمه من الجنود الليبيين وضباطهم من المشوش،وبفضل نفوذه الديني،والعسكري،وثروته الكبيرة ومصاهرته للفرعون أصبح شيشنق الأول من أهم رجال الدولة[4] .

أولاً– أصله ونسبه: هو شيشنق الأول ابن نمروت ابن شيشنق ابن باثوت ابن نبنشي ابن ماوساتا ابن بوبيوواوا، ومن أهم الوثائق التي تتحدث عن نسب أسرة شيشنق الأول ما يلي:

1 – **لوحة حورباسن:** عاش حورباسن في أواخر الأسرة الثانية والعشرين، وكان الكاهن الأعظم للإله حرشيف إله مدينة أهناسيا في عهد الفرعون شيشنق الرابع، وتعد لوحته من أهم الوثائق التي تبين أصل أسرة شيشنق الأول ونسبه، وقد أقامها حورباسن للآله حرشيف بمناسبة دفن عجلابيس، وقد عُثر على اللوحة في السرابيوم (وهو مقر دفن عجلابيس في منف، الذي يُقام له احتفال ديني)، وهي الآن محفوظة في متحف اللوفر بباريس.

يظهر في لوحة حورباسن أصول اسرة شيشنق الأول كالتالي:

- بوبيوواوا الجد الأعلى

- ماوساتا ابنه
- نبنشي ابنه
- باثوت ابنه
- شيشنق ابنه
- نمروت ابنه
- شيشنق الأول ابنه
- أوسركون الأول ابنه[5].

2 – **لوحة دارسي:** اكتشف الأثري دارسي هذه اللوحة، حيث ظهر في أعلاها شخص يتعبد للإله (أوزير) ولقبه الرئيس العظيم لقوم مى (المشوش)، وورد في الجزء السفلي للوحة نقش يشير إلى أن من عمل هذه اللوحة هو الرئيس العظيم عظيم العظماء شيشنق الأول ابن الرئيس العظيم لقوم مى نمروت، ويتفق هذا النسب مع ما ورد في لوحة حورباسن[6].

3 – **صدرية الفرعون شيشنق الثاني:** اكتشفت الصدرية في تانيس على مومياء الفرعون شيشنق الثاني، وقد نُقش عليها نسب هذا الفرعون وأسرته، وهو نفس ما جاء في المصادر السابقة.

4 – **مرسوم العرابة المدفونة:** اكتشف المرسوم في منطقة العرابة المدفونة في الجهة الغربية من كوم السلطان، وقد نُقش على لوحة من الجرانيت، ويوجد باللوحة نص للحكم الذي أصدره الإله آمون في قضية الاعتداء على مقبرة نمروت بن شيشنق الأول، وقد حضر الحكم الفرعون وكبير الكهنة، وقضى الحكم بإدانة المتهمين وكذلك صنع تمثال للأمير نمروت ونقله في حراسة عدد كبير من الجنود والسفن ليتم وضعه في معبد أوزير في أبيدوس، ويتضح من المرسوم رغبة الفرعون، وكهنة آمون بإرضاء شيشنق الأول، وذلك كله يدل على مدى ما يتمتع به شيشنق الأول من نفوذ وقوة دينية وسياسية، ويدل على ثرائه الكبير حيث أوصى بوقف لمعبد ابنه الميت، وشمل الوقف مائة أرورا من

الأرض (الأرورة حوالي 1025 متر مربع)، وخمسة وعشرين من الرجال والنساء، وحديقة ومائة دين من الفضة [7] .

ثانياً– وصول شيشنق الأول للحكم: ازداد نفوذ شيشنق الأول في عهد الفرعون بسوسنس الثاني لكونه كان يتولى قيادة المشوش الدينية والعسكرية، وأصبح من الرجال الأقوياء في الدولة، كما كان لأسرته النفوذ الديني على كهنة آمونوقد وثق علاقاته بالأسرة الحاكمة،حيث زوج ابنه أوسركون الأول من (ماعت كارع) أبنة الفرعون بسوسنس الثاني آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين، ولكونه القائد الأعلى للجيش أصبحت لديه القوة العسكرية الكافية ليصبح الفرعون، لهذا ما إن مات بسوسنس الثاني حتى انتقل شيشنق الأول إلى القصر، وفي جو يسوده الهدوء انتقلت إليه السلطة سلمياً ودون مصادمات،وكان ذلك حوالي عام 950 ق. م،وأسس شيشنق الأول الأسرة الثانية والعشرين،وقد حكم حوالي واحدا وعشرين عاماً [8].

واتخذ شيشنق الأول لنفسه ألقاباً عديدة منها حور، ونبتي، وحور الذهبي وغيرها، واعترفت العواصم الشمالية القديمة مثل تانيس، ومنف بشيشنق الأول ملكاً على مصر[9].

ثالثاً– سياسة شيشنق الأول الداخلية: كان شيشنق الأول شخصية قوية متميزة، وكان هدفه الأول أن يعيد إلى مصر قوتها ووحدتها ويسترجع لها عظمتها ومجدها، وقد تلقب بالكثير من الألقاب المصرية مثل قائد جيش آمون القويوقد قام أولاً بتوطيد أركان السلام والأمن في ربوع البلاد، وقام ببناء ما تهدم من المعابد وإعادة أوقافها والقضاء على الفوضى، وقام بإرجاع الأملاك إلى ذويها، وعمل على توطيد وحدة البلاد،واتبع سياسة حكيمة ولم يلجأ إلى القوة، وقام بتعيين ابنه أوبوت قائداً لجيش الجنوب، وحاكماً للوجه القبلي، وكبيراً لكهنة آمون بطيبة، وذلك من أجل الحد من نفوذ الطبقة الكهنوتية، وأيضاً لضمان ولاء المؤسسة الدينية للسلطة السياسية، الأمر الذي أدى إلى اندلاع ثورة الكهنة في طيبة،وقضى ىشيشنق الأول على هذه الثورة،وقد فر الكهنة المعارضين إلى الجنوب، ومن أجل إضفاء الشرعية المطلوبة لمنصب الكهانة لأولاد هزوج ابنه الثاني أوبوت من ابنة بينزم رئيس كهنة آمون، وزوج ابنته ل (جد جحوتي يواف عنخ)الذي كان يشغل

منصب كاهن آمون الثالث[10].إن عقد شيشنق الأول لتحالفات قائمة على المصاهرة لتحقيق أواصر الصلة بين السلطتين السياسية والدينية.

لقد قضى شيشنق الأول على أسرة الكهنة في طيبة لكونها أسرة أخرى قائمة بجانب الأسرة الفرعونية الحاكمة لمصر، وبذلك استطاع شيشنق الأول السيطرة على مركز السلطة الدينية في طيبة إضافة إلى سيطرته على قيادة الجيش، وضمن شيشنق الأول بفضل الجمع بين هذه المناصب الربط بين السلطة السياسية والسلطة الروحية، وكذلك إشرافه المباشر على هذه الوظائف البالغة الأهمية، وضمان ولاء المؤسسة العسكرية للسلطة السياسية،وبذلك أصبحت السلطة الدينية والدنيوية محصورة في أسرة واحدة.

اتخذ شيشنق الأول سياسة تعدد المناصب والوظائف، حيث سلم ابنه في هرقليوبوليس الإدارة المركزية،وعين ابنه نمروت حاكماً على أهناسيا، وقائداً للجيش في مصر العليا،وعين قادة جيش يشرفون على إدارة قواتهم الخاصة، ويقيمون في مراكز محصنة تحصيناً عسكرياً قوياً، وأعفى طيبة من الضرائب، واتجه إلى سياسة المصاهرة مع طبقة النبلاء في طيبة، وأستطاع شيشنق الأول أن يقرب المصريين له ويسترضيهم [11].

نقل شيشنق الأول مقر العائلة إلى تل بوباسطة في الدلتا، وبسط نفوذه على الدلتا وطيبة، وأعاد توحيد البلاد، وانقذها من الضعف السياسي الذي أصابها في أواخر عهد الدولة الحديثة، وفي العام الخامس من حكم شيشنق الأول تقدم بخطوات ثابتة في إدارة البلاد، واستطاع أن يجعل معارضيه الطيبين يعترفون بحكمه رسمياً [12].

رابعاً- سياسة شيشنق الأول الخارجية: بعد قيامه بالإصلاحات الداخلية في مصر، وتوطيد أركان السلام في جميع أنحاء البلاد، وجه شيشنق الأول اهتمامه نحو الخارج وعزم على استرجاع مجد مصر القديم في آسيا، والنوبة، وكان أول اهتماماته الخارجية الاستيلاء على البلاد المجاورة لحدود مصر والتي كانت بيد اليهود.

حملة شيشنق الأول ضد العبرانيين: أدرك شيشنق الأول أن وجود العبرانيين إلى الشرق من مصر حرم مصر من نفوذها في سوريا ولهذا قام بزرع الخلافات بين زعماء اليهود، وقام بإيواء المعارضين لمملكة يهوذا مثل يربعام اليهودي وحدد الأدومي وذلك من أجل

القضاء على مملكة يهوذا، واستعادة السيادة المصرية في سوريا،وقد حرض يربعام القبائل اليهودية ضد ملكها رحبعام ابن سليمان، وانفصلت عشر قبائل وكونت مملكة الشمال (إسرائيل) تحت قيادة يربعام، وعاصمتها السامرة، بينما كونت القبائل الباقية مملكة الجنوب (يهوذا) وعاصمتها اورشليم بقيادة رحبعام وذلك حوالي عام 935 ق.م [13].

في السنة الخامسة من حكم رحبعام خرج شيشنق الأول بجيشه من تل بوباسطة وعبر الفرما الحالية وتوغل في صحراء سيناء، واتجه منها إلى غزة، وتشير التوراة إلى أن رحبعام كان قد بنى مدناً محصنةً مثل بيت لحم، وعيكام، ومريشة، وزيف وغيرها[14]، ولما علم بقدوم جيش شيشنق الأول جهز جيشاً بقيادة أحاب لملاقاته، وتشير التوراة إلى أن جيش شيشنق الأول كان يتكون من ألف ومئتي مركبة وستين ألف فارس أما باقي الجيش فلم يكن له عدد، ويتكون من ليبيين وسكيين(قبائل سيناء) وكوشيين[15].

انتصر شيشنق الأول على مملكة الجنوب، واستولى على مدنها المحصنة، ووصل إلى عاصمتها أورشليم التي تجمعت فيها بقايا المقاومة اليهودية، ونجح شيشنق الأول في دخول أورشليم والاستيلاء عليها،وحمل كل كنوز المعبد والقصر[16]. لقد وصلت الحملة إلى شرق الأردن الحالية، وإلى سهل يزرعيل والجليل شمالا، وعصيون جابر في الجنوب على خليج العقبة، وإلى حيرون وبئر السبع في الجنوب، وإلى عكا وغزة في الغرب[17].

وتشير التوراة إلى حملة شيشنق الأول فتقول: "وفي السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشنق الأول ملك مصر إلى أورشليم، وأخذ خزائن بيت الرب، وخزائن بيت الملك، وأخذ كل شيء وأخذ جميع أتراس الذهب التي عملها سليمان " [18].

شيد شيشنق الأول بوابته الضخمة في معبد الكرنك، ونقش عليها أخبار انتصاراته، وأشارت النقوش إلى أنه فتح مائة وستا وخمسين مدينة، وقد رمز لكل مدينة بأسير يحمل اسم مدينته، وقد بقي مائة وواحد وخمسون اسما من أسماء المدن التي وردت في النقوش، حيث تهشم الجزء الذي يحوي بقية الأسماء، ويقول شيشنق الأول للإله في أحد النُقوش: "وإني لأجلك أخضعت كل البلاد، التي لم تعرف مصر، والتي بدأت تغزو مصر والتي بدأت تغزو حدودك... لقد حاربت كل أرض ووحدتها معاً"[19].

تؤكد بعثة معهد الآثار الشرقية جامعه شيكاغو ما جاء في نقوش شيشنق الأول، وذلك من خلال اللوحة التي اكتشفتها البعثة في منطقة تل المستلم في مجدو شمال فلسطين، والتي نُقش عليها صورة شيشنق الأول[20].كما أكد (Breasted) أن حملة شيشنق الأول كانت موجهة لمملكة الشمال والجنوب وقسم الأسماء الواردة في قائمة الكرنك إلى الأقواس التسعة، ومملكة إسرائيل، ومملكة الأردن [21].

يتضح من خلال النصوص أن حملة شيشنق الأول شملت المملكتين الشمالية والجنوبية وأجزاء من سوريا، ورجعت حدود مصر كما كانت أيام الدولة الحديثة، واستعادت مصر هيبتها القديمة في آسيا وعاد النفوذ المصري من جديد إلى الأصقاع الآسيوية، وأدى ذلك إلى تأمين طرق القوافل التجارية بين مصر وسوريا وانتعاشها،كما ساهمت كنوز أورشليم في زيادة أموال خزائن مصر،وتحسين اقتصادها،وازدهارها طيلة قرنين من الزمان.

حملة شيشنق الأول ضد بلاد النوبة: كانت النوبة شبه مستقلة منذ مائة وخمسين عاماً، فقام شيشنق الأول بإخضاع بلاد النوبة، وورد في نقوشه على جدران معبد الكرنك ما يؤكد خضوع بلاد النوبة لشيشنق الأول، وتظهر النقوش شيشنق الأول وهو يخاطب الإله آمون، ويضع أمامه خراج بلاد النوبة "لقد أخضعت البلاد والممالك، وحطمت بدو النوبة... وجعلت حدودك تصل إلى ما ترغب فيه، وجعلت أهل الجنوب يأتون طائعين لك"[22].

وهكذا أعاد شيشنق الأول النوبة إلى حوزة مصر، وأجبرها على دفع الجزية، ثم أخذت العلاقات التجارية تزدهر معها شيئاً فشيئاً.

كانت لمصر علاقات تجارية مع بيبلوس، حيث استورد المصريون منها أخشاب الأرز، وقد استمرت العلاقات التجارية في عصر شيشنق الأول، وكذلك جدد علاقات الصداقة مع أمراء بيبلوس ويؤكد ذلك وجود تمثال له ولابنه أوسركون وضع في معبد" سيدة جبيل، بعلات الجبل "[23].

خامساً– آثار الفرعون شيشنق الأول: شيد شيشنق الأول العديد من الإنجازات المعمارية في مصر كان من أهمها:

1 –لوحةالكرنك: اهتم شيشنق الأول بتجميل معابد الآلهة التي نصرته وبخاصة معبد الكرنك،ومن أهم إنجازاته المعمارية لوحة الكرنك التي عثر عليها الأثري لجران عام 1903 في قاعة الكرنك، وهي من الحجر الرملي، ويظهر على اللوحة شيشنق الأول وابنه أوبوت وهما يقدمان قربان النبيذ للإله آمون، كما سجل على اللوحة أخبار حملته في آسيا، غير أن غالبية نقوش اللوحة تهشمت واختفت[24].

ومن أضخم المنجزات التي أقامها شيشنق الأول البهو العظيم بمعبد الكرنك في طيبة، الذي أقامه أمام صرحه الكبير، ويصف (Breasted) هذه الإنشاءات بأنها أكملت عمارة معبد الكرنك، وأعطته شكلاً جميلاً من جهة النيل، وقد بلغت مساحة الفناء الخارجي حوالي (105م) طولاً، و(90م) عرضاً وارتفاعه يصل إلى (52م) وقد بلغ سمكه (12م)، أما الصرح فيبلغ طوله (112 م)، وهو يعتبر أكبر صرح في تاريخ الآثار المصرية [25].

2 –بوابة بوباسطة (بوابة النصر): أراد شيشنق الأول أن يقيم أثراً يلفت إليه الأنظار بعظمته فشيد البوابة التي تُعرف ببوابة النصر وتقع البوابة بين معبد رمسيس الثالث والبوابة الثانية التي تمثل واجهة معبد الكرنك، وتعد بوابة شيشنق الأول جزءاً من امتداد الجدار الجنوبي لقاعة العمد العظيمة بالكرنك، وهي تسمى ببوابة بوباسطة، وقد نقش عليها مناظر النصر التي أحرزها شيشنق الأول في فلسطين، وكذلك نُقش عليها تواريخ الكهنة العظام أبناء هذه الأسرة، وأيضاً نُقش عليها سجلات أسرة بوباسطة في طيبة، وارتبط بهذه البوابة ما عُرف بلوحة السلسلة، وهي لوحة قام بنقشها رئيس البعثة (حور مساف) لقطع أحجار بوابة بوباسطة من جبال السلسلة الواقعة بين أدفو وأسوان، ويقول نقش لوحة السلسلة أن "... جلالته أعطى أوامره لإقامة بوابة عظيمة جداً، لأجل أن تضيْ طيبة، وأقام أبوابها من عشرة آلاف ذراع وكذلك أقام ردهة أعياد لبيت والده آمون رع..." [26].

3 –لوحة الواحة الداخلة: في عام 1894 عثر ليونز في الواحة الداخلة على هذه اللوحة ولوحة أخرى أصغر منها، ونشر الأثري سبيجلبرج نقوشها، وأعاد جاردنر نشرها، ويبلغ طول اللوحة 37 بوصة، وعرضها 26 بوصة والإله الذي قضى في موضوع عيون الماء

هو الإله (ستخ)، وهي تبحث في الأحوال الطبيعية والطبوغرافية والدينية والإدارية للواحة الداخلة، وتقدم وصفاً تفصيلياً للقضاء بواسطة الوحي، وتمتاز اللوحة بأنها الأولى من نوعها التي ورد في نقوشها لقب الفرعون قبل اسمه الملكي[27].

4-لوحة الضرائب: اكتشفت لوحة الضرائب عام 1907م في مدينة أهناسيا، وهي محفوظة بالمتحف المصري، ويبلغ ارتفاعها 57 سم، وعرضها 56 سم، ونُقش عليها تسعة وعشرون سطراً، وهي تمثل وثيقة هامة عن نوع الضرائب في تلك الفترة، وقد درسها أحمد بك كمال، وفحصها الأثري دارسي، وقال الأثري ماسبرو إن لها أهمية عظيمة من حيث موضوع الأوقاف في مصر القديمة، وقد نقشت اللوحة من جميع جوانبها، وتحوي اللوحة معلومات هامة عن النواحي الجغرافية والدينية لمقاطعة أهناسيا، وتعد سجلاً تاريخياً لأسرة شيشنق الأول وخاصة من الناحية الاجتماعية، والاقتصادية، وتوزيع الضرائب، ويعتبر المتن من السطر التاسع إلى السطر التاسع والعشرين وثيقة رسمية عن الضرائب[28].

5- **سجلات الفرعون شيشنق الأول على لفائف الكاهن الثاني لآمون:** في السنة الحادية عشر من حكم شيشنق الأول دفن الكاهن الثاني لآمون، وقد دونت نصوص على نسيج المعبد الذي استعمل للفائف الكاهن الثاني لآمون، وتتحدث النصوص عن شيشنق الأول وأبنائه، والألقاب التي أطلقت عليهم، ووجدت لوحة صغيرة على صدر المومياء نقش عليها اسم الكاهن الأعظم لأمون أوبوت ابن الفرعون شيشنق الأول[29].

6 -آثار أخرى للفرعون شيشنق الأول: وجدت الكثير من الآثار التي نقش عليها اسم شيشنق الأول منها نقش تانيس الذي يرجع إلى عهد الأسرة الثانية عشر، حيث نقش شيشنق الأول اسمه على قاعدتي تمثالين، وفي منطقة تل المسخوطة عثر الأثري بتري على لوحة رُسم على الجزء الباقي منها الهتان تمثلان الوجه القبلي والوجه البحري وتعدان الفرعون شيشنق الأول بحياة طويلة وسعيدة، وفي تل بوباسطة مقر عائلة شيشنق الأول وجدت قطعة صغيرة من الحجر الجيري عليها جزء من طغرائه، وفي منف كشف الأثري بروكش قطعة كبيرة من المرمر طولها 1.90 م،وارتفاعها 50 سم، وعرضها

05. 1 م، وعليها نقوش من عهد الفرعون شيشنق الأول، وتوجد آثار محفوظة في مختلف متاحف العالم نُقش عليها اسم الفرعون شيشنق الأول منها لوحة صغيرة من الفخَار، وقطعة جلد، وصندوق من الفخَار، وكبش مصنوع من العجينة الزرقاء، ولوحة مطلية بالأخضر وعليها صورة [30].

وأقام الفرعون شيشنق الأول معبداً تكريماً للإله آمون وثالوثه في بلدة الحيبة –تقع الحيبة قبالة بلدة الفشن الحالية على النيل –ولم يبق من نقوش هذا المعبد إلا القليل، جزء منها باسم شيشنق الأول[31].

وقد توفي شيشنق الأول وهو في سن الواحدة والسبعين عام 929 ق.م، وتولى حكم مصر من بعده ابنه أوسركون الأول.

الخاتمة: بعد هذا العرض التاريخي يتضح لنا أن وصول شيشنق الأول الليبي الأصل للسلطة في مصر الفرعونية كان نتيجة تطور وتبدل في مراكز القوى الاجتماعية،إن تولي شيشنق الأول حكم مصر الفرعونية كان سبباً في انتعاش الروح الحربية والسياسية، حيث أنقذها من الضعف والسقوط، وأطال عمرها، وأعاد لها مجدها القديم ونفوذها الإقليمي، ودورها كقوة سياسية فاعلة ومؤثرة في المنطقة.

أصبح لشيشنق الأول قيادة سياسية وقوة عسكرية مكنته من توحيد وادي النيل شماله وجنوبه، وأعاد حدود مصر كما كانت أيام الدولة الحديثة،وفرض احترام مصر وسيادتها على مناطق واسعة وأصبحت الممالك اليهودية خاضعة لمصر، وتمكن من استعادة السيادة المصرية في سوريا، وأعاد العلاقات التجارية معها، وكذلك فرض سيطرته على بلاد النوبة.

إن المنجزات المعمارية والفكرية والأدبية والحضارية التي تركها الفرعون شيشنق الأول أصبحت تمثل جزءاً من الرصيد الحضاري لوادي النيل.

الهوامش

1-Gardiner ,A.H, Ancient Egyptian Onomastica,!, Oxford,1927 , p 300 .

2– بردية تورين ، كتالوج 224 – 2071 (140) .

3– نجيب ميخائيل ابراهيم، مصروالشرق الأدنى القديم، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1962 م،ص 313 .

4 – سليم حسن، مصر القديمة، الجزء التاسع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992 م، ص ص 75 – 77 .

5 – Breasted, J. H, Ancient Records of Egypt, vole IV, New York, 1962, p. 785 .

6– سليم حسن، مرجع سابق، ص ص 86 –87 .

7 - Breasted, op . cit ,vol 4 , p 670.

8– سليم حسن، مرجع سابق،ص 106 .

9 – نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتي، الطبعة الثانية، دار الفكر للدراسات والنشروالتوزيع، القاهرة، 1993، ص 417 .

10 - Gardiner, op . cit , p 327 .

11– سليمحسن، مرجع سابق، ص198 .

12 -المرجع نفسه، ص 199 .

13- محمد أبو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، الطبعة الثانية، دار النهضة الغربية، بيروت، د. ت، ص208 .14-الكتاب المقدس، سفر أخبار الأيام الثاني : 11 / 5 .

15- المصدر نفسه : 12 / 2 - 4 .

16-المصدر نفسه : 12 / 1 – 9 .

17- نيقولا جريمال،مرجع سابق،صص418– 420 .

18-الكتاب المقدس، سفر الملوك الأول : 14 / 25 – 27 .

19- سليم حسن، مرجع سابق ، ص ص 125 –127 .

20 - ايثين دريوتون وجاك فانديبه، مصر، ترجمة عباس بيومي، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، 1950، ص 577 .

21 – Breasted, op. cit , pp 709 – 722 .

22 - سليم حسن ، مرجع سابق ، ص ص 127 – 129 .

23 ، المرجع نفسه، ص 230 .
24 - المرجع نفسه، ص 133 .
25 – Breasted, op. cit, p p 709-722
26- المرجع نفسه، ص ص 109 – 111 .
27 - المرجع نفسه ، مرجع سابق، ص ص 133 – 139 .
28 - المرجع نفسه، ص ص 140 – 150 .
29-المرجع نفسه، ص ص 151 – 168 .
30– المرجع نفسه، ص 169 - 171 .
31 -المرجع نفسه، ص 195 .

فنون التصميم الداخلي في قسم الفنون بجامعة الزاوية بين الشكل والوظيفة

أ.هيفاء مختار جمعة

كلية الآداب – جامعة الزاوية

مقدمة

إن فكرة توثيق الأعمال الفنية في التصميم الداخلي في بيئتها الزمانية والمكانية المحددة بدقة ، فهي من أكثر الأفكار أهمية في الدراسات البحثية التحليلية في تاريخ مجال الفنون خاصة، ذلك أن هذه الفكرة لا تنظر إلى تلك الأعمال الفنية على أنها محض تظاهر شكلي قائم بذاته ولذاته، بل تنظر إليه على أنه تفاعل حي ما بين طبيعة الفكر الحضاري وعناصر البيئة المكانية[1] وانعكاسها في هيكليته، ومستوى التطور الحضاري المرتبط بعامل الزمن على مر التاريخ، الأمر الذي يفرز نوعية الفكر ومستوى التطور بشكل عام، ففي ذلك تكمن الأهداف المطلوبة لنوعية الإخراج الفني، وتكوين سمات الوسط الحضاري التي تمنح الشكل ووظيفته في تحقيق المراد في توحيد بين ما يعرف بالمدلول الداخلي[2] والشكل الخارجي الذي تميز به، فالإخراج المنبثق من الفكر الحضاري المتمثل بالإبداعات الفنية[3]، تبدأ بهذه الفاعلية البدائية البسيطة للطلبة المتخصصين في مجال الفنون "شعبة التصميم الداخلي، فهي استشارة طبيعية تنتج عن انطباعات الأفكار وتعتبر الوسيط المهم الحيوي لانتعاش المدركات في سلوك المتعلمين بهذا المجال.

لقد منح التعليم الجامعي في مجال الفنون فرصة ذهبية لأن تنهض بعض المواقع الحضارية والتي كانت مثالاً لأن تنال الخلود، فعندما منحها فرصة التطور والرقي الحضاري الأول في ربوعها، كان أمراً يضعنا في عصر القرى الزراعية الأول تقريبا في بلادنا، وبالرغم من أن نوعية الفكر الحضاري في منشئه الأول وفي مواصفات بيئته الزمنية والمكانية كانت تعمل بذاتيه ذات خصوصية محددة، والتي امتلكت بفعل خصوصيتها هويتها الحضارية المحددة، إلا أن الإلمام بنتائجها الفنية التشكيلية الإبداعية لن يتم علي أنها وحدات زمنيه منعزلة عن غيرها، بل هو سياق المحصلة الثقافية للفترة الحضارية ككل وكحلقة في سلسلة التطور التاريخي، فموضوع التطور في الفنون بأقسام

الفنون بالجامعات الليبية يمثل سلسلة متصلة من التقاليد والعادات الموروثة في المجتمع وبرامج حية تتبادل التأثر في التاريخ الإنسان.، ففي عصر ما قبل التدوين لا يمكن فصله في فضائه الحضاري عن بداية عصر التدوين، ذلك لأن المنجزات الحضارية التي حققتها الطالبة في أقسام الفنون بالجامعات الليبية في هذه الفترة في مرجعياتها، ترتبط ارتباطاً وثيقاً وقوياً بالأفكار والتقنيات والأساليب الفنية مع عصر ما قبل التدوين، ويؤكد ذلك علم التاريخ في الفنون مع الدلائل المادية الأثرية في الفنون المعمارية وأعمال النحت وصناعة الفخار والخزف وغيره من معالم تاريخية موثقه.

مشكلة البحث: تسهم الفنون في التصميم الداخلي دوراً هاماً في بناء المؤسسات والجامعات وحتى المجتمعات البشرية، فقد نجدها ترتبط ارتباطٌ وثيقاً من خلال تصنيفها السيسولوجي وعلاقاتها منذ القدم بالممارسات الفنية التي لعبت هي الأخرى دوراً مهماً في نشأة هذه العلاقات بين أفراد المجتمع من خلالها حتى التركيبات السيكولوجية[5] لكل مجتمع ولكل فرد منه من خلال التغيرات الفنية المستخدمة حيث نجد المفكر إسماعيل شوقي يقول: بأن الفن تتضح أهميته بصورة عامة إذا ما أدركنا أن للفن وظيفة، وهذا ما جعل من ينادي بشعار الفن للفن يجد مطلوبه، أي: "أن هناك بعض المجالات الفنية ذات الطبيعة التطبيقية (التصميم الداخلي)، وأنه هناك خطوط أخرى ليست لها طبيعة وظيفية ظاهرة كفن التصوير والرسم على سبيل المثال.

من خلال السرد السابق تطرح الباحثة التساؤل الآتي:

كيف تسهم فنون التصميم الداخلي في التطور بأقسام الفنون بالجامعات الليبية من خلال دراسة الشكل والوظيفة لأعمال الطلبة الفنية؟

*** أهمية البحث:**

1- يسلط هذا البحث الضوء على موضوع بات من الضروري أن يعرف بعيداً عن التغيرات والمصادر والمراجع وكيف تسهم الفنون في التصميم الداخلي بالتبادل و التحليل بين الشكل والوظيفة من خلال أمثلة تطبيقية.

2- إن هذا البحث إضافة علمية معرفية بمجالات الفنون التطبيقية في ربط الأعمال الفنية المطبقة لدى طلبة الفنون في الجامعات الليبية.

3- يعد هذا البحث محاولة تطبيقية في مجال الفنون تتضح من خلال إبراز أعمال الطلبة عند عمليات التحليل والتفسير المتبادل بين الشكل والوظيفة وكيفية إسهامها في نهضة الفنون بالجامعات الليبية.

أهداف البحث: الكشف عن العلاقة بين الشكل والوظيفة بالأعمال الفنية الخاصة بشعبة التصميم الداخلي بقسم الفنون بجامعة الزاوية.

مصطلحات البحث:

1- فنون التصميم الداخلي: هو فن معالجة[6] الفراغ أو المساحة وكافة أبعادها بشكل يتفق مع أسلوب الحياة وبطريقة تستغل جميع عناصر التصميم على نحو جمالي.

2- الشكل: أن كلمة الشكل لها تاريخها[7] كما أن للرؤية تاريخها فهذه الكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية (Shape) التي تعني الشكل الخارجي أو المرئي لجسم ما ، ويرى أرسطو (أن الشكل هو التركيب الملموس القابل للإحساس الخاص بشيء ما).

3- **الوظيفة:** يرى هربرت ريد (أن الفنون الوظيفية[8] والتي يقصد بها الأشياء التي صنعت أساسا بقصد استعمالها في نواحي الحياة المختلفة تستجيب للحساسية الجمالية كفن مجرد وقد تكون هذه الاستجابة عقلية أو حدسية...).

فالموضوع الاستعمالي يكون موضوعاً نفعياً لأن اليد التي استحدثته أرادت أن يكون محققاً لمصلحة أو وظيفة معينة وذلك لأن الموضوع الاستعمالي له صيغة إنسانية فمن هنا نجد أنه مثال من السلوك الاجتماعي.

فنون التصميم الداخلي بين الشكل والوظيفة: من خلال دراسة الأعمال الفنية في التصميم الداخلي بقسم الفنون لاحظت الباحثة بوجود نتائج متفاعلة مع العالم المحيط باستغلال المواد المتاحة للطلبة الدارسين بالقسم، كل ذلك كان بفضل النشاط الفكري في البحث بماهية الوجود والمواد والتدريب، الأمر الذي أدى إلى تغيير كامل في إيقاع الحياة بالنسبة لهم إلى نقلة نوعية، لطبيعة الفن باعتباره تعبيرا جادا وصحيحا عن الزمان والمكان وهو

صورة لروح وثقافة المجتمع فالممارسة تنبثق عنها شرارة الوعي التي تعطي انعكاسا لما هو موجود بفعل وعي فكري وثقافي واجتماعي وروحي، كنشاط وإيقاع وخلق، فما هي الوظيفة هنا في محيط ذي مدلول [9]ثقافي واجتماعي واقتصادي، تتبادل معها الأثر والتأثر بطريقة دينامية متفاعلة من خلال إطار نوعي اكتسب وظيفته من الخارج، وهو مرتبط بالحالة العامة للتفكير التي وجدت خصوصيتها في التكيف الفكري النوعي من ممارسة التدريب والتطبيق بمجال التصميم الداخلي على وجه الخصوص.

لقد أصبح بوسع الطالب أن يعمل بطريقة شعورية واعية وبدأ يدرك الجوانب الحسية للأشياء، وتخفيه عن أفكار في خصوصيتها الجوهرية، فعندما أصبح في وسع الطالب أن يصنع شيئا من الأعمال الفنية البسيطة صار يعرف بكل ما يتعلق بتكوين تلك الأعمال من متطلبات [10]، أي أصبح يدرك الغاية أو الفكرة، فالشيء هنا يكتسب بالتالي وجوداً مزدوجا: أي وجوداً فيزيائيا وآخر يدركه العقل وهكذا ما إن بدأ إنتاج الأشياء، حتى بدأ أيضا إنتاج الأفكار، فإن فعل إبداع الشيء تسبقه كل مرة فكرة الشيء.

فقد وجد الطالب أن سلطته على الطبيعة واستقلاليته عنها تتحدان تماماً بمثل هذه الخصوصية من التطورات الروحية التي وضعها بمثابة وسيط بينه وبين العالم الخارجي، حيث يبدأ الفكر للطالب بداية من إيجاد الأدوات الخاصة به مثل كيفية تنظيم الرموز الشكلية التي ينظم بها معطيات الخبرة التراكمية التي امتلكها فكانت الإبداعات الفنية الوسيط بين ما هو معيش وبين ما يحيا في الواقع الروحي، فقد كررت الفاعليات التطبيقية، فوجدت رموزاً كانت بمثابة وسائل للتعبير يتجسد فيها هذا النشاط التطبيقي في التصميم الداخلي من خلال النشاط الاجتماعي[11] بالقاعة ، فهي تنقل المعنى نفسه لكافة أعضاء المجموعة فيكون للاختلاط الدور الكبير في تبادل الأفكار، فقد كان وسيلة متطورة للتعبير عن الأحاسيس ونقل الفهم، فعن طريق الفن استطاع الطالب إيجاد وإحياء عالم وهمي لم يستطع إيجاده في الواقع المحسوس.

إن مثل هذا النشاط المحرك لمدارك الإنسان الذي يأتي من خلال تراكم التجارب وزيادة الخبرة ومتابعة الظواهر، حيث نلاحظ استطاعة الممارس لهذا المجال أن يجد

لنفسه عدة تصورات يدرك من خلالها رغباته الخارجية وهي من أهم المظاهر في تفكيره وفهمه للوجود وهذه المدلولات الرمزية تعتبر بمثابة تكثيف للأفكار بخطاب التشكيل [12] فكانت من نتاج التصور الفكري للوجود، ولعل ذلك ما يحرر الإدراك من الأغراض العملية التي أوكلت له، فهي عبارة عن قوى مثقلة بمضامين فكرية وعقلية كانت بمثابة رؤى روحيه ورموز.

من هنا بدأت الخطوات الأولى في تصنيف الأشياء والوقائع وإدراك ما بينها من تبادل في العلاقات، وعلى هذا النحو تحولت الأشياء إلى رموز ومفاهيم، حين حملت قيمتها الشكلية دلالات عقلية، ونالت فعلها حين وجدت لها مناخاً اجتماعياً شاملاً وعميقاً اتفقت الإنسانية على عظمة أهميته، فكانت وسيلة من وسائل الاتصال الفكري يعمل بمثابة لغة مرئية لنقل الفهم والمطامح والرغبات، فهي بذاتها تعبير عن طاقة الفنان الإبداعية لابتكار عالم تركيبته تكون مبنية على الانسجام المتبادل [13] في مجتمعاته.

لقد كانت العلاقة في عصر ما قبل التدوين بين الأشياء والأفكار التي تتميز بطابعها المباشر ، فهي مقارنة تشبيهية تتحقق بين ظاهرتين في المجتمع والطبيعة ، وهنا تبرز مشكلة البحث الأولى والتي تتمثل عن هذه الرموز في محاولة لتحديدها بقصد تسليط الأضواء على بنية ذلك العصر إلى ما قبل التدوين، بين الشكل والوظيفة أو الدال والمدلول في مضمون العمل الفني هناك وحدة داخلية ترسخ، فمن صفات الفن أنه يحمل في داخلة التأثير السلبي والايجابي، فهو لا يصدر من معاناة الواقع فحسب بل لابد من عملية تركيب، لا بد له أن يكتسب شكلاً موضوعيا ومن جانب آخر، هناك الغاية والتعبير[14] والتظاهر والواقع، وبين هذه المظاهر تشابها وتداخلا، بحيث أن الخارجي أو الخاص لا يكون له من مبرر وجود إلا ما يكون تعبيراً عن واقع داخلي للممارس في الفنون.

لقد وجدت الضرورة الاجتماعية لمدارك الممارس في الفنون مثل المضمون الوظيفي الذي يتمثل في الرموز والتعبير عن الأفكار الجماعية، مما تتميز به من صفات تشبيهية تقوم على التشابه الظاهري ما بين الرمز والمرموز إليه، ويعتمد هذا الكشف على الإدراك

الحسي وفاعلية الذهن والخبرة المتراكمة، والتي تتناقل عبر الأجيال بمثابة التراث الفكري الجماعي أثناء التدريب والتطبيق، الذي من خلاله تنطلق مشكلة البحث الثانية في التساؤل عن المضامين الفكرية المرتبطة بهذه الرموز، فالعمل الفني ليس تظاهرا شكلياّ فقط، بل هو تجسيد عيني محدد بالأفكار والمعتقدات والقيم الاجتماعية والثقافية حين تتبع بالنشاط العملي والتطبيقي بين الطلبة الممارسين في جميع المراحل الدراسية.

عن الوظيفة [15] تركها الحاجة بمختلف أصنافها النفعية والرمزية والجمالية في تأرجح معتدل في علاقتها بفضاء الفراغ الداخلي للمباني، حيث تعتبر مسألة الاعتدال بين الوظيفة والفراغ من القيم الثابتة في الرؤية الجمالية، فمن خلال إبداعات الطلبة الفنية التشكيلية في قسم الفنون التي تعتبر وليدة تألقها الحضاري الجديد ونقلتها العلمية الكبيرة وفعل مجتمعها، ووعي إنسانها وتطور أفكاره الروحية التي ولدت على هذه الأرض الطيبة أول مرة فمثل هذه الخطابات الأولى في عالم التشكيل بجامعة الزاوية كانت عبارة أداة توافق كونها الوسيلة الوحيدة التي يتحقق عن طريقها المشاركة الوجدانية والتعاطف بين أفراد القسم حيث بدأت القيم الاجتماعية[16] تؤلف جانباّ مهما من شخصية الطالب وتؤثر في إدراكه وسلوكه، كونها تتضمن أحكاماّ عقلية وانفعالية عن العالم الإنساني والاجتماعي المحيط به فمنها استطاع الطالب أن يجعل الوظيفة ميسرة في إيصال مثل هذه الإبداعات، ذلك أن مجموعة الأفكار كان الطالب المتخصص يجدها في الواقع الخارجي.

وفيما يلي نعرض عليكم جانبا من الأعمال التطبيقية للطلبة الفنون بجامعة الزاوية – شعبة التصميم الداخلي:

العمل الفني رقم 1

العمل الفني رقم 2

العمل الفني رقم 3

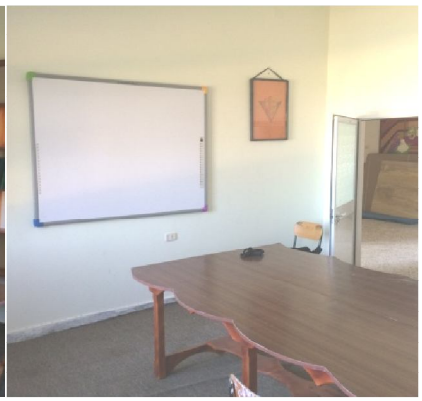

العمل الفني رقم 4

العمل الفني رقم 5

العمل الفني رقم 6

العمل الفني رقم 7

العمل الفني رقم 8

العمل الفني رقم 9

العمل الفني رقم 10

العمل الفني رقم 11

العمل الفني رقم 12

العمل الفني رقم (6)

العمل الفني رقم 13

العنل الفني رقم 14

العمل الفني رقم 15

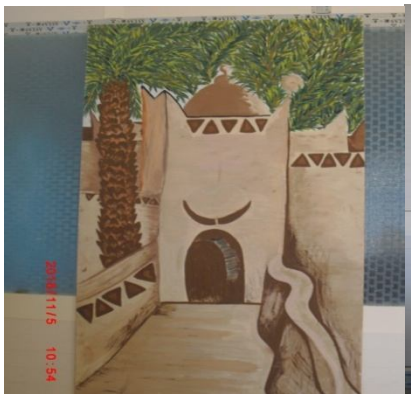

العمل الفني رقم 16

العمل الفني رقم 18

العمل الفني رقم 17

العمل الفني رقم 20

العمل الفني رقم19

العمل الفني رقم 22

العمل الفني رقم 21

العمل الفني رقم 23

العمل الفني رقم 24

النتائج :

1- هناك علاقة أكيدة بين العمليات الإبداعية في فنون التصميم الداخلي، حيث نجدها تؤثر تأثيراً مباشراً على مستوى الفكر والإحساس والمشاعر الإنسانية لدى الطالب في الفنون.

2- الجانب المهاري الفني والجانب التقني العلمي في الفنون التطبيقية يثريان العملية الإبداعية والجمالية والوظيفية معاً برصيد في الرؤى الفنية المبتكرة.

3- تعتبر التطبيقات الإبداعية والجمالية والوظيفية همزة وصل بين الطالب المتخصص في الفنون والمشاهد.

4- الاهتمام الدائم بالإبداع والجمال والوظيفة يعزز موضوع البحث.

5- توظيف الأعمال الفنية المبتكرة إبداعيا ووظيفياً يساعد على تجددها بشكل دائم ومستمر.

التوصيات:

1- ضرورة الاهتمام بالأعمال الفنية الإبداعية بأقسام الفنون بصفة دورية وذلك لزيادة الوعي والثقافة الفنية لدى الفنون خاصة بالجانب التطبيقي.

2- العمل على قيام حلقات نقاش مستمرة والإجابة على التساؤلات والاستفسارات التي قد تكون عصية على فهمهم وإدراكهم المعرفي بمجال الفنون.

3- ضرورة قيام رجال الأعمال والأثرياء وأصحاب الشركات والأعمال الحرة بالإقبال على شراء أعمال الفن الجيدة بغض النظر عن شخصية مبدعها للتشجيع على الابتكار والإبداع.

الهوامش :

1- ايتيان سوريو : تقابل الفنون، ترجمة بدر الدين الرفاعي، مراجعة عيسى عصفور، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1993م، ص 116.

2- إروين إدمان: الفنون والإنسان، ترجمة مصطفى حبيب، مكتبة مصر، 1987م، ص60.

3- رمضان الصباغ: الفن والقيم الجمالية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ب ت ، ص61.

4- برنارد مايرز: الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ترجمة: سعد المنصوري و مسعد القاضي ، دار الزهراء ، الرياض، ب.ت، ص 323.

5- مصطفى عبده: فلسفة الجمال ومكتبة مدبولى، القاهرة، ط2 ، 1999 م ، ص 179.

6- عبد الفتاح الديري: فلسفة الجمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985م، ص17.

7- أرنست فيشر: ضرورة الفن، (ترجمة أسعد حليم) ، الهيئة المصرية للكتاب، 1998، ص 157.

8- زكريا إبراهيم: مشكلة الفن، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1976 م ، ص 78.

9- عبد الحليم محمود السيد: الإبداع دار المعارف، القاهرة ، ب ت ، ص 12.
10- جورج سانتيانا: الإحساس بالجمال، ترجمة محمد مصطفى بدوي، الهيئة المصرية للكتاب ، 2002 م ، ص 108.
11- محسن محمد عطية: جذور الفن، دار المعارف بمصر ط2 ، 1997م، ص 24.
12- يوسف خليفة غراب: التذوق الفني، زهراء الشرق، القاهرة، 1999م، ص 66.
13- إسماعيل شوقي: التربية الفني ودار الرفعة للنشر والتوزيع الرياض، ط2، 2002 م ، ص12
14- هربرت ريد: تعريف الفن، ترجمة: إبراهيم إمام، دار النهضة، مصر ، ص22.
15- على المليجي: التقنية في الفنون التشكيلية، مورس للطباعة والنشر، ب-ت ، ص7.
16- عبد الفتاح الديري: فلسفة الجمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م، ص17.

فاعلية برنامج قائم على استراتيجية التعلم النشط لتعليم السلوكيات السليمة للطفل في مرحلة رياض الأطفال

أ . سارة فتحي بن سالم
كلية التربية – جامعة الزاوية

المقدمة

تعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل حياة الإنسان، لأنها هي المرحلة التي تبنى فيها الشخصية في المستقبل، أي تعتبر حجر الأساس الذي ترتكز عليه ميول الطفل واتجاهاته، وأخلاقياته، وتتشكل فيه سلوكياته السليمة، ليستطيع التواصل السليم مع البيئة التي يعيش فيها.

فمرحلة الطفولة هي مرحلة مهمة في حد ذاتها، وكل خبرة في الحياة لها اتصال وثيق بها، ومع تطور العلم أصبح من الضروري إدراك أهمية مخاطبة الطفل بأسلوبهم ومراقبة سلوكهم وتزويدهم بالخبرة والمعلومات.

وبناء على ما سبق فإن لرياض الأطفال أهمية كبيرة في تأهيل الطفل علمياً واجتماعياً ونفسياً وإعداده إعدادا سليماً عند طريق مناهج تعليم حديثة غير تقليدية التي تساعده على تنمية مهاراته الأساسية وتشكيل سلوكيات سليمة، فيتمكن بعد الانتهاء من مرحلة رياض الأطفال من الالتحاق بالمرحلة الابتدائية بسهولة، حيث يكون الطفل قد اكتسب قدرا كبيرا من الخبرة في التعامل مع زملائه والمعلمين والعمل التعاوني في فريق والتشاور والتحدث مع أقرانه بحيث تتكون لديه الاتجاهات الإيجابية وبما يخص التعليم والمجتمع من خلال اكتساب الطفل السلوكيات السليمة.

ويعتبر منهج التعلم النشط من أفضل المناهج المستخدمة للطفل في هذه المرحلة، وذلك لأنه يحيط بخصائص الطفل وحاجاته وتنميتها إلى أقصى حد ممكن، حيث يركز منهج التعلم النشط على التفاعل والتعاون بين الطفل والمعلمة فيتمكن الطفل من اكتساب معلومات وسلوكيات سليمة.

وبالتالي فإن الباحثة تعتقد أن بحث "فاعلية برنامج قائم على استراتيجية التعلم النشط لتعليم السلوكيات السليمة للطفل" سيكون استكمالاً لدراسات سابقة في هذا المجال.

مشكلة البحث: انبثقت مشكلة البحث من خلال إدراك الباحثة بأهمية تعليم الطفل للسلوكيات السلمية في مرحلة رياض الأطفال. ففي الغالب وعلى حد علم الباحثة، نلاحظ اهتمام بعض مؤسسات رياض الأطفال في مناهجها التقليدية بالقراءة والحساب وكتابة الواجبات وقلة اهتمامها بتعلم الجانب السلوكي من خلال منهج حديث يعتمد على نشاط الطفل، حيث يتم تزويد الطفل بقائمة من السلوكيات السليمة مثل التعاون والشورى والنظافة واحترام من هم أكبر منهم سناً. من خلال منهج دراسي يكون فيه الطفل هو محور العملية التعليمية ومن أفضل هذه المناهج هو منهج التعلم النشط.

وبالتالي تحددت مشكلة البحث في السؤال الآتي:

ما فاعلية برنامج قائم على استراتيجيات التعلم النشط لتعليم السلوكيات السلمية للطفل في مرحلة رياض الأطفال؟

ويتفرع عنه التساؤلات الآتية:

1- ما درجة تعلم السلوكيات السليمة لدي أطفال الروضة بعد تطبيق البرنامج ؟

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في تعليم السلوكيات السلمية ككل لدى أطفال الروضة بمجموعتي البحث التجريبية والضابطة في التطبيق القبلي والبعدي و التتبعي؟

3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في تعليم السلوكيات السلمية لدى أطفال الروضة باختلاف جنسهم بعد تعرّضهم للبرنامج التدريبي؟

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث الحالي في محاولة غرس السلوكيات السلمية للطفل في مرحلة رياض الأطفال من خلال برنامج يعتمد على منهج التعلم النشط، حيث يتم من خلاله تقديم مجموعة من الأنشطة لتنمية تلك السلوكيات وترسيخها في ذهن الطفل ليتمكن من تطبيقها في حياته اليومية.

الأهمية النظرية: يحاول البحث الحالي تسليط الضوء على بعض السلوكيات السليمة التي يمكن أن يكتسبها الطفل من خلال برنامج تجريبي يعتمد على استراتيجية منهج التعلم النشط، حيث يعتبر هذا البحث إضافة علمية للأبحاث والدراسات التربوية مجال تنمية السلوكيات السلمية والإيجابية للطفل في مرحلة رياض الأطفال.

الأهمية التطبيقية:

1- استخدام الاستراتيجيات التعليمية مثل منهج التعلم النشط يساعد معلمة الروضة في تحسين أدائها و تنمية السلوكيات السلمية والابتعاد عن الطرق التقليدية.

2- تزويد أولياء الأمور بالمعلومات المناسبة من خلال عرض قائمة من السلوكيات السلمية التي تسهم في تعديل سلوك الطفل

3- نحو الأفضل باستخدام منهج التعلم النشط.

أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

1- التعرف على مدى تأثير البرنامج القائم على استراتيجيات التعلم النشط لتعليم السلوكيات السليمة للطفل في مرحلة رياض الأطفال.

2- تصميم برنامج قائم على استراتيجيات التعلم النشط لتعليم السلوكيات السليمة للطفل في مرحلة رياض الأطفال.

3- الكشف عن أثر البرنامج القائم على استراتيجيات التعلم النشط لتعليم السلوكيات السليمة للطفل في مرحلة رياض الأطفال.والتعرف على الفرق بين المجموعتين من أفراد العينة قبل وبعد تطبيق البرنامج.

فروض البحث:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α= 0.05) بين متوسط أداء أطفال المجموعة التجريبية الذين تعرضوا للبرنامج القائم على استراتيجيات التعلم النشط، ومتوسط أداء أطفال المجموعة الضابطة من نفس المستوى الذين لم يتعرضوا للبرنامج، وذلك على مقياس تعليم السلوكيات السليمة.لصالح المجموعة التجريبية.

2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α= 0.05) بين متوسط أداء أطفال المجموعة التجريبية الذين تعرضوا للبرنامج القائم على استراتيجيات التعلم النشط، في التطبيق القبلي والتطبيق البعدي على مقياس تعليم السلوكيات السليمة.لصالح التطبيق البعدي.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α= 0.05) بين متوسط أداء أطفال المجموعة التجريبية الذين تعرضوا للبرنامج القائم على استراتيجيات التعلم النشط، في التطبيق البعدي والتطبيق التتبعي على مقياس تعليم السلوكيات السليمة.لصالح التطبيق التتبعي.
4. **لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α= 0.05)** بين متوسط أداء أطفال المجموعة التجريبية الذين تعرضوا للبرنامج القائم على استراتيجيات التعلم النشط **في** التطبيق البعدي على مقياس تعليم السلوكيات السلمية **باختلاف جنسهم**

حدود البحث: اقتصر البحث على الحدود الآتية:

1- الحدود الموضوعية: اقتصر البحث الحالي على فاعلية برنامج قائم على استراتيجية التعلم النشط يتمثل في (أنشطة حركية – معرفية – قصص مناقشات وأنشطة فنية) لإكساب السلوكيات السلمية للأطفال في مرحلة رياض الأطفال.

2- الحدود البشرية: طبقت البحث على الأطفال مرحلة رياض الأطفال في سن الخمس سنوات بمدينة الزاوية.

3- الحدود المكانية: تم إجراء البحث على أطفال مرحلة الرياض (بروضة كراميش) و(روضة دنيا الأطفال) بمدينة الزاوية .

4- الحدود الزمنية: طبق هذا البحث في الفترة مابين (15-3-2018م – 15-5-2018م) أي لمدة شهرين كاملين للعام الدراسي 2017-2018م.

مصطلحات البحث:

- **فاعلية:** يقصد بالفاعلية في البحث الحالي مدى الأثر الذي تحدثه التجربة في المتغير التابع.

- **البرنامج:** يعرف البرنامج بأنه "مجموعة من الأنشطة والممارسات العملية بقاعة أو حجرة النشاط لمدة زمنية محددة وفقاً لتخطيط وتنظيم هادف محدد ويعود على المتعلم بالتحسن"[1]. **ويقصد بالبرنامج إجرائياً في البحث الحالي** مجموعة من الأنشطة هادفة ومخطط لها في مدة زمنية محددة تستهدف أطفال مرحلة رياض الأطفال لتنمية وتعليم السلوكيات السليمة لديهم.

- **منهج التعلم النشط:** "مجموعة استراتيجيات التعلم التي تسمح للطالب بأن يتحدث ويسمع ويقرأ ويكتب ويتأمل محتوى المنهج المقدم إليه، ويتضمن التعلم النشط، كذلك تدريبات كل المشكلات ومجموعات العمل الصغيرة"[2].

وتعرف الباحثة التعلم النشط إجرائياً في هذا البحث "بأنه ذلك المنهج الذي يقدم فرصة للأطفال للمشاركة الفعالة في الأنشطة التي تتم داخل حجرة الدرس حيث يتفاعل مع زملائه من خلال التعاون والتشاور معهم وقراءة القصص والصور والتلوين، وذلك ليتأملوا معنى السلوكيات السليمة المقدمة لهم وترسخ في أذهانهم".

التعريف الإجرائي للسلوكيات السليمة: السلوكيات السليمة هي نشاط وتصرفات مرغوبة يقوم بها الطفل ناتجة عن تلقيه للمفاهيم المرغوبة في المجتمع فيكتسبها الطفل وتصبح في شخصيته وتكوينه.

رياض الأطفال: "هي مؤسسة تربوية تختلف عن المراحل التعليمية الأخرى من حيث المبنى والأثاث والبرامج والأنشطة المختلفة التي تساعد على نمو الطفل بطريقة سوية في مرحلة ما قبل المدرسة، والغرض منها هو تهيئة الطفل للمدرس وتقبل هذه الدار الطفل المستوى من سن 4 – 6 سنوات[3]..

مرحلة رياض الأطفال: تقصد بها الباحثة هنا مرحلة من عمر الطفل تبدأ من سن 4-6 سنوات.

-**روضة كراميش** : هي مؤسسة تضم أطفال الروضة والتمهيدي وأطفال التوحد، تقع في مدينة الزاوية تم تأسيسها سنة 2013م.

-**روضة دنيا الأطفال** : هي روضة تضم عدد من الأطفال ، توجد بها حضانة ورياض أطفال والصف الأول التمهيدي ، تقع في مدينة الزاوية.

الدراسات السابقة:

أولاً-الدراسات التي تناولت الطفل ومفاهيمه وسلوكياته في مرحلة رياض الأطفال:

1-**دراسة أسماء الجبري (1991)**[4]: وموضوعها: تصميم برنامج لإكساب أطفال ما قبل المدرسة مهارات التعاون، وصممت الباحثة مقياس التعاون وبلغت عينة الدراسة (102) طفلاً تتراوح أعمارهم بين (3.6-5.9) وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والضابطة الأصغر والأكبر سناً على مقياس التعاون السابق واللاحق لتقديم البرنامج عند مستوى (0.05).

2-**دراسة بدير (1992)**[5]: وموضوعها الإحساس بالجمال وعلاقته بدافع الانتماء للوطن لطفل ما قبل المدرسة، وهدفت الدراسة إلى التعرف على ماهية الإحساس بالجمال لدى طفل ما قبل المدرسة وكيفية قياسه وإلى الوقوف على العلاقة حين إحساس الطفل بالجمال وانتمائه لوطنه – واستخدمت الدراسة مقاييس عدة وهي الذكاء – المستوى الاقتصادي – الاجتماعي – الإحساس بالجمال ومقياس الانتماء إلى الوطن وتوصلت إلى النتائج عدة.

3-**دراسة الرقاد (2005)**[6]: وموضوعها: فاعلية برنامج تدريبي لتنمية السلوك القيادي لدى أطفال الروضة وهدفت إلى بناء برنامج تدريبي يقوم على لعب الأدوار لتنمية السلوك القيادي لدى أطفال الروضة واستخدمت الدراسة مقياس السلوك القيادي وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة منها، توجد فروق فردية بين متوسط درجات الأطفال على مقياس السلوك القيادي لصالح أطفال المجموعة التجريبية.

ثانياً- الدراسات التي تناولت منهج التعلم النشط:

1-**دراسة جودت أحمد وشيماء مصطفى اشكناني (2013)**[7]: درجة تطبيق معلمات رياض الأطفال لعناصر التعلم النشط في دولة الكويت". هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة تطبيق معلمات رياض الأطفال في دولة الكويت لعناصر التعلم النشط وقد تم اختيار عينة مقصودة من معلمات رياض الأطفال بلغ عددها (250) معلمة. ولتحقيق الغرض قام الباحثان بتطوير بطاقة ملاحظة تكونت في صورتها النهائية من (40) فقرة تم التحقق من صدقها وثباتها، كما تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعاملات ارتباط بيرسون، وقد أسفرت الدراسة على النتائج الآتية:

1. كانت درجة تطبيق عناصر التعلم النشط من قبل معلمات رياض الأطفال في دولة الكويت بدرجة مرتفعة على جميع العناصر.
2. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في درجة تطبيق معلمات رياض الأطفال في دولة الكويت لعناصر التعلم النشط تبعاً لاختلاف المؤهل العلمي.

2- **الدخيل (2007)**[8]: هدفت الدراسة إلى تحديد مدى إلمام معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية بمفهوم تعليم القراءة النشطة، ومن ثم تصميم برنامج تدريبي لهم يعينهم على تنمية مفهوم تعليم القراءة نذ-

3- ظرياً وتطبيقها وقياس أثره في أداء معلمي القراءة في موقف تعلمها، ولتحقيق أهداف البحث اعتمد الباحث على المنهج الوصفي لتصميم البرنامج التدريبي القائم على تنمية مفهوم تعليم القراءة لدى معلمي اللغة العربية في المرحلة الابتدائية.

كما اعتمد أيضاً على المنهج التجريبي وفيه قام الباحث بعملية التطبيق على مجوعة تجريبية واحدة، تعرض لقياس قبلي ثم بعدي وتمثلت أهم النتائج في حصول معلمي اللغة العربية في المرحلة الابتدائية في محور معالجة المحتوى على متوسط حسابي (3.98) من 05) وحصولهم في محور معالجة الميول على متوسط حسابي (4.26) وحصولهم على محور معالجة الميول على متوسط حسابي (4.26) وحصولهم على محور معالجة مهارات القراءة على متوسط حسابي (4.04)، وحصولهم في محور معالجة تكامل القراءة

على متوسط حسابي (3.78) أما على المستوى التطبيقي فقد تحسنت درجة ممارسة معلمي اللغة العربية لمقتضيات مفهوم تعليم القراءة النشطة.

4-**دراسة قمر محمد ضيري الريحاوي، 2016**[9]: بعنوان: "برنامج قائم على التعلم النشط لتنمية مفاهيم التواصل والاستدلال لمعلمي الرياضيات". هدفت الدراسة إلى تنمية مفاهيم التواصل والاستدلال لمعلمات الرياضيات في مصر واستخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي تصميم المجموعة الواحدة مع اختبار قبلي – بعدي.

وأظهرت نتائج الدراسة فاعلية ضئيلة "قليلة جداً" للبرنامج في تنمية معلومات المعلمين في مفاهيم الاستدلال، وفاعلية متوسطة في تنمية معلومات المعلمين في مفاهيم التواصل.

التعقيب على الدراسات السابقة: يتضح من العرض السابق للدراسات والبحوث السابقة، أن بعضها تتفق مع البحث الحالي من حيث أهدافها والمنهج المستخدم وتم تطبيقها على عينة من الأطفال في مرحلة رياض الأطفال، وقد سعت دراسة (أسماء الجبري، 1991) إلى اكساب الطفل مهارات التعاون، ودراسة (بدير، 1992) إلى اكساب مفهوم الانتماء إلى الوطن ودراسة الرقاد (2005) إلى تنمية السلوك القيادي لدى أطفال الروضة وكل هذه الأهداف في مجملها تعتبر مفاهيم وسلوكيات سليمة تسعى أيضاً إليها الدراسة الحالية. وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في تصميم فقرات المقياس وكيفية قياسها.

ويتضح من نتائج الدراسات السابقة التي تناولت منهج التعلم النشط، قد اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في أهمية تفعيل برنامج يعتمد على منهج التعلم النشط في العملية التعليمية واتفقت جميعها على أهمية التعلم النشط.

وبوجه عام فقد تم الاستفادة من البحوث والدراسات السابقة في عدة نواح:

1- الاستفادة من الدراسات السابقة في تصميم فقرات المقياس وكيفية قياسه.

2- أهمية مرحلة الطفولة المبكرة (مرحلة رياض الأطفال).

3- الاهتمام باستخدام التعلم النشط في مرحلة رياض الأطفال.

4- قلت الدراسات التي تناولت إكساب السلوكيات السلمية للطفل على حد علم الباحثة وأن وجدت فإن نتائجها تصدق على البيئات التي أجريت فيها، إذ لا يجوز تعميمها على البيئة الليبية.

الإطار النظري للدراسة: تعد مرحلة رياض الأطفال مرحلة إعداد، إذ أن الهدف الرئيسي منها هو إكساب الأطفال العديد من المهارات والأنشطة والسلوكيات التي تساعد في بناء شخصيته، وأن مهمة المربي المتخصص في مجال تربية الطفل هي تنمية النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والأخلاقية من خلال تعليمه السلوكيات السليمة التي تساعد الطفل على تنمية قدراته في التعامل مع المقربين منه بطريقة سليمة؛ لأنهم يعيشون معه ويشاركونه احتياجاته سواء كانوا زملاء أو أقارب أو معلمين فيجب ان يتحلى الطفل بطيب الخلق ونقاء القلب والتواضع والرقي والتهذيب والالتصاق بمجتمعه وانتمائه له.

فكل ذلك لا يأتي بشكل عشوائي بل يجب أن نتعلم السلوكيات السليمة بشكل منظم ومدروس ومخطط له في شكل منهج، ولقد تطورت مناهج رياض الأطفال الحديثة في مختلف دول العالم ويعود الفضل لذلك إلى جهود العلماء أمثال فروبل ومنتسوري التي انطلقت من مبدأ أساسي وهو "أن مناهج رياض الأطفال ينبغي أن تحيط بخصائص الطفولة في مراحلها العمرية المختلفة وحاجاتها وتنميتها إلى أقصى حد ممكن". وتعتمد مناهج رياض الأطفال واتجاهاتها الحديثة على منهج التعلم النشط الذي يساعد الأطفال على التعلم في شكل نشاط ولكن بطريقة منظمة ومخطط لها[10].

رياض الأطفال: "هي مؤسسة تربوية تقبل الطفل من 4-6 سنوات وهي مرحلة تختلف عن المراحل التعليمية الأخرى وهي تساعد الطفل وتهيئه لدخول المرحلة الابتدائية[11].

يتميز الطفل في مرحلة رياض الأطفال بالتطور الواضح في النمو العقلي والجسمي والانفعالي والاجتماعي، ويستطيع الطفل تفهم البيئة المحيطة به ويبدأ في التمييز بين الصواب والخطأ لذلك بحاجة إلى اهتمام لتطوير قدراته وسلوكياته[12].

"تعرف مرحلة الطفولة أنها من المراحل الحياتية المهمة التي تستوجب ضرورة تلبية احتياجاتها والرفع من مستوى ونوعية برامج رعاية وتربية الأطفال ضماناً لخلق جيل قادر على تحمل المسؤولية وتنمية المجتمع"[13].

أهداف رياض الأطفال: تتميز برامج رياض الأطفال بالسهولة والمرونة، فالهدف الأول للرياض هو إسعاد الطفل من خلال تعليمه السلوكيات السليمة وإكسابه العادات الصحية المقبولة وترك غير المقبولة، وتوفر له الأمن والاطمئنان وتلبي احتياجاته التربوية وتساعده على التعامل مع الآخرين وأهميتهم في حياته صغاراً وكباراً وتعلمه أهمية النظافة والنظام والأغذية الصحية، كذلك احترام من هم أكبر منهم سناً واحترام آراء زملائهم من خلال التشاور معهم، كل هذا يساعد الطفل ليتعامل مع العالم الذي تعيش فيه وتؤهله للمستقبل[14].

ونوضح فيما يلي بعض المفاهيم والسلوكيات السليمة التي يحتاجها الطفل في هذه المرحلة

- **الشورى:** (تعرف الشورى أنها تبادل الآراء للتوصل إلى الرأي الأصوب).

ومن فوائد الشورى: تدرب الشورى المستشار على المساهمة في الحكم وتساعد على الإعداد للقيادة الرشيدة وتعود الأطفال على العطاء وعلى الانتماء لجماعتهم ووطنهم وتحمل مسؤولياتهم تجاه هذه الجماعة[15].

- **التسامح:** يمكن تعريف التسامح بأنه "الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثقافي ولأشكال التعبير والصفات الإنسانية المختلفة"، وللتسامح عدة أشكال منها: التسامح الديني قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: آية 69]، التسامح في المعاملة قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: آية 96][16].

-**الانتماء:** تعد الحاجة إلى الانتماء من أهم الحاجات التي ينبغي الحرص على إشباعها للطفل، حيث أكد عليها العديد من الباحثين مثل ماسلوموراي، كما أكدت البحوث على

أهمية الانتماء وعلاقتها بقدرة الأفراد على التوافق والصحة النفسية وتحقيق الذات، كما أوضح ريان 1991 من خلال نظرية حديثة أن إشباع حاجات الانتماء من أهم الحاجات النفسية المؤثرة في الذات وتكامل الشخصية، ويمكن أن يقوى الإحساس بالانتماء من خلال إشباع الحاجات الأساسية والشعور بالأمن والتقدير والتشجيع من الآخرين والمشاركة الفعالة مع الزملاء[17] .

- **مساعدة الآخرين:** سلوك مساعدة الآخرين من أهم السلوكيات الذي يجب على معلمة الروضة تحرص على غرسها وتنميتها لدى الأطفال ولقد أوضحت العديد من الدراسات أن الأطفال في مرحلة رياض الأطفال قادرون على الشعور بالآخرين والتعاطف معهم، كما أشارت دراسة (سمونز دود يلزك) 1983 إلى ارتفاع درجات المساعدة لدى أطفال ما قبل المدرسة وكشفت دراسة يارو وزملائه، 1976) عن وجود أنماط متعددة من السلوكيات الإيجابية عند الأطفال ومنها المساعدة في مرحلة الطفولة المبكرة، وبناء على ما جاءت به بعض البحوث نجد ان مساعدة الآخرين سلوك تحتل مكانة بارزة في برامج تنمية الطفل[18].

-**التعاون:** سلوك التعاون مهم جداً لترابط المجتمع وتماسكه وتحثنا ثقافتنا الإسلامية عليه في تنزيله الحكيم ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِ ِّوَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: 2]، ومن الضروري تعليم سلوك التعاوني وقيمته من الطفولة المبكرة لما له من أهمية، فالتوافق النفسي وتماسك المجتمع، ففي مرحلة رياض الأطفال يجب على المعلمة تعليم الطفل كيفية التعاون، فيتطلب منهم التلوين والرسم مثلاً واستخدام الألوان بشكل جماعي وفي مجموعات صغيرة أو حكاية قصة لهم وترديد الأغاني التي تتضمن قيمة التعاون[19].

- **التواضع:** يقصد بالتواضع الخشوع وعدم التكبر ولقد شجعنا ديننا الإسلامي على التواضع قال تعالى:﴿ وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاس وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 18] لذلك يجب غرس سلوك التواضع للطفل من خلال تعليم الأطفال الآداب الاجتماعية مثل احترام من هم أكبر منهم سناً وعاملي النظافة وكذلك إشراكه في الألعاب الجميلة وتقديم النموذج الحسن في التواضع ليقلدهُ[20].

- **الاستئذان:** من الأمور التي يجب على معلمة الروضة تعليمها للطفل هي سلوك الاستئذان نظرا لأهميته الكبيرة في نمو الطفل اجتماعياً وأخلاقياً، ومن آداب الاستئذان الخاصة بالطفل الاستئذان قبل الدخول على الأهل، إلقاء التحية ثم الاستئذان، دق الباب بلطف والانتظار قليلاً[21].

- **السلام:** يجب على معلمة الروضة تعليمها للطفل من بداية دخوله أو التحاقه بالروضة وتتمثل هذه السلوكيات في رد التحية، إعادة السلام على من تكرر لقاؤه إلقاء التحية إلى الأهل عند دخوله إلى المنزل وإلقاء السلام أيضاً عند دخوله إلى الفصل الدراسي[22].

من خلال ما سبق يمكن أن تحقق رياض الأطفال بعض أهدافها من خلال تقديم برامج تعليمية للطفل توضح له فيها المفاهيم والسلوكيات السليمة التي يحتاجها الطفل في هذه المرحلة.

التعلم النشط وخصائصه:

- مفهوم التعلم النشط: يقوم منهج التعلم النشط على فلسفة مفادها أن العملية التعليمية تتمركز حول المتعلم، بحيث تعتمد المناهج التقليدية على الحفظ والتلقين فيكون دور المتعلم سلبي، بينما يركز منهج التعلم النشط على ميول الطفل ونشاطه ويلبي حاجاته في النمو والتطور.

لذلك يسمى هذا المنهج بالمنهج النشط لأنه يركز على نشاط الطفل وفاعليته مما يسمح للطفل بالمرور بخبرات متنوعة تؤدي إلى تعلم فعّال وإلى النمو بشكل متكامل وفعال ومتوازن.

خصائص التعلم النشط[23]:

1- يساعد على التفاعل الإيجابي بين الأطفال في جو تعليمي وفعال ومناسب داخل غرفة الصف.

2- يشترك الأطفال في العملية التعليمية بصورة فعالة تتعدى كونهم متلقين سلبيين.

3- يجعل العملية التعليمية ممتعة من خلال استخدام العديد من الوسائل والأساليب التي تستخدم في عمليتي التعليم والتعلم.

إجراءات البحث

منهج الدراسة: اعتمد البحث الحالي عل استخدام المنهج التجريبي القائم علي استخدام مجموعتين متكافئتين ومتجانستين في العمر والمستوي الاجتماعي والاقتصادي، وقسمت أفراد العينة الي مجموعتين– المجموعة الضابطة، والمجموعة التجريبية .

عينة البحث: قامت الباحثة باختيار عينة البحث بطريقة عشوائية من بين أطفال الرياض بالروضات التابعة لمدينة الزاوية، حيث وقع الاختيار على(روضة كراميش)، و (روضة دنيا الأطفال). وقد تم اختيار هذه الروضات بطريقة عشوائية . وقد تكونت عينة البحث من (40) طفل وطفلة.، حيث تم اختيار (روضة كراميش) وعددها(20)طفل وطفلة يمثلون المجموعة التجريبية،(روضة دنيا الأطفال) وعددها(20) طفل وطفلة يمثلون المجموعة الضابطة.

أدوات البحث : اعتمد البحث الحالي علي الادوات التالية :

- برنامج تعليمي للسلوكيات السليمة .. إعداد الباحثة.
- مقياس السلوكيات السليمة.. إعداد الباحثة .

أولاً : البرنامج تعليمي للسلوكيات الايجابية.

تحديد الأسس العامة التي يستند إليها البرنامج المقترح :

- خصائص مرحلة رياض الأطفال وطبيعتها وأهدافها وطبيعة الطفل بهده المرحلة.
- السلوكيات السليمة وطبيعتها، وطرق تعلمها .
- مراعاة مبدأ الاستمرارية عند تنظيم محتوى البرنامج، بحيث يتم تقديم الخبرات التعليمية بصورة تدريجية تيسر من فهم المحتوى وتجنب تكرار المعلومات وتداخلها
- تنوع الأساليب والأنشطة التعليمية المتضمنة محتوى البرنامج، بحيث توفر بدائل متعددة أمام الأطفال بمرحلة الرياض .
- يرتكز البرنامج على استراتيجيات التعلم النشط". وذلك من خلال ممارسة وتعليم الأطفال على الأداءات لتعليم السلوكيات الايجابية ، والذي يؤدي بدوره إلى زيادة حيوية وفاعلية الأطفال أثناء مشاركتهم الإيجابية داخل الصف .

- مراعاة تقديم التغذية الراجعة بصفة مستمرة كلما تطلب ذلك ؛ لمساعدة الأطفال على تعلمهم للسلوكيات الإيجابية .

الهدف العام للبرنامج التعليمي : يهدف البرنامج التعليمي إلى لتعليم السلوكيات الإيجابية لدي أطفال مرحلة رياض الاطفال بمدينة الزاوية.

تحديد محتوي البرنامج التدريبي –وقد قسم محتوي البرنامج إلى جانبين هما الجانب النظري والجانب العملي وهوعلى النحو التالي :

الحصة الأول	الهدف الإجرائي	النشاط	الأسئلة
الشورى	أن يذكر الطفل مفهوم الشورى	تبدأ اليوم بالطريقة المعتادة قراءة آية الشورى قال عز وجل ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [سورة آل عمران، الآية 109] كتمهيد للدرس تثير المعلمة الأطفال لمشكلة قد نقع في أي وقت أثناء تواجدهم بالروضة مثل اختيار انشودة أو قصة ويختلف الأطفال في الاختيار فكل طفل يريد انشودة معينة وتطلب المعلمة من الأطفال طريقة التعامل مع الأطفال تنافش المعلمة مع الأطفال مفهوم الشورى وتقوم بتعريف هذا المفهوم إبراز فوائد الشورى.	لو أختلفت مع أصدقائك حول موضوع معين ماذا ستفعل لحل الخلاف؟
الحصة الثاني الامن والسلام	أن يربط الطفل بين الشرطي والأمن والسلام	يساعد الأطفال المعلمة بتجهيز ركن من الفصل لوضع الأدوات وهي طاولة، كرسي، لبس الشرطي وأدواته أو لبس الأطفائي وأدواته	ماذا يمكن أن يفعل الشرطي للمحافظة على الأمن والسلام؟
الحصة الثالث اختيار القائد	أن يتشاور الطفل مع أصحابه في اختيار القائد	تقسم المعلمة الأطفال إلى مجموعتين لعمل سلطة فواكه وكل مجموعة تختار مكونات السلطة وطريقة تقديمها والأدوات: مجموعة من الفواكه المشكلة، أصحن التقديم، ملاعق، وسيلة للطبخ لكل فريق لون مختلف، وتقوم المعلمة بتقسيم الأطفال إلى مجموعتين وتطلب من كل مجموعة اختيار قائد منهم وبعد اختيار القائد تطلب منهم اختيار الفواكه لعمل السلطة، وبعد ذلك يخبر القائد المعلمة ما إذا اختار الفريق من الفواكه.	كيف أخترتم قائد المجموعة؟ ماذا لو لم يكن هناك قائد للمجموعة ماذا سوف يحدث؟
الحصة الرابع مساعدة الطفل مفهوم مساعدة الآخرين.	إن يذكر الطفل مفهوم مساعدة الآخرين	قصة للأطفال رجل وحيد فقير لا يستطيع العمل لأنه كبير بالعمر ويحتاج للمساعدة، عندها تتحدث المعلمة إلى الأطفال كيف يمكن المساعدة وبعدها تتناقش المعلمة مع الأطفال وتعرف لهم مفهوم مساعدة الآخرين.	لو خرجت إلى السوق ووجدت محتاج ماذا سوف تفعل له؟
الحصة الخامسة البسملة	أن يبدأ الطفل بالبسملة عند الأكل	في فترة الإفطار الصباحي تطلب المعلمة من الأطفال أن يبدئوا بالبسملة عند الأكل والأكل باليد اليمنى.	ماذا تقول قبل الأكل؟
الحصة السادسة الانصات	أن ينصت الطفل جيداً لأصدقائه	تقوم المعلمة بالتعريف بنفسها ثم تطلب من الأطفال التعريف بأنفسهم أو أين يسكنون وبعد ذلك تطلب من كل طفل ان يعرف بصديقه عند الانتهاء تتناقش المعلمة معهم عن أهمية الانصات وأن بالانصات الجيد يمكننا فهم الآخرين والتعرف إليهم أكثر.	– أخبرني يا ..... أين تعيش .....؟ أخبرني يا .....أين تعيش.....؟

السابعة احترام الآخرين	أن يذكر الطفل مفهوم احترام الآخرين.	تقرأ آية احترام الآخرين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ كتمهيد للحصة تعرض المعلمة صور الأشخاص من جنسيات مختلفة (أفريقي، أسيوي، أوروبي، خادم، سائق، عامل نظافة) وتتناقش المعلمة مع الأطفال عن كيفية التعامل معهم بعدها تتحدث المعلمة عن مفهوم احترام الآخرين.	– لو صرخت على الخادم ماذا سوف يحدث؟ – لو صرخت على أشخاص أكبر منك في السن ماذا سوف يحدث.
الحصة الثامنة النظام	– أن يتحدث الطفل عن مفهوم النظام. – أن يعدد الطفل فوائد إشارات المرور. – أن يستطيع الطفل تنظيم فصله وأدواته.	كتمهيد: تعرض المعلمة صور لأطفال غير منظمين سواء في الفصل أو ساحة الروضة، وبعد ذلك تعرف المعلمة مفهوم النظام وأهميته في حياة الأفراد، كذلك تتحدث المعلمة مع الأطفال عن إشارات المرور وكيف تنظم السير، وتطلب معهم تكوين إشارات المرور في كراسة الرسم في مجموعات صغيرة.	– لو رأيت أخاك غير منظم ماذا سوف تقول له؟ – ماذا سوف يحدث إن لم تكن منظماً؟ – ماذا يحدث للشارع لو لم يكن هناك إشارات مرور؟

الحصة التاسعة			
الانتماء	أن يذكر الطفل اسم وطنه الذي يعيش فيه. أن يردد الطفل النشيد الوطني	تمهيد للحصة تحمل المعلمة العلم وتطلب من الأطفال أن يقولوا ما هذا وتتناقش معهم المعلمة عن علم بلادنا	– ما اسم وطنك؟ – ماذا تريد أن تفعل للوطن إذا كبرت؟ – ما اسم النشيد الوطني؟
الحصة العاشرة فصلنا نظيف	– إن تكسب الطفل العادات الصحية – أن يتحمل الطفل مسئولية نظافة الفصل. – أن يدرك الطفل مفهوم الصحة البيئة.	تمهيد. تمهد المعلمة للنشاط كأن تفاجأ الأطفال بالفصل وقد ترك عن قصد بدون تنظيف وترتيب أو تضع الأدوات في منتصف الغرفة عمداً بعد ذلك تقول المعلمة للأطفال أن الفصل بحاجة إلى تنظيف وترتيب لغياب عاملة النظافة –ويبدأ الأطفال بتوزيع العمل بينهم لمساعدة المعلمة.	– ماذا تفعل في حالة وجود فوضى في الفصل؟ – ماذا تفعل إذا وجدت الفصل غير نظيف؟
الحصة الحادية عشر طعامي	أن يتعرف الطفل على الغذاء الصحي.	بشكل غير مباشر تشغل وقت تناول الوجبة الحقيقية أو وجبة الإفطار للتعرف على الغذاء الصحي والطعام الذي لا يفيد في بناء الجسم والمضر للصحة. وتوضح لهم أهم الأغذية الصحية المفيدة للجسم.	ما هي أهم الأطعمة الصحية للجسم؟ ما هي الأطعمة المضرة للجسم؟
الحصة الثانية عشر الاستئذان	أن يتعلم الطفل الاستئذان قبل الدخول إلى الفصل أو إلى المنزل.	تعرض المعلمة صورة توضيحية تتمثل في صورة طفل وولدة يقوم بزيارة لأحد الأصدقاء. "وصلنا إلى بيت صديق أبي ... ووجدنا الباب مفتوحاً... فطلبت من أبي الدخول، قال الأب. يجب أن نستأذن أولاً". وتتحدث المعلمة مع الأطفال عن أدب الاستئذان عند الدخول إلى البيوت أو الفصل. وتطلب منهم تمثيل ذلك وتذكرهم بالآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾	ماذا تفعل قبل الدخول إلى البيت؟ ما هي الآية الكريمة التي تتحدث عن الاستئذان؟
الحصة الثالثة عشر إلقاء السلام	أن يتعلم الطفل سلوك إلقاء السلام عند الدخول إلى البيت أو إلى الفصل.	تعرض صورة توضيحية لدخول الطفل مع والده (طرقنا الباب برفق وحضر من يقابلنا لدى الباب فقلنا (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) تتحدث المعلمة عن ضرورة طرق الباب برفق حتى يؤذن بالدخول وعن أهمية إلقاء السلام على أهل البيت.	ماذا نقول عند الدخول إلى البيت أو إلى الفصل؟
الحصة الرابعة عشر إماطة الأذى عن الطريق صدقة	أن يتعلم الطفل أن النظافة من الإيمان.	تتحدث المعلمة عن فضل إماطة الأذى عن الطريق، وخاصة في أماكن مرور الناس وضرورة التعاون للحفاظ على نظافة المكان، (صورة توضيحية): خرجت للنزهة مع أسرتي وبينما نسير رأى أبي قشرة موز فرفعها ووضعها في سلة المهملات بعيداً عن مكان مرور الناس، فسألته لماذا رفعتها يا أبي؟ فقال: النظافة من الإيمان ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إماطة الأذى عن الطريق صدقة". وتطلب المعلمة من الأطفال تمثيل مشهد يحث على النظافة وإماطة الأذى من على الطريق.	– لماذا تزيل الأوساخ عن الطريق؟ – ماذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام؟

الحصة الخامسة عشر احترام من أكبر منا سناً	أن يقوم الطفل باحترام من أكبر منهم سناً. أن يقوم الطفل بالسلام على من أكبر منهم سناً.	توضح المعلمة للاطفال كيفية التصرف عند رؤيية أشخاص أكبر منهم سناً وذلك بمصافحتهم وإلقاء السلام عليكم، فالصغير يجب أن يحترم الكبير.	ماذا تفعل عندما تلتقي مع اشخاص أكبر منا في العمر؟
الحصة السادسة عشر قراءة القرآن قبل النوم.	التعرف عن أهمية قراءة القرآن الكريم قبل النوم.	تتحدث المعلمة عن أهمية قراءة القرآن قبل النوم –وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المعوذات قبل النوم. وتعرض لهم بعض الصور لطفل قبل ان ينام. وتعرض لهم مثال: ذهبت لأنام.... وقبل النوم: استعيذ بالله من الشيطان الرجيم ثم أقراء سورة الإخلاص ثم المعوذتين.	ماذا تقول قبل ان تنام؟

الحصة السابعة عشر السلام والمصافحة	التعرف على كيفية التعامل مع الأصدقاء عند القاء.	تتحدث المعلمة عن كيفية لقاء الأصدقاء والأخوة في ابتسام وسلام ومصافحة، وتطلب منهم تمثيل المشهد التالي: "بينما أسير في الحديقة قالبت صديقاً لي... وفرحت بلقائه وتصافحنا وتبسمت في وجهه" وتذكر لهم قول الرسول عليه الصلاة السلام "تبسمك في وجه أخيك صدقة".	ماذا تفعل عندما تلتقي مع صديقك في الروضة أو الحديقة؟ ماذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام عند لقاء الأصدقاء؟
الحصة الثامنة عشر الرفق بالحيوانات	التعرف على مفهوم الرحمة والرفق بالحيوانات.	تحكي المعلمة للأطفال حكاية الرجل الذي دخل الجنة بسبب كلب سقاه، وتعطي لهم بعض الأمثلة من الحياة، وتعرض لهم بعض الصور. "قبل أن نذهب للنوم سمعنا مواء قطة بالقرب من باب البيت... فقالت أختي: لا بد أن هناك قطة جائعة... فذهبت أمي وأحضرت بعض الطعام وقدمته للقطة... فتعجبت لذلك... فقالت أمي: قد أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم بالرحمة بالإنسان والحيوان والطيور. تطلب المعلمة من الأطفال التعاون في تلوين حمامة السلام.	ماذا تفعل إذا وجدت حيوان جائع؟ بماذا أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم؟

استراتيجيات تنفيذ البرنامج التدريبي :

اعتمد في تنفيذ البرنامج التعليمي على بعض استراتيجيات التعلم النشط–التي تشكل ركنا مهما من أركان تنفيذ البرنامج والتي جاءت منسجمة مع طبيعة القدرات العقلية للأطفال إضافة إلى سهولة استخدامها من قبل كل من المعلمة وأطفال الروضة وهي لعب الدور ومسرح الطفل والتعلم التعاوني .

4–**التعليم التعاوني:** هو أسلوب تعلم يعمل الطلاب من خلاله في صورة مجموعات صغيرة يتعاون فيها الطلاب مع بعضهم البعض بأن يتبادلوا المعلومات والأفكار التي تساعدهم في تنفيذ المهام ويؤدي لهم إلى الاعتماد الإيجابي المتبادل بين أعضاء المجموعة)[24] .

5-**لعب الأدوار:** يعرف الدور بأنه تنظيم سلوكي للاتجاهات والاستجابات المرتبطة لمواقف خاصة في المجتمع ، وبالنسبة للعب فإنه يكون في الطفولة أمر مفرغ منه، ومع تفاعله مع زملائه يتعلم المشاركة في الألعاب واتخاذ الأدوار وتقسيم المسؤوليات وأهم من ذلك كله تعليم المتعلم على التفكير في شكل الجماعات وأوضاعها ودوره فيها[25].

6-**مسرح الطفل:** هو وسيلة هامة عند وسائل تثقيف الطفل واستمالته للفن المسرحي سواء قام الأطفال أنفسهم بالتمثيل أو كانوا متفرجين يشاهدون مسرحيات أعدت لهم خصيصاً ولكلا الحالتين مزاياها وأثرها التربوي المهم، حيث يكتسب القدرة على العمل الجماعي، وإذا قام بالمشاهدة فإنه يكتسب خبرات كبيرة ومتنوعة واستمتاعه بالمشاهدة التي تملؤه بهجة وسروراً[26].

الفنيات المستخدمة في البرنامج:

1-النمذجة: تستند هذه إلى أعمال عالم النفس (البرت باندورا)، والتي تهتم بتقديم نماذج مرئية او مسموعة او مقروءة، او تاريخية للأطفال، أو التي تظهر ضمن السياق الاجتماعي للأطفال، على أمل أن يقوموا بتقليدها من خلال عملية مراقبة النموذج الذي يعرض سلوكا يحظى باهتمام الملاحظ .

2-الاسترخاء: تستند علي الطلب من الطفال إغماض العينين والعمل على إيقاف الانقباضات العضلية المصاحبة لحالة التوتر والاسترخاء الكامل للجسم بحيث يترك حرية التعلم لسلوكيات دون قيد أو شرط .

3-التأمل: تقتضي هذه القيمة منح الأطفال وقتا كافيا للتعلم والتفكير في المثيرات والمنبهات التي تعرضوا لها، بهدف معالجتها بشكل معمق، على أمل أن تخلق لديهم نوعا من السلوك الإيجابي الغير المتسرع والذي يقود إلى نتاجات راقية .

مكان تطبيق جلسات البرنامج التعليمي : تم تنفيد جلسات البرنامج التعليمي بإحدي قاعات الروضة (مؤسسة كراميش) والتي تمثل المجموعة التجريبية و قاعات الروضة (دنيا الحياة) والتي تمثل المجموعة الضابطة بتعاون مع إدارات الروضات والمعلمات التي كانت الدافع لإنجاز هذا البحث بالصورة المطلوبة .

تقييم البرنامج التعليمي: تم عرض البرنامج علي مجموعة من المحكمين ذوي الاختصاص في مجال علم النفس والمناهج وطرق التدريس لإبداء الرأي في مدى صلاحية **البرنامج التدريبي** في تحقيق الأهداف المرجوة منه، من حيث محتواه وفنياته وعدد جلساته، وقد أشاروا إلى بعض التعديلات، وتم تعديلها حتى أصبح البرنامج في صورته النهائية قابلة للتطبيق.

كما تم **تقييم البرنامج التعليمي** وفق مقياس السلوكيات السليمة قبلياً وبعدياً. كما تم تقييم مدى استمرارية فاعلية البرنامج، وذلك من خلال إجراء قياس تتبعي لإفراد المجموعة التجريبية بعد مرور شهر ونصف من تطبيق البرنامج في البحث الحالي لقياس السلوكيات السليمة لدى أفراد عينة البحث من أطفال الرياض بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج.

ثانياً – مقياس السلوكيات السليمة لطفل الروضة: تحديد الهدف من الاختبار : يهدف المقياس إلى قياس السلوكيات السليمة لدى أطفال الروضة .

بناء الاستبيان: من خلال اطلاع الباحثة على الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية فقد قامت الباحثة ببناء مقياس السلوكيات السليمة لطفل الروضة، وقد بلغ مجموع أسئلة الاستبيان (25) فقرة وبعد انتهاء الباحثة من إعداد الاستبيان تم عرضه في صورته الأولية علي مجموعة من المحكمين•ذوي الاختصاص في مجال علم النفس والمناهج وطرق التدريس لإبداء الرأي والاستفادة من ملاحظتهم من حيث تنظيمه، ووضوح عباراته وسهولة فهمه لطفل الروضة، للتأكد من مدى صلاحيته قبل توزيعه على عينة الدراسة وقامت الباحثة بتنفيذ ما أوصوا به من مقترحات وتوصيات.

• الاسم	الدرجة العلمية	جهة العمل
د. الصديق محمد المريمي	أستاذ مساعد	جامعة الزاوية كلية التربية الزاوية
د. مريم سعد امحمد النائلي	أستاذ مساعد	جامعة الزاوية كلية التربية الزاوية
د.مفيدة ابوالقاسم الرجيبي	محاضر	جامعة الزاوية كلية التربية الزاوية
د.آمنة حسن عبد المولى بركات	أستاذ مساعد	جامعة صبراتة كلية الآداب قسم علم النفس
د. الزائرة المختار ابوحربة	أستاذ مساعد	جامعة الزاوية كلية التربية الزاوية

الصدق الظاهري: استخدمت الباحثة الصدق الظاهري، وذلك بعرض المقياس على مجموعة من الأساتذة المحكمين من ذوي الخبرة في مجال العلوم التربوية والنفسية، وذلك للتأكد من صلاحيته، والتعرف على آرائهم بالزيادة والنقصان والحذف حول السلوكيات السليمة لطفل الروضة **ووفقاً لآرائهم** تم تعديل صياغة بعض الفقرات التي وردت في المقياس حتى تتناسب مع مستوي طفل الروضة وبعد إجراء التعديلات اللازمة في ضوء آراء المحكمين. أصبح المقياس مكوناً من (19 فقرة)، وبذلك أصبح المقياس في صورته النهائية وصالحاً للتطبيق .

ثبات المقياس: لقد اختارت الباحثة طريقة إعادة تطبيق المقياس على عينة استطلاعية تبلغ (25) طفلا من وجهة نظر معلماتهن، وبعد ثلاث أسابيع تم حساب معامل الارتباط (لسيبرمان رون) بين التطبيق الأول والثاني وكان معامل الارتباط ما بين (85%-88%). ما يطمئن بان الاختبار صالح للتطبيق.

الدراسة الميدانية وتنفيذ البرنامج التدريبي:

1. التطبيق القبلي لأداة البحث: تم التطبيق القبلي لمقياس السلوكيات السليمة لطفل الروضة لكلتا المجموعتين التجريبية والضابطة البالغ عددهم 20 طفلا وطفلة، موزعين علي روضتين هما روضة(مدرسة كراميش) المجموعة التجريبية وعددها (20) طفلا وطفلة. **وروضة** (دنيا الحياة) المجموعة الضابطة وعددها (20) طفلا وطفلة بهدف تحديد المستويات المبدئية لأطفال المجموعتين قبل إجراء تجربة البحث، والتأكد من تكافؤ المجموعتين في مقياس السلوكيات الإيجابية، وقد راعت الباحثة عند تطبيق الأدوات تعريف معلمات المجموعتين التجريبية والضابطة بأداة البحث، والهدف منها، وتوضيح وقراءة التعليمات بدقة.

2. المعالجة الإحصائية لنتائج التطبيق القبلي لمقياس السلوكيات السليمة للطفل: بعد التطبيق لمقياس السلوكيات السليمة تم تصحيح إجابات ورصد الدرجات التي حصل عليها كل طفل وطفلة، وتم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات الأطفال لكل مجموعة على حدة، وحساب قيمة (ت)، وقد أوضحت النتائج بأن الفرق بين متوسطي

درجات المجموعتين التجريبية والضابطة غير دال إحصائيا وهذا ما أشار إلى تكافؤ المجموعتين تقريباً في المتغير التابع للبحث الحالي.

3- تطبيق البرنامج التدريبي علي عينة البحث: تم تطبيق البرنامج علي عينة المجموعة التجريبية بروضة (مؤسسة كراميش) وعددهم (20) طفلا وطفلة، حيث تم تنفيذ البرنامج بكل سهولة ويسر وبإشراف إدارة الروضة والمعلمات، حيث أبدوا الأطفال ارتياحهم الكبير أثناء جلسات البرنامج، وأصبحت مشاركتهم تعاونية إيجابية بين الأطفال أنفسهم، ما ساعدهم في تعلم العديد من السلوكيات السليمة والمشاركة أثناء جلسات البرنامج التعليمي، وقد استغرق تطبيق البرنامج حوالي (17) جلسة أي ما يقارب شهرين 2017-2018 م .

أما التدريس للمجموعة الضابطة:فقد قامت إحدي المعلمات بروضة (دنيا الحياة) بتدريس نفس الدروس للمجموعة الضابطة وعددهم (20) طفلا وطفلة بالطريقة التقليدية المعتادة دون تدخل أو تعديل. أي (بدون برنامج)

5. **التطبيق البعدي لإدارة البحث:** بعد الانتهاء من تنفيذ البرنامج التدريبي للمجموعة التجريبية، والمجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية المعتادة، ثم التطبيق البعدي لمقياس السلوكيات السليمة على المجموعتين التجريبية والضابطة، وتم إعادة تطبيق البرنامج علي المجموعة التجريبية فقط بعد فترة المتابعة والتي استمرت حوالي شهر، وتم معالجة البيانات إحصائياً بهدف التحقق من صحة الفروض .

6- **المعالجة الإحصائية لنتائج التطبيق البعدي لأدوات القياس:** تم رصد نتائج التطبيق البعدي لمقياس السلوكيات السليمة لكل من المجموعتين التجريبية والضابطة، وتمت المعالجة الإحصائية للنتائج، وذلك للتأكد من صحة فروض البحث.

نتائج البحث ومناقشتها: للإجابة علي تساؤلات وفروض البحث تناولت الباحثة عرض وتحليل للنتائج التي أسفرت عنها الدراسة الميدانية على **النحو الآتي :**

1-للإجابة عن التساؤل الأول: من أسئلة البحث الذي ينص على التالي: ما درجة تعلم السلوكيات السليمة لدي أطفال الروضة بعد تطبيق البرنامج ؟ وقد تمت الإجابة عن هذا التساؤل : حيث استخدمت الباحثة التكرارات والنسب المئوية، والأوزان النسبية واختبار

مربع ك($ك^{1}$)^{2}للمقارنة بين التكرار الواقعي المشاهد أو التجريبي والتوزيع التكراري المتوقع للعينة، **وكانت النتائج على النحو الآتي:**

جدول (1) التكرارات والنسب المئوية، والأوزان النسبية لاستجابات العينة على فقرات ودرجة تعلم السلوكيات الايجابية لدي طفل الروضة .

ت	الفقرات	عالية		متوسطة		منخفضة		الوزن النسبي	الترتيب	درجة تعلم السلوك
		ك	%	ك	%	ك	%			
1	يستشير زملائه عند اختيار الألوان	13	0.39	4	0.08	3	0.03	2.5	6	عالية
2	يربط بين مفهوم الشرطي والأمن والسلام.	11	0.33	7	0.14	2	0.02	2.45	7	عالية
3	يتشاور مع زملائه في اختيار قائد المجموعة	10	0.3	8	0.16	2	0.02	2.4	8	عالية
4	يساعد الآخرين من هم أكبر منهم سناً.	13	0.39	5	0.1	2	0.02	2.55	5	عالية
5	يبدأ بالبسملة عند الأكل	16	0.48	1	0.02	3	0.03	2.65	4	عالية
6	ينصت جيداً لأصدقائه	16	0.48	2	0.04	2	0.02	2.7	3	عالية
7	يحترم الآخرين من مختلف فئات المجتمع	10	0.3	8	0.16	2	0.02	2.4	8 مكرر	عالية
8	يستطيع تنظيم فصله وأدواته بنفسه.	17	0.51	2	0.04	1	0.01	2.8	1	عالية
9	يعدد فوائد إشارات المرور	12	0.36	4	0.08	4	0.04	2.4	8 مكرر	عالية
10	يستطيع أن يردد النشيط الوطني	15	0.45	3	0.06	2	0.02	2.65	4 مكرر	عالية
11	يتحمل مسؤولية نظافة ونظام الفصل	9	0.27	8	0.16	3	0.03	2.3	10	عالية
12	يستطيع ذكر أهم الأطعمة الصحية.	13	0.39	5	0.1	2	0.02	2.55	5 مكرر	عالية
13	يقوم بالاستئذان قبل الدخول إلى الفصل.	14	0.42	2	0.04	4	0.04	2.5	6 مكرر	عالية
14	يلقي السلام عند الدخول إلى الفصل	12	0.36	3	0.06	5	0.05	2.35	9	عالية
15	يقوم بإماطة الأذى من على الطريق.	11	0.33	3	0.06	6	0.06	2.25	11	عالية
16	يقوم بالابتسامة والسلام عند مصافحة الأصدقاء.	17	0.51	1	0.02	2	0.02	2.75	2	عالية
17	يحترم من هم أكبر منهم سنا	15	0.45	1	0.02	4	0.04	2.55	5 مكرر	عالية
18	يقوم بقراءة القرآن الكريم قبل النوم.	9	0.27	5	0.1	6	0.06	2.15	13	عالية
19	يدرك مفهوم الرحمة والرفق بالحيوانات.	10	0.3	4	0.08	6	0.06	2.2	12	عالية
المجموع الكلي								2.65		عالية

وبالنظر الي الجدول (1) يتبين أن درجة تعلم السلوكيات السليمة لدي أطفال الروضة بعد تطبيق البرنامج وبشكل عام جاءت جميعها بدرجة عالية، إذا بلغ الوزن النسبي للاستبانة ككل(2.65) وهو مستوى مرتفع، حيث اشتمل على(19) فقرة تراوحت الأوزان النسبية لها بين (2.8 و2.75)، كانت أعلاها الفقرتين وردت في الفقرة رقم (8) "يستطيع تنظيم فصلة وأدواته بنفسه" ووزنها النسبي (2.8) وهي ذات مستوى مرتفع، والفقرة رقم (16)"يقوم الابتسامة والسلام عند مصافحة الأصدقاء "ووزنها النسبي (2.75) وهي ذات مستوى مرتفع، في حين كان أدناها الفقرتين وردت، الفقرة رقم (18) " يقوم بقراءة القران الكريم قبل النوم"

" وزنها النسبي (2.15) وهي ذات مستوى عالي، والعبارة رقم (19) " يدرك مفهوم الرحمة والرفق بالحيوانات" وزنها النسبي (2.2) وهي ذات مستوى عالي. وهذا يدل على تأثير البرنامج وما يحتويه من أنشطة وفنيات وطرق حديثة في تدريس الأطفال وتدريبهم، كان له الاثر الإيجابي في تعلم السلوكيات السليمة لدي أطفال الروضة وبدرجة عالية.

2-للإجابة عن التساؤل الثاني من أسئلة البحث الذي ينص علي الآتي: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(0.05) في تعليم السلوكيات السلمية لدى أطفال الروضة بمجموعتي البحث التجريبية والضابطة في التطبيق القبلي و البعدي والتتبعي؟ **وقد تمت الإجابة عن هذا التساؤل من خلال التحقق من صحة الفروض المرتبط به (الفرض الأول والثاني والثالث)، وذلك علي النحو التالي :**

الفرض الأول: (توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(α= 0.05) بين متوسط أداء أطفال المجموعة التجريبية الذين تعرضوا للبرنامج القائم على استراتيجيات التعلم النشط، ومتوسط أداء أطفال المجموعة الضابطة من نفس المستوى الذين لم يتعرضوا للبرنامج، وذلك على مقياس تعليم السلوكيات السليمة.لصالح المجموعة التجريبية). **وللإجابة عن هذا الفرض تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات**

المعيارية للدرجة الكلية للاستبيان، وكذلك قيم " ت " و دلالتها الإحصائية، ويمكن عرض النتائج من خلال الجدول التالي :

جدول (2) الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التطبيق البعدي في تعلم السلوكيات السليمة لطفل الروضة للمقياس وقيمة (ت) ودلالتها.

المجموعات	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوي الدلالة
المجموعة التجريبية	20	10.40	0.884	38	3.59	0.00
المجموعة الضابطة	20	8.155	11.41			

وبقراءة النتائج الواردة في الجدول (2) يتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين (التجريبية والضابطة في اختبار التحصيل وذلك لأن قيمة الدلالة الإحصائية بلغت (0.001) وهي أقل من قيمة الدالة الإحصائية المعتمدة لقبول أو رفض الفرضيات والبالغة (0.05) وكانت هذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية، إذ بلغت قيمة المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (20.68) بينما بلغت قيمته في المجموعة الضابطة (15.82)، وهذا يعني رفض الفرضية.

وتعزو الباحثة سبب وجود الفروق لصالح المجموعة التجريبية إلى أن طريقة العصف الذهني حديثة بالنسبة للطلبة ولذلك لاقت نجاحاً من بداية تطبيقها وذلك للحماس والإقبال الجيد عليها، وهذه الأمور تزيد من التحصيل وذلك شعور الطلبة بالثقة بأنفسهم والرغبة في المشاركة وإبداء الرأي، وهذا أوجد التفاعل الإيجابي مع الأنشطة المصاحبة لأنها متنوعة تلبي حاجاتهم ورغباتهم ما أثر في تنمية .

الفرض الثاني والذي ينص علي (توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α= 0.05) بين متوسط أداء أطفال المجموعة التجريبية الذين تعرضوا للبرنامج القائم على استراتيجيات التعلم النشط، في التطبيق القبلي والتطبيق البعدي على مقياس تعليم السلوكيات السليمة.لصالح التطبيق البعدي). **وللإجابة عن هذا الفرض تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية للاستبيان، وكذلك قيم " ت " ودلالتها الإحصائية، ويمكن عرض النتائج من خلال الجدول التالي:**

جدول (3)

الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والتطبيق البعدي في تعلم السلوكيات السليمة لطفل الروضة للمقياس وقيمة (ت) ودلالتها.

المجموعات	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
التطبيق القبلي	20	22.75	2.05	38	2.60	0.01
التطبيق البعدي	20	28.50	5.26			

الفرض الثالث والذي ينص علي (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α= 0.05) بين متوسط أداء أطفال المجموعة التجريبية الذين تعرضوا للبرنامج القائم على استراتيجيات التعلم النشط، في التطبيق البعدي والتطبيق التتبعي على مقياس تعليم السلوكيات السليمة.لصالح التطبيق التتبعي). **وللإجابة عن هذا الفرض تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية للاستبيان، وكذلك قيم " ت " و دلالتها الإحصائية، ويمكن عرض النتائج من خلال الجدول التالي :**

جدول (4)

الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة التجريبية في التطبيق العدي والتطبيق التتبعي في تعلم السلوكيات السليمة لطفل الروضة للمقياس وقيمة (ت) ودلالتها.

المجموعات	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
التطبيق العدي	20	26.58	5.85	38	0.59	0.953
التطبيق التتبعي	20	26.65	5.71			

وبقراءة النتائج الواردة في الجدول (4) يظهر عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين المتوسطين الحسابيين لإجابات أفراد عينة البحث، وهي غير دالة إحصائيا، وكما يلاحظ تقارب المتوسطات الحسابية للمجموعة التجريبية في التطبيق البعدي والتطبيق التتبعي، حتى بعد مرور شهر من تطبيق البرنامج، مما يدل على استمرار اثر البرنامج. ما يؤكد فاعلية البرنامج **في تعلم السلوكيات السليمة** لطفل الروضة.

3-**للإجابة عن التساؤل الثالث** من أسئلة البحث الذي ينص علي الاتي: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(0.05) في لتعليم السلوكيات السلمية لدى أطفال الروضة باختلاف جنسهم بعد تعرّضهم للبرنامج التدريبي ؟ **وقد تمت الإجابة عن هذا التساؤل من خلال التحقق من صحة الفرض الرابع المرتبط بالبحث وهو عل النحو التالي :**

الفرض الرابع والذي ينص علي (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α= 0.05) بين متوسط أداء أطفال المجموعة التجريبية الذين تعرضوا للبرنامج القائم على استراتيجيات التعلم النشط في التطبيق البعدي على مقياس تعليم السلوكيات السلمية باختلاف جنسهم) **وللإجابة عن هذا الفرض تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية للاستبيان، وكذلك قيم " ت " ودلالتها الإحصائية، ويمكن عرض النتائج من خلال الجدول التالي :**

جدول (5)

الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي حسب متغير الجنس (الذكور والإناث) في تعلم السلوكيات السليمة لطفل الروضة للمقياس وقيمة (ت) ودلالتها.

المجموعة/	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوي الدلالة
ذكور	10	18.68	5.25	38	0.27	0.778
إناث	10	18.39	5.48			

وبقراءة النتائج الواردة في الجدول (5) يظهر عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى – الدلالة (0.05) بين المتوسطين الحسابيين لإجابات أفراد عينة البحث، وهي غير دالة إحصائيا، وكما يلاحظ تقارب المتوسطات الحسابية للمجموعة التجريبية في التطبيق البعدي بين الذكور والاناث، **في تعلم السلوكيات السليمة** لطفل الروضة، مما تشير النتائج الي درجة تأثير البرنامج بالنسبة لمتغير الجنس (ذكور – إناث)كانت واحدة .وهدا يؤكد أهمية البرنامج بالنسبة للجنسين .

من خلال ما سبق يتضح لنا ان البرنامج كان له الأثر الإيجابي في تعلم السلوكيات السليمة لدى أطفال الروضة. ونوضح فيما يلي ملخص لنتائج البحث :

1-وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية الذين تعرضوا للبرنامج القائم على إستراتيجية التعلم النشط . لصالح المجموعة التجريبية .

2-وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أداء أطفال المجموعة التجريبية الذين تعرضوا للبرنامج القائم على إستراتيجية التعلم النشط في التطبيق القبلي والتطبيق البعدي . لصالح التطبيق البعدي .

3-عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أداء أطفال المجموعة التجريبية الذين تعرضوا للبرنامج القائم على إستراتيجية التعلم النشط في التطبيق البعدي والتطبيق البعدي والتطبيق التتبعي . لصالح التطبيق التتبعي .

4-عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أداء أطفال المجموعة التجريبية الذين تعرضوا للبرنامج القائم على التعلم النشط بخلاف جنسهم (ذكور –إناث).

التوصيات: في ضوء نتائج البحث التي تم التوصل إليها يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- الاطلاع على كل ما هو جديد عند استراتيجية التعلم النشط.
- تزويد المعلم (معلمة رياض الأطفال) بمعلومات كافية عن ماهية التعلم النشط وأسسه واستراتيجاته.

المقترحات:

- إجراء بحوث ميدانية على الأطفال في المرحلة التمهيدية.
- إجراء دراسة مماثلة على عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية.

هوامش البحث:

(1) محمد السيد علي: استجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، دار المسرة للنشر والتوزيع والطباعة الأردن، ط1، 2011، ص233.

(2) حسن شحاته، زينب النجار: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، 2003، ص74.

(3) عزيزة محمد أحمد الشيباني: أثر رياض الأطفال على التكيف الاجتماعي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، مصراته – ليبيا، ط1، 1992، ص22.

(4) أسماء الجبرى، تصميم برنامج لإكساب الأطفال ما قبل المدرسة مهارات التعاون، 1991، نقلا عن حنان عبد الحميد العنانى، تنمية المفاهيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية في الطفولة المبكرة، عمان، دار الفكر، ص 159

(5) بدير، الإحساس بالجمال وعلاقته بدافع الانتماء للوطن بطفل ما قبل المدرسة، 1992، نقلاً عن نقلاعن حنان عبد الحميد العنانى، تنمية المفاهيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية في الطفولة المبكرة، عمان، دار الفكر، ص 191

(6) الرقاد، فاعلية برنامج تدريبي لتنمية السلوك القيادي لدى أطفال الروضة، 2005، نقلا عن حنان عبد الحميد العنانى، تنمية المفاهيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية في الطفولة المبكرة، عمان، دار الفكر، ص 206.

(7) شيماء إشكناني، درجة تطبيق معلمات رياض الأطفال في دولة الكويت لعناصر التعلم النشط، رسالة ماجستير، جامعة الشرق المتوسط، الكويت، 2011، ص7

(8) الدخيل، مدى إلمام معلمين اللغة العربية في الصفوف العليا بالمرحلة الابتدائية لمفهوم القراءة، 2007، نقلاً عن شيماء مصطفى اشكناني، درجة تطبيق معلمات رياض الأطفال في دولة الكويت لعناصر التعلم النشط، ص 46.

(9) قمر محمد خيري الريحاوي: برنامج قائم على التعلم النشط لتنمية مفاهيم التواصل والاستدلال المعلمي الرياضيات، جامعة القاهرة، مصر، 2016 ، ص 283.

(10 شبل بدران، حامد عمارة: تنظيم رياض الأطفال في الدول العربية والأجنبية، الدار المصرية اللبنانية – القاهرة، ط1، 2003، ص77.

(11) محمد جاسم محمد: النمو والطفولة في رياض الأطفال، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 2004، ص41.

(12) نفس المرجع السابق ، ص62.

(13) نفس المرجع السابق ، ص54

(14) محمد عبدالرحيم عدس، عدنان عارف مصلح: رياض الأطفال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ص3، 1999، ص41.

(15) رواد سعد مسعود السعيدي: فاعلية أنشطة إثرائية في إكساب طفل الروضة مفاهيم السلام، المملكة العربية السعودية – جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، رسالة ماجستير، 2013، ص189.

(16) نفس المرجع السابق، ص193.

(17) حنان عبدالحميد العناني: تنمية المفاهيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية في الطفولة المبكرة، دار الفكر، عمان، ط1، 2005، ص135.

(18) نفس المرجع السابق ، ص122.

(19) نفس المرجع السابق ، ص133.

(20) نفس المرجع السابق ، ص135.

(21) نفس المرجع السابق ، ص136.

(22) نفس المرجع السابق ، ص135.

(23) محمد السيد علي: اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، دار المسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، ط1، 2011، ص275.

(24) نفس المرجع السابق، ص248.

(25) محمد عبدالرحمن عدس، مرجع سابق ، ص79–80.

(26) محمد عبدالرزاق إبراهيم ويح، وآخرون: ثقافة الطفل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص265–266

Understanding Power: The Concept and Practice

Rajia Rashed, PhD
Department of Sociology
University of Zawia

ملخص

على الرغم من أن موضوع القوة تقليدي ومعقد ، إلا أنه لا يزال محيرًا للباحثين الميدانين بسبب معانيه المتعددة. هذه الورقة تقدم قراءة مفاهيمية لمفهوم القوة من خلال مراجعة مجموعة من وجهات النظر حول القوة وتوفير فهم ونقد عام لكل منها. بالإضافة إلى محاولة إدراك كيف ينعكس مفهوم القوة على ممارساتها الاجرائية وشكل توزيعها. من خلال مناقشة وجهات النظر المختلفة للقوة؛ يمكننا أن نستنتج أنه يجب فهم القوة من خلال ثلاثة مستويات: بنائية، شخصية، وعلائقية. تنمو القوة تدريجيًا من خلال تراكم الموارد المتعددة على مستويات متعددة، بما في ذلك المكانة في مكان العمل، والعلاقات الشخصية، والخصائص الفردية.

Abstract

Although the topic of power is both traditional and complex, it remains puzzling to empirical researchers because of its multi-faceted meanings. This paper provides a conceptual reading of the concept of power by reviewing a range of perspectives about power and provide a general understanding and critique of each one. Then, recognizing how each concept reflected on the practices of power and its distribution. The paper concludes that we should recognize power arises from three levels: structural, interpersonal, and relational. Power grows incrementally through the accumulation of multiple resources at multiple levels,

including a position in the workplace, interpersonal relationships, and individual characteristics.
Keywords: power, authority, influence.

Introduction:

The best way to study power is by reading its classical texts[i]. Upon reviewing the literature of power, I have found that there are various issues that affect our individual and collective human understanding of power. For example, there are numerous definitions of power, each possessing the capacity for different meanings with a given culture or society, and, importantly, there are the aspects integral to the ambiguity of the relationship between compliance and obedience, as well as to the manifestations of rejection and coercion. The essence of the problem of understanding power, argues Parsons, is establishing the definition of power (Gamson, 1968). Scholars have proposed that power is best defined as an implicit concept which conveys the idea of selective privilege for some, and results in the subordination of others (Scott, 2007), as facility (Mills, 1989), or as legitimacy (Weber, 1947). Thus, these modelsascribe three meanings to the concept of power: 1) coercion or oppression, 2) the ability of one social group to influence the behavior of another group, and 3) the right that includes what is known as "legal guidance" (Gamson, 1968).

Scholars clarify the nature of power through its presence in the following societal elements: authority, influence, force, and authoritarianism. However, some scholars reject that premise because they view these same elements to be interchangeable in meaning. Yet others purport that it is wrong to distinguish between the terms of influence, authority, and power. Riker (1964), for example, believes that the concept of power itself should be banished. His call to renounce the

concept of power underscores the fundamental ambiguities inherent among the range of definitions of power and have been shown to reflect and to have taken root in similar ambiguities about the nature of causation.

The Perspectives of Power:

For all this complexity and haziness, scholars offer five perspectives that define power and its resources (Dillaway, 2012).The first perspective argues that power is super ordinate. This view means that person "A" controls and holds power over person "B." In his book entitled "Leviathan", Thomas Hobbes, the English philosopher, emphasized the necessity of a strong central authority to avoid the evil of discord and "war of all against all" (Hindess, 1996). Even then during the 17th century, Hobbes had understood power in primarily instrumentalist and individualist ways (Saar, 2010).

The second perspective argues that power cannot be held but it is exercised. Michel Foucault, the 20th century French historian and philosopher, believed that power is everywhere and not because it embraces everything, but because it comes from everywhere.According to Foucault, power is not an institution, and not a structure; neither is it a certain strength we are endowed with; it is the name that one attributes to a complex, strategically situation in a particular society (Lukes, 2005). He argues that "Knowledge is power". knowledge serves as a technique of power. In modern societies use knowledge to exercise power. it is constituted through accepted form of knowledge and reinforced constantly through the education system, the media, and through the flux of political and economic ideology. These helps create a discursive

practice or a body of knowledge and behavior that defines what is normal and acceptable as a 'common sense'.

The third perspective argues that power is relational. This viewpoint analyzes power in terms of social relations, although various researchers have different explanations about its source. This perspective argues that person "B" also has some kind of power that gives him the right to negotiate with person "A."As Dahrendorf (1957) wrote, power "is an essential aspect of social stratification." As a result, the distribution of power originates from different sources depending upon the economic, political, and social contexts. Relational power scholars determined different sources that reflect the inequality of workplace power, such as class (Marx, 1894; Wright, 1979; Ryan, 2002) and gender (Acker, 2006; Elliott and Ryan, 2004).

The four perspective is termed critical perspective which states that power is conceptualized as domination, and actions taken to challenge it constitute resistance to domination. Scholars have tried to operationalize power according to its dimensional properties. According to Dahl, power has but one dimension which is decision–making (Dahl, 1961). Dahl's decision-making model argues that A has manifest power over B and that it is observable in their behavior: A is able to prevent an attempt by B to pass legislation about climate change. In the overt dimension of power relations, A's power over B is manifested to the extent that A can make B do something which B would not have done had it not been for A. The overt dimension of power may be investigated by means of behavioral observation: who participates, who profits, who loses, and who expresses himself throughout the decision-making process. As far as the first dimension of power is concerned, business practices transfer some resources to employees. But, senior managers often retain control of

many important resources, especially the right to hire, fire, promote, distribute rewards, and control budgets, rather than delegating such resources to employees. Thus, the control of at least some of the resources associated with the first dimension of power remains with existing power holders.

Researchers have found that the decision-making model is narrow and uncovered the sources of power that allow actors, who do not possess legitimate authority, to influence decision outcomes (Hardy & O'Sullivan, 1998). Gerring (2001) challenges Dahl's findings, criticizing his research, and concurring with others that Dahl's view and analysis were too narrow. The mode of Dahl's analysis might suggest that the law-making majority was no longer viable and, hence, the influence of the Court was not significant. Yet, this argument has the peculiar implication discussed above: if the Court acts and Congress overrides, then the Court has not been influential; yet, if the Court acts and Congress fails to override, then, again, the Court has not been influential, for we assume the law-making majority no longer exists (Dahl, 1970).

Bachrach and Baratz (1962) deal mainly with the connection between the overt face of power, or the way decisions are made, and the covert face of power, which is the ability to prevent decision-making**.**Of course, power is exercised when A participates in the making of decisions that affect B. But power is also exercised when A devotes his/her energies to creating or reinforcing social and political values and institutional practices that limit the scope of the political process to public consideration of only those issues which are comparatively innocuous to A (Bachrach and Baratz, 1962). Compared to the first dimension, the second dimension of power emphasizes that employees may secure

access to some decision-making processes from which they were previously excluded.

In the third dimension, Lukes (2005) points out that power is often used to shape peoples' "perceptions, cognitions, and preferences in such a way that they accept their role in the existing order of things, either because they can see or imagine no alternative to it, or because they view it as natural and unchangeable, or because they value it as divinely ordained and beneficial." The analysis of power, according to Lukes, must henceforth relate to the open decisions (of Dahl's overt face) and the non-decisions (of Bacharach and Baratz's covert face) and also to the entire political agenda, in order to examine its adequacy to the true interests of various groups.

In the third dimension of power, it can be viewed as an exercise in the management of meaning to enhance the legitimacy of organizational goals and to influence behavior unobtrusively. Also, all social interactions involve power because ideas operate behind all language and action. By managing meaning and using power to create the perception that organizational and employee interests converge, empowerment programs reduce the necessity of having to use more visible or coercive forms of power to ensure that organizational goals are met and to quell resistance. The stronger such unobtrusive, cultural controls are, the less likely organizational norms will be transgressed, and the more comfortable managers will feel in delegating power. Thus, managers are able to provide employees with greater access to resources, yet still avoid opposition by reducing the will or inclination of employees to use their new-found power to initiate adversarial strategies.

Lukes (2005) suggests another, more radical, explanation for the essentially contested nature of the concept of power. His conceptions of

power argue that gender, race, and class are created by power relations. Here, too, Lukes re-conceptualizes the idea of "false consciousness." He emphasizes that domination can occur through explicit coercive means, but it can also occur through unconscious mechanisms. Lukes' concept of power has been discussed by other scholars. For instance, critical writers point out that power is ideological, as well as economic and structural. Through the production of everyday beliefs and practices, power is used to produce apparent consensus and acquiescence, replacing visible controls by hidden cultural forms of domination (Mills, 1956). A good example of how ideological power can be given analytical value was elucidated in the Levy and Egan study (2003). They examine debates about climate change where large firms have shifted from an opposition to ideas of global warming to an acceptance. The shift has occurred not because of any (domination 1 or 2) change in the economic or political resources of firms or environmental lobbies, but rather "endogenous dynamics," namely, the emergence of a group of firms that saw benefits in moving from outright opposition toward a strategy of" win–win … ecological modernism" with market-based implementation mechanisms (Levy & Egan, 2003).

Burawoy (1985) has famously argued that power has set of beliefs expressed and reinforced a particular set of power relations. He argues that an engineering factory produces not only parts of engines but also ideology. Ideology is not only something that is created by the powerful and imposed on others, although, of course, it can embody that quality. Further, it is also produced in the process of social interaction, as in rituals and ceremonies, and in day-to-day life. Fantasia (1988) similarly addressed ideologies of solidarity in workplace struggles, arguing not that

workers had a true consciousness but that the ways in which people behave can be explained in terms of their material conditions and the ways in which they give meaning to these conditions.

The fifth perspective is a formal power. Power is the ability to make and influence decisions (Parsons, 1951; Smith, 2002; Weber, 1976). The distribution of power refers to an individual's formal location within the workplace structure (Kluegel, 1978; Wright et al., 1979; Speath, 1985; Wright et al., 1995). Typically, power is hierarchically distributed and flows downward from the top of the workplace structure. At the top, a worker obtains power from his/her location in the hierarchy. One becomes powerful because of his/her expertise and special knowledge and because of the ability to control and manipulate information.

Scholars have long recognized that workplace power derives its legitimacy through formal positions indicated by the importance of expertise and commitment (Becker, 1960; Fayol, 1949; Kanter, 1977; Parson, 1950; Weber, 1976), particularly influenced through social-cultural heritage that includes family, tribal assets, and relationships with political groups (Durkheim, 1964; Ibn Khaldun, 1930;Marx, 1884; Weber, 1958). More recently, scholars have drawn our attention to how gender preference regarding management positions and access to opportunities and resources in workplace also impacts power (Acker, 1990; Connell, 2010; Heilman, 2001; Kolb et al., 1998; Tong, 2009; Ridgeway, 2014).

As conceptualized by Weber (1976), the ideal structure of power should be characterized by the standard comprised of rules and regulations, which are based on the legitimacy of the law and the ideals of rightness, duty, and loyalty, all of which create the connections between superior and subordinate positions in the hierarchy. Thus, an individual's

power is subject to legal standards and governed by those determinants stemming from structural workplace characteristics. The workplace structure imposes restrictions on individuals in the area of decision-making through the degree of formalization, the division of labor or specialization of job tasks, and the degree of centralization versus decentralization. Formalization includes job codification, a set of standards that give work roles a degree of standardization, and the range of rules that define which members of the organizational structure will perform which tasks, duties, and/or responsibilities (Hage & Aiken 1967). Formalization also includes rules and regulations of enforcement, or the degree to which the behaviors of organizational members are subject to workplace control (Hall, 1968). Precise definitions of roles and positions, and the expectations held within the workplace are necessary to avoid the possibility of interference in areas of specialization (Parsons, 1950). The division of labor, sometimes referred to as specialization, is one mechanism that imposes some restrictions on the individual in the area of decision-making by identifying the particular task and codified procedures prescribed by a series of steps designed to advance the decision-making process appropriately. Centralization refers to the concentration of power. Centralized workplace structures imply that authority is concentrated and assigned to a select few employees, such that those few people at the top of the hierarchy have greater power than those who are at the base (Perrow, 2002). The degree of centralization/decentralization provides a view of how much employees participate in decisions made about the allocation of resources, the determination of workplace policies (Hage & Aiken 1967), and the degree to which the organization's employees participate in making

decisions revolving around the tasks associated with his or her position (Hage & Aiken 1967). Although a decentralized workplace structure implies that management authorizes those employees holding positions at lower workplace levels to make decisions, power is about the availability of it to be used by workers at all levels (Lipset & Bendix, 1991). That is, decision making power may be codified and formalized in job descriptions, but if employees do not feel they have the ability to enact those decisions, then their power is greatly diminished, suggesting a higher degree of centralization than what appears in formal rules.

Conclusion:

By broadening our understanding of power, it will become easier to comprehend how power is mobilized by dominant actors in a given setting. The dominant actor "A" prevails over the subordinate actor "B" by using resource interdependencies to influence decision outcomes in the first dimension; through the control of decision-making processes to limit access and agendas in the second dimension; and by managing meaning to create legitimacy for an issue and thus prevent conflict in the third dimension (Hardy & O'Sullivan, 1998). The procedural definition of power as exercised by using various resources influences the outcome of decision-making processes and controls access to those processes, and by which we mean the legitimization of power through cultural and normative assumptions. In other words, we can recognize that power arises from three levels: structural, interpersonal, and relational.

References:

Acker, Joan. 1990. "Hierarchies, Jobs, Bodies: A Theory of Gendered Organizations." Gender & Society, 4,2:138-158.

Acker, Joan. 2006. Inequality Regimes: Gender, Class and Race in Organizations. Gender & Society. 20, 4: 441-464.

Bachrach, Peter, Baratz Morton S.1962. Two Faces of Power. The American Political Science Review. 56 (4) 947-952.

Becker, Gary S. 1960. "An Economic Analysis of Fertility." Demographic and Economic Change in Developed Countries. Princeton: Princeton University Press.

Burawoy, Michael. 1985. The Politics of Production. London: Verso.

Connell, Raewyn. 2010. Kartini's children: on the need for thinking gender and education together on a world scale. Gender and Education. 22 (6) 603-615.

Dahl, R. A. 1961. Who governs? Democracy and power in an American city. New Haven. Yale University Press.

Dahl, R. A. 1979. A Review of Who Really Rules? New Haven and Community Power Reexamined. Social Science Quarterly. 60: 144-151.

Dahl, R.A., 1970. After the Revolution? Authority in a Good Society. New Haven, CT: Yale University Press.

Dahrendorf, Ralf. 1957. Class and Class Conflict in Industrial Society. Stanford: Stanford University Press

Dahrendorf, Ralf. 1957. Class and Class Conflict in Industrial Society. Stanford: Stanford University Press

Dillaway, Heather. 2012. lectures in Social Inequality. Wayne State University.

Durkheim, Emile.1964. The Division of Labor in Society. New York, NY: Free Press.

Elliott , J. R. , Smith, R. A. 2002. Does Ethnic Concentration Influence Employees' Access to Authority? An Examination of

Contemporary Urban Labor Markets. Social Forces. 81 (1) 255-279

Elliott, James R, Smith, Ryan A. 2004. Race, Gender, and Workplace Power. American Sociological Review. 69 :365–386.

Fantasia, R. 1988. Cultures of Solidarity. Berkeley: University of California Press.

Fayol, H. 1949, General and Industrial Management, Sir Isaac Pitman & Sons, London.

Gamson, W. A. 1968. Power and Discontent. Homewood, III: Dorsey.

Gerring, J., 2001. Party Ideologies in the America, 1828-1996. New York: Cambridge University Press.

Hage, Jerald, Michael Aiken.1967. Program Change and Organizational Properties, A Comparative Analysis. American Journal of Sociology.72:503-519.

Hall, R.H. 1968. Professionalization and Bureaucratization. American Sociology Review. 33:92- 104.

Hardy, C., Leiba-O'Sullivan, S. 1998. The Power Behind Empowerment. Human Relations. 51 (4) 451–83.

Hillman A.J., Cannella A.A., Paetzold R. L. 2000. The Resource Dependence Role of Corporate Directors: Strategic Adaptation of Board Composition in Response to Environmental Change. Journal of Management Studies. 37(2) 235-255

Hindess, Barry. 1996. Discourses of Power: From Hobbes to Foucault. Oxford:Blackwell Publishers Ltd.

Ibn Khaldun. 1930. The Muqaddimah. Cairo edition.

Kanter, R. M. 1977. Men and women of the corporation. New York, Basic Books.

Kluegel J. 1978. The causes and cost of racial exclusion from job authority. Am. Social. Rev.43:285-30.

Kolb, D., Fletcher, J., Meyerson, D., Merrill-Sands, D, Ely, R. 1998. Making Change: A Framework for Promoting Gender Equity in Organizations. Boston, MA.: Center for Gender and Organizations, Simmons College Graduate School of Management.

Levy, D.L, Egan, D. 2003. A neo-Gramscian approach to corporate political strategy: Conflict and accommodation in the climate change negotiations. Journal of Management Studies 404: 803-830.

Lipset, S.M., Bendix, R. 1991. Social Mobility in Industrial Society. New Brunswick, NJ: Transaction Books.

Lukes, Steven. 1986. Power. New York: New York University Press.

Lukes, Steven. 2005. power: a redical view, 2nd ed. Basingstoke: Palgrave.

Marx, Karl. 1894. Capital Vol. III: The Process of Capitalist Production as a Whole. New York: International Publishers

Mills, C. W. 1956. The power elite. New York: Oxford University Press, Norwood, NJ: Ablex. organizations. Journal of Management Studies. 30: 515-552.

Parsons, Talcott. 1951. The Social System. New York: The Free Press.

Perrow, Charles. 2002. Organizing America: Wealth, Power and the Origins of American Capitalism. Princeton, NJ: Princeton University Press.

Ridgeway, Cecilia L.2014. Why Status Matters for Inequality. American Sociological Review. 70 :1-16.

Riker, William H. 1964. Some Ambiguities in the Notion of Power. The American Political Science Review. 58 (2) 341-349.

Ryan, Smith. 2002. Race, Gender, and Authority in the Workplace: Theory and Research. Annual Review of Sociology. 28: 509-542.

Saar, Martin. 2010. Power and critique. Journal of Power. 3:1.

Scott, W. Richard. 2007. Organizations and organizing: rational, natural, and open system perspectives. Upper Saddle River, NJ: Pearson Prentice Hall.

Spaeth J. 1985. Job power and earnings. American Sociological Review. 50:603-17

Tong, Rosemarie. 2009. Feminist thought: a more comprehensive introduction. Boulder, Colo: Westview Press.

Weber, Max 1947. The Theory of Social and Economic Organization. Translated by A. M. Henderson and Talcott Parsons. New York: Collier-Macmillan Limited.

Wright EO, Baxter J, Birkelund GE. 1995. The gender gap in workplace authority: a cross national study. Am. Sociol. Rev. 60:407-3.

Wright, E.O. 1979. Class Structure and Income Determination. New York: Academic Press.

[i] *Harold Laski*

LAND USE CHANGES AND THEIR IMPACT ON AGRICULTURAL IN TRIPOLI REGION USING GEOGRAPHIC INFORMATION SYSTEM AND REMOTE SENSING.

D.Ali Jarad
Zawia University, Zawia, Libya

Abstract

This study was conducted to analyze and describe the agricultural changes in the area of the Tripoli region using Geographic information system (GIS) and remote sensing (RS).

It's affected by population increase, and increased use of irrigation for agricultural production through various human activities in the north-western part of Libya. The increased demand for agricultural land with the impact on land use and sustainability. There is evidence of converting agricultural land use to another use type and also convert the use of land for non-agricultural uses of agricultural land in other places. It showed that land fragmentation is the result of continuing increases in the number of people who constantly needed for effective cultivation area decreased. Show the result of the work on the rapid growth in the built-up land between 1989 and 2016.

Keywords:

Agriculture, GIS, RS, land use, Jafara.

Introduction

Land use change is one of the challenges which strongly influence the process of agricultural development and the food security situation in Libya in general and in the Tripoli in particular.

Basically, land use is how people use the earth's surface: urban, rural, agricultural, range, forest and so on. And these users are often subdivided into more specific uses such as commercial, housing or industrial. Activities that are not directly associated with land-such as housing construction, population growth, traffic flow and job development are influenced by the way land is used (Dimyati, et. al, 1995).

The non-oil manufacturing and construction sectors, which account for more than 20% of GDP, have expanded from processing mostly agricultural products. In addition, include the production of petrochemicals, iron. Climatic conditions and poor soils severely limit agricultural output, and Libya imports about 75% of its food. Libya's primary agricultural water source remains the Great River Project, which is near the final stages, which stop totally after evident that happened in Libya since 2011.

Libya has sought to expand its agriculture since the early 1970s. Its success in this regard has been limited despite heavy investments that equaled 30 percent of government expenditures in the 1970s. For example, production of cereals in 1998 (207,000 metric tons) met only 15 percent of the country's needs. Therefore, Libya has remained dependent on large agricultural imports, estimated at about 75 percent of its annual needs. About 8 percent is Libyan agriculture contributor to the workforce), and to GDP (about 5.6 percent in 1997, while the percent of the North African country is 44.5% (African employment trends, 2007).

Major barriers to its growth are limited arable land (1.7 percent of Libya's area) and water resources, over-use of arable land and fertilizers. Apart from a limited production of barley and wheat, major agricultural products are mostly fruits and vegetables such as Dates, Almonds, Grapes, Citrus fruits, Watermelon, Olives, and Tomatoes, which constitute about 80 percent of annual agricultural production. Agricultural activities take place mainly along the coastline. Inland farming is very limited because of water shortages. Rapid urbanization has resulted in a severe shortage of agricultural workers, forcing Libya to rely on foreign farm laborers especially from Arab countries as Egypt, Tunis and African countries as Chad and Sudan.

Because many region residents gave up farming to look for other jobs in the oil industry and in urban areas rose dramatically throughout the 1955-1962 period. Another adverse effect on agricultural production occurred during the 1961-1963 period, when the government offered its citizens long-term loans to purchase land from Italian settlers. This encouraged urban residents to purchase rural

lands for recreational purposes rather than as productive farms, that way inflating land values and contributing to a decline in agricultural production. The history of Libya's agricultural development has been closely related, although inversely, to the development of its oil industry. In 1959, before the era of oil wealth, agriculture supplied over 26 percent of GDP, and Libya actually exported some plants to Italy called (Halfa), (Zahran, M.A. and M.A. El Domerdash, 1984).

Although gross levels of agricultural production have remained relatively constant, increasing oil revenues have resulted in a decline in agriculture's overall share of national income. Thus by 1962 agriculture was only responsible for 9 percent of GDP, and by 1978 this figure had tumbled to a mere 2 percent. Even more striking than the downward trend in agriculture's share of GDP was the rise in food imports.

Since 1962 Libyan governments have paid more attention to agricultural development. It has given inducements to absentee landlords to encourage them to put their lands to productive use and initiated high agricultural wage policies to stem the rural-to-urban flow of labor. These policies met with some success.

Production levels began to rise slightly, and many foreign workers were attracted to the agricultural sector. Agricultural development became the cornerstone of the 1981-85 development plans, which attached high priority to funding the GMMR (Great Man Make River) project, designed to bring water from the large desert oasis aquifers of Sarir and Al Kufrah.

Sustainability of the farming system and biodiversity has been enhanced through peoples' efforts that include planting trees, use of fertilisers mostly on high valued crops such as potatoes and other horticultural crops and conserving soils erosion.

Therefore, attempt will be made in this study to map out the status of land use land cover of Tripoli region between 1989 and 2016 with a view to detecting the land consumption rate and the changes that has taken place in this status particularly in the vegetation and built-up land so as to predict possible changes that might take place in this

status in the next years using both Geographic Information System and Remote Sensing data.

The use to which we put land could be agriculture, urban development, and mining among many others, while land cover categories could be cropland, forest, bare land, water, urban areas among others. The term land cover originally referred to the kind and state of vegetation, such as forest or grass cover but it has broadened in subsequent usage to include other things such as human structures, surface and water. Change detection is the process of identifying differences in the state of an objector phenomenon by observing it at different time's list four aspects of change detection, which are important when monitoring natural resources:

1. Detecting the changes that have occurred in period of (1989-2016).
2. Identifying the nature of the change (Forest, Bare land).
3. Measuring the area extent of the change (Build up area).
4. Assessing the spatial pattern of the change

An analysis of land use changes using the Landsat and land use map of Tripoli region reveals that land use change were evaluated by using remote sensing to calculate the index of changes, which was done by the supervisor classification of land use images of 1989, 2001 and 2016.

Materials and Methods.

The main objective of the study was to assess and evaluate the extent and direction of changes in (Land use and Land cover) LULC in the Tripoli plain, to explain the changes and identify some of their effects on both the livelihoods of the local people, and also to explore some of the conservation measures designed to overcome problems associated with land use and land cover changes. Images taken in 1989, Landsat satellite image to 2016 and also geographic information system (GIS) techniques were used to monitor the changes and to generate maps of the LULC of the area in these periods.

The data was used to discuss and expound land use dynamics and their effects on agricultural and biodiversity sustainability in the Tripoli region. New methods for application of discrimination by use of satellite data, which have been based on identification of climate

signal in inter-annual dynamic of vegetation activity. The remaining vegetation changes are attributed to human influence and these areas considered experiencing a human-induced degradation.

There is need for monitoring procedure to guide against any negative impact of land use activities and consequential effects on the environment, that changes to the ecological system through the use of new agricultural lands and conversion from one land use to another have effect of the sustainability of the ecosystem.

The paper findings indicated that there was a large magnitude of change in the total aggregate agricultural land use in the study region; however, there has been a significant change in the area of land use conversion from one type to another. There is evidence of conversion of agricultural land use to other use type and also the conversion of non-agricultural land use to agricultural land use in other locations.

Remote sensing based investigations of vegetation changes and their explanatory factors spatial distribution of vegetation cover is strongly related to the distribution of the population increase.

Land-Use classification System:

One of the methods of understanding an environment land use, it is classification, which provides important information for national or region level plans for overcoming the problems of haphazard and uncontrolled development, deteriorating environmental quality, the loss of prime agricultural lands, and the destruction of important lands. Existing land-use classification systems are determined by the original purpose of the study and the data resource, (Saran, el. al. 2009), (Jansen, et al. 2002).The use of many or few land-use classification types affects the results of change analyses, (Jansen, et al. 2002), (Zhao et al. 2006). Various publications have discussed land-use classification systems and have proposed appropriate classification systems for watersheds research, (Prenzel, et al. 2004), (Saran, et al. 2009).

RESULTS AND DISCUSSION

According to the results, the most important aim is to protect agricultural lands, especially Tripoli region, which is located in the richest agricultural area. These lands are being encroached upon by

the extensive growth of the city, which needs to re-channel new development. Unfortunately, the expansion of this city has taken up some of the best agricultural land; the continuing spatial concentration of the population (with its economic activities) on the small originally agricultural region with a pleasant climate, is placing a heavy demand on the planning authorities to manage and control settlements and land use development in the region. The research results analysis indicating a significant change in the agricultural land use in the Tripoli region and surrounding with increase in the land use from the period 1989 t2016.Figures 1, 2, 3, shown the Land cover maps produced by supervised classification of 1989, 2001 and 2016 Landsat images

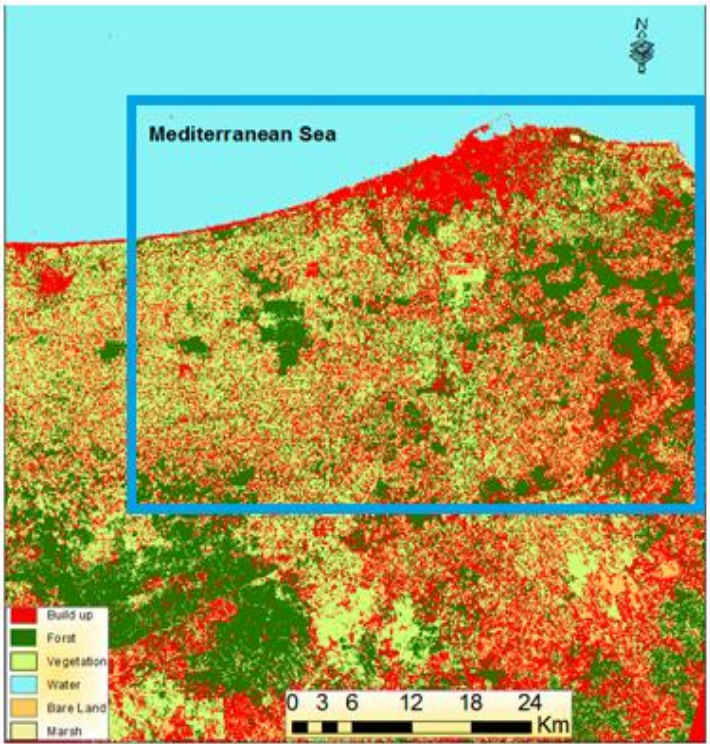

Figure 1. Land cover map produced by supervised classification of 1989 Landsat TM5 image.

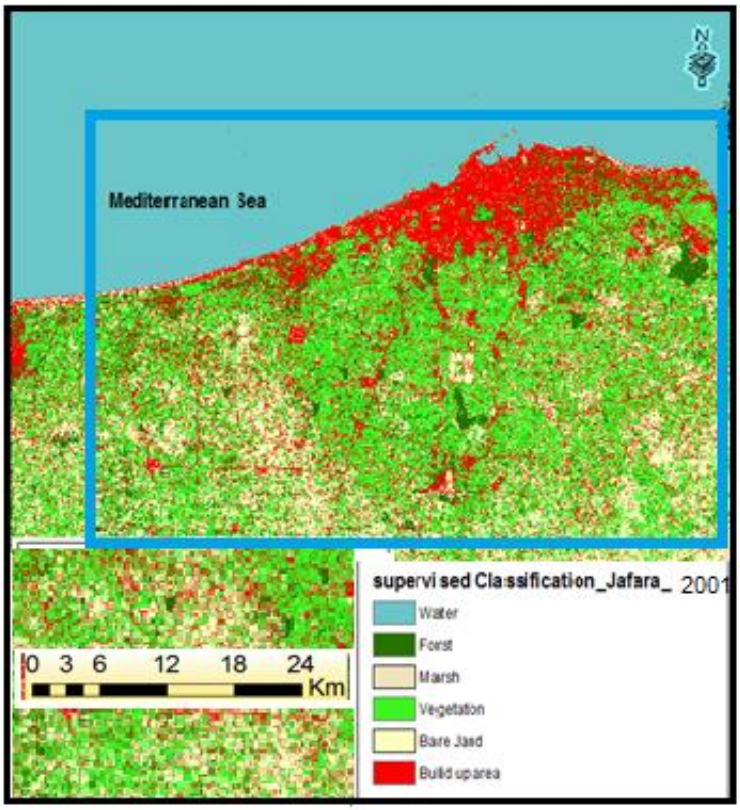

Figure 2. Land cover map produced by supervised classification o2001 Landsat 7 image.

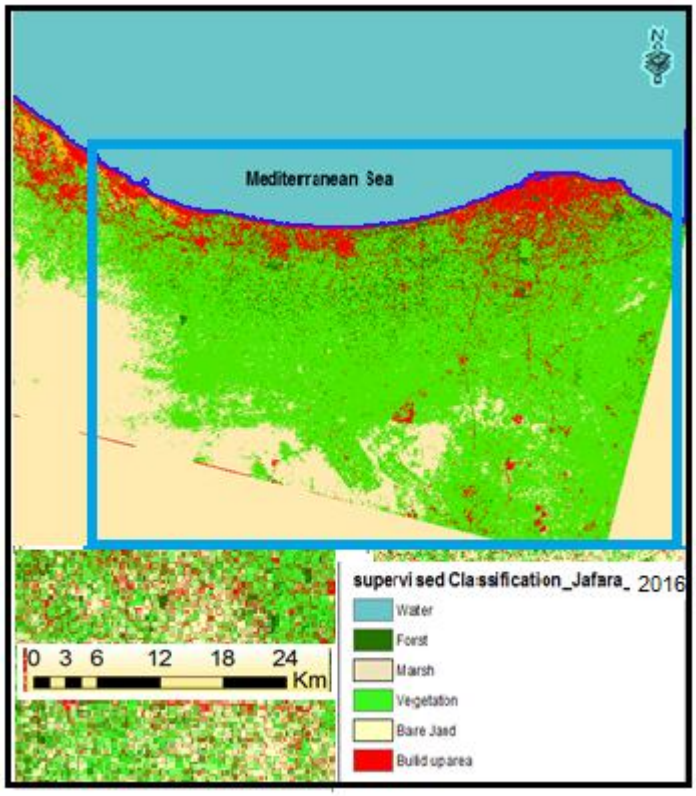

Figure 3. Land cover map produced by supervised classification of 2016 Landsat 8 image.

As shown in figures 1, 2, 3. The expansion toward all directions around Tripoli city. Based to date that extracted from the attribute table of Arc Map final maps, it found difference data between the three assigned classified images of the same scenes of Tripoli region. The Graphs 1, 2, 3, shown lands cover changes especially built up area and vegetation area, which have changed between 1989, 2001 and 2016.

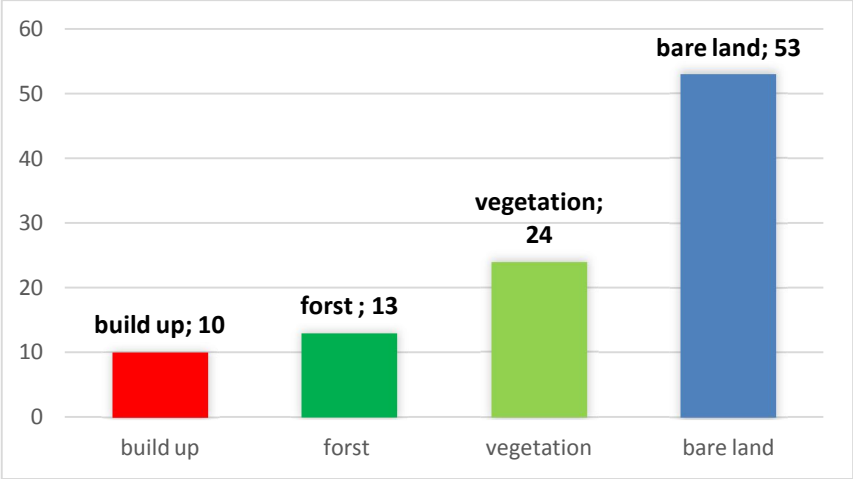

Graph 1. Supervisor classification Tripoli 1989

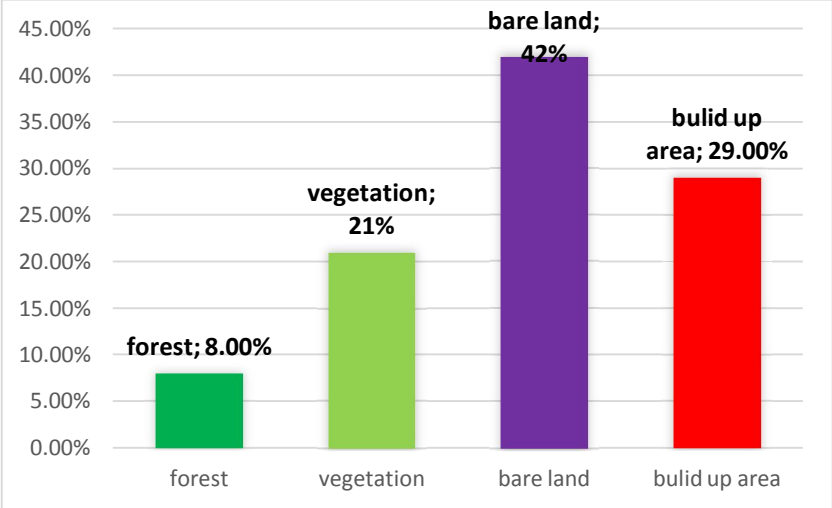

Graph 2. Supervisor classification Tripoli 2001

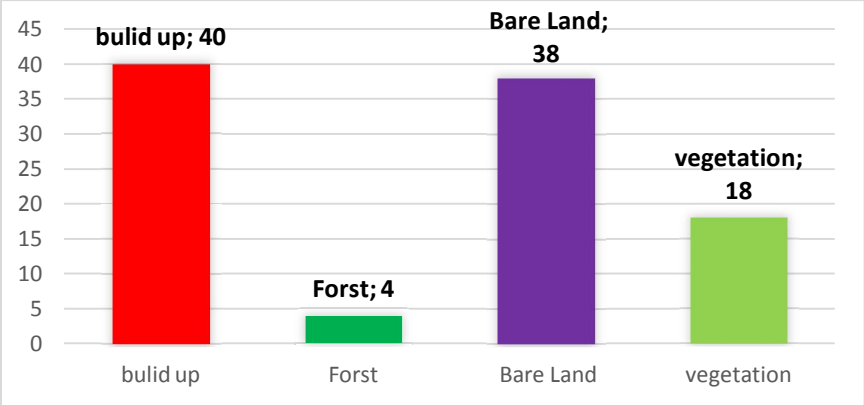

Graph 3. Supervisor classification Tripoli 2016

Based to analysis of change detection above, there is increase in urban areas, which increased from 10% in 1989 reached to 40% in 2016, due to concentration of the services in the region and migrants from other areas inter the region and became resided especially after NATO pumping, so many cities immigrated to Tripoli due of political reasons as Tawrga and awinia and qualish. By other hand there has been decrease in category of forest from 13% in 1989 to 4% in 2016.

Landsat Multi- Spectral Scanner (MSS), Thematic Mapper (TM) and Enhanced Thematic Mapper (ETM+) have been analysed using Supervisor classification to detect the changes of vegetation cover in Tripoliregion.

Table 1. Changes of Land use areas in Tripoli Plain using Supervisor classification method

Intensity	1989	2001	2016
Build up area	10%	29%	40%
forest	13%	8%	4%
Vegetation	24%	21%	18%
Bare land	53%	42%	38%

The major factor responsible for the conversion of non-agricultural land use type to agricultural land use type is the increased use of irrigation and mechanization for agricultural production with the development of building schemes for both government and individual group allocation. This has brought an increase in the demand for

agricultural land in the country and increase demand for water resource use in the area. There has also been evidence of significant loss and conversion of agricultural land use type to non-agricultural land use type with increasing evidence of vegetation loss in many part of the country in general and study area particularly.

There is need for the environmental and land use planners to take steps at protecting the environment from the effect of environmental hazards through agricultural land use and ensuring the long term sustainability of the agricultural land area in the country.

There are many factors that can be postulated to be as major causes of land use changes but the continual increase of human and animal populations is among the major factors in Tripoli plain. Increase in population pressure led to the decrease in the area needed for building, and more importantly for cultivation of food and crops. In the same way due to increased populations more of the rich biodiversity was exploited for human and animal use.

The negative interaction of population and the environmental components has upset the ecological balance in Tripoli area.

The area is experiences population pressure, which is mainly dependent on agriculture as the main activity. This population constitutes about the half of Libyan population livening in the Jafara plain area of the total population in the country (Jarad, 2016).

Through the study of population in the Jafara region, it is clear that the region's population has doubled since the beginning times of the twentieth century until 2006. In 1954 which is the first official census took place, the number of population in Jafara region was 383.504 inhabitants, while in second census in 1964 the number was 570.633 inhabitants, an annual growth rate of country 3.6 %. In 1973 the number was 931.894, and in 1984 the number reached to 1.326.465 inhabitants, while in 1995 the number got 1.828.645. According to last census, which took place in 2006 the number reached to 2.092.742 inhabitants, with an annual growth rate 1.8 %, from the statistics below in Table 8. It is clear that Jafara region has passed and rapid growth rate, and the percent of Jafara population to total population in Libya arranged between (35% to 41%) for all the period from 1954 to

2006, which means near the half of Libyan population livening in the Jafara plain area, Table 2 and Figure 4:

Table.2. Evolution of the population of the Jafara plain region for Period of 1954 -2006

Year	Jafara plain region population	Increase number of population	Libyan total population	Growth Rate in country	Percent of population *
1954	383.504	--	1.088.889	--	35%
1964	570,633	+ 187,129	1.564.369	3.6	36%
1973	931,894	+ 361,261	2.249.237	4.4	41%
1984	1.326.465	+ 394,571	3.642.576	4.1	36%
1996	1.828.645	+ 502,180	4.799.065	2.4	38%
2006	2.092.742	- 264,097	5.439.900	1.8	38%

Source: population censuses for the years 54, 64, 73, 84, 95, and 2006
**- Percent Jafara population to total population of Libya for various years*

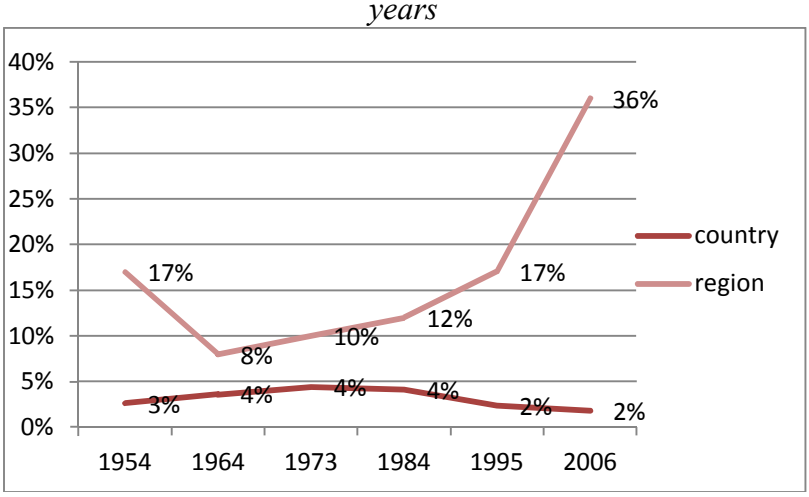

Fig.4. population growth rate for Libya and region of Jafara plain for the period (1954- 2006)

In the study area the largely attributable to natural increase. According to interviewers contribution to the district population by migration is not substantial because more and more people are expansion out of area to find more land.

The increase must to have on resource available in the area. At this rate and trend of population increase, resources such as soil, water and

vegetation have gradually reduced. In such conditions land degradation must to take place.
The trend presented that can strongly support that, the area faced continuous population increase.

Conclusion

Many causes and causal effects of land use and biodiversity changes as population pressure which is the major driving force that led to land use and biodiversity changes in Tripoli region. Other factors include changes in the pattern of the market and the emergency of new opportunities through the advent of new field types and urban activities in the interface.

The major land use and biodiversity change in Tripoli area over the years has been population pressure on land to accommodate family land requirements. Family requirement are socio-economic e.g. food, cash and the need to better utilise the soil and land resources.

The livelihood of the people in the study area depends on agriculture; the ever-increasing population will continue to rely heavily on agriculture in the many years to come. Shortage of land for production especially in the densely populated parts of the study areas makes agricultural intensification imperative to cope with the increasing population pressure and declining productivity.

Generally, Tripoli region have dramatically changed especially, that areas around the capital of country in the 1989-2016 periods.

It must be recognized that development in the region throughout the period observed was spontaneous, and random. At the present time, Tripoli and surrounded which is the mean city in the region does not have any effective master plans to guide development that led to frequent change irrational and unauthorized and use.

The Lack of planning exacerbated by the large numbers of rural immigrants which crowding on the residential areas, not only contributed to insufficient housing, but also emergence of very ad hoc informal settlement characterized by narrow roads, overcrowding, and homes that lack of equipment.

The impact of population increase cannot be overemphasized as a factor influencing the change of land use.

References

Dimyati, (1995).Digital change detection techniques using remotely sensed data.*International journal of remote sensing, 10, (7),* 989-1003.

International Labour Office, (2012).*African employment trends*, Geneva.

Jansen, J. and Gregorio, A.D. (2002). Parametric land-cover and land-use classifications as toolsfor environmental change detection. *Agriculture, Ecosystems and Environment91*. 89–100.

Prenzel, B.; Treitz, P. (2004). Remote sensing change detection for a watershed in North Sulawesi, Indonesia. *Prog. Plann.61,* 349–363.

Saran, S., Sterk, G. and Kumar, S. (2009). Optimal land use/land cover classification using remote sensing imagery for hydrological modeling in a Himalayan watershed. *J. Appl. Remote Sens.doi:10.1117/12.769056.*

Zahran, M.A. and El-Domerdash, M.A. (1984). *Transplantation of Juncus rigid us in the saline and non-productive land of Egypt.* Stockholm*:* International Foundation for Science.

Zhao, Y. and Murayama, Y. (2006). Effect of spatial scale on urban land-use pattern analysis in different classification systems: An empirical study in the CBD of Tokyo.*Theory Appl. GIS, 14,* 29–42.

National Commission for Information and Documentation, Population censuses for the years 54, 64, 73, 84, 95, and 2006.

Obstacles Encountered by EFL Students in Using English Phrasal Verbs

DafaAllah Osman Omer Ibrahim.
University of Zawia /Faculty of Education,Nasir.

Abstract

This paper investigated the obstacles encountered bythe students in using phrasal verbs in English. The aim of this study is to explore to what extent the students find difficulties in using and guessing the meaning of phrasal verbs. It is also an attempt to find solutions to the problems encountered by the students in using phrasal verbs.

The researcher used two data collectioninstruments: students 'test and teachers' questionnaire, these were conducted to explore the difficulties in using and guessing the meaning of phrasal verbs in English by first year students. The sample of the study is composed of 30 students and 10 teachers in the English department at University of Zawia,Faculty of Education ,Nasir. The researcher used the Spearman Brown method with an expert in analyzing the results.

The findings of the study proved that*:*

- *The students face obstacles in using phrasal verbs correctly.*
- *The results illustrated that English language teachers do not give enough practice to enhance the learning of phrasal verbs.*
- *It proved that the nature of complexity of the phrasal verbs confused the students to guess their meaning.*
- *It assured that the relationship between using prepositions and phrasal verbs isdifficult to understand by the students in order to guess their meanings or use them correctly.*

It is recommended ,therefore, that students should be encouraged to use phrasal verbs with their idiomatic meaning which helps them overcome related difficulties. It is also recommended that phrasal verbs should be learned through

contexts tobecome easy for students to guess their meanings, because of theirpolysemousnature.

1.Introduction

Phrasal verbs are defined as verbs followed by prepositions, the incidence of phrasal verbs exploded in early modern English. A phrasal verb in present dayEnglish is a verb that takes a complementary particle which is an adverb resembling a preposition, necessary to complete sentence (E.g. He fixed up the car).

There is no doubt that phrasal verbs are considered to be an important feature of the English language and one which presents the learner with considerable difficulty. In addition, understanding and using phrasal verbs, as lexical items, is undoubtedly one of the most difficult tasks in learning a second language.

Phrasal verbs are elements of English that are especially problematic for nonnative students learning English as a foreign language ,because the meaning of already known verbs changes completely when combined with different particles(Dainty,1992).

It is admitted that phrasal verbs constitute a considerable area of difficulty for EFL learners because of their idiomatic meaning (it is too hard to guess their meaning according to their parts).Thus the present study aims to investigate the difficulties that EFL learners face in inferring the meaning of phrasal verbs through testing their ability by using a multiple-choice test.

1.1 Statement of the problem

EFL learners are encountered by obstacles in using and guessing the meaning of phrasal verbs in English.

Gardner and Davies (2007) describe the phrasal verb as one of the most challenging aspects of teaching introductory English; they are difficult for foreign language learners to acquire. Blue, Gonzales, and Green (1983, p.184) mentioned two categories of students' problems with phrasal verbs, one of them is

semantic or vocabulary problem. In their view, students often do not consider two, or three- word verb as a lexical unit with special meaning.

The researcher through his teaching English at the college of education observes that the first-year students are unable to use English phrasal verbs correctly, therefore, he will investigate these problems and the causes behind them.

1.2 Objectives of the study

This study aims at:

1. investigating inferring the meaning ofphrasal verbs by EFL learners.
2. identifying the main problems of using phrasal verbs among EFL students.
3. finding out the reasons behind the difficulties of mastering and acquiring phrasal verbs by EFL learners.

1.3 Research questions of the study

This study tries to find answers to the following questions:

1.To what extent are EFL learners aware of the meaning of phrasal verbs and are able to use them in English ?

2. What types of phrasal verbs are more difficult for students to guess their meaning?

3. Does the nature of phrasal verbs cause difficulty in understanding the meaning of phrasal verbs byEFL learners?And to what extend do teachers of English pay more attention and give practice on them ?

1.4 Significance of the study

Phrasal verbs are very important in learning English and improving the student's productive and receptive skills.

Therefore, this study will be of great value lying behind increasing the students awareness of using phrasal verbs in English well and the ability to guess their meaning when they are used with different prepositions.

This study can also be useful to EFL teachers to identify the most difficult areas of phrasal verbs and try to pay more attention to them.

2.Literature Review

2.1Difficulties of phrasal verbs' meaning

Phrasal verbs are so difficult to understand by non-native students and
speakers of English because of their idiomatic nature. Thus, Heaton(1965:V)points out that prepositions and adverbial particles cause more difficulty to many overseas student. An important aspect is the phrasal verb in which an adverbial particle combines with a verb to form a collocation possessing a new meaning. The phrasal verb is considered as a unit, for its meaning can rarely be inferred from knowledge of the verb and the particle separately.

In addition, Alexandra(1984) states that learning how to use phrasal verbs, as lexical items, is undoubtedly one of the most difficult tasks in learning a second language. Phrasal verbs are elements of the English lexicon that are especially problematic for non-native students learning English as a foreign language that is because the meaning of the already known verbs changes completely when combined with different particles.

Without doubt the phrasal verbs are thought to be one of the difficult items for learners of English as a second or foreign language. The reason is that most of phrasal verbs have an idiomatic meaning, which is usually defined as "the meaning of the complex unit does not result from the simple combination of those of its constituents"(Arnaud and Savignon,1997,161) . Palmer states that the term(idiomatic) would be simply for those combinations that are totally opaque(non-transparent),i.e. whose meaning cannot be inferred from the meaning of the individual parts, as in: Let us carry out original plan.(fulfill) .That means, in many cases the meaning of a phrasal verb cannot be deduced from its elements, i.e., it is being used idiomatically.

For example, a learner who knows that to tick is to make a checkmark may have difficulty in understanding the sentence: the teacher ticked off the student for being late, in which the phrasal verb to tick off means to reprimand or to express disapproval(Eissa, 2013).

2.2 Phrasal verbs are polysemous

Many phrasal verbs are polysemous, that means the phrasal verb can be
polysemous and have multiple or more than one meanings, which is likely to confuse or frustrate learners. The phrasal verb to put downhas the literal meaning of putting something down on the table or floor. But it also has the followingidiomatic meanings:

- To make someone feel small, to criticize and humiliate them.
- To kill as in the sentence I had to have my cat put down.
- To stop, as in the sentence The police put down the riots with unnecessary brutality(Dagut,1985).

2.3 Collocation nature of phrasal verbs

Phrasal verbs are considered one type of collocations, under the class of
multi- word expressions. For example, put out, give up.Phrasal verbs have collocation restrictions as one type of idioms and the most frequent among other types of idioms. The phrasal verb is a combination of verb plus a particle the meaning of which might not be predicted from the meaning of the parts ofthis combination. The particle that collocates with the verb is either an adverb or a preposition such as:

- She looks after her brother's kids (meaning take care of, after is an
adverb).
- Time is running out (meaning be finished, out is a preposition).

These combinations (phrasal verbs) are good examples of collocation

restrictions of idiomatic expressions. These restrictions apply to collocations of both types, lexical and grammatical. As for the grammatical collocation, we find that these combinations (of phrasal verbs are not all freely formed for there are severe collocation restrictions that determine the choice of the particle. For example:

 She is going towards the door to put off the light.

The particle off is not replaceable by any other particle and retain the same meaning of a phrasal verb (put off, means to make the light stop working) , such as the particle on is not applicable in this example because it changes the meaning of the phrasal verb to a new one, such as the following example:

 Street lights in our city are put on at 6 sharp.(put on, means make alight start working). In addition to the restrictions that govern the verb particle combinations, thereare the restrictions that decide the occurrence of particular collocates withphrasal verbs and this is an area of great difficulty to EFL learners(Dagut,1985).

3.Methodology

This paper used descriptive methodto investigate and handle these problems.The researcher chooses the questionnaire which is considered to be a reliable and valid way of collecting data .

The process of this method goes beyond mere gathering and tabulation of data, it involves interpretation of the meaning and significance of what is described. Thus description is often combined with comparison and contrast involving measurement ,classification, interpretation and evaluation (Gay, 2003).

The researchers also conducted a test for the students that is based on multiple choice questions in order to investigate the main problems encountered by the students in using phrasal verbs.

3.1 Sample of the study

The participants of the study are the first-year students at the first semester who study English as a main subject besides other courses at the university of Zawia, Faculty of Education,Nasir,English department.The second type of participants EFL teachers of English at university of Zawia,Faculty of Education,Nasir,English department. The sample investigated in this study is composed of 30 students and 10 teachers.

3.2 Instruments

The researcher used two main instruments of data collection. The first tool was a test which was given to the students to investigate the obstacles encountered by the students in using phrasal verbs, the test contains multiple choice questions.It was divided into two parts, the first of which deals with problems of using phrasal verbs correctly and the second concerns with guessing the meaning of phrasal verbs in different uses in context.

The second instrument was a questionnaire conducted with teachers of English. Itconsists of semi-structured questionsto investigate the main problems faced by the students in using phrasal verbs and the causes behind these issues.

4.Data analysis

In analyzing data, the researcher explains the statistical approach he applied for the data analysis technique in analyzing the results obtained. For data analysis, the researcher applied Spearman Brown method in analyzing the results of the tools of the present study.

The researcher has come out with the results to which this section is devoted to discuss.

4.1 Students' test

1- It is cold and windy outside. Put your coat …….

Table (4.1) (Results of item 1):

Option	Percent	Frequency
in	10 %	3
down	40 %	12
On	20 %	6
up	30 %	9
Total	100.0	30

This table shows the students' results in using this phrasal verb. In this item, only six students got the right answer that is (20 %).

2-Our plane takes ……at 12: 30 pm.

Table (4.2) **(Results of item 2):**

Option	Percent	Frequency
on	36 %	11
in	23 %	7
at	13 %	4
off	26 %	8
Total	100.0	30

In this result, it can be noticed that eight students answered correctly (26 %).

3-She wants to find ……the truth.

Table (4.3) **(Results of item 2):**

Option	Percent	Frequency
with	6 %	2
out	16 %	5
off	46 %	14
on	30 %	9
Total	100.0	30

As can beseen ,the results above indicates that five out of thirty participants got the right answer (16 %).

4-Turn the TV……I can't hear.

Table (4.4) **(Results of item 2):**

Option	Percent	Frequency
up	33 %	10
down	40 %	12
on	16 %	5
over	10 %	3
Total	100.0	30

This table shows the results of the students in choosing the correct answer ,five students out of thirty answered correctly (16 %).

Part two: Guessing the meaning of the phrasal verbs:

1-This student makes me angry, I can't <u>put up with</u> him.

Table (4.5) **(Results of item 5):**

Option	Percent	Frequency
help	6 %	2
forgive	26 %	8
Be patient	10 %	3
punish	56 %	17
Total	100.0	30

Based on the result of this item, only three participants got the right answer (10 %).

2-She <u>turned down</u> the invitation.

Table (4.6) **(Results of item 6):**

Option	Percent	Frequency
refused	23%	7
accept	36 %	11
delay	13%	4
received	26 %	8
Total	100.0	30

As the results of the above table,(7) students (23%)got the right answer .

3-A bomb went off in London station today four people are still in a hospital.

Table (4.7) **(Results of item 7):**

Option	Percent	Frequency
hit	26%	8
exploded	40 %	12
flew away	20%	6
entered	13%	4
Total	100.0	30

This table shows the results of how, the students could guess and understand the meaning of phrasal verbs in English ,as the case in the above mentioned tables. The result here, states that (12) participants (40 %)answeredcorrectly.

4-Don't stop. Go on talking .It is very interesting.

Table (4.8) **(Results of item 8):**

Option	Percent	Frequency
speak	50%	15
continue	13 %	4
make	30%	9
listen	6%	2
Total	100.0	30

Based on the results above ,(4) participants(13 %) got the right answer.

4.2 Teachers' questionnaire

The researcher conducted a questionnaire for teachers of English who work at the English department at the college.

Ten participants participated in this study. Most of the questions were answered clearly since each teacher knew the main goals of the study which are related to the difficulties encountered by the students in using phrasal verbs.

As the results of the teachers 'questionnaire show,the majority of them assured that the students face difficulties in using

phrasal verbs ,four of them confessed that they do not give more practice while teaching them.
Six participant confirmed that the phrasal verbs are complex ones; they interfere with the prepositions,so the nature of their complexity makes the students confusedwhen they use them or infer their meaning.

4.3 Results and Discussion

This paper investigated thedifficulties encountered by the students in using English phrasal verbs.
Based on the students' results in the test and the results of the teachers 'questionnaires, all of the results came in favor of objectives of the study and the research questions that the students face difficulties in using phrasal verbs in English whether to use them or guess their meaning, and the nature of complexity of phrasal verbs make the students confused.
The results also assured that the majority of the students are confronted by these obstacles, due to lack of practice provided by their teachers.
It is also found that the students are unable to guess the meaning of phrasal verbs when they are used in the context.

5.Conclusion

This paper investigated the difficulties encountered by the students in using phrasal verbs in English that has been successfully carried outusing the first-year students at university of Zawia, faculty of education, English department, Nasir.
The study used the descriptive method that consisted of two main instruments in obtaining the results.
The findings of the study are as follows:

- The students face obstacles in using phrasal verbs correctly.
- The results illustrated that English language teachers donot giveadequate practice in enhancing their teaching of phrasal verbs.
- It proved that complexity of phrasal verbs confused the students to guess their meaning.

- It is assured that the relationship between using prepositions and phrasal verbs is a difficult one which hinders the students from guessing their meaning or using them correctly.

6. Recommendations

The researcher recommends that:

1.Encouraging the students to use phrasal verbs with their idiomatic meaning to help them communicate well in English.

2. The phrasal verb should be learned through the strong contexts to
become easy for students to guess its meaning, because of its polysemous
nature.

References

1.Alexander. R. 1984. “Fixed expressions in English: reference books and teacher”. English Language Teaching Journal 38(2): 127-132.

2. Dainty, Peter .(1992). Phrasal verbs in Context .Macmillan Education.

3.Dagut, M. and Laufer, B. 1985. “Avoidance of phrasal verbs – a case for contrastive analysis.” Studies in second Language Acquisition 7: 738.

4. Gay, L., and Airasian, P. (2003) Educational Research: Competences for Analysis and Applications.7th ed. New Jersey: Merrill Prentice Hall.

5. Eissa Al-khatib (2013) Errors in the use of preposition and adverb
particles by Arabs ESL speakers: performance, analysis perspective
international journal of linguistics 5 (1), 273-282 http//dx.
Doi.org/10.5296/igl.v5il.3310.

IMAGES ET DIDACTIQUES DES LANGUES

D.Nuri BESHIA
Faculté des langues Département de français

Introduction

Le terme d'image, qui n'est pas spécialement linguistique, *« du latin imago*
''représentation, portrait, image '', désigne:' UN dessin, une photographie, une gravure, un schéma, etc '' »(Jean-Pierre Robert , 2008 :104).
L'image peut être fixe (celle d'une diapositive par exemple), animée (celle d'un film), numérique (image acquise par des appareils photos ou des
caméscopes numériques, image de synthèse crée directement par des programmes informatiques).
En pédagogie*, « l'image est un ''auxiliaire visuel'' qui favorise compréhension et production, Le recours à l'image en didactique des langues remonte à l'Antiquité-Coménuis ,au XVIIe siècle , aurait été le premier à recommander formellement son utilisation pour l'apprentissage d'une langue »(Ibid : 112).*
La classe de FLE a été, pour l'image comme pour d'autres matériaux didactiques, une sorte de laboratoire didactique et il nous est apparu dans cette perspective intéressant et utile, de retracer même brièvement le parcours de l'utilisation de l'image en son sein.
L'audiovisuel a trouvé une place naturelle dans l'enseignement du FLE dans
une pédagogie mettant en jeu des activités diversifiées (activités orales, lectures, travaux écrits...)
,une pédagogie basée sur la reproduction et de la production. Et cela, en proposant des formes très diverses d'interactivité. Rappelons, que la pédagogie audiovisuelle n'a jamais été considérée comme exclusive.

L'approche communicative a ramené sur le devant de la scène didactique la problématique de l'image sous toutes ses formes et sans doute la conception dynamique de l'apprentissage des langues souhaitée dès 1974 par S.Moirand et d'autres. (S. Moirand,1990 :97). La domination de la linguistique et de la psychologie behavioriste sur l'enseignement des langues a été ainsi affaiblie et c'est cette modification qui a entrainé l'introduction de l'image dans le processus d'apprentissage de la langue étrangère.

L'image, auxiliaire de l'enseignement

En 1966, Michel Tardy dénonce *« la perversion pédagogique par laquelle,*
lorsqu'on utilise un film, on ne cherche pas à provoquer la connaissance de
l'oeuvre et à faire saisir cette conjonction inédite d'un auteur, d'un sujet et
d'un technique, mais on s'emploie exclusivement à faire en sorte que le film
illustre telle ou telle rubrique du programme d'études ».(M. Tardy ,1966 :86).

Après une dizaine d'années, en 1977, Geneviève Jacquinot déplore toujours cette seule utilisation de l'image comme « substitut analogique du monde». *« Prétexte plus que « texte », affirme-t-elle, le document audiovisuel reste pédagogiquement un auxiliaire. L'image se contente de donner à voir ce que l'on ne peut pas voir en réalité. C'es traditionnellement l'usage qui en est fait dans les manuels scolaires où les illustrations sont choisies par référence au sujet, indépendamment du*
traitement. »(Geneviève,J.,1977 :200).

En 1981, Abraham Moles regrette encore que l'image « vienne en plus du
texte », qui reste l'élément dominant. *« L'image n'est que complément,*
décoration, luxe par rapport au texte pur ». L'image n'est là que pour

illustrer, concrétiser ce que dit le texte.

« Aujourd'hui encore, les images, vidéos, diapositives, sont des supports d'enseignements très utilisés, notamment en histoire-géographique et en sciences et vie de la terre. C'est que l'image en fonction de principe d'illusion de la réalité, parait tout à fait à même de rendre compte de ce qui se passe, ici et maintenant, mais surtout ailleurs et naguère: on observe sur écran, par microscope ou caméra interposés, l'évolution de bactéries, on « revit » les harangues de Hitler ou le débarquement de 1944... »(A. Moles,1981 :66)

Image et texte :

Certaines images sont intimement liées au texte qu'elles sont censées

accompagner: ce ne sont pas les mêmes images qui se trouvent dans un article scientifique ou dans une page album BD etc. Inversement, certains

textes sont tributaires des images qui leur servent de support. Le slogan publicitaire, la légende, les indications sur un schéma en sont des exemples.

Ces relations texte- image, que nous côtoyons, semblent pouvoir se différencier selon qu'elles reposent sur l'équivalence ou sur la complémentarité.

L'emprise de l'image sur la communication n'est pas un fait nouveau … Et ce qui est présenté actuellement dans les méthodes audio-visuelles ne prétend qu'à souligner le nouvel usage de ce langage ancien que nous sommes en train de réapprendre …

Mais aujourd'hui, dans toute société, l'écriture reste le moyen d'échange le plus apprécié. Cela est dû à son avantage considérable : souplesse, maniabilité, simplicité … En dépit de ses énormes atouts notamment dans le domaine de la production, l'écriture a ses propres inconvénients dans celui de l'utilisation : pour avoir accès à un message encodé dans un système graphique et sémantique qui n'est pas le sien, quiconque est contraint, au préalable, d'acquérir ce système afin de parvenir à décoder le message.

C'est ainsi qu'aujourd'hui, pour faciliter l'interprétation de tout message, on a recours à l'image. Celle-ci, malgré les inconvénients de production, est supérieure à l'écriture par ▪ *la rapidité, la liberté d'opération, la souplesse de fonctionnement et l'immédiateté de la communication. Monosémique à l'extrême ou polysémique à l'infini, elle est l'objet d'un décodage directe qui met littéralement le destinataire en présence di signifié. L'environnement n'est plus perçu comme un système conceptuel plus ou moins cohérent décrit par le langage mais comme une expérience projective* ▪. (Escart, 1972)

▪*Pour le linguiste, comme pour l'usager ordinaire du langage, le sens d'un mot n'est rien d'autre que sa traduction par un autre signe qui peut lui être substitué.* ▪ (Jakobson, R. 1981 :55)

C'est ainsi qu'afin d'accéder au sens d'un monème d'une langue donnée, on a la possibilité d'y parvenir :

- soit par l'utilisation d'autres monèmes de la même langue :

Synonymes, para synonymes, antonymes, circonlocutions, paraphrases.

Cette méthode paraît inadéquate pour des débutants qui apprennent une langue étrangère car elle exige la possession d'un minimum lexical ainsi que certaines structures de base.

- soit par la traduction des signes de la langue en question par d'autres signes appartenant à la langue maternelle de l'enseigné ; ce qui l'expose à introduire les caractéristiques de sa propre langue à celle qu'il va apprendre.

En adoptant ces deux méthodes, on ne peut pas aller plus loin; car l'acquisition d'une langue étrangère n'est pas l'apprentissage des séries d'équivalence sémantique : (listes de mots, règles de grammaire) ▪*administré aux élèves sous formes des listes de mots avec ou sans contexte à l'appui, au mieux les mots sont groupés autour de centres d'intérêt … plus ou moins exhaustifs.* ▪ (Galisson, R. 1973 :72).

Or une langue est avant tout un moyen d'établir des relations avec autrui, un moyen d'échange d'information, ▪*le véhicule*

spécifiquement humain de l'activité de l'esprit et de la communication. ▪ (Ibid.)

La reproduction des actes qui suggèrent la matière du dialogue et qui incitent l'apprenant à participer, à manifester sa pensée, ses sentiments, a eu comme support visuel l'image.

▪Ces situations présentées en images constitueront… le point du départ.▪ (Voix et images de France, livre du maître. 1975)

L'image dans les méthodes audio-visuelles

Dans un cours audio-visuel pour débutant, l'image est utilisée pour faire apparaître comme réel un moment donné de la vie quotidienne, à simuler la réalité. Elle permet aussi l'accès au sens étranger sans que l'apprenant ait recours à sa langue maternelle :

▪*L'image a une importance fondamentale dans le processus d'apprentissage, puisqu'en dehors de ses fonctions motivante et situation nalisante, elle est censée jouer les rôles de médiateurs sémantiques … et d'écran entre les langues en contact pour court-circuiter le mécanisme d'équivalence …* ▪ (ibid., 1975 : 43)

De la sorte, elle empêche l'apprenant de la traduire terme à terme d'une langue à l'autre et elle l'incite à conceptualiser directement en langue étrangère.

Dans une classe de langue, l'image est un support visuel intéressant pour l'apprentissage, car elle n'impose pas d'opérations de lecture contraignantes, mais elle se prête à une infinité d'énoncés.

Cette association de l'image dans la méthodologie des langues étrangères semble intéressante, car elle permet à l'élève de voir la langue, de saisir son système et ses fonctionnements internes et d'entrer en même temps en contact avec le monde sur lequel cette langue s'exerce.

Or, dans certaines méthodes audio-visuelles, on constate une simplification de la représentation humaine : les personnages sont schématisés sans relief, dépourvus de caractère, physiquement stéréotypés.

Au-delà de la description humaine, on remarque que la vie décrite dans les méthodes ne présente guère de problèmes. Les personnages mènent toujours une vie paisible, ils ne sont jamais en colère. Ils mangent, ils boivent, les enfants jouent … On travaille peu. On parle souvent des sorties, des vacances …

Ayant appris le français par la méthode de la France en directe, j'ai eu, ainsi que mes camarades de classe, l'idée que l'adolescent français mène une vie sans souci, presque futile …

En arrivant en France, on remarque autre chose que ce que l'on a appris à partir de notre méthode, dans laquelle il est souvent question de la ville, où il y a toujours la poste, le cinéma, le restaurant. On ne parle pas de la campagne. On ne fait allusion ni aux choix politiques, ni à la vie sociale. Il n'existe ni conflits, ni grèves. De plus, rater un train ou manquer un avion n'est jamais grave. On dirait un monde de rêve :

▪*L'image pédagogique … est une image qui, en réduisant le monde à des contours squelettiques, le vide de tout contenu vivant. Ce faisant, elle se vide elle-même de toute signification possible en ne renvoyant plus à un monde crédible .* ▪ (Ch. Margerie,1980 :56)

Quand on examine le cadrage, on constate que la majorité des plans sont américains ou moyens ; plans les moyens expressifs dans le langage visuel. Ce type de cadrage met l'étudiant dans l'impossibilité de participer … Les prises de vue semblent uniformes ; on a le sentiment qu'on est toujours à la même distance de l'image. La vue de plongée ou de contre-plongée est exclue de cette technique. Mais, ce qui est également regrettable dans la réalisation de l'image pédagogique, c'est le manque de profondeur de champ, moyen qui permet à l'image d'être animé et apte à recréer l'espace.

On note aussi que les protagonistes restent presque toujours neutres, ils ne manifestent aucun trouble. Ils sont toujours plats comme des mannequins

En ce qui concerne la mise en relation des images, on ne trouve ni panoramique, ni travelling, ni champ, ni contre-champ…. Toute est

agencé de manière à satisfaire la chronologie de dialogue. Pour répondre à cette nécessité, les auteurs des méthodes audio-visuelles ont dépouillé l'image de toute sa beauté, de toutes les subtilités révélatrices du monde qu'elle représente. Ils l'ont vidée de tout élément technique qui pourrait lui donner une profondeur, qui la ferait échapper à la monotonie dans laquelle elle s'est engloutie. Car au lieu de révéler à l'apprenant quelque chose qui l'attire et qui le motive, l'image pédagogique a été dépouillée de manière à ce qu'elle ne représente qu'une vision très réduite de la vie quotidienne. Ce renoncement à ce qu'elle devrait être n'est pas inopiné. Car à l'époque de l'élaboration des méthodes audio-visuelles, au moins les premières, la linguistique exerce une forte emprise. A cette période, on s'est intéressé davantage, grâce à la linguistique structurale, au système de la langue, aux règles qui la régissent, plutôt qu'à sa fonction fondamentale :

▪*permettre à chaque homme de communiquer à ses semblables son expérience personnelle.*▪ (Martine,J. 1978 : 35)

▪*La méthode audio-visuelle … vise à rendre l'élève progressivement maître du système et des règles de la langue …* ▪. (Coste,D. 1988 : 67)

C'est ainsi que l'image n'était conçue qu'en fonction de l'explication de l'énoncé. Sa fonction se limite à être la traduction visuelle d'un objet ou d'une structure. Et pour remplir cette tâche qu'on lui a confiée, elle était astreinte à se débarrasser de tout élément qui pourrait empêcher le déchiffrage souhaité ou, plutôt, voulu.

Faisant l'impasse sur la couche socio-culturelle fondamentale qui motive la perception et qui la détermine, l'image pédagogique se charge uniquement d'apporter en classe des signes du monde extérieur qu'il faut interpréter en fonction étroite d'un contenu linguistique *« tout prêt » :* le français fondamental.

Alors que l'image se caractérise par l`interaction entre ses divers degrés de signification sémiotiques d'une part, et d'autre part un message linguistique qui peut proposer une possible lecture (parmi tant d'autres), et ce en fonction de la perception de chacun.

Le message linguistique quant à lui, est une composante a part additionnée à l`image pour accroitre le degré de signification.

Les fonctions de l`image

Tardy identifie les quatre fonctions suivantes :

-*Une fonction psychologique de motivation*.

-*Une fonction d`illustration ou de désignation puisqu`il y a association d`une représentation imagée du terme et de l'objet qu'il désigne*.

-*Une fonction inductrice, puisque l'image est assortie d'une invitation à décrire, à raconter*.

-- *Une fonction médiateur intersémiotique ,trans sémiotique selon Greimas ,sorte de liaison entre deux systèmes linguistiques, la langue maternelle (L1), et la langue cible (L2)*.(Ibide : 73)

Ces quatre fonctions ont été retravaillées, dans une perspective communicationnelle, sur un plan socio-culturel en soutenant l'image de certains critères.

L`image et en particulier l`image qui raconte une histoire réelle ou fictive, devient une vision dépendant d'un regard et proche de l'illusion.

Ainsi, on est amené à dire que l'image propose ce qu'on peut voir et en même temps ce qu'on est en mesure d'imaginer.

Il nous est apparu dans cette perspective intéressant de retracer le parcours de l'utilisation de l'image.

En effet l'image narrative n'est pas simple support visuel mais un vecteur de la langue- culture (entendue comme l'union de contraintes linguistiques, de règles conversationnelles de pratiques sociales du langage, de conventions socio- culturelles, produit par quelqu'un à un apprenant.

La pédagogique audiovisuelle, ou l'approche communicative, a ramené sur le devant de la scène didactique la problématique de l'image sous toutes ses formes . La conception dynamique de l'apprentissage des langues souhaitée dès 1974 par Moirand et d'autres a entraîné l'introduction de l'image dans le processus d'apprentissage d'une langue étrangère.

La bande dessinée comme support didactique

La compétence de la compréhension orale est l'une des compétences les plus importantes dans l'enseignement apprentissage du français langue étrangère. Pour développer cette compétence chez nos apprenants

l'enseignant doit introduire dans son enseignement des supports didactiques variés tels que: la BD, l'image et les supports audio.

La BD utilise donc un code spécifique et se lit de gauche à droite et de haut en bas.

C'est aussi une forme littéraire à part entière subdivisée en genres différents (aventure, fantastique, humour, policier…etc.). En fin, c'est un art reconnu: le neuvième.

La manière de fonctionner l'image dans notre enseignement apprentissage demande des efforts considérables. le manque de film indique le manque de la fonction d'illustration qui est souvent attribuée à l'image notamment par rapport au texte écrit ou au commentaire dans le cas du cinéma.

La fonction narrative est la plus appliquée, ou l'image peut raconter une histoire ou un dialogue à travers les personnages proposés dans certaine dessins fixes (Mama, papa, fils, fille etc.) elle reste toujours insuffisante, car la succession d'image permet de raconter des histoires comme le cas de la bande dessiné.

L'image en couleur peut attirer l'attention de l'apprenant et permet à l'enseignant de donner des explications plus simples et plus claires.

Conclusion

Nous constatons que l'image est devenue partout un moyen d'expression, de communication et de loisir, elle est la mémoire du regard.

De ce fait, l'image comme tout message, offre à l'interprétation, en plus de son contenu référentiel, l'acte de l'énonciation. Quelle que soit sa

nature (dessin, peinture, photographie, une page de bande dessinée, affiche publicitaire,…), l'image qui entre dans l'enseignement des

langues, présente dans le programme de nombreuses activités. Elle a sa place dans les principaux objectifs de l'enseignement :
- Epanouissement de la personnalité.
- Acquisition d'une culture .
- Développement de l'esprit critique.

L'image est un facteur de motivation, déclencheur d'expression, elle peut aider l'apprenant et facilite la transmission et la réception du savoir. D'autre part, l'image favorise la motivation des apprenants, elle est facteur d'autonomie et d'expression.

En effet, l'image motive l'apprenant d'acquérir des compétences langagières pour s'exprimer. Elle permet à l'apprenant d'agir et le pousse à améliorer son apprentissage. Et aussi, elle permet une bonne contextualisation du lexique, ce qui apporte en lui-même beaucoup d'informations qui aident l'apprenant à dégager le sens.

Références bibliographiques

-Abraham André MOLES: *La communication* _ in Jacqueline DANSET - LEGER _ *L'enfant et les images de la littérature enfantine* _Ed. Pierre MARDAGA, Bruxelles, 1987.

- Abraham AndréMOLE, L'image : communication fonctionnelle, Paris : Casterman, 1981.

- Besse, H, *Méthodes et pratiques des manuels de langue*, Paris : Didier,
1985.

- Coste, D. 1988 : *Les Piétinements de l'image, Etudes de Linguistique Appliquée,* Paris : Klincksieck.

- Galisson, R. , 1973 : Lignes de force du renouveau actuel en didactique des langues étrangères. Hachette, France.

- Jakobson ,R. 1981 : Essai de linguistique générale. Tom 1- les fondations du langage.

- Jean-Pierre R., 2008 : *Dictionnaire pratique de didactique du FLE*, Ophrys, paris.

- Martine Joly, *L'image et les signes (Approche sémiologique de l'image,*

fixe), Arman Colin, 2005.
- S. Moirand,1975 : *L'image dans la didactique. Étude de linguistique appliquéen: 17*, 1975.
- Tardy, Michel 1966 : Le professeur et les images : essai sur l'initiation aux messages visuels, Paris :presses universitaires de France.
REVUES consultées :
_ Françoise Demougin, *Langue, culture et stéréotypes…* Montpellier, 1999.
_ Françoise Demougin*, Image et classe de langue : Quels chemins didactiques* ,2012.
_ *Essai sur l'initiation aux messages visuels,* France, 1966.
_ *Analyse sémiologique du film à intention didactique,* de France, 1977.
_ Martinez, P*, La Didactique des langues étrangères*, Paris, 1996.
2- CHESNAIS Marie-Françoise : *Vers l'autonomie. L'accompagnement dans les apprentissages*, Coll. Questions d'éducation, Hachette Education,
Paris, 1998.
3- DAY Christelle : *la compréhension orale au collège*, CRDP, 2001.
4-De COSTE : *L'image dans la didactique. étude de linguistique appliquée*
n: 17, 1975.
5-DE KETELE Jean Marie : *Apprentissage d'une langue étrangère/seconde parcours et procédures de construction du sens*, De
Boeck université, Bruxelles, 2000.
6-DELL H, HYMES : *Vers la compétence de communication*, Didier, Paris, 1991.
7-FREMION Yves : *ABC de la BD*, Casterman, Paris, 1983.
8-HUMBOURT LALAN.A.M : *L'image dans la société contemporaine*, DENOEL, 1981.
9-MARTINE Joly : *L'image et son interprétation*, Nathan, 2002.
Références bibliographiques 84

10- MASSON Pierre : *Lire la bande dessinée*, PUL, Lyon, 1985.
11- MICHEL, Jean-Francois : *Les 7 profils d'apprentissage pour former enseigner* _Ed. D'Organisation_ Paris, 2005.
12- PEYROUTET Claude : *La pratique de l'expression écrite*, NATHAN, Paris, 1991.
13-ROY Pierre : *Le goût de lire la bande dessinée*, Sherbook, Acalj éditeur.

Dictionnaires:

1-Dictionnaire du petit Robert de la langue française.
2-QUQ Jean Pierre : *Dictionnaire de didactique du français langue étrangère et seconde*, Paris, 2003.
3- ROBERT Jean Pierre : *Dictionnaire pratique de didactique du FLE*, Ophrys, paris, 2002.
4- ROBERT Jean Pierre : *Dictionnaire pratique de didactique du FLE*, Ophrys, paris, 2008.

Thèses:

-GHIMOUZE MANEL : *La bande dessinée :Support pédagogique dans l'enseignement du français au troisième palier, mémoire de magistère,*
didactique, Constantine, 2008.2009.

Références bibliographiques 85

Sites ressources :

1-http://www.labd.cndp.fr/
2- http://www.cyberacadie.com/bd/grotte_g
3-http://www.fraphael.free.fr/histoire BD.htm#1980#1980
4-http://www.m-education.gov.dz/Default.Aspex
12 ECO, U, Les limites de l'interprétation, Paris : Grasset, 1992, Op.cit, P.107
13 DEMOUGIN, F, Langue, culture et stéréotypes…Montpellier : Presses Universitaire, P.107
14 TARDY Michel, Le professeur et les images : essai sur l'initiation aux messages visuels, Paris :
presses universitaires de France, 1966, P.129

15 JACQUINOT Geneviève, Image et pédagogie : analyse sémiologique du film à intention didactique,
Paris : Presses universitaires de France, 1977, P. 200
16 MOLES Abraham, L'image : communication fonctionnelle, Paris : Casterman, 1981, P.270
17La BORDERIE René, Education à l'image devinrent numérique, Ac-TICE, 2000,n°16, P. 21 - 24